

تأليف

تأليف

﴿ محمد فريد بك ﴾

وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الاهلية
وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

﴿ حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه ﴾

الطبعة الاولى

بمطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش قدم بمصر المحمية

جادي الثانية سنة ١٣١١ هـ
١٨٩٣

- ٦٢ فتح مدينة بلنراد
- ٦٣ فتح جزيرة رودس
- ٦٦ تدخل الدولة العلية في بلاد القرم والالاح وفتنة الانكشارية
- ٦٧ ابتداء المخبرات والمراحل بين الدولة العلية وملك فرنسا
- ٦٨ جواب الخليفة الاعظم للملك فرنسا
- ٦٩ فتح بلاد المجر وعاصمتهم
- ٧٠ اغارة ملك النمسا على المجر وفتح مدينة بود وانهصار العثمانيين عليه واسترجاع المجر
- ٧١ ابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانة عاصمتهم اول دفعة
- ٧٤ محاربة البهم ودخول العثمانيين مدينة تبريز ثاني دفعة وفتح مدينة بغداد
- ٧٦ الامتيازات القنصلية الممنوحة لفرنسا وبين
- ٨١ خير الدين باشا البصري وفتح اقليمى الجزائر وتونس
- ٨٤ اتحاد فرنسا والدولة العلية على محاربة النمسا وبعض وقائع اخرى
- ٨٧ سفر الدونامة العثمانية الى فرنسا وفتح مدينة نيس
- ٨٨ ابرام الصلح مع النمسا ومحاربة البهم ودخول العثمانيين مدينة تبريز ثالث دفعة
- ٩١ معاهدة سنة ١٥٥٣ بين فرنسا والدولة العلية
- ٩٤ قتل السلطان لولايه مصطفى وبايزيد
- ٩٧ محاصرة جزيرة مالطة وفتح مدينة سكندول وموت السلطان الغازى سليمان الاول
- ١٠٠ هو السلطان الغازى سليم خان الثانى
- ١٠٣ تالب اسبانيا والبندقية والبابا الى الدولة وواقعة ليبانت البحرية وموت السلطان سليم الثانى
- ١٠٥ هو السلطان الغازى مراد خان الثالث مجرب وضع الحامية على بولونيا وفتح بلاد الكرج وماوراءها ودخول العثمانيين مدينة تبريز رابع دفعة

- ١٠٩ فتن الانكشارية وبعض وقائع أخرى وموت السلطان مراد الثالث
- ١١١ السلطان الغازي محمد خان الثالث فتح حصن اربل و ثورة جنود
العلوفة جيه
- ١١٣ السلطان الغازي أحمد خان الاول وانتصار المشاه عباس
- ١١٧ السلطان مصطفى خان الاول
- ١١٨ السلطان عثمان خان الثاني وخلعه وقتله وارجاع السلطان مصطفى
ثم عزله
- ١٢٠ السلطان الغازي مراد خان الرابع
- ١٢٠ محاربة الجهم واستيلائهم على بغداد
- ١٢٢ ثورة الانكشارية وقتلهم الصدر الاعظم حافظ باشا و ثورة نقر الدين الدرزي
- ١٢٣ فتح اريوان واسترجاع بغداد
- ١٢٥ السلطان الغازي ابراهيم خان الاول فتح جزيرة كريد
- ١٢٦ عزل السلطان وقتله
- ١٢٧ السلطان الغازي محمد خان الرابع
- ١٣١ فتح قلعة نوهزل وواقعة سان جوتار
- ١٣٦ حصار مدينة ويانه آخر مرة
- ١٣٦ تحالف الدول ضد الدولة العلية واستيلاء النمسا على مدينة بودا وواقعة
موهاكز
- ١٣٩ السلطان الغازي سليمان خان الثاني
- ١٤٠ السلطان الغازي أحمد خان الثاني
- ١٤٠ السلطان الغازي مصطفى خان الثاني
- ١٤٣ السلطان الغازي أحمد خان الثالث
- ١٤٩ السلطان الغازي محمد خان الاول وظهور نادير شاه
- ١٥١ محاربة النمسا والروس وانهاء معاهدة بلجراد

- ١٥٥ ﴿السلطان الغازى عثمان خان الثالث﴾
- ١٥٦ ﴿السلطان الغازى مصطفى خان الثالث﴾
- ١٥٦ محاربة الروسية و حرق الدوناغة العثمانية
- ١٥٧ وصية بطرس الاكبر قيصر الروسىة
- ١٦٥ عصيان على بك أحد أمراء المماليك بمصر الملقب بشيخ البلاد
- ١٦٦ ﴿السلطان الغازى عبد الحميد خان الاول﴾
- ١٦٧ عهدة قينارجة
- ١٨٢ استيلاء الروسىة على بلاد القرم وماجاورها
- ١٨٥ ﴿السلطان الغازى سليم خان الثالث﴾
- ١٨٥ معاهدة قزشتوى وياش وبعض اصلاحات داخلية
- ١٩٢ بازوند اوغلى واسيلاء الفرنساويين على مصر
- ٢٠٢ الفتن الداخلية وبيان اسبابها ومقابلة الانكشارية بالنظام العسكرى الجديد
- ٢٠٦ حرب الروسىة وانكشاره مع الدولة و شروع الانكلىز فى الاستيلاء على مصر
- ٢١١ عزل السلطان الغازى سليم خان الثالث
- ٢١٢ ﴿السلطان الغازى مصطفى خان الرابع﴾
- ٢١٥ ﴿السلطان الغازى محمود خان الثانى﴾
- ٢١٦ فتنة الانكشارية وموت بيرقدار مصطفى باشا
- ٢١٨ استمرار الحرب مع الروسىة ومعاهدة بخارست
- ٢٢١ فتنة الوهابيين وانكشارها بمعرفة محمد على باشا وولديه وجنوده المصرية
- ٢٢٧ عصيان على باشا والى يانيا
- ٢٢٨ ثورة اليونان وطلبها الاستقلال
- ٢٣٠ سفر ابراهيم باشا والجيش المصرى الى بلاد اليونان
- ٢٣٢ تدخل الدول واتفاق آتق كرميان
- ٢٤٥ القامط الانكشارية

صيفة

- ٢٤٧ حرب الدولة العلية والروسية ومعاهدة أدرنه
- ٢٦٢ احتلال فرنسا للجزائر
- ٢٦٣ محمد علي باشا والى مصر والدولة العلية وحرب الشام الأولى ومعاهدتي
كونيا هية ونغون كراسكله سي
- ٢٦٨ السلطان الغازي عبد المجيد خان
- ٢٦٩ تدخل الدول
- ٢٧٤ معاهدة ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠
- ٢٧٨ إطلاق المدافع على نفور الشام
- ٢٨٠ إخلاء المصريين لبلاد الشام (والقروانات المتعلقة بامتيازات مصر)
- ٢٨٨ ~~الذين ومقتله السارونية~~
- ٢٩١ ترجمة فرمان السلطان عبد المجيد خان الذي تلى في الدكخانه
- ٢٩٤ ترجمة صورة فرمان السلطان عبد المجيد خان المختص بالاصلاحات الخيرية
- ١٨٤٨ بجميع أوروبا واتفاق باطه ليمان
- باب حرب القرم وحماية الاماكن المقدسة
- قمة سينوب البحرية
- ٣٠٩ اعلان الحرب من فرنسا وانسكلتره على الروسية
- ٣١١ النمسا وحرب القرم
- ٣١٩ معاهدة باريس
- ٣٣٠ بعض اضطرابات داخلية وإطلاق الانكسار المدافع على مدينة جده
- ٣٣١ حادثة الشام واحتلال فرنسا لها
- ٣٣٥ السلطان الغازي عبد العزيز خان
- ٣٤٢ ادارة فؤاد باشا الصدر الاعظم واصلاحات المالية
- ٣٤٥ الاعتراف بانتخاب البرنس شارل
- ٣٤٧ صورة ما كتبه للرحوم عبد الله باشا كرى ناظر على التصريرات والعرفيات

حيث تمكن لسان الخديو المعظم الى المسا كرمصرية بجزيرة كريد

٣٤٩ سفر السلطان عبد العزيز الى الديار المصرية والى باريس عاصمة فرنسا

بعض اصلاحات داخلية - تعاقب الوزراء

٣٥٠ صورة التقرير الذي تقدم للرحوم عاني باشا الصدر الاعظم فيما يتعلق بالجملة

وهي مجموع أحكام وقوانين وذلك في فترة محرم سنة ١٢٨٦

٣٥٨ ترجمة الفرمان الصادر من الحضرة السلطانية الجليلة الى حضرة الخديو

الانغم وذلك في تأكيده سائر الفرمانات التي أعطيت سابقا الى من تولوا

الخديوية المصرية وبإضافة امتيازات جديدة وذلك في غرة جادى الاولى

سنة ١٢٩٠

٣٦٣ صورة الفرمان الذي أرسل الى جناب مشير تونس المعظم بخصوص ادخال

مملكته تحت سيادة الباب العالي بامتيازات مخصوصة وذلك في ٩ شعبان

سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧١

٣٦٧ تعديل معاهدة باريس

٣٦٧ مسألة قنال السويس والاحتفال بفتحها

٣٧٥ عزل السلطان عبد العزيز

٣٧٦ صورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع السلطان عبد العزيز

٣٧٧ السلطان مراد خان الخامس

٣٧٨ وفاة المرحوم السلطان عبد العزيز

٣٧٩ ترجمة ما كتبه المرحوم السلطان عبد العزيز خان الى السلطان مراد خان

الخامس من سرية طوبى قبو وذلك في ١٠ جادى الاولى سنة ١٢٩٣

٣٨٠ قتل حسن بك لكل من حسين عوفى باشا ومحمد راشد باشا

٣٨١ عزل السلطان مراد خان وجماعة السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى

٣٨٢ ترجمة الخط الممايوفى الذى أرسل الى الباب العالي بخصوص جلوس سبيدنا

ومولانا السلطان مراد خان الخامس وإقامة سائر الوزراء فى مناسبتهم

- ٣٨٤ هو السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني
- ٣٨٥ ترجمة الخط المسمي في الذي أرسله سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد خان الثاني المعظم الى الباب العالي اشعارا بجيوس جنابه الرفيع على مريد السلطنة السنية في يوم الاحد ٢١ شعبان المعظم سنة ١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٦
- ٣٩١ تعريب النطق الذي تلى امام الحضرة السلطانية عند افتتاح مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان في سراي مشكطاش في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ الموافق ١٩ مارث سنة ١٨٧٧
- ٣٩٧ حرب الروسية وبيان اسبابها ولائحة الكونت اندرامى
- ٣٩٩ حادثة سالانيك ولائحة برلين
- ٤٠٠ ثورة البلغار وجواب اللورد دربي
- ٤٠٥ حرب الصرب والجبل الاسود
- ٤١٠ مؤتمرا الاستانة
- ٤١٣ اخلاص المجرو وتقدمهم سيفا للقائد عبد الكريم باشا
- ٤١٤ لائحة لوندرو وعلان الحرب
- ٤١٥ ترجمة البروتوكول الذي وقع عليه في لوندرو في ٣١ مارث سنة ١٨٧٧
- ٤١٧ ترجمة اللائحة التي ارسلت من الباب العالي الى سمرات الدولة العلية في أوروبا بخصوص البروتوكول
- ٤٢١ اعلان الحرب
- ٤٢٢ للاعمال الحربية
- ٤٢٥ ترجمة التفراف الذي ارسله سيدنا وخطا اتنا المعظم الى حضرة دولتا وعثمان باشا حين كان محضورا في بطنه بسبب نظره على عمال الروس وذلك في ٢٠ رجب سنة ١٢٩٤ الموافق اول اغسطس (آب) سنة ١٨٧٧
- ٤٢٩ الاعمال الحربية في جهة الاناضول ومقطوطة قلعة قارص

٤٣٠ ترجمة فرمان المرسل الى الغازی أحمد مختار باشا رئيس العساكر السلطانية
في الاناطول بسبب انتصاره على الروس في كدكار وذلك في ١٨ شعبان
سنة ١٢٩٤

٤٣١ اعلان الحرب الحرب على الدولة العلية

٤٣٤ المخبرات الابتدائية والمهدنة

٤٣٥ اجتماع مجلس المبعوثان وحله وتغيير الوزارات

٤٣٦ ترجمة النطق الذي امر به مولانا وسليمانا اعظم عند افتتاح مجلسي

الاعيان والمبعوثان في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٧ الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤

٤٣٨ ترجمة مضبطة التشكر التي قدمها أعضاء مجلس المبعوثان الى الحضرة

السلطانية جوابا عن نطقها وذلك في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤

٤٣٩ حادثة چراغان وحريق الباب العالي

٤٤٣ معاهدة سان اسطفانوس الرقيمة ٣ مارث سنة ١٨٧٨

٤٤٥ ترجمة شروط الصلح التي امضيت بين مرخصي الباب العالي ومرخصي قيصر

الرومية تحت عنوان مقدمة شروط الصلح وذلك في ٣ مارث الموافق ٢٨

صفر سنة ١٢٩٥

٤٦٣ احتلال انكلترا لجزيرة قبرص

٤٦٥ ترجمة المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين انكلترا والدولة العلية وبموجبها

سوق لانكلترا ان تسيطر على جزيرة قبرص وذلك في ٤ جون (حزيران)

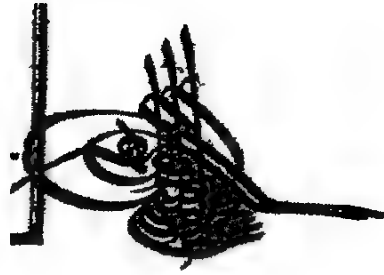
سنة ١٨٧٨

٤٦٦ ملحق بالمعاهدة المذكورة بمضى في ١ جولاي (تموز) سنة ١٨٧٨

٤٦٨ مؤتمر ومعاهدة برلين

٤٧١ ترجمة المعاهدة التي عقدت ببرلين في الثالث عشر من تموز (جولاي)

(الافرنجي) الموافق ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ وهي نتيجة مذاكرات المؤتمر



تأليف

تأليف

﴿ محمد فريد بك ﴾

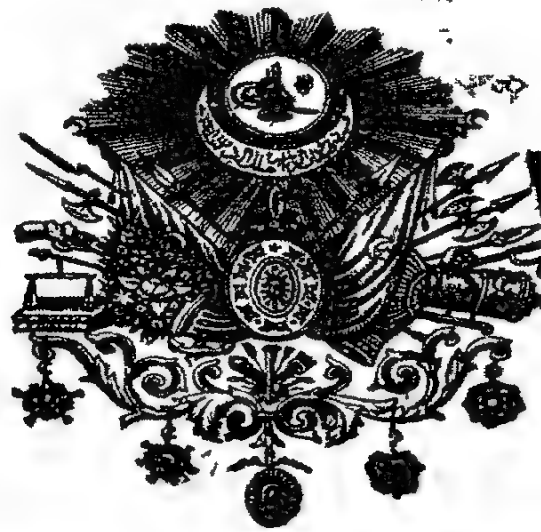
وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الأهلية
وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

﴿ حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه ﴾

الطبعة الأولى

بمطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش قدم بمصر المحمية

جاء في الثانية سنة ١٣١١ هـ
١٨٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شأ هذا الدين على أساس مكين متين وأقامه بالبرهان القوى المبين
وقيض له في كل زمان من الدولة والسلطان ما يحفظ بيضته ويحمي عزته
ويؤيد كلمته ثم الصلاة والسلام على خلاصة بني الدنيا امام الانبيا الذي دانت
القبائل لطاعته وانضمت أشبات الافراد تحت رايته فوحد بين هاتيك الجموع
المتكاثرة وألف بين تلك القلوب المتنافرة فجعل بذلك للاسلام من السطوة
والامولة ما لم تنله قبله ملة ولا دولة

(وبعد) فقد مضى على الشرق أجيال طوال رأى فيها أهـلوه من
أهوال الاحوال ما تشيب له الاطفال وتندك من وقعه عزائم الرجال بل
شوامخ الجبال وما كان ذلك الا بعد ان انفرط عقد بنيـه وتماثر نظام أهـليه
وتشاغل كل بنفسه عن أخيه وذويه فأغار الدهر بخيله ورجله على الشرق
ودوله وقلب لابنائـه ظهر المحن وقآبهم بين الاحـن والمحن فتنا سوا ما كان لهم

من نخامة الاقتدار وجلالة الحضارة وخصامة العمران واصالة الامارة
وانغمسوا في بحر الكسل والجمول ذاهلين واستكانوا الى المذلة والهوان صاغرين
حتى باتوا واصبحوا وهم على شفا جرف هار وقد اوشكوا أن يعض عليهم بالدمار
والاندثار ويكونوا عبرة لا ولي البصائر والابصار

لم يكن العناية الصمدانية تداركهم بلم الشعث ورم الرث ورتق الفتق ورقع
الخرق فأضاءت الافق الاسلامي بظهور النور العثماني وأمدته بالنصر اللدني
والعون الرباني فقامت الدولة العلية بحياطة هذا الدين وحماية الشرقيين
ودعت الى الخير وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر فكانت من المفلحين ثم وقفت
في طريق أوروبا حاجزاً منيعاً وسوراً حصيناً وحالت دون أطماعها وألزمها
بكف غاراتها بأنواعها ثم اهتمت بالاصلاح وسعت في تأييد النظام فصار بها بين
الدول المقام الاول والرأى الرابع والقول النافذ فكانت لا يضاهاها دولة من الدول
بما أحرزته من الاملاك الواسعة في قارات أوروبا وآسيا وافريقية ونالت من
العزة والتوفيق ما يجدر بكل شرف ان يتذكره الآن لتستفزه عوامل الغيرة
ودواعي النشاط الى بذل نفسه ونفيسه في سبيل تقويتها وتعزيز رايته وتأييد كلمتها
لما كان ولا يزال لها من الحسنات الحسان على كافة بني الانسان من غير نظر
الى الاجناس والمذاهب والاديان مما لا يراه الباحث في أية دولة غير هادياً
أو حديثاً بل يرى عكس ذلك ونقيضه في الدول ذات الدعاوى الطويلة العريضة
التي تقول بانها عماد المدنية والانسانية وهي مع ذلك تصدراً وأمرها
الرسمية بارتكاب الفظائع والبشائع التي لا يكاد يصدقها السامع مما غسك
البراع عن تعداده في هذا المقام لعدم دخوله في موضوع الكتاب لاسيما وان
التلغرافات والجرائد تتوارد علينا في كل يوم ببيان هذه الانباء الشنيعة وذلك بخلاف
الدولة العلية فان جميع الناس تعيش فيها بغاية الحرية والسلام وكل المطرودين
من الدول الاوربية يغدون الى أراضيها فيرتعون في بحبوحة الراحة والهناء آمنين
من أخطارهم وأمراتهم وعروضهم وقد أصبحت الآن ملجأ وحيد الكل من تلغظه
سول الاوربيين فاذا كان هكذا هؤلاء المذكورين اذا جازتهم

في هذا المضمار وناظرتهن في هذه الفعال

هذه حسنة من أقل حسناتها يحق للعثماني مهما كان جنسه ودينه ان يفاخر بها
ويذكرها في كل فرصة وفي كل حين وفي ذلك أكبر داع وأعظم باعث يدفعه الى
الوقوف على تفاصيل تاريخها والنظر بعين الاعتبار الى ما جرى لها وعليها من التقدم
والتأخر والارتفاع والانحطاط فان الوقوف على هذه الماثرات مما يهذب النفوس
ويقوم الاخلاق ويقوى روابط الوطنية ويمرر الجامعة المليية وبذلك تتماسك
أجزاء هذه الدولة الجليلة فيتقوى مجموعها ويتأكد قوامها بل حياتها وأي
شرقي مسلماً كان أو غير مسلم لانهز الخوة القومية والحمية المليية الى المحافظة
على بقائهما معاً في بقاء نفسه وتأييدها بكل ما في وسعه لتأييد بني جنسه ولذلك
دفعني دواعي الضمير الى العناية بحوادث هذه الدولة والوقوف على أحوالها فلما
حطت علماء يجب على كل شرقي معرفته من تاريخها حدثتني نفسي بوجوب
تدوين هذا التاريخ ونشره بين أبناء الوطن ونصراء الملة فشمرت عن ساعد الجهد
وبذلت غاية الجهد وأوردت في هذا التأليف من مواقف التحقيق ما وصلت اليه
الطاقة وضبطت الاعلام بقدر الامكان وشرحت في حواشي الكتاب أسماء
الملوك والاعيان وبعض البلدان معتمداً في ذلك كله على الاقوال المعتبرة والاصول
الموثوق بها وقد أضفت اليه خريطة جغرافية بتخطيط المملكة العثمانية في
جميع أديارها وفي ذلك ما لا يخفى من الفوائد الجزيلة والتسهيل في التفهيم لمعرفة
المواقع بغاية الايضاح

وقد قصدت بهذه الخدمة ان أقوم بفرض يجب على كل انسان أدائه لعرش الخلافة
العظمى وملجأ الاسلام في هذا الزمان مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي
محمد عبد الحميد خان الثاني رحمه الله في عمره وأيده بنصره

واني أبتهل الى الله القدير بان يؤكده العروة الوثقى بين جلالته وولي أمرنا صاحب
الحزم والتدبير مولانا الجليل النبيل صاحب الرأي الاصيل والمجد الاثيل رب
الحزم والعزم خديونا الانغم محمد عباس باشا حلى الثاني حفظه الله وأبقاه اعلاء
للوطن وإبقاء الجامعة الملة آمين

١ (السلطان الغازي عثمان خان الاول)

بعد ان بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتمدن في خلافة هرون الرشيد وابنه المأمون الذي ترجعت في أيامه أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وارف ظلها تقدما لم تبلغه الدول الإسلامية قبل عصره أخذت الدولة في التمهق قرشياً فشياً يتبع الناموس الحياة الطبيعية القاضي بالهرم بعد الشيبية سنة الله في خلقه وان تجدد لسنة الله تبديلاً واستمر الانحلال بحجر عظامها حتى انها سقطت بسقوط دار السلام (١) في قبضة قبائل التتار سنة ٦٥٦ هجرية وقتلهم الخليفة المستعصم بالله آخر العباسيين ببغداد بعد أن لبثت نحو خمسة قرون دعامة التمدن الإسلامي

ومن ثم لم يكن للإسلام بعدها دولة عظيمة تحمي بيضته وتضم أشعته بل ضاعت وحدته الملكية واستقل كل حاكم بما وكل إليه أمره من العملات واستمر الحال على هذا المنوال الى ان قبض الله للإسلام تأسيس الدولة العلية العثمانية فجعلت تحت رايها أغلب البلاد الإسلامية وفتحت كثيراً من الاقاليم التي لم يسبق تحليها بحماية الدين الحنيفي وأعادت للإسلام قوته وأعلنت بين الانام كلمته

ومؤسس هذه الدولة هو بوزار طغرل بك بن سليمان شاه التركاني قائد احدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية الى بلاد آسيا الصغرى وذلك انه كان راجعاً الى بلاد الجهم بعد موت ابنه غرقاً عند اجتيازه أحد الانهر اذ شاهد جيشين مشتبهين فوقف على مرتفع من الارض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى الرحل من القبائل الحربية ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق انه كساره ونخله انه ان لم يمد اليه يد المساعدة دب فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه من رعين النجدة أضعف الجيشين وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة عظمتين حتى

(١) هي مدينة بغداد ولا يزيدك بها علماء أسماها الخليفة أبو جعفر المنصور ثمان الخلفاء العباسيين وشرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هـ وهي قائمة على صفق نهر الدجلة بعد عن مصب نهر شط العرب المكون من نهري الدجلة والفرات في الخليج المارسي بنحو خمسمائة ميل وقد سمي الجانب الشرقي بالرصافة والعربي بالكرخ ثم عمت وارتقت في أيام العباسيين خصوصاً هرون الرشيد والمأمون اللذين أنشأ فيهما مرصداً فلكياً وبلغ عدد سكانها سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من النفوس

وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يفوزون بالنصر لولا هذا المدد الفجائي وأعمل
فيهم بالسيف والرمح ضربا ووخذا حتى هزمهم ثم شرهزيمة وكان ذلك في أواخر
القرن السابع للهجرة

وبعد تمام النصر علم أرطغرل بأنه قد قيضه الله لنجدة الأمير علاء الدين سلطان قونية
أحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة آل سلجوق بوقت
السلطان (ملك شاه) في سنة ١٠٩٣ مسيحية فكافأه علاء الدين على مساعدته له
بإقطاعه عدة أقاليم ومدن وصار لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه إلا عليه وعلى رجاله
وكان عقب كل انتصار يقطعها وأرضي جديدة ويمنحه أموالا جزيلة ثم لقب بقياته
بعقدمة السلطان لوجودها دائما في مقدمة الجيوش وتمام النصر على يديها وفي
غضون ذلك تزوج عثمان أكبر أولاد أرطغرل ببنت رجل صالح كان رآها مصادفة
عند والدها وعلق بهم الكن أبى والدها أن يزوجه له فحزن عثمان لذلك وأظهر الصبر
والجلد ولم يرغب الاقتران بغيرها حتى قبل أبوها بعد أن قنع عليه عثمان من أمارته
ذات ليلة في بيت هذا الصالح وهو أنه رأى القمر صعد من صدره هذا الشيخ وبعد
أن صار بدر أنزل في صدره أى في صدر عثمان ثم خرجت من صلبه شجرة غمت في
الحال حتى غطت الأكوان بظلمها ونظرا كبار الجبال تحتها وخرج النيل والدجلة
والفرات والطونة من جذعها ورأى ورق هذه الشجرة كالسيف يوق يحولها الرياح
نحو مدينة القسطنطينية

فتفاهل الشيخ من هذا الملام وزوجه ابنته ومع اعتقادنا أن هذا المنام لا بد أن يكون
موضوعا كما يضع المؤرخون مثل هذه الأحلام لتعليل ظهور وتقدم كل دولة
سواء كان في ممالك الشرق أو الغرب قد ذكرناه تقيما للفائدة وقبل أن يبنى بها
كان طاهر الأمير أسكنه في فرفض والدها طلبه فحنق على عثمان لما تزوجه بها وأراد
أن يقتل به فهاجبه في قصر أحد مجاوريه وطاب من صاحب القصر أن يسلمه إليه
فأبى ثم خرج عليه عثمان ومن معه وردة على عقبه وأسروا واحدا ممن كان معه من
الأمراء واسمه كوسه ميخائيل وفي كثرة العجائب هذا الأمير بشجاعة عثمان تعاقبه
وصار من أخصائه ثم أسلم وبقيت ذريته مشهورة في تاريخ الدولة باسم عائنة

ميخائيل اوغلي

ولما توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ الموافقة سنة ١٢٨٨ م عين الملك علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو **عثمان** مؤسس دولتنا العلية العثمانية وفي هذه السنة ولدت زوجته مال خاتون ولدا ذكرا وهو اورخان ولم يلبث عثمان ان تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة (قره حصار) سنة ٦٨٨ هجرية الموافقة سنة ١٢٨٩ ميلادية فتحه الملك في السنة المذكورة لقب (بك) وأقطعه كافة الاراضي والقلاع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبذلك صار عثمان بك ملكا بالفعل لا ينقصه الا اللقب

وفي سنة ١٣٠٠ م تقريبا موافق سنة ٦٩٩ هـ أي السنة المتممة للقرن السابع من التاريخ الهجري **«٢»** أغارت جموع التتار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين آخر السلجوقيين قتل قتله التتر وقيل قتله ولده غياث الدين طمعا في الملك وبذلك انفتح المجال لعثمان فاستأثر بجميع الاراضي المقطعة له ولقب نفسه (ياديشاه آل عثمان) وجعل مقر مملكته مدينة (يكي شهر) وأخذ في تحصينها وتحسينها ثم أخذ في توسيع دائرة أملاكه فسار الى مدينة (ازميد) **«٣»** ثم (ازنيك) **«٤»** ولما لم يتمكن من فتحهما عاد الى عاصمته واشتغل في تنظيم البلاد حتى اذا أمن اضطرابها وتجهز للقتال أرسل الى جميع أمراء الروم ببلاد آسيا الصغرى يخبرهم بين ثلاثة أمور الاسلام أو الجزية أو الحرب فأسلم بعضهم وانضم اليه وقبل البعض دفع الخراج واستعان الباقون على السلطان عثمان بالتتار واستدعواهم لنجدهم

«٢» من الغريب ان في رأس كل قرن من الهجرة ظهر رجل كان له شأن في التاريخ الاسلامي ففي رأس القرن الاول كان ظهور الاسلام وانتشاره بين كفار العرب وفي سنة ٩٩ هـ أي في رأس القرن الثاني تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الاموي المشهور وفي سنة ١٩٨ بوبع بالخلافة للمأمون بن هرون الرشيد وفي أوائل القرن الرابع أسس عبد الله المهدي عائلة الفاطميين في افريقيا وكانت الاربعون سنة التي مكثها القادر بالله في الخلافة مشتركة بين القرن الرابع والخامس وفي أوائل القرن السادس ظهر جسر كيرخان التتري

«٣» هي مدينة قديمة يونانية يا آسيا الصغرى أصل اسمها **«نيكوميديس»** وكانت تحت المملكة **«يونانيا»** واقعة على بحر مرمره ويدخل مينائها أكبر السفن وبها مياه معدنية ومقابل البحر رخا وأنشئت فيها سكة حديد تصل الى بورصة ويبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة

«٤» مدينة يونانية قديمة يا آسيا الصغرى أصل اسمها **«نيقه»** واقعة شرق مدينة بورصة بنحو ٨٠ كيلومتر وهي شهيرة بعمل الخزف والسجاد جيد المصنعة

وَن لَم يَعبَأ بِهِم السُلطان عَثمان بَل هَيأَ لِمُحارِبَتِهِم جِيشاً جَراراً تَحْتَ أَمْرِ ابنِهِ أَوْرخان
فَسارَ إِلَيْهِم هَذا السَّبيلَ وَمَعَهُ عَدَدٌ لَيسَ بِقَليلٍ مِّن أَمراءِ الرُّومِ وَمِن ضَمَنِهِم كُوسَه
مِصْثائيلَ صَديقَ عَثمان الَّذي اِختارَ الاسَلامَ دِيناً وَبِهِ دُحارِبَةٌ عَنيفَةٌ شَتَّى شَمَلِ
التَّارِ وَعادَ مَسرَعاً لِمُحاصِرَةِ مَدِينَةِ (بُورصَةِ) ٤٥٠ فُخِصَها سَنَةَ ٧١٧ هـ المُوافِقَةَ
سَنَةِ ١٣١٧ م وَلَمَّا كُنَ مِنَ فَتْحِها بِسَهولَةٍ هاجَمَ حَصنَ الرُّنوسِ الَّذي كانَ على قَبةِ جَبَلٍ
أولَمَب ٤٦ فَدَخَلَها عَنوَةً ثُمَّ دَخَلَ مَدِينَةَ بُورصَةِ بَعْدَ أنْ فَتَحَ كافَةَ ما حَولَها مِنَ القلاعِ
وَالحصونِ وَحاصِرَها نَحْوَ عَشرِ سَنواتٍ مِّن غَيرِ ما حَرَّبَ وَلا قَتالَ اِذْ أُرْسِلَ إِلَهُ لُك
القُسطنطينيَّةِ أَو أَمْرُهُ لِعامِلِهِ على هَذهِ المَدِينَةِ بِالانسحابِ فَأَخَذَها وَدَخَلَها
أَوْرخانَ وَعَساكَرُهُ وَلَم يَتَعرَضْ لاهِلِها بِسوءٍ مُقابِلَ دَفْعِ ثَلاثينَ أَلْفاً مِّن عَمَلَتِهِم
الذَّهَبِيَّةِ

٢ ﴿السُلطانُ العَازيُّ أَوْرخانُ الأوَّلُ﴾

وَعقبَ ذَلكَ بِقَليلٍ اسْتَدعى أَوْرخانُ إلى وَالِدِهِ فَوَجَدَهُ في حَالةِ التَّزَعُّعِ وَلَم يَلْبَثْ أنْ أَسْلَمَ
الرُّوحَ إلى بَارئِ النِّسَماتِ وَمَبْدَعِ الكائِناتِ بَعْدَ أنْ أَوْحى لِللَّك بَعْدَهُ لَأَوْرخانَ
ثانِي أَوْلادِهِ لا تَصافِهِ بِعُلُوِّ المِمةِ وَالشَّجاعةِ وَالإقْدامِ وَلَم يَوْصِ بِها بِكُرا أَوْلادِهِ
عِلاءُ الدِّينِ لِمِيلِهِ إلى الوَرعِ وَالعِزَّةِ وَتَوَفَّى رِجَهُ اللهُ في ٢١ رَمضانَ سَنَةِ ٧٢٧ هـ بِجَريَّةِ
عَن سَبْعينَ سَنَةٍ قَضَى مَعظَمَها في تَأْسيِسِ هَذهِ الدَّولَةِ الفَخيمَةِ المَحْمُوظَةِ بِعَينِ العِنايةِ
الرِّبانيَّةِ وَتوسيعِ نِطاقِها وَدَفنِها في مَدِينَةِ بُورصَةِ وَمِن حَسَنِ حَظِّ هَذهِ الدَّولَةِ أنْ
عِلاءُ الدِّينِ لَم يَعارضْ في هَذهِ الوَصِيَّةِ الَّتِي حَرَمَتْهُ مِنَ مَلِكِ عَظِيمٍ بَلْ قَبِلَها مَقْدَماً
الصَّالحِ العامِّ على الصَّالحِ الخاصِّ وَاكتَفى بِوِزارَةِ المَمْلَكَةِ وَهِيَ الوَظيفَةُ المَسماةُ الآنَ
بِالصِّدائِقَةِ العَظَمَى الَّتِي قَلَدَها أباها وَأَخوانُها أَوْرخانُ فَاخْتَصَّ عِلاءُ الدِّينُ بِتَدييرِ الأُمُورِ
الداخِليَّةِ وَتَفَرَّغَ أَوْرخانُ لِلفُتُوحاتِ وَنَشَرَ الرِّايَةَ العُثمانيَّةَ على كُلِّ ما وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَداهُ
مِن البِلادِ المُجاوِرَةِ

٤٥٠ مَدِينَةُ باَسِيَّا الصَّغْرى شَهِيرةٌ بِجودَةِ عَواثِمِها وَجِالِ مَناظِرِها الطَّبيعيَّةِ وَبِها مِياهُ عَدِيدَةٌ شافِيَةٌ
لَكثيرٍ مِنَ الأَمراضِ وَيرجُلُ إِلَيها في زَمَنِ الصَّيفِ كَثيرٌ مِنَ الأَغنياءِ لَتَرويحِ النِّفوسِ وَارَاحَةِ الأَبْيانِ
٤٦٠ واسمُهُ بِالتركيَّةِ «ناطُولُ طَاغ» أَوْ «كُشيشُ طَاغ» وَهِيَ غَيرُ جَبَلٍ أَو لُجوسٍ الَّذي كانَ يُعتَقَدُ
الْيُونانُ أَنَّهُ مَسْكَنُ آلِهِتِهِم السَّكَّانِ بِتركيَّةِ أَوْرُوباءِ على حُدُودِ بِلادَةِ بُونيَّةِ

ومن أهم أعمال علاء الدين أن أمر بضرب العملة من الفضة والذهب ووضع نظاما للجيوش المظفرة وجعلها ائمة اذ كانت قبل ذلك لا تجمع الا وقت الحرب وتصرف بعده ثم خشي من تحزب في فريق من الجنود الى القبيلة التابع اليها وانفصام عرى الوحدة العثمانية التي كان كل سعيهم في ايجادها فأشار عليه أحد فحول ذلك الوقت واسمه (قره خليل) وهو الذي صار فيما بعد وزيراً أولاً باسم خير الدين باشا باخذ الشبان من أسرى الحرب وفصلهم عن كل ما يدكرهم بجنسهم وأصلهم وتربيتهم تربية اسلامية عثمانية بحيث لا يعرفون لهم أباً الا السلطان ولا حرفة الا الجهاد في سبيل الله وعدم وجود أقارب لهم بين الاهالي لا يخشى من تحزبهم معهم فاعجب السلطان أورخان هذا الرأي وأمر بانفاذه ولما صار عنده منهم عدد ليس بقليل سار بهم الى الحاج بكطاش شيخ طريقة البكطاشية باماسية ليدعولهم بخير فدعاهم هذا الشيخ بالنصر على الاعداء وقال فايكن اسمهم (بنى تشارى) ويرسم بالتركية هكذا (بكيچارى) أى الجيش الجديد ثم حرف في العربية فصار انكشارى

ثم ارتقى هذا الجيش في النظام وزاد عدده حتى صار لا يعول الا عليه في الحروب وذكر هو من أكبر وأهم عوامل امتداد سلطة الدولة العثمانية كما أنهم خرجوا فيما بعد عن حدودهم وتعدوا واستبدوا بما جعلهم سبياني تأخر الدولة وتقهقروا وكان ضباطهم يلقبون باللقاب غريبة في بابها ولا كنهاتدل على ان أولئك الجنود كانوا عائشيين من انعامات السلطان وانهم كانوا ولد من ألقابهم شورجى باشى وعشى باشى وسقا أغاسى واوده باشى الى غير ذلك وهذه الالقاب كانت عندهم بمثابة العنوانات الخاصة بالرتب العسكرية ثم انهم كانوا يعظمون ويجلون القدور التي كانت تقدم اليهم فيها المأكولات فكان الانكشارية لا يفارقون تلك القدور حتى وقت الحرب وكانوا يدافعون عنها دفاع الجنود عن أعلامهم حتى كان يعتبر ضياعها في القتال أكبر اهانة تلحق بأصحاب العار والفضيحة وكانوا اذا أرادوا اظهار عدم الرضا من بعض أوامر رؤسائهم يلقبون القدور أمام منازلهم واستمرت هذه الفئدة عوناً للدولة على أمدائها حتى تغيرت أحوالها وازداد طغيانها وانقلبت قوائدها مضررات فابطلها السلطان محمود الثاني بعد ان قتل أغلبهم في يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٢٦ الموافق

رمضان سنة ١٢٤١ لمقاومتهم اجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم وتعتيمهم على حقوقهم المقدسة.

هذا أما اورخان فأول عمل أجراه هو نقل مقر الحكموه قالى مدينة بورصة لحسن موقعها وأرسل قوادجيو شه المظفرة لفتح ما بقى من بلاد آسيا الصغرى ففتحوا أهم مدنها وفتح السلطان بنفسه مدينة ازمية ولم يبق من مدن الروم المهمة برآسيا الا مدينة (ازنيك) فحاصرها وضيق عليها الحصار حتى دخلها بعد سنتين فسقطت بسقوطها نفوذ الروم في بلاد آسيا وعما جذب اليه قلوب الالهالى أن عاملهم باللين والرفق ولم يعارضهم في اقامة شعائر دينهم وأذن ان يريد المهاجرة باخذ كافة منقولاته ويبيع عقاراته مع تمام الحرية في اجراءاته وأسس بهذه المدينة عدة مدارس وتكيا للفقراء والموزين وجعل اكبر اولاده المدعو سليمان باشا كاهنًا ولم يلبث في هذا المنصب الا قليلا حتى عين صدر أعظم بعد وفاة عمه علاء الدين واشهر سليمان باشا بفتح عدة مدن

وفي سنة ٩٣٦ هـ الموافقة سنة ١٣٣٦ ضم السلطان اورخان الى عماله اماره قره سى لوقوع الخلف بين ولدى أميرها بعد موته ولولا عدم اتفاق الاخوين لما تمكن اورخان من ضمها الا بعد معاناة الحرب والكفاح وفي ذلك موعظة لمن أقي السمع وهو شهيد

وبعد ذلك اشتغل السلطان اورخان بترتيب داخلية وسن النظامات اللازمة لاستتباب الامن بالداخل وانتشار العمارة في البلاد وفتح المدارس وبناء الجوامع والتكيا فخر آثاره انه أسس مدرسة عالية في مدينة بورصة وأخرى في مدينة (ازنيك) وأجزل العطايا للشعراء والعلماء فاضاف بذلك خيرات السلم الى فتوحات الحرب

ويتمها هو رافع في محبوبة الامن اذ أرسل اليه ملك لروم بالقسطنطينية «٧» وانه

«٧» كانت مدينة روم وما فتئت من الاقاليم المتسعة مشكلة بهمة جمهورية من ابتداء وجودها الى سنة ٢٩ قبل المسيح فجعلها القائد الشهير «الكافوس» حكومة امبراطورية وأطلق على نفسه لقب «أوغسطس» أى السامى القدر واستقرت هذه المملكة الى سنة ٣٩٥ ميلادية حتى قسمها الامبراطور طيودوس بين ولديه الى مملكة رومانية شرقية وجعل مقرها مدينة بيزانطة التي سميت فيما بعد بالقسطنطينية وأقام عليها ابنه «اركا دوس» ومملكة رومانية غربية جعل عاصمتها مدينة روم وأقام عليها ابنه الثانى «أونور يوس» ثم انقرضت الدولة الغربية سنة ٤٧٦ ميلادية بسبب اغارة المتبربرين عليها واستقرت الشرقية الى ان فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ ميلادية

(جان باليولوج) في غضون سنة ١٣٥٥ وفدا يطالب منه أن يمدّه بالمساعدة لصداغارات (دوشان) «٨» ملك الصرب الذي بعد أن جمع تحت سلطانه كافة قبائل الصقالبة الغربية وفتح بمساعدتهم بلاد البلغار زحف على مدينة القسطنطينية وعرض ملك الروم على السلطان أورخان أن يزوجه ابنته في مقابلة هذه المساعدة فاجاب السلطان طلبه وأرسل اليه عددا عظيما من جنوده لنجدته لكن فاجأ الموت الملك دوشان قبل وصوله بجيوشه الى القسطنطينية وبذلك تخاص الروم من شره وعاد العثمانيون الى بلادهم

ولما نزل العثمانيون بساحل أوروبا وتحققوا ضعف مملكة الروم وما آلت اليه من الانحلال فأخذ السلطان أورخان في تجهيز الكثائب سر الاجتياز البحر واحتلال بعض نقط على الشاطئ الاوروبي لتكون مركز الاعمال العثمانية في أوروبا وحتى اذا سحقت الفرص وساعدت المقادير حاصروا مدينة القسطنطينية برا وبحرا ودخلوها فاتحين

وفي سنة ١٣٥٧ اجتاز سليمان باشا أكبر أولاد السلطان أورخان وولى عهده وصدر مملكته الاعظم بوزار الدردنيل ومعه أربعون من أشجع جنوده تحت أستار العلم حتى اذا وصلوا الى الضفة الاخرى قبضوا على ما كان بها من القوارب وعادوا بها الى الضفة العسكرية عليها جيوشهم فانتقل الجيش الى الضفة أوروبا وكان عدده ثلاثين ألفا واحتل ميناء (ترنب) وساعدتهم المقادير بسقوط جزء من أسوار (جالينولي) «٩» عقب زلزال شديد دخلها العثمانيون بدون كبير عناء واحتلوا عدة مدائن أخرى منها (إيسالا) و (رودستو) وغيرها

«٨» هو اسطفن دوشان الملقب بالقوى ولد بمدينة اشقودره ببلاد الارنؤد سنة ١٣٠٨ وصار أميرا ببلاد الصرب ولمحقاتها سنة ١٣٢٢ وكان بعيدا لآمال يطمع بظهوره الى تكوين مملكة مؤلفة من جميع الصقالبة لفتح القسطنطينية وبقايا مملكة الروم الشرقية فاتحد مع جمهورية البندقية وباقي الامارات الصغيرة المجاورة له وكاد يتم له المقصود لولا أن فاجأته المنية في ٢٠ ديسمبر سنة ١٣٥٥ في أثناء حربه مع الروم فقلت جنته الى «برزرند» بالقرب من اشقودره حيث دفن في إحدى الكنائس المعيرة لدى القوم ومن بعده تشقت شمل هذه المملكة شيئا فشيئا وتناوبتها أيدي الفساد حتى أحجز العثمانيون عايمها في واقعة «قوص او» سنة ١٣٨٩ كما سيحدث

«٩» مما يكسب هذه المدينة أهمية عظمى وقوعها على ضفة نهر الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحر أور وباو بحر صرة وهي تبعد عن مدينة أدرنة بمائة وأربعين كيلومتر تقريبا

وفي سنة ١٣٥٩ توفي سليمان باشا ولي عهد الدولة بسبب سقوطه من على ظهر جواده وصارت ولاية العهد بعده الى أخيه مراد وتولى منصب الصدارة بعده الوزير خير الدين باشا الذي سبقت الاشارة اليه

٣ ﴿ السلطان مراد الاول وواقعة قوص او ه ﴾

وفي سنة ٧٦١ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م انتقل الى الدار الانقرة السلطان اورخان الغازي بعد ان أيد الدولة بفتوحاته الجديدة وتنظيماته العديدة وترتيباته المفيدة ودفن في مدينة بورصة حيث دفن ملوك آل عثمان الستة الاول وتولى بعده ابنه السلطان مراد الاول المولود سنة ٧٢٦ هـ وكانت فاتحة أعماله احتلال مدينة (انقره) مقر سلطنة القرمين وذلك ان سلطان هذا الاقليم واسمه علاء الدين اراد ان يهازم فرصة انتقال الملك من السلطان أورخان الى ابنه السلطان مراد لاثارة حية الامراء المستقلين وتحريضهم على قتال العثمانيين ليذكروا صروح مجدهم ويقوضوا أركان ملكهم الاخذ في الامتداد يومافيو ما فإ كانت عاقبة دسائسه ان فقد أهم مدنه وبعرضها عنها أبرم الصلح مع السلطان مرار ليحفظ ما بقي له من الاملاك وزوج ابنته لتمكين عرى الاتحاد بينهما أما في أوروبا ففتح البكار بك (لاله شاهين) مدينة (ادونه) «١٠» في سنة ١٣٦١ سلمها قائدها الرومي بعد قتال قليل لما داخله من اليأس من استخلاصها ولاهية موقعها الجغرافي ووجودها على ملتي ثلاثة أنهر نقل اليها السلطان تحت المملكة العثمانية واستمرت عاصمة لها الى ان فتحت مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وفتح أيضا مدينة (فيليه) «١١» عاصمة الرومي الشرقية وفتح القائد (افرينوس) مدينة (وردار) و (كلجمينا) باسم سلطان العثمانيين وبذلك صارت مدينة القسطنطينية محاطة من جهة أوروبا باملاك آل عثمان وفصلت عن باقي الامارات المسيحية الصغيرة التي كانت شبه جزيرة البلقان مجزأة بينها وصارت الدولة العلية متاخمة لامارات «١٠» واسمها بالرومية «ادريانا بوليس» نسبة للامبراطور اديان الرومي الذي أجرى فيها عدة تحسينات أوجبت اطلاق اسمه عليها وتوفي هذا الامبراطور سنة ١٣٨ «١١» اسمها بالرومية فيليميو بوليس أي مدينة فيليب نسبة لمؤسسها فيليب والد الاسكندر الاكبر

المصر بوالبلغار والباينا المستقلة

فاضطرب لذلك المملوك المسيحيون المجاورون للدولة العلية وطلبوا من البابا (اوربانوس) الخامس أن يتوسط لدى ملوك أوروبا الغربيين ليساعدوهم على محاربة المسلمين وانخراجهم من أوروبا خوفا من امتداد فتوحاتهم إلى ما وراء جبال البلقان اذ لو اجتازوها يبدون معارضة ومقاومة في مضايقتها لم يقو أحد بعد ذلك على إيقاف تيار فتوحاتهم ويختبئ بعدهم على جميع عمالك أوروبا من العثمانيين فلبى البابا استغاثتهم وكتب لجميع الملوك بالتأهب لمحاربة المسلمين وحرضهم على محاربتهم محاربة دينية حفظا للدين المسيحي من الفتوحات الاسلامية

لكن لم ينتظر (اوروك) الخامس الذي عين ملكا على الصرب بعد (دوشان) القوى وصول المدد اليه من أوروبا بل استعان بامراء بوسنة والفلاخ وبعدد عظيم من فرسان المجر وسار بهم لمهاجمة مدينة (ادرنة) عاصمة الممالك العثمانية معللين النفس بالانتصار على العثمانيين ومؤملين النصر عليهم لاشتغال الملك مراد بحاصرة مدينة (بيجا) بالقرب من بورصة بآسيا الصغرى فلما وصل خبر تقدمهم إلى آذان العثمانيين قابلوهم على شاطئ نهر (مازيتزا) وقاجأوهم في ليلة مظلمة بقوة عظيمة ألقت الرعب في قلوبهم وأوقعتهم في حيص بيص ولم يلبثوا الا قليلا حتى ولوا الادبار تاركين الثرى مخضبا بدمائهم وكان ذلك في سنة ٧٦٦ هـ الموافقة سنة ١٣٦٣ م أما السلطان مراد فكان في هذا الاثناء مشغولا بالقتال في بلاد آسيا الصغرى حيث فتح عدة مدن ثم عاد إلى مقر سلطنته لتنظيم ما فتحه من الاقاليم والبلدان كما هو شأن الفاتح الحكيم الذي لا يكتفي بفتح البلاد وضرب الذلة والمسكنة على سكانها بل كان ينسج على منوال أبيه وجده أي يستريح بضع سنين من عناء الفتح ليرتب جيوشه ويكمل من نقص منها مستشهدا في ساحة النصر

وفي سنة ١٣٧٩ اتحد (لازار جربايفو قتش) الذي تربع على تخت ملكة الصرب بعد قتل (اوروك) مع (سيمان) أمير البلغار على مقاتلة العثمانيين ومحاربتهم لكنهما بعد عدة مناوشات خفيفة لما تحققا في خلاصهما عجزا على مكافحة العساكر الاسلامية أبرما الصلح مع السلطان على أن يتزوج السلطان بنت أمير البلغار

وعلى أن يدفع له الامير انخراجا سنويا معيناً
ولما توفي (البكر بك) لاله شاهين عين محله ديمورطاش باشا وينسب الى هذا
الوزير تنظيم فرق الخيالة العثمانيين المسماة (سيباه) على نظام جديد واختار أن
تكون أعلامهم باللون الاحمر ولا يزال شعار الدولة العثمانية حتى الآن وأقطع كل
نفر منهم جزءاً من الارض يزرعه أصحابه الاصليون مسيحيين كانوا أو مسلمين في مقابلة
دفع جعل معين لصاحب الاقطاع وذلك بشرط أن يسكن الجندي في أرضه وقت
السلم ويستعد للحرب عند الاقتضاء على نفقته وأن يقدم أيضاً جندياً آخر معه وكان كل
اقطاع لم يتجاوز ايراده السنوي عشرين ألف غرش يسمى تيمارا وما زاد ايراده
على ذلك يسمى (زعامت) وكانت هذه الاقطاعات لا يرثها الا الذكور من الاعقاب
واذا انقرضت الذرية الذكور ترجع الى الحكومة وهي تقطعها الى جندي آخر
بنفس هذه الشروط

ولاجل أن يكون للسلطان مراد حلفاء بين من بقي مستقلاً من أمراء آسيا
الصغرى زوج ولده (بايزيد) الملقب بيلدرم أي البرق بنت أمير كره يان وهو قدم
للسلطان مدينة (كوتاهية) الشهيرة بصفة مهر لابنته كما هي عادة الافرنج الآن
وفي ابتداء سنة ١٣٨١ ابتدأت الفتوحات ثانياً وأخذت سيرها الاول فالزم
السلطان أمير الاقليم المعروف (بالجيد) بالتنازل له عن بلاده وحارب ديمورطاش
باشا الصرب والبلغار لتأخيرهما في دفع الخراج المتفق عليه وفتح مدائن (موناستر)
(برليه) و (استيب) و وقعت مدينة صوفيا ١٢٦ في قبضة العثمانيين بعد محاصرة
استمرت ثلاث سنوات من سنة ١٣٨١ الى سنة ١٣٨٣ وعقب ذلك فتح الصدر
الاعظم خير الدين باشا مدينة سلاويك الشهيرة ١٢٦ وفي هذا الاثناء تمرد صاوجي
أحد أولاد السلطان علي والده بالاتحاد مع اندرونيكوس ابن امبراطور الروم حنا
بالبولوج الذي كان والده حرمه من الملك بعده وأوصى به الى ابنه الاصغر مانويل

١٢٦ هي عاصمة إمارة البلغار الآن و يبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة
١٢٦ مدينة رومية قديمة جداً واقعة في جنوب بلاد مقدونية على بحر الارخبيل كان اسمها
تيرما ثم لما تولى كساندر المتوفى سنة ٢٩٨ قبل المسيح ملكاً على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم
زوجته أخت اسكندر الكبير المسماة (تسالونيك) و حرف هذا الاسم على مر الاجيال فصار
تسالونيك أو سلاويك و يبتدأ منها الآن طريق حديدى يصل الى الصرب ومنها الى جميع أوروبا

وتحزب معهم ما بعض من أضلهم الطمع والغرور غير ناظرين الى ان هذا الشقاق الداخلي لا يكون وراءه الا ضعف الدولة وتمكن أعدائها من الاستطهار عليها لكن لم يدع السلطان الشفقة الوالدية تتغاب عليه بل أرسل لمحاربة ولده المتمرّد من قهره هو ومجاز به وقتله وجميع من حاربه من أشرف الروم وطاب من ملك الروم قتل ابنه فقاً عينيه ونفاه حتى مات ﴿١٤﴾

ولمات القائد خير الدين باشا الشهير قواد الدولة ظن متاخوها انه لم يبق لديهم من القواد من يرد كيدهم في نحرهم فاتحد علاء الدين أمير القرمان الذي سبق ذكره مع بعض الامراء المستقلين واستعدوا للقتال وابتدؤا المناوشات لكن لم يحلهم السلطان مراد بل أرسل اليهم ديمورطاش باشا فخار بهم وقهرهم في سهل قويتيه وأخذ علاء الدين أسيراً ولولا توسط ابنته التي كان تزوجها السلطان مراد عقب المحاربة الاولى لجرّده من أملاكه ولكن مراعاة لزوجته لم يأخذ منه شيئاً هذه الدفعة بل أقره في أملاكه بشرط دفع الجزية وكان ذلك سنة ١٣٨٦ أمافي أوروبا فانتهز الصرب وجود أعظم قواد السلطنة وجيوشها بالاناطول لمحاربة العساكر الثمانيين فجازا الصرب أولاً في سنة ١٣٨٧ وكان (سيسمان) قرال أي أمير البلغار يتأهب للانضمام الى (لازار) ملك الصرب اذ فاجأ الوزير علي باشا جيوش البلغار واحتل (ترنوه) و(شومله) وألجأ سيسمان الى الفرار والاحتماء في مدينة (نيكوبلي) ﴿١٥﴾ سنة ١٣٨٨ وبعد ان جمع ما بقي من جيوشه داخل هذه المدينة أراد محاربة العثمانيين ثانية فخرج من (نيكوبلي) وهاجم الجيوش الاسلامية مهاجمة بانس فانهمزهم هزيمة لم يقيم له بعدها قاعة ووقع أسيراً فضم السلطان مراد نصف بلاده اليه لكنه لم يأمر بقتله بل منحه نعمة الحياة ورتب له ما يقوم به ماشه

﴿١٤﴾ لا يظن القارئ ان العثمانيين انصرفوا بارتكاب هذا الاثم الجسيم فان من يتصفح التاريخ يعلم ان كثير من الملوك ما كوا أولادهم وقتلهم لما ثبت عليهم خيانة الامة والدولة فقد سجن بطرس الاكبر الروسي ولي عهد الكسيس ولما نأ كد جنائته وعدم استعداده للقيام باعباء المملكة بعده جمع مجلساً عالمياً من كبار أهم رجال الدولة وحكم عليه هذا المجلس بالاعدام لكن لم ينفذ عليه الحكم جهازاً بل وجد ميتاً في سجنه في صبيحة اليوم المحدد لتنفيذ الحكم عليه ولم تعلم كيفية موته بالضبط لكن من المؤكد ان موته كان بايعاز والده كي لا يشق أمام الامة ﴿١٥﴾ اسمها بالرومية نيكوبوليس ومعناها مدينة النصر أسسها الامبراطور الروماني تراجانوس المتوفى سنة ١١٧ بعد المسيح عقب انتصاره على بعض أعدائه

مراعي في ذلك مقامه السابق وعينه ما كما شبهه مستقل على النصف الباقي
سنة ١٣٨٩ ولما علم لازار ملك الصرب بانخذال رفيقه قرال البلغار مال بجيوشه
قليلا جهة الغرب للانضمام الى امراء البانيا (الارنؤد) فلم يكنه السلطان مراد
من ذلك بل جذا السير في طلبه حتى لحقه في سهل (قوص اوه) سنة ١٣٨٩ وانتشب
القتال بين الجيشين بحالة يشيب من هولها الولدان دافع في خلاله الصربيون
دفاع الابطال وبقى الحرب بينهما سجالا مدة من الزمن تناثرت فيها الرؤس وزهقت
النفوس وأخذ يرافرت صهر الملك لازار المدعو (فوك برانكوفتش) ومعه عشرة
آلاف فارس والتحقيق بجيش المسلمين فدارت الدائرة على الصربيين وجرح (لازار)
ووقع أسير في أيدي العثمانيين فقتلوه وبهذه الواقعة المهمة التي بقي ذكرها شهيرا
في أوروبا بأسرها زال استقلال الصرب كما فقدت البلغار والرومالي والاناتول
استقلالها من قبل وكما ستفقد اليونان وغيرها الاستقلال فيما بعد وبعد تمام النصر
والغلبة للعثمانيين كان السلطان مراد يعريين القتلى اذ قام من بينهم مجندي صربي
اسمه (ميلوك كوبلوفتش) وطعن السلطان بجتر طعنة كانت هي القاضية عليه
بعد قليل فسقط القاتل قتيلاً تحت سيوف الانكشارية ولم يفد هم قتله شيئا اذا سلم
السلطان الروح بعد ذلك بقليل بعد ان ضم كثير من البلاد الى ما تركه له والده
السلطان اورخان مما مريانه وكانت وفاته سنة ٧٩١ هـ عن خمس وستين سنة
ونقلت جنته الى مدينة بورصة

٤ (السلطان بايزيد الاول الغازي)

وتولى بعده السلطان بايزيد خان الاول بكر اولاده وكانت ولادته سنة ٧٦١ هـ
الموافقة سنة ١٣٤٧ م اتفق اركان الدولة على توليته وكان له أخ أصغر منه بقليل
يدعى يعقوب متصفا بالشجاعة والاقدام وعلو الهمة خفيف على المملكة منه من
أن يدعى الملك ويرتكن على ان الملك انتقل الى السلطان اورخان بعد وفاة أبيه
السلطان عثمان ولم يتول بعده ابنه البكر علاء الدين ولذلك قتل باتفاق امراء الدولة
وقواد جيوشها

وابتداء السلطان بايزيد الاول أعماله بان ولى الامير (اسطفن) بن لازار ملك الصرب حاكما عليها وأجاز له بان يحكم بلاده على حسب قوانينهم بشرط دفع جزية معينة وتقديم عدد معين من الجنود ينضمون الى الجيوش الشاهانية وقت الحرب وفعل ذلك ولم يضم بلاد الصرب الى أملاكه ويجعلها ولاية كباقي الولايات ليسكن بال الصربيين ولا يكونوا شغلا شاغلا له نظرا لشهامتهم وحبهم الاستقلال والاسرار الامن في أوروبا فاقصد بلاد آسيا وفتح مدينة (الاشهر) المعروفة عند الافرنج باسم (فيلادافيا) سنة ١٣٩١ وهى آخر مدينة بقيت للروم في آسيا وهابها أمير (آيدن) فترك له أملاكه وعاش مطمئن الخاطر في احدى المدن الخارجة عن النفوذ العثماني وكذلك ترك أمير او منتشا وصاروخان ولايتهم ما واثقيا عند أمير (قسطنطين)

وتنازل الامير علاء الدين حاكم بلاد القرماني للسلطان عن جزء عظيم من أملاكه ليؤتمنه على الباقي

وبعد هذه الفتوحات التى تم أغلبها بدون حرب عاد السلطان الى أوروبا وحارب (امانويل باليولوج) ملك الروم وحاصره فى القسطنطينية وبعد ان ضيق عليها الحصار ترك حولها جيشا جارا وسافرا فزرو بلاد الفلاخ فقهرا أميرها المدعو (دوك مانيس) وأكرهه على التوقيع على معاهدة يعترف فيها بسيادة الدولة العلية العثمانية على بلاده ويتعهد لها بدفع جزية سنوية مع بقاء بلاده يحكمها بعقضى عوائد وقوانين أهلها وتم ذلك فى سنة ١٣٩٣

وفى أثناء اشتغال السلطان بحاربة الفلاخ أراد علاء الدين أمير القرماني ان يسترد ما تنازل عنه للدولة العلية فجهر جيشا عظيما واستعان ببعض مجاوريه وسار بخيله ورجله قاصدا مهاجمة مدينة انقره بعد ان فاز على ديمورطاش باشا فى احدى الوقائع وأخذه أسيرا فلما بلغ خبره الى مسامع السلطان قام بنفسه الى بلاد الاناطول وجست فى طلب علاء الدين حتى تقابل الجيشان فى موضع يقال له (آق چاي) فهزمه السلطان بايزيد وأسر هو وولده محمد وعلى وضم ما بقى من أملاكه اليه وبذلك انمحت سلطنة القرماني وصارت ولاية عثمانية ثم فتحت امارات سيرا وسوتوقات

وكان آخر أمرهم أيدي الغاري برهان الدين
وبذلهم يسبق من الامارات التي قامت على اطلال دولة آل سلاجوق الامارة
قسطموني خارجة عن أملاك الدولة العثمانية وكان أميرها يسمى بايزيد أيضا واحتمى
ببلاده كنسير من أولاد الامراء الذين فتحوا بلادهم فكان ذلك سبب غزو بلاده
وذلك ان السلطان أرسل اليه من يطالب منه تسليم أولاد صاحب آيدين وصاروخان
فامتنع فصار اليه السلطان بايزيد بنفسه وأغار على بلاده وفتح مدائن سامسون
وجانك وعثمانجق وبذلك انقرضت جميع الامارات الصغيرة القائمة ببلاد الاناطول
وصار العلم العثماني يخفق منصورا فوق صروحها أما بايزيد صاحب قسطنطين
فلجأ الى تيمورلنك سلطان الموغول (١٦)

واقعة نيكوبولى

ومع استمرار الحصار حول القسطنطينية ضم السلطان بلاد البلغار الى الاملاك
العثمانية فصارت ولاية عثمانية كباقي الولايات بعد ان قتل أميرها (سيسمان)
وأسلم ابنه وعين حاكما لسمسون سنة ١٣٩٤

فلما علم (سمسون) ملك المجر خبر ما حل ببلاد البلغار خشي على مملكته اذ صار متاخما
في عدة نقط للدولة العلية فاستجذب باورويا وساعده البابا وأعلن الحرب الدينية بين
أقوام أوروبا والغربية فاجاب الدعوة دوك (بورغونيا) (١٧) وأرسل ابنه الكونت

(١٦) أي تيمورالاعرج ولد سنة ١٣٣٦ ميلادية تقريبا بمدينة بالقرب من سمرقند ويتصل نسبه
بكنجيزخان التتاري من جهة النساء وخلفه سيف الدين في اماره كيش سنة ١٣٦٠ وأخذ في فتح
ما حوله من الامارات والقبائل ثم فتح بلاد خوارزم وكشغر وبلاد ايران ومنها سار الى جنوب
الروسية وفتح اقليم آراق ثم قصد بلاد الهند فانتصر على صاحب دهل ثم فتح معظم الهند الانكليزية
ومنها عاد الى الغرب ففتح بلاد الشام ومدينة بغداد التي خربها عن آخرها وقبل ان ينظم هذه
الفتوحات العديدة قصد بلاد الصين في جيش يميل عن الحصر بعد ان حارب السلطان بايزيد العثماني
وأخذه أسيرا فعاجله المنون قبل ان يصل الصين في اقليم خوقند سنة ١٤٠٥ ميلادية وبعد موته
تفرقت مملكته بين ولده شاه رخ وأحفاده وأولاد أحفاده

(١٧) سككيات ولاية عظيمة في غرب فرنسا شبه مستقلة لم يكن للملك فرنسا عليها سوى السيادة
وحق طلب الجنود للمرب عند الضرورة وأهم أمراءها شارل الجسور الذي توفي سنة ١٤٧٧ عن
غير عقب ذكر وضمت أملاكه الى مملكة فرنسا وصارت كباقي الولايات وفي سنة ١٧٨٩ قسمت
الى عدة مديريات بمقتضى الترتيب الذي وضع أثناء الثورة الفرنسية والعظمى وبشتهر هذا الاقليم
بالنيبدا الجيد

دى نيفر ومعه ستة آلاف محارب أغلبهم من أشرف فرنسا وفيهم كثير من أقارب ملك فرنسا نفسه وانضم اليه حين مسيره الى بلاد المجر أمراء (باقاريا) «١٨» واستيريا وشوالياه القديس حنا الاورشليمي «١٩» وكثير من الالمانيين ثم اجتاز هذا الجيش نهر الدانوب وعسكر حول مدينة نيكوبلي لمحاصرتها فسار اليهم السلطان بايزيد ومعه مائتا ألف مقاتل بهم كثير من أهالي الصرب تحت قيادة أميرهم (اسطفن) بن لازار وغيرهم من الامم المسيحية الخاضعة لسلطان العثمانيين وقتلهم قتلًا عنيفًا في يوم ٢٧ ستمبر سنة ١٣٩٣ م كانت نتيجة انتصار العثمانيين على الجيوش المتألبة عليهم وأسركثير من أشرف فرنسا منهم الكونت دى نيفر نفسه وقتل أغلبهم وأطلق سراح الباقى والكونت دى نيفر بهدء دفع فداء اتفق على مقداره ويقال ان السلطان بايزيد لما أطلق سراح الكونت دى نيفر وكان قد أزم بالقسم على ان لا يعود لمحاربة قال له انى أجيز لك أن لا تحفظ هذا اليمين فانت فى حل من الرجوع لمحاربتى اذ لا شئ أحب الى من محاربة جميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم

هذا وقد شدد الحصار بهدء ذلك على مدينة القسطنطينية ولولا اغارة الموغول على بلاد آسيا الصغرى لتمكن من فتحها لكن الامور من هونة باوقاتهما فاكتفى بابر ام الصلح مع ملكها هذه المرة بشرط دفع عشرة آلاف ذهب سنويًا من عملة وقتها وان يجيز للمسلمين أن يبنوا بها جامعا ومحكمة شرعية لنظر قضايا المسلمين المستوطنين بها

«١٨» مملكة مستقلة بالمانيا يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين من النفوس وتحتها مدينة مونبخ أو «مونكن» كما يسميها الالمان وهى داخلية الاثن ضمن الامبراطورية الالمانية التى تشكلت سنة ١٨٧١ عقب تغلب الروس على فرنسا مع بقاء استقلالها وحكومتها وملوكها كما كانت «١٩» هم طائفة من الرهبان الذين ذهبوا الى بلاد فلسطين فى القرن الحادى عشر للمسيح أثناء الحروب الصليبية التى أثارها المسيحيون على المسلمين لامتلاك القدس الشريف لخدمة حجاج النصارى ولما استولى السلطان صلاح الدين الايوبى على مدينة اورشليم سنة ١١٨٨ انتقلت هذه الطائفة الى عكا ثم الى جزيرة رودس واتخذتها مركزا لمحاربة المسلمين وتعطيل تجارتهم ونهب مراكزهم وأسروا منها ولما فتح السلطان سليمان القانونى هذه الجزيرة سنة ١٥٢٢ كما سبق رحلت هذه الطائفة الى جزيرة مالطة التى أعطاها لهم الامبراطور شارلكان فاحتلواها الى ان قتلها بونابرت سنة ١٧٩٨ أثناء مجيئه الى مصر فانحلت هذه الطائفة تقريرا ولم يبق الا اسمها

في اغارة تيمورلنك على آسيا الصغرى
(وواقعة انقربه ووقوع السلطان بايزيد أسيراً في أيدي تيمور)

وسبب اغارة تيمورلنك التتارى الموغولى على الدولة العثمانية أن أمير بغداد والعراق المدعو أحمد جلایر التجأ الى السلطان بايزيد حية لهاجه الموغول في بلاده فارسل تيمورلنك الى السلطان بطلبه فأبى تسليمه اليه فأغار تيمور بجيوشه الجزاره على بلاد آسيا الصغرى واقتنح مدينة سيواس بارمينيا وأخذ ابن السلطان بايزيد المدعو ارطغرل أسيراً وقطع رأسه ولذلك جمع السلطان بايزيد جيوشه وسار لمحاربة تيمور الا عرج فتقابل الجيشان في سهل انقربه واستمر الحرب من قبل شروق الشمس الى بعد غروبها وأظهر السلطان في خالدها من الشجاعة ما بهر العقول وأدهش الاذهان ولكن ضعف جيشه بفرار فرق آيدى ومنتشا وصاروخان وكرميان وانضم ماها الى جيوش تيمور لوجود اولاد امراءهم الا صليبين في معسكر التتار ولم يبق مع السلطان الا عشرة آلاف انكشارى وعساكر الصرب فخارب معهم طول النهار حتى سقط أسيراً في أيدي الموغول هو وابنه موسى وهرب اولاده سليمان ومحمد وعيسى وابنه انكشامس مصطفى لم يوقف له على أثر وكان ذلك في ٢٠ يولييه سنة ١٤٠٢ الموافقة سنة ٨٠٥ هجرية فعامل تيمورلنك أسيريه بايزيد بالحسن وأكرم مثواه لكنه شدد في المراقبة عليه نوعاً بعداً شرع في الهروب ثلاث مرار وضبط ويقال انه سجنه في قفص من الحديد حتى مات في ٩ مارث سنة ١٤٠٣ وهذه رواية نقلها بعض مؤرخى الافرنج بدون ترق وذلك أن بايزيد رغب أن يسير مع جيش تيمورلنك في تختروان بحمله حصانان ومقذلة شبايكه بقضبان من حديد واكون بعض مؤرخى الترك أطلق على التختروان لفظ قفص ظن بعض المترجمين من الافرنج انه وضعه في قفص كما توضع الوحوش الكاسرة ونقل هذه الرواية على علانها كثير من المتقدمين لكن لما تقدم علم التاريخ وترجعت التواريخ التركية أصلح متأخرو المؤرخين خطأهم وأجمعوا على أنه لم يضمنه في قفص مطلقاً (راجع الجزء الثانى من مؤلف مر المطبوع بباريس سنة ١٨٣٥ صحيفة ٩٦ وما بعده)

وما يؤيد حسن معاملة تيمورلنك للسلطان بايزيد نه صرح لابنه موسى بنقل

جنته بكل احتفال الى مدينة بورصة حيث دفن بجانب السلطان مراد (مع بقا موسى في حالة الاسر وفي حراسة أمير كرميان)

والفوضى بعد موت السلطان بايزيد

وبعد موت السلطان بايزيد تجزأت الدولة الى عدة امارات صغيرة كما حصل بعد سقوط دولة آل سلجوق لان تيمورلنك أعاد أملاكهم الى أمراء قسطنطين وصاروخان وكرميان وآيدن ومنتشا وقرمان واستقل في هذه الفترة كل من البلغار والصرب والفلاح ولم يبق تابع للراية العثمانية الا قليل من البلدان وعما زاد الخطر على هذه الدولة الاسلامية عدم اتفاق أولاد بايزيد على تنصيب أحدهم بل كل من كان منهم يدعي الاحقية لنفسه فأقام سليمان في مدينة ادرنه حيث ولاه الجنود سلطانا ولاجل ان يستظهر على اخوته عقد محالفة مع ملك الروم (إيمانويل الثاني) وتنازل له عن مدينة سلانيك وسواحل البحر الاسود لينجده على اخوته الباقين ولزيادة الوثوق منه تزوج إحدى قريباته

وكان محمد بن بايزيد يحارب جنود تيمورلنك في جبال الاناطول واستخلص منهم مدينتي توقات واماسيا أما عيسى فلما بلغه خبر وفاة والده جمع ما كان معه من الجنود بمدينة بورصة حيث كان مختفيا وأعلن نفسه خليفة آل عثمان بمساعدة القائد (ديمورطاش باشا) وعما يوجب الاسف والحزن ان استنجد كل من هؤلاء الثلاثة بتيمورلنك سبب هذه الفتن والمفاسد وقبل وفودهم بكل ارتياح وشجعهم على المثابرة والثبات في الحرب يريد بذلك اضعافهم ببعضهم حتى لا تقوم للدولة العلية بعددهم قاعة

فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى فهزمه في عدة مواقع قتل في الاخيرة منها وصار محمد بعد ذلك بدون منازع من اخوته في آسيا الصغرى واستخلص أخاه موسى بعد ذلك من أمير كرميان وسلمه قيادة جيش جرار أرسله به الى أورويا لمحاربة أخيه سليمان فلم يلق عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهورا الى آسيا ثم جمع جيشا آخر وعاد به الى أورويا وحارب أخاه سليمان وقتله خارج أسوار مدينة ادرنه في سنة ١٤١٠ وبعدها أغار على بلاد الصرب وعاقب أهلها على خروجهم عن الطاعة وقاتل مجسمون ملك

المجر الذي تصدى له لرده عن بلاد الصرب لكن داخل الطمع الامير موسى فعصى
 اخاه محمد الذي أمته بالجنود لمحاربة أخيهما سليمان وأراد الاستقلال ببلاد الدولة
 بلورو وياوحاصرا القسطنطينية ليفتحها لنفسه فاستجد ملكها بالامير محمد فأتى اليه
 مسرعا لمحاربة هـ وأزمه بعد محاربة شديدة برفع الحصار عنها ثم حالف الامير
 محمد دملك القسطنطينية وأمير الصرب وبنوا الدسائس في جيش موسى حتى
 خانه أغلب قواده ووقع أخيرا بين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦ هـ بحرية
 الموافقة سنة ١٤١٣ ميلادية

٥ (انفراد السلطان محمد جلبي الغازي بالملك)

وبذلك انفرد محمد بما بقي من بلاد آل عثمان واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد
 چاي الغازي ويعة بر بعض المؤرخين السلطان محمد الاول خامس سلاطين آل
 عثمان ولم يعتبروا اخوته لكونهم لم يلبثوا في الملك مدة طويلة وذلك لعدم الخلط
 في تعداد ملوك هذه الدولة ولم يراع البعض الاخر هذا الترتيب بل اعتبرهم ملوكا
 ولذلك وجدنا في كتب المؤرخين في عدد سلاطين الدولة العثمانية لكن
 المتفق عليه هو عدم اعتبار من نازع السلطان محمد جلبي في الملك من اخوته وعده
 هو خامس سلاطين الدولة العلية

هذا وقد كانت مدة حكم السلطان محمد كلها حروب اداخلية لارجاع الامارات التي
 استقامت في مدة الفوضى التي أعقبت موت السلطان بايزيد في الاسر وحافظ على
 مخالفة ملك الروم الذي لولا مساعدته له لخيف على عرى الدولة العلية من الانقسام
 ورد له البلاد التي فتحها أخوه موسى واستمر على محافظته لعهد هـ الى آخر عمره
 ومما يؤثر عن هذا السلطان انه استعمل الحزم مع الخـ لم في معاملة من قهرهم عن
 شق عصا طاعة الدولة فانه لما قهر أمير بلاد القرمات وكان قد اسـ متقل عفا عنه بعد
 ان أقسم له على القرآن الشريف بان لا يخون الدولة فيما بعد وعفا عنه ثانية بعد
 ان حنت في عينه

وكذلك احارب (قره جنيد) الذي كان حاكم ازمير من قبل السلطان بايزيد

وقهره عفا عنه وتناسى كل ما وقع منه وعينه ما كما لمدينة نيكوبلي وظهر في أيام
هذا الملك شخص يسمى بدر الدين وهو من العلماء المشهورين في ذلك الوقت
وكان معيناً بوظيفة قاضي عسكر في جيش موسى أخى السلطان محمد وبعد ان هزم
موسى كما سبق ذكره ألزم بالاقامة في مدينة (ازنيك) ثم هرب منها وابتدأ في نشر
مذهبه المؤسس على المساواة في الاموال والامتعة وهذا المذهب أشبهه شيء بآراء
بعض مشتركى هذا الوقت فتبعه خلق كثير من المسلمين والمسيحيين وغيرهم لانه كان
يعتبر جميع الاديان ولا يفرق بينها بل كان عنده جميع الناس اخوة مهمما اختلفت
مذاهبهم وأديانهم

واستعان في نشر مذهبه هذا بشخص يدعى (بير قليج مصطفى) وآخر يقال ان أصله
يهودى واسمه (طورلاق كمال) واشتهر أمره بسرعة وكثر عدد تابعيه حتى خيف
على المملكة العثمانية من امتداد مذهبه فارسل اليه السلطان محمد القائد سيديمان
ابن أمير البلغار الذى دخل في دين الاسلام وعين حاكماً لمدينة سمسون مع جيش
جزار لمحاربة أتباع بدر الدين فظهر عليه بير قليج مصطفى وقتله
ولما علم السلطان بذلك جمع الجيوش وأرسل وزيره الأول المدعو بايزيد باشا لمحاربة
هذه الفتنة فسار اليها وقابل مصطفى في ضواحي ازمير فخاربه في موقع يقال له
(قره بورنو) وقهره وأخذ أسيراته قتلهم وكثيراً من أتباعه

وفي هذا الاثناء ضبط بدر الدين في بلاد مقدونية بعد مقاومة شديدة وشنق في
سنة ١٤١٧ م وبذلك طفت هذه الفتنة ولم يبق لها بعد ذلك من خبر وكان شقيق
رئيس هذه الفتنة بناء على فتوى أفتى بها مولانا سعيد أحمد تلامذة التفتازانى
وهذا نصها كما جاء في تاريخ مهر (من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل يريد ان يشق
عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه)

ولم يهدأ بال السلطان محمد بعد انتصاره على بدر الدين وأشيعا عنه حتى ظهر أخوه
مصطفى الذى لم يوقف له على أثر بعد واقعة انقره التى أسرف فيها والدهم السلطان
بايزيد الاول وطالبه بالملك وانضم اليه (قره جنيد) الذى سبق ذكره فغضب السلطان
عنه وأمد بجنود أرسلها اليه أمير الفلاح سعييا وراءه ليجاد الفتنة في داخل الممالك

العثمانية فاغار الامير مصطفى على اقليم تساليا يلاذ اليونان لكنه لم يقو على مقاومة جنود اخيه السلطان محمد فدخل في مدينة سالونيك وكانت عادت الى مملكة الروم بعد موت السلطان بايزيد واحتمى عند حاكمها المعين من قبل ملك الروم فطلب السلطان تسليمه فأبى ملك الروم ذلك ووعدته أن يحفظه ولا يطلق سراحه مادام السلطان على قيد الحياة فقبل السلطان محمد هذا الاقتراح ورتب لـ اخيه راتباً سنوياً ولقد ذهب بعض المؤرخين الى ان مصطفى هذا لم يكن ابن السلطان بايزيد بل شخص انتحل لنفسه هذه الصفة طمعاً في الملك الا ان المؤرخ العثماني المدعو نثري وكثيراً من مؤرخي الروم قالوا بصحة نسبه و مما يؤيد هذا القول تعيين راتب له من قبل السلطان وبلغ من كرم السلطان وحلمه انه عفا عن قره جنيد نفسه وعدة من محازبيه في سنة ١٤١٩ وكانت هذه الفتنة آخر الحروب الداخلية التي خضبت أراضي الدولة العلية بدماء العثمانيين بسبب اغارة تيمورلنك عليها

وبعد ذلك بذل السلطان محمد حاجي قصارى جهده في محو آثار هذه الفتنة باجرائه الترتيبات الداخلية الضامنة لعدم حدوث شغب في المستقبل و بينما كان السلطان مشغولاً بهذه المهام السلمية اذ فاجأه الموت في سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤١٣ م في مدينة ادرنه فاسلم الروح بعد ان أوصى بالملك لابنه مراد وكان حينئذ في اماسيا وخوفاً من حصول مالا تحمد عقباه لو علم موت السلطان محمد مع وجود ابنه مراد في بلاد آسية اتفق وزيراه ابراهيم وبايزيد على اخفاء موته عن الجنود حتى يحضر ابنه فاشاعا ان السلطان مريض وأرسلوا لابنه فحضر بعد واحد وأربعين يوماً واستلم مقاليد الدولة

واشتهر السلطان محمد بحبه لله - يوم والفنون وهو أول ملك عثماني أرسل الهدية السنوية الى أمير مكة التي يطلق عليها اسم الصرة حتى الآن وهي عبارة عن قدر معين من النقود يرسل الى الامير ليرزقه على فقراء مكة والمدينة لكن لم تكن بالقدر الذي بلغته الآن وقد قال بعض المؤرخين ان السلطان سليم الاول هو أول من أرسل الصرة في سنة ٩٢٣ هـ الموافقة سنة ١٥١٧ م بعد فتح مصر ولكن اتفق من يوثق بهم من المؤرخين خصوصاً (صولاق زاده) على ان السلطان محمد جلبي هو

أول من أرسلها ودفن في مدينة بورصة

٦ * السلطان مراد خان الثاني الغازي *

ولد السلطان مراد الثاني سنة ٨٠٦ هـ الموافقة سنة ١٤٠٣ م وتولى سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٧١ م بعد موت أبيه فكان عمره اذذاك ثمانى عشرة سنة وافتتح أعماله بإبرام الصلح مع أمير القرمات والاتفاق مع ملك الجرج على هدنة خمس سنوات حتى يتفرغ لارجاع ماشق عصا الطاعة من ولايات آسيا لكن حدث ما شغله عن هذا العمل وذلك ان ايمانوئل طاب منه أن يتعهد له بدم محاربه مطاقا وأن يسلمه اثنين من اخوته تأمينا على نفاذ هذا التعهد وتهذه باطلاق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجبه مراد الثاني لطالبه أخرجه مصطفى من منفاه وأعطاه عشرة مراكب حربية تحت امره (دم تريوس لاسكاريس) فأتى بها وحاصر مدينة جاليبولي فسلمت الا القلعة فتركها مصطفى بعد ان أقام حولها من الجند ما يكفي لمنع وصول المدد اليها وسار ببقية جيشه قاصدا أدرنه فخرج الوزير بايزيد بالبحار بتهمة فتنه مصطفى وخطب العساكر باطاعته لانه أحق بالملك من ابن أخيه فأطاعته الجيوش وقتلت بايزيد بإشاقا قادهم فسار مصطفى به بذلك لاقابلة ابن أخيه مراد الثاني الذي كان متحصنا مع من معه من الجنود خلف نهر صغير وهناك خاضه بعض قواده وتركه أغلب جنوده حتى التزم الهروب الى مدينة جاليبولي فسلمه بعض أتباعه الى ابن أخيه مراد الثاني فأمر بشنقه وبعد ذلك أراد السلطان مراد الانتقام من ملك الروم الذي أطلق سراح عمه مصطفى ليشتغله عن فتح القسطنطينية فسار اليه بخيله ورجله وجاصر مد ينته ثم هاجمها في يوم أربع وعشرين اغسطس سنة ١٤٢٢ وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون بدون أن يتمكنوا من فتحها وبعد هارفع عنها الحصار لعصيان أخ له يقال له مصطفى شق عصاه واستعان على أخيه السلطان مراد ببعض أمراء آسيا الصغرى لكن لم تلبث هذه الفتنة ان أخذت بالقبض على مصطفى وقتله مع كثير من محازبيه مما ألقى الرعب في قلوب من ساعده من الأمراء ولذلك تنازل أمير قسطنطين عن

نصف أملاكه للسلطان وزوجه ابنته سنة ١٤٢٣ اظهر الاخلاصه وولائه وفي
السنة التالية عصى قهره جنيد واستولى على اماره آيدى اكن قهره حجرة بك أخو
الوزير بايزيد باشا وقبض عليه وأمر بخنقه فتخلصت الدولة بذلك من هذا الخائن الذى
خان عهدها أكثر من مرة وكان ذلك فى سنة ١٤٢٤

وأعاد مراد الثانى الى أملاك الدولة العلية ولايات آيدى وصاروخان ومنتشا وغيرها
من الامارات التى أعاد تيمورلنك استقلالها اليها وكذلك استرد بلاد القرمين بعد
أن قتل أميرها محمد بك وعين ابنه ابراهيم واليا عليها مع بعض امتيازات بشرط أن
يتنازل عن اقليم الجيد

وفى سنة ١٤٢٨ توفى أمير كرميان عن غير عقب وأوصى بما كان باقيه من بلاده
الى السلطان مراد وبذلك استرد السلطان مراد الثانى جميع ما فضله تيمورلنك عن
الدولة العثمانية من البلاد وصار فى امكانه التفرغ لاعادة فتح ما استقل من البلاد
باورو يابعد موت بايزيد الاول فابتدأ بان الزم ملك المجر بعد محاربة شديدة كانت
نتيجتها افتتاح مدينة (كولباز) الواقعة على شاطئ نهر الدانوب الايمن بالتوقيع
على معاهدة تقضى عليه بالتخلي عما يكون له من البلاد على شاطئ نهر الدانوب الايمن
بحيث يكون هذا النهر فاصلا بين أملاك الدولة العلية والمجر

ولما رأى أمير الصرب المدعو (چورج برنكوفيتش) أنه لا يقوى على مقاومة الدولة
قبل أن يدفع جزية سنوية قدرها خمسون ألف دو كاهبا ويقدم للسلطان فرقة من
جنوده للمساعدة وقت الحرب وأن يقطع علاقاته مع ملك المجر وأن يتنازل أيضا للدولة
العية عن بلدة كروشيفاتس «٢٠» الواقعة فى وسط بلاد الصرب لتجعلها حصنا
منيعا تأوى اليه جنودها من الحصول الفتن ثم أعاد فتح مدينة سالانيك التى كان
تتنازل عنها ملك الروم الى أهالى البنديقية بعد أن حاصرها خمسة عشر يوما
سنة ١٤٣٠

وبعد ذلك أراد السلطان مراد أن يفتح ما بقى من بلاد الصرب وبلاد البانيا (الارنود)

«٢٠» تسمى هذه المدينة فى كتب التركة «الاجه حصار» وتبعد ٥٩ كيلومتر عن مدينة نيش بالقرب
من ملتقى نهر «موراوا»

والفلاح قبل أن يعيد الكرة على القسطنطينية حتى لا يكون لها من هذه الولايات نصير فوجه اهتمامه أولاً إلى بلاد البانيا فأطاعه سكان يانيه وسكان أغلب باقي البلاد بدون كثير عناء مشد ترطين عدم التعرض له - ثم في دينه - ثم ولا عواثد هم وألزم (جان كستريو) أمير الجزء الشمالي من بلاد البانيا أن يسلم له أولاده الأربعة رهناً على صدقه وولائه ثم ضم أملاكه إليه بعد وفاته سنة ١٤٣١

وفي سنة ١٤٣٣ اعترف فلاد أمير الفلاح الملقب (درو قول) أي الشيطان بسيادة الباب العالي عليه وتخلصا من الحرب التي كان لا يشك في وخامة عاقبتها عليه ولكن لم يكن هذا الخضوع الا ظاهرياً فإنه ما لبث أن ثار هو وأمير الصرب بناء على تحريض ملك المجر له - ما فخار به - ما السلطان وقهرهما ثم سار إلى بلاد المجر وخرب كثير من بلدانها وعاد منها بسبعين ألف أسير على ما يقال في سنة ١٤٣٨

وفي السنة التالية عصى جورج برنكو فتش أمير الصرب وكانت عاقبة عصيانه أن فتح السلطان مراد مدينة سمندرية (٢١) بالقرب من مدينة بلغراد (٢٢) عاصمة بلاد الصرب بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر وفرنكو فتش إلى بلاد المجر محتيماً عند ملكها آل بير الذي خاف سجنه - ومن ثم حاصر السلطان مدينة بلغراد عاصمة الصرب مدة ستة شهور ولم يتمكن من فتحها الشدة دفاع من بها من الجنود

فتركها وأغار على بلاد (ترنسا فانيا) (٢٣) وحاصر مدينة (هرمان ستاد) التابعة الملك المجر وكان حاكم هذا الاقليم هو نيباد (٢٤) قائد عموم جيوش المجر فأتى هذا

(٢١) ومعناها القديس اندريا مدينة واقعة على نهر الطونة تبعد ٥٠ كيلومتراً عن بلغراد عاصمة الصرب ويبلغ عدد سكانها ١١ ألفاً ولها أهمية عظمى حربية

(٢٢) ومعناها المدينة البيضاء مدينة حصنة على نهر الطونة بالقرب من مصب نهر (ساف) وهي عاصمة مملكة الصرب الآن بينها وبين الأستانة طريق حديدى طوله ثمانمائة كيلومتر وأهميتها في التاريخ العثماني عظيمة لتنازعها بين العثمانيين والخسايين وفي سنة ١٧٣٩ أمضيت فيها معاهدة شهيرة كما ترى ويبلغ عدد سكانها مائة ألف نسمة

(٢٣) ومعناها البلاد الواقعة في ما وراء الغابات أطلق عليها أهلها إلى الخسايين لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها وهي من أهم أقاليم مملكة الخسايين المعادن بها عدد سكانها يزيد عن ثلاثة ملايين ولجوارها بلاد المجر صارت عرضة لسكن من أراد الاغارة على بلاد المجر وتبعت مدة للدولة العثمانية

(٢٤) ولده هذا القائد في سنة ١٤٠٠ وعينه لادسلاس ملك بولونيا والمجر كما على إقليم ترنسا فانيا واشتهر بحاربته العثمانين ومات سنة ١٤٥٩ أثر جراح أصابته أثناء دفاعه عن مدينة بلغراد عند محاصرة السلطان محمد الفاتح لها

القائد الشهير على جناح السرعة للدفاع عنها وانتصر على العثمانيين وقتل منهم
عشرين ألف نفس وقتل قائدهم وألزم من بقي منهم بالرجوع خلف نهر الدانوب
ولما بلغ السلطان خبر انهزام جيوشه أرسل اليهم ثمانين ألف مقاتل تحت قيادة
شهاب الدين باشا فهزمه أيضاً هونيات المجري وأخذته أسير في موقعة هائلة بالقرب
من بلدة يقال لها (وازاب) سنة ١٤٤٢ وبعد ذلك سار القائد المجري الى بلاد الصرب
وتغلب على السلطان مراد نفسه في مدينة نيش (٢٥) واقتفى أثره الى ما وراء جبال
البلقان سنة ١٤٤٣ وظهر عليه في ثلاث وقائع أخرى وأخيراً أبرم السلطان مراد
معهم الصلح على أن يتنازل عن سيادته على بلاد الفلاح ويرد الى أمير الصرب مدائن
سمندرية والوجه حصار وان يهادن المجر مدة عشر سنوات وأمضيت هذه المعاهدة
في ١٢ يوليوس سنة ١٤٤٤

تتنازل السلطان عن الملك وعودته اليه

وعقب ذلك توفي أكبر أولاد السلطان واسمه علاء الدين فحزن عليه والده حزناً شديداً
وسئم الحياة فتنازل عن الملك لابنه محمد وكان عمره أربع عشرة سنة وسافر هو الى
ولاية آيدين للإقامة بعيداً عن هموم الدنيا وعمومها
لكنه لم يمكث في خلوته بضع أشهر حتى أتاه خبر غدر المجر واغارتهم على بلاد الباغار
غير مراعين شروط الهدنة اعتمداً على تغير الكردينال (سيزاريني) مندوب البابا
وتفهمه الملك المجران عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حثاً ولا نقضاً
ولما ورد عليه خبر هذه الخيانة ونكث العهد قام بجيشه لمحاربة المجر فوجدهم
محاصرين لمدينة ورنه الواقعة على البحر الاسود وبعد قليل انتسب القتال بين
الجيشين فقتل ملك المجر المدعو (لادسلاس) وتفرق الجند بعد ذلك ولم تغد شجاعة
هونياتشياً وفي اليوم التالي هاجم العثمانيون معسكر المجر واحتلوه بعد قتال شديد
قتل فيه الكردينال (سيزاريني) سبب هذه الحرب (نوفبر سنة ١٤٤٤)

(٢٥) ويقال لها نيسام مدينة في جنوب الصرب لا يزيد عدد سكانها عن عشرة آلاف نسمة واقعة
على الطريق الموصل الى الأستانة وسلاطيك حصلت بها عدة وقائع حربية أهمها انتصار الصربيين
على جيوش الدولة سنة ١٨٧٨ أثناء الحرب الروسية الأخيرة

وبعد تمام النصر واستخلاص مدينة ورنه رجع السلطان الى عزاته لكنه لم يلبث فيها هذه المرة أيضا لان عساكر الانكشارية ازدر وابلدكهم الفتى محمد الثاني وعصوه ونهبوا مدينة ادرنه عاصمة الدولة فرجع اليهم السلطان مراد الثاني في أوائل سنة ١٤٤٥ م وأخذ قننتهم وخوفهم من رجوعهم الى اطلاق راحة الدولة أراد أن يشغلهم بالحرب فاغار على بلاد اليونان وساعده على ذلك تجزى ايمانويل ملك الروم ببلاده بين أولاده بان أعطى مدينة القسطنطينية وضواحيها الى ابنه حنا وبلاد موره وثيبه وجزأ من تساليا لابنه قسطنطين وهو آخر ملوك الروم ولم اعلم قسطنطين بعزم السلطان مراد على فتح بلاده حصن برزخ كورنته وبني فيه قلاع اجعلت اجتيازه غير ممكن لكن لم يعق هذا السور المنيع الجيوش العثمانية بل سلط عليه السلطان مدافعه (ذكر المؤرخون أن هذا أول استعمال المدافع في جيوش الدولة العلية) حتى أحدث فيها الثماد خات منه الجيوش الى مدينة كورنته ففتحها ولم يتم فتح بلاد موره لازدياد عصيان اسكندر بك واثارته الفتن في بلاد البانيا واكتفى بضرب الجزية على أهلها هذه المرة ولم اهدأ باله من جهة اسكندر بك عاود الكرة عليها

في فتنة اسكندر بك

واسكندر بك هذا هو أحد أولاد جورج كستريو أمير البانيا الشمالية الذين سبق في شأنهم ان السلطان أخذهم رهينة وضم بلاد أبيهم اليه بعد موته وكان قد أسلم أو بالحرى تظاهر بالاسلام لنوال ما يكتنه صدره وأظهر الانحلال للسلطان حتى قرّبه اليه وفي سنة ١٤٤٣ حينما كان السلطان مشغولا بمحاربة هونيادو ملك الصرب ألزم كاتب أول الملك على أن يعضى له أمر ابتوجيه ادارة مدينة (آق حصار) بلاد البانيا اليه وأخذ هذا الأمر بعد ان قتل محضيه خوفا من افشاء سره وسار الى هذا البلد ودخله وفي الحال استدعى اليه رؤساء قبائل الارنؤد وأظهر لهم مشروعه وهو استخلاص البانيا من الاتراك فوافقوه على ما وسوسه لهم وأمدّوه بالمال والرجال فسار معهم وطرد العثمانيين من أغلب بلاد أجداده وانتصر على القائد علي باشا سنة ١٤٤٣ وساعده على امتداد نفوذه تنازل السلطان مراد واشتغاله

بحاربة المجرلكن لما تم النصر للسلطان في واقعة واربنة واستتب الامن في بلاد اليونان أمكنه جمع جيش جرار لقمع هذا الخائن فقصده بمائة ألف مقاتل واسترد منه مدينتين من أهم مدن البانيا سنة ١٤٤٧ ثم تركه حين بلغه خبر اغارة هونياد المجرى على بلاد الصرب ليعيد لنفسه ما فقد من الشرف في واقعة واربنة وكان معه في هذه الدفعة أربعة وعشرون ألف رجل منهم مائة ألف من الفلاح قاصطدم الجيش العثماني بقيادة السلطان نفسه مع جيش هونياد في وادي (قوص أوه) فانتصر عليه السلطان نصرًا مبينًا في ١٧ أكتوبر سنة ١٤٤٧ كما انتصر السلطان مراد الاول على لازار ملك الصرب سنة ١٣٨٩ في هذا الموقع ثم عاد السلطان مراد الثاني لمحاربة اسكندر بك بالبانيا وحاصر مدينته (آق حصار) مدة ولما لم يجد سبيلا الى فتحها الضعف جيوشه بسبب هذه الحروب المتواصلة أراد أن يتفق مع اسكندر بك على الصلح بان يقاده السلطان امارة بلاد البانيا في مقابلة جزية سنوية ولما لم يقبل اسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد الى ادرنه عاصمة مملكته ليجهز جيوشا جديدة كافية لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم ٩ فبراير سنة ١٤٥١ الموافقة سنة ٨٥٥ هـ وتولى بعده ابنه السلطان أبو الفتح محمد الثاني ونقلت جثته الى مدينة بورصة

٧ * السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح وفتح القسطنطينية *

ولد هذا السلطان في ٢٦ رجب سنة ٨٣١ وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعده أبيه لم يكن باسما الصغرى خارجا عن سلطانه الاجزاء من بلاد القرممان ومدينة سينوب (٢٦) ومملكة طرابزون الرومية (٢٧) وصارت (٢٦) مدينة حصينة في شمال الانا طول على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة ارضروم ويظن انها لسفنها الحربية وشهيرة بما ارتكبه الروس فيها من تدبير الدواعي العثمانية سنة ١٨٥٣ قبل اعلان الحرب المعروفة بحرب القرم (٢٧) مدينة قديمة تأسس على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة ارضروم ويظن انها معاصرة لمدينة تر وادة الشهيرة واسمها مشتق من لفظة (تراييزوس) اللاتينية ومعناها الشكل المعين ولما انقسمت المملكة الرومانية الى شرقية وغربية نطقت نابعة للمملكة الشرقية الى سنة ١٢٠٤ م حيث فتحها الافرنج الذين أنشأ حرب الصليب ثم سكنها أحد أعضاء عائلة (الكومين) وأسست بها مملكة طرابزون التي استقرت مستقلة ولوانها نابعة اسمها الى مملكة الروم بالقسطنطينية الى ان فتحها العثمانيون سنة ١٤٦١ وقتلوا آخر ملوكها المدعو (داود) وستة من أولاده وكان له ولد سابع في اقليم موريه ببلاد اليونان ثم هاجروا الى جزيرة (كورسيكا) وأخذ ربة هذه العائلة (الدوشيس دي ابرانتيس) التي توفيت سنة ١٨٣٨

عاصمة الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها وكان إقليم (موره) بجزأين البنادقة وعدة امارات صغيرة يحكمها بعض أعيان الروم أو الافرنج الذين تخلفوا عن اخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية وبلاد الارنؤدوايروس في حى اسكندربك السالف الذكر وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية بادية ومابقى من بحيث جزيرة بلقان داخل تحت ساطة الدولة العلية

فاول أمر اشتغل به محمد الثانى تميم فتح مابقى من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية حتى تكون جميع أملاكه متصلة لا يتخللها عدو مهاجم أو صديق منافق لكنه قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد ان يحصن بوغاز البوسفور حتى لا يأتى لها مدد من مملكة طرابزون وذلك بان يقيم قلعة على شاطئ البوغاز من جهة أوروبا تكون مقابلة للحصن الذى أنشأه السلطان بايزيد بدارم بير آسيا وما بلغ ذلك الروم هذا الخبر أرسل الى السلطان سفير يعرض عليه دفع الجزية التى يقررها فرفض طلبه وسعى فى إيجاد سبب لفتح باب الحرب ولم يلبث ان وجده هذا السبب بتعدي الجنود العثمانية على بعض قرى الروم ودفاع هؤلاء عن أنفسهم وقتل البعض من الفريقين

فحاصر السلطان المدينة فى أوائل ابريل سنة ١٤٥٣ من جهة لبرمجيش يبلغ المائتين وخمسين ألف جندى ومن جهة البحر بعمارة مؤلفة من مائة وثمانين سفينة وأقام حول المدينة أربع عشرة بطارية طويلة بحية وضع بها مدافع جديدة صنعها صانع مجرى شهير اسمه (اوربان) كانت تقذف كرات من الحورزنة كل واحدة منها اثنا عشر قنطارا الى مسافة ميل وفى أثناء الحصار اكتشف قبر أبى أيوب الانصارى الذى استشهد حين حصار القسطنطينية فى سنة ٥٢ هـ فى خلافة معاوية الاموى وبعد الفتح بنى له مسجد جامع وجرت العادة بعد ذلك ان كل سلطان يتولى يتقلد بسيف عثمان الغازى الاوّل بهذا المسجد وهذا الاحتفال يعد بمثابة التتويج عند ملوك الافرنج ولم تزل هذه العادة متبعة حتى الآن ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استجد باورويا فابى طلبه

أهالي جنوه (٢٨) وأرسلوا له عمارة بحرية تحت امره جوسه تنياني فأتى بجراكبه وأراد الدخول الى ميناء القسطنطينية فعارضته السفن العثمانية وانتشريت بينهما حرب هائلة في يوم ٢١ ابريل سنة ١٤٥٣ انتهت بفوز جوستنياني ودخوله الميناء بعد ان رفع المحصورون السلاسل الحديدية التي وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول اليها ثم أعيدت بعد ضروره كما كانت وبعدها أخذ السلطان يفكر في طريقة لدخول مراكبه الى الميناء لان تمام الحصار برا وبحرا فخطريه باله فكر غريب في بابه وهو أن ينقل المراكب على البر ليجتازوا السلاسل الموضوعة لمنعه وتم هذا الامر المستغرب بان مهد طريقة على البر اختلف في طوله والمرجح انه فرسخان أى ستة أميال ورسف فوقه ألواح من الخشب صبت عليها كمية من الزيت والدهن لسهولة زلق المراكب عليها وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو السبعين سفينة في ليلة واحدة حتى اذا أصبح النهار ونظروا المحصورون أيقنوا أن لا مناص من نصر العثمانيين عليهم لكن لم تخمد عزائهم بل ازدادوا اقدا ما وصمموا على الدفاع عن أوطانهم حتى الامات وفي يوم ٢٤ مايو أرسل السلطان محمد الى قسطنطين يخبره انه لو سلم البلد اليه طوعا يتهده له بعدم مس حرية الاهالي أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة موره فلم يقبل قسطنطين ذلك بل أثار الموت على تسليم المدينة فعند ذلك نبه السلطان على جيوشه بالاستعداد للهجوم في يوم ٢٩ مايو و وعد الجيوش بمكافأتهم عند تمام النصر وباقطاعهم أراضى كثيرة وفي الليلة السابقة

(٢٨) جنوة مدينة قديمة جدا يقال انها انشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢٢ قبل الميلاد وظلت تابعة لهم حين سقوط الدولة الرومانية ثم تناوبتها أيدي قبائل المتبربرين المختلفة وأخيرا فتحها شارلمان الفرنساوى المتوفى سنة ٨١٤ م واستقلت في القرن العاشر واتخذت التجارة مهنة ونافست جمهوريتي بيشه المسماة الآن «بيز» والبندقية المسماة الآن «فنيشيا» وفي القرن الثالث عشر ماريت بيشه وتغلبت عليها ولاشت تجارتها وأخذت منها جزيرة «كورسيكا» ثم أعطاها ملوك الروم بالاستانة قريتي بيرا وغلطة في ضواحي بيزنطة «القسطنطينية» ومدينة «كافا» ببلاد القرم ومدينة أزمير وغيرها ومن ثم وقعت المنافسة بينها وبين البنادقة بسبب السيادة على البحار وماربته وانتصرت عليها صراراً وبقيت سيدة البحار الشرقية الى آخر القرن الرابع عشر ثم أخذت في التدهور شيئا فشيئا بسبب عدم انتظام أمورها الداخلية وتفرق كلمة أهلها ففقدت استقلالها وصارت تدخل تارة في جي اسبانيا وأخرى في جي فرنسا وطرورتا رجع الى استقلالها الى ان احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٦ وشكلوها هيئة جمهورية في السنة التالية وبعد سقوط امبراطورية نابوليون الاولى في سنة ١٨١٥ ضمت الى لومباردية وهي الآن تابعة لمملكة ايطاليا

لليوم المحدد أشعلت الجنود العثمانية الانوار أمام خيامها للاحتفال بالنصر المحقق لديهم وظلوا طول ليلهم يهللون ويكبرون حتى اذا لاح الفجر صدرت اليهم الاوامر بالهجوم فهجم مائة وخمسون ألف جندي وتساقوا الاسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج وأعملوا السيف في من عارضهم ودخلوا كنيسة القديسة صوفيا حيث كان يصلي فيها البطريق وحوله عدد عظيم من الالهالي ويعتقد الروم حتى الآن ان الحائط تنشق ثانية يوم يخرج الاتراك من القسطنطينية ويخرج البطريق منها ويتم صلاته التي قطعها عند دخول العثمانيين عليه عند الفتح وكان فتحها سنة ٨٥٧ هـ وقد أروخه بعضهم (بلدة طيبة)

أما قسطنطين فقاتل حتى مات في الدفاع عن وطنه وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة ولن تزال كذلك ان شاء الله ولندكر هنا ان المسلمين حاصروا القسطنطينية احدى عشرة مرة قبل هذه المرة الاخيرة منها سبعة في القرنين الاولين للإسلام فحاصرها معاوية في خلافة سيدنا علي سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) في خلافة سيدنا علي أيضا وحاصرها سفيان بن اوس في خلافة معاوية سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) وفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي وحوصرت أيضا في خلافة هشام سنة (٧٣٩ م) وفي المرة السابعة حاصرها أحد قواد الخليفة هرون الرشيد سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)

هذا ثم دخل السلطان المدينة عند الظهر فوجد الجنود مشغلة بالسلب والنهب وغيره فاصدر أوامره بمنع كل اعتداء فسادا لمن حالا ثم زار كنيسة آيا صوفيا وأمر بان يؤذن فيها بالصلاة اعلانا يجعلها مسجدا جامع للمسلمين وبعد تمام الفتح على هذه الصورة أعلن في كافة الجهات بانه لا يعارض في اقامة شعائر ديانة المسيحيين بل انه يضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقا لهم فاختاروا جورج كولا ريوس واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيسا لطائفة الاروام وأعطاه حرسا من عساكر الانكشارية ومنعه حق

الحكم في القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالاروام وعين معه في ذلك
مجلسا مشكلا من أكبر موظفي الكنيسة وأعطى هـ ذا الحق في الولايات للطارنة
والقسوس وفي مقابلة هـ هذه المنح فرض عليهم هـ دفع الخراج مستثنيا من ذلك أئمة
الدين فقط

وبعد اتمام هذه الترتيبات واعادة ما هدم من أسوار المدينة وتحصينها سافر بجيوشه
لفتح بلاد جديدة فقصده بلاد مورة لـ كن لم ينتظرا مـ يراها وهما دم تريوس وتوماس
أخو اقسطنطين قدومه بل أرسلوا اليه يخبرانه بقبوله ادفع جزية سنوية قدرها
اثناعشر ألف دوكا فقبل ذلك السلطان وغـ يروجه ته قاصدا بلاد الصرب
فأتى هونياد الشجاع المجري وردع هـ م مقدمة الجيوش العثمانية لـ كن لم يرغب
الصرب في مساعدة المجري هـ م لاختلاف مذهبهم حيث كان المجري كاثوليكين تابعين
لبابارومة والصرب ارتودكسيين لا يذعنون لسلطة البابا بل كانوا يفضلون تسلط
المسلمين عليهم لارأوه من عدم تعرضهم للدين مطلقا ولذلك أبرم أمير الصرب الصلح
مع السلطان محمد الثاني على ان يدفع له سنويا ثمانين ألف دوكا وذلك في سنة ١٤٥٤
وفي السنة التالية أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من خمسين ألف مقاتل
وثلاثمائة مدفع ومر بجيوشه هـ من جنوب بلاد الصرب الى شمالها بدون أن يلقى
أقل معارضة حتى وصل مدينة بلغراد الواقعة على نهر الدانوب وحاصرها من جهة
البر والبحر وكان هونياد المجري دخل المدينة قبـ ل اتمام الحصار عليها ودافع عنها
دفاعا البطال حتى يش السلطان من فتحها ورفع عنها الحصار سنة ١٤٥٥ لكن
وان لم يتمكن العثمانيون من فتح عاصمة الصرب الا انه هـ م ربحوا أمرا عظيما وهو
اصابة هونياد بجراح بليغة مات بسببها بعد رفع الحصار عن المدينة بنحو عشرين يوما
وأراح المسلمين منه ولما علم السلطان بموته أرسل الصدر الاعظم محمد باشا لـ اتمام
فتح بلاد الصرب فاتم فتحها من سنة ١٤٥٨ الى سنة ١٤٦٠ وبذلك فقدت
الصرب استقلالها ثم تابعد ان أعيت الدولة العلية أكثر من مرة
وفي هذا الاثناء تم فتح بلاد موره في سنة ١٤٥٨ فتح السلطان مدينة كورنته وما
جاورها من بلاد اليونان حتى جرد توماس باليولوج أخا قسطنطين من جميع بلاده

ولم يترك اقليم موره لاختيه دم تريوس الا بشرط دفع الجزية
وعجز دمار جع السلطان بجيوشه ثار توماس وحارب الاتراك وأخاه معا فاستجبد
دم تريوس بالسلطان فرجع بجيش عرمرم ولم يرجع حتى غم فتح اقليم موره سنة
١٤٦٠ وهرب توماس الى ايطاليا وبنى دم تريوس في احدى جزائر الارخبيل
وفي ذلك الوقت فتحت جزائر تاسوس وانبروس وغيرها من جزائر بحر ازم

وبعد عودة السلطان من بلاد اليونان أبرم صلحا مؤقتا مع اسكندر بك وترك له
اقلية البانيا وايبيروس ثم حوّل أنظاره الى آسيا الصغرى ليفتح ما بقى منها فصار
بجيشه بدون أن يعلم أحد ابوجهته في أوائل سنة ١٤٦١ وهاجم أولا مينيا
أماستريس وكانت مركز تجارة أهالي جينة النازلين بهذه الاصقاع والكون سكانها
تجارا يحافظون على أموالهم ولا يهمهم دين أو جنسية متبوعهم مادام غير متعرض
لاموالهم ولا أرواحهم فتحو أبواب المدينة ودخلها العثمانيون بغیر حرب ثم أرسل
الى اسفنديار أمير مدينة سينوب يطالب منه تسليم بلاده والخضوع له ولاجل تعزيز
هذا الطاب أرسل أحد قواده ومعه عدد عظيم من المراكب لحصر الميناء فسلمها اليه
الأمير وأقطع الملك أراضى واسعة باقليم بيثينيا مكافأة له على خضوعه ثم قصد بنفسه
مدينة طرابزون ودخلها بدون مقاومة شديدة وقبض على الملك وأولاده وزوجته
وأرسلهم الى القسطنطينية

ولما عاد اليها جهز جيشا لمحاربة أمير الفلاخ المدعو فلاددره قول أى الشيطان
لمعاقبته على ما ارتكبه من الغنائم مع أهالي بلاده والتعدي على تجار العثمانيين
النازلين بها فلما قرب منها أرسل اليه هذا الأمير وفدا يعرض على السلطان دفع جزية
سنوية قدرها عشرة آلاف دوكان بشرط أن يصارق على جميع الشروط الواردة
بالمعاهدة التي أبرمت في سنة ١٣٩٣ بين أمير الفلاخ آنذاك والسلطان بايزيد
فقبل السلطان محمد الثانى هذا الاقتراح وعاد بجيوشه ولم يقصد أمير الفلاخ بهذه
المعاهدة الا لتمكين من الاتحاد مع ملك المجر ومحاربة العثمانيين فلما علم السلطان
باتحادهما أرسل اليه مندوبين يسألانه عن الحقيقة فقبض عليهما وقتلهما بوضعهما
على عمود محمد من الخشب (خازوق) وأغار به دها على بلاد باغاريا التابعة للدولة

العلية وعثى فيها الفساد ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فارسل اليه السلطان يدعوهم الى الطاعة واخذ الاسيرى فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع عما عليهم لتعظيمه وعند ابائهم طلبه لمخالفته لعواندهم أمر هذا الظالم بان تسمى عمامتهم على رؤسهم بسمامير من حديد

فلما وصلت هذه الاخبار الى السلطان محمد استشاط غضبا وسار على الفور بمائة وخمسين ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقى الظالم فوصل في أقرب وقت الى مدينة بخارست (٢٩) عاصمة الامير بعد ان هزمه وفرق جيوشه لكنه لم يتمكن من القبض عليه لمجازاته على ما اقترفه من المظالم والمآثم لهروب والتجائه الى ملك المجر فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه راوول لثقت به بما انه تربى في حضنة السلطان منذ نعومة أظفاره وبذا ضمت بلاد الفلاخ الى الدولة العلية ويقال ان عند وصول السلطان محمد الى ضواحي بخارست وجد حول المدينة جثث الاسرى الذين أتي بهم أمير الفلاخ من بلاد بلغار يا وقتله عن آخرهم بما فيهم الاطفال والنساء وكان عددهم جميعا عشرين ألفا

وفي سنة ١٤٦٣ حارب السلطان بلاد بوسنة لامتناع أميرها عن دفع الخراج وأسر به عدد محاربة عنيفة هو وولده وأمر بقتله ما فدا انت له جميع بلاد البشناق (أهل بوسنة) وفي سنة ١٤٦٤ أراد متياس كرفن (٣٠) ملك المجر استخلاص بوسنة من العثمانيين فهزم بعد ان قتل معظم جيشه وكانت عاقبة تدخله ان جعلت بوسنة ولاية كباقي ولايات الدولة وسلبت ما كان مخفيا من الامتيازات ودخل في جيش الانكشارية ثلاثون ألفا من شبانهم وأسلم أغلب أشرف أهلها هذا وكانت ابتدأت حركات العدو وان في سنة ١٤٦٣ بين العثمانيين والبنادقة

(٢٩) وتسمى في الكتب التركية «يكرش» بلدة جميلة جدا قديمة العهد ولم تشتهر الا بالمعاهدة التي أبرمت فيها بين الدولة العلية والروسية سنة ١٨١٢ وهي الآن عاصمة مملكة رومانيا المكونة من امارق الافلاق والغدان

(٣٠) هو ابن هونياد المجرى ولد سنة ١٤٤٣ وانتخب ملكا على بلاد المجر سنة ١٤٥٨ وسنه خمس عشرة سنة واشتهر بحاربة كافة جيوشه دفا عن استقلال المجر وأسس مدرسة جامعة بمدينة «بود» ومكتبة عمومية وبقيها مرصدا فلكيا وتوفي سنة ١٤٩٠

٤١٦ بسبب هروب أحد الرقيق الى كورون التابعة لهم وامتناعهم عن تسليمه بحجة انه اعتنق الدين المسيحي فاتخذ العثمانيون ذلك سبباً للاستيلاء على مدينة ارجوس وغـيرها فاستجد البنادقة بحكومتهم وهي أرسلت اليهم عمارة بحرية أنزلت ما بها من الجيوش الى بلاد موره فثار سكانها وقتلوا الجنود العثمانية المحافظة على بلادهم وأقاموا ما كان تهـدم من سور برزخ كورنته لمنع وصول المدد من الدولة العلية وحاصروا مدينة كورنته نفسها واستخلصوا مدينة ارجوس من الاتراك لكن لما علموا بقـدوم الـ لطان مع جيش يبلغ عـدد عثماني ألف مقاتل تركوا البرزخ راجعين على أعقابهم فدخل العثمانيون بلاد موره بدون كبير معارضة واسترجعوا كل ما أخذوه وأرجعوا السكينة الى البلاد وفي السنة التالية أعاد البنادقة الكرة على بلاد موره بدون فائدة

وبعد ذلك أخذ البايبيوس الثاني يسمي في تحريض الامم المسيحية على محاربة المسلمين حرباً دينية لكن عاجـله المنون قبل اتمام مشروعه الا ان تحريضاته هاجت اسكندر بك الالباني فخارب الجنود العثمانية وحصل بينهم مائدة وقائع أهرق فيها كثير من الدماء وكانت الحرب فيها سجالاً وفي سنة ١٤٦٧ توفي اسكندر بك بعد ان حارب الدولة العلية خمساً وعشرين سنة بدون ان تقوى على قـعه فكان من أشد خصوم الدولة وألد أعدائها

ثم بعد هـدنة استمرت سنة واحدة عادت الحروب بين العثمانيين والبنادقة وكانت

٤١٧ هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الادرياتيكي وهي أهم الثغور التجارية فانها فازت في مسابقة جمهورية فينيس ولم تقوى على مجاراة جينوة الالما استولى عليها الاختلال وصارت مدينة البصار الى ان اكتشف طريق رأس الرجا الصالح بطرف افريقية الجنوبية الموصول الى الهند واكتشفت قارة أمريكا فتحولت التجارة الى هذا الطريق الجديد وضعفت البندقية واشتهرت هذه الجمهورية بمعارية العثمانيين الذين جردوها من جميع أملاكها شيئاً فشيئاً فأخذ منها السلطان محمد الفاتح جزائر طليونان وما كان لها ببلاد موره وفي سنة ١٥٧١ استولى السلطان سليم الثاني على جزيرة قبرص وفي سنة ١٦٦٩ فتح السلطان محمد الرابع جزيرة كريدو كانتا تابعتين لها وفي سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنسيون ثم ضمت الى النمسا وفي سنة ١٨٠٥ ضمت الى ايطاليا وفي سنة ١٨١٥ عادت الى النمسا وفي سنة ١٨٤٨ ثارت عليها وتشكلت هيئة جمهورية وفي السنة التالية أخضعها النمسا ثانية لسلطانها وفي سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها النمسا الى نابليون الثالث امبراطور فرنسا وهو تنازل عنها الى فيكتور امانويل ملك فيمونتى الذي صار فيما بعد ملك ايطاليا ولم تزل تابعة لايطاليا حتى الآن

نتيجتها ان افتتح العثمانيون جزيرة نخريون وتسمى في كتب الترك اجرييوس مركز
مستعمرات البنادقة في جزائر الروم وتم فتحها في سنة ١٤٧٠ وبعد ان ساد الامن
في أنحاء أوروبا يحول السلطان أنظاره الى بلاد القرم بآسيا الصغرى ووجد
سيلاسهال للتدخل وهو ان أميرها المدعو ابراهيم أوصى بعدم موته بالحكم الى أحد
أولاده واسمه الامير اسحق ولكنه ابن أم ولد نازعه له الحكم اخوته من أبيه الذين
من الزوجات الشرعيات فتدخل السلطان محمد الثاني وحارب اسحق وهزمه
وولى محله أكبر اخوته وعاد الى أوروبا لمحاربة اسكندر بك كما مر فانهز الامير
اسحق غيابه وعاد الكرة على قونية لاسترداد ما أوصى به اليه أبوه من البلاد فرجع
اليه السلطان وقهره وايسر تريحه من هذه الجهة أيضا ضم امارة اقرمان
الى بلاده وغضب على وزيره محمود باشا الذي عارضه في هذا الامر

وبعد ذلك بقليل زحف (اوزون حسن) أحد خلفاء تيمور انك وكان سلطانا ممتدا
على كافة البلاد والاقليم الواقعة بين نهري آموداريا شرقا والفرات غربا وفتح
مدينة توقات عنوة ونهب أهلها فاخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل
لاولاده داود باشا بك الاناطولى ومصطفى باشا حاكم القرمانيات أمرهما بالمسير
لمحاربة العدو فصارا يجيوشهما اليه وقابل جيشه على حدود اقليم الحيد وهزماه شر
هزيمة (١٤٧٥)

وبعد ما بقليل سار اليه السلطان بنفسه ومعه مائة ألف جندي واجهه على ما بقى
مع اوزون حسن من الجنود بالقرب من مدينة اذربيجان التي لا تبعد كثيرا عن نهر
الفرات ولم يعد اوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك وفي هذا الانثناء كانت الحرب
مقطعة بين العثمانيين والبنادقة الذين استعانوا ببارومية وأميرناپولى (٢٢٦) ومع
كل فكان النصر دائما للعثمانيين ولم يتمكن البنادقة من استرجاع شيء مما أخذ منهم
وفي سنة ١٤٧٥ أراد السلطان ان يفتح بلاد البغدان فإرسل اليها جيشا بعد
ان عرض دفع الجزية على أميرها واسمها اسطفن الرابع ولم يقبل وبعد محاربة
عنيفة قتل فيها كثير من الجيشين المتحاربين عادت الجيوش العثمانية بدون فتح شيء

(٢٢٦) واسمها عند العرب نابلس وهي غير نابلس الكائنة ببلاد الشام

من هذا الاقليم ولما بلغ خبر هذا الاتم - زام آذان السلطان ظن انه يفتح بلاد
القرم حتى يستعين بفرسانها المشهورين في القتال على محاربة البغدان وكان
لجمهورية جنوا مستعمرة في بحيت جزيرة القرم في مدينة كافا فارس - سل السلطان
اليها عمارة بحرية ففتحها بعد حصار ستة أيام وبعد ههنا سقطت جميع الاماكن
التابعة لجمهورية جنوا وبذلك صارت جميع شواطئ القرم تابعة للدولة العثمانية
ولم يقاومها التتار انزلون بها ولذلك اكتفى السلطان بضرب الجزية عليها
وبعد ذلك فتحت العمارة العثمانية ميناء آق كرمان ومنها اقلعت السفن الحربية
الى م صاب نهر الدانوب لاعادة الكرة على بلاد البغدان بينما كان السلطان يجتاز نهر
الدانوب من جهة البر بجيش عظيم فتقهقرا امامه جيش البغدان لعدم امكانه المحاربة
في السهول وتبعه الجيش العثماني حتى اذا اوغل خلفه في غابة كثيفة يجهل مفاوزها
انقض عليه الجيش البغداني وهزمه (١٤٧٦) وبذلك اشتهر اسطفن الرابع أمير
البغدان بمقاومة العثمانيين كما اشتهر هونياد المجري واسكندر بك الالباني من قبل
وسماه البابا شجاع النصرانية وحامي الديانة المسيحية

وفي سنة ١٤٧٧ أغار السلطان على بلاد البنادقة ووصل الى اقليم القريول بعد ان مر
باقليمي كرواسيا ودلماسيا (وهما تابعا لآن لملكه النمسا والمجر) فخاف البنادقة
على مدينتهم الاصلية وأبرموا الصلح معه تاركين له مدينة كرويا التي كانت عاصمة
اسكندر بك الشهير فاحتلها السلطان ثم طلب منهم مدينة اشقودره (٢٣) ولما رفضوا
التنازل عنها اليه حاصرها واطلق عليها مدافع - ستة أسابيع متوالية بدون ان
يضعف قوة سكانها وشجعائهم فتركها الفرصة أخرى وفتح ما كان حولها اللبنا دقة من
البلاد والقلاع حتى صارت مدينة اشقودره منفصلة بالكلية عن باقي بلاد البنادقة
وكان لابد من فتحها بعد قليل لعدم امكان وصول المدد اليها ولذا فضل البنادقة أن
يبرموا صلحا جديدا مع السلطان ويتنازلوا عن اشقودره في مقابلة بعض امتيازات
تجارية وتم الصلح بين الفريقين على ذلك وأمضيت بذلك معاهدة بينهم في يوم ٢٦ يناير

(٢٣) مدينة قديمة يقال ان مؤسسها اسكندر المقدوني تبعت بلاد البانيا (الارنؤد) فلحقها الصرب
ثم استقلت مدة ثم امتلكها البنادقة مدة ثم العثمانيون ولم تزل تابعة لهم حتى الآن ويبلغ عدد
سكانها خمسة وعشرين ألفا وهي عاصمة ولاية اشقودره

سنة ١٤٧٩ وكانت هذه أول خطوة خطتها الدولة العثمانية للتدخل في شؤون أوروبا ياذا كانت جمهورية البنادقة حينذاك أهم دول أوروبا بالاسم في التجارة البحرية وما كان يعادلها في ذلك الا جمهورية جنوا

وبعد ان تم الصلح مع البنادقة وجهت الجيوش الى بلاد المجر ففتح اقليم ترنسلفانيا فقهرها كينيس كونت مدينة تمسوار «٢٤» بالقرب من مدينة كرلسبرج في ١٣ اكتوبر سنة ١٤٧٩ وقتل في هذه الموقعة كثير من العثمانيين وارتكب المجر قذاعات وحشية بعد الاتصاف بقتلوا جميع الاسرى ونصبوا موائدهم على جثثهم وفي سنة ١٤٨٠ فتحت جزائر اليونان الواقعة بين بلاد اليونان وايطاليا وبعدها سار القائد البحري كذلك أحمد باشا عمرا كبه لفتح مدينة اوترانت «٢٥» بايطاليا حيث كان عزم الملك أن يفتحها جميعها ويقال انه أقسم بان يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بمدينة رومه مقر البابا ففتحت مدينة اوترانت عنوة في يوم ١١ اغسطس سنة ١٤٨٠

✽ حصار جزيرة رودس ✽

وفي هذا الحين كانت أرسلت عمارة بحرية أخرى لفتح جزيرة رودس «٢٦» التي كانت مركز رهبنة القديس حنا الاورشليمي وكان رئيسها اذذاك بييردوبوسون الفرنساوي الاصل وكانت الحرب قاعة بينه وبين سلطان مصر وباي تونس فاجتهد في ابرام الصلح معهم ما ليتفرغ لصد هجمات الجيوش العثمانية وكانت هذه الجزيرة محصنة تحصينا منيعا

وابتدا العثمانيون في حصارها في يوم ٢٣ مايو سنة ١٤٨٠ وظلت المدافع تقذف عليها القنابل الحجرية تهديم أسوارها لكن سكانها كانوا يصلحون في الليل كل ما تخربه

«٢٤» مدينة ببلاد المجر شهيرة بحصانتها وقوتها امتلكها العثمانيون من سنة ١٥٥٢ الى سنة ١٧١٦ وفي سنة ١٦٦٢ أبرمت بها معاهدة بين العثمانيين وامبراطور النمساوسيا في ذكرها «٢٥» مدينة قديمة بجنوب بلاد ايطاليا شهيرة باستخراج زيت الزيتون وسكانها قليلون ودخلتها العرب

«٢٦» جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى طيبة الهواء حسنة التربة كثيرة الفواكه والازهار يشق اسمها من لفظة «رودون» اليونانية ومعناها الورد وطسن مناخها واعتدال طقسها يتنقل اليها كثير من أمراء الأستانة ومصر للتنعم بعتمل هوائها خصوصا في فصل الصيف فتعها السلطان سليمان الأول الغازي سنة ١٥٢٢ ولم تل تابعة للدولة العلية وكان بها عتمل عظيم الجنة يقال ان ارتفاعه كان يبلغ ثلاثة وثلاثين مترا هدمته الزلازل في القرن الثالث قبل المسيح

المدافع بالنهار ولذلك استمر حصارها ثلاثة أشهر حطول العثمانيون في خلالها الاستيلاء على أهم قلاعها واسمها قلعة القديس نيقولا بدون نتيجة وفي يوم ٢٨ يوليو سنة ١٤٨٠ أمر القائد العام بالهجوم على القلعة ودخولها من الفتحة التي فتحها المدافع في أسوارها فهجمت عليها الجيوش وقاومها الأعداء بكل بسالة واقدام وبعد أخذ ورد تقهقر العثمانيون بعد أن قتل وجرح منهم كثيرون ورفع الباقون عن الحصار وفي يوم ٤ ربيع أول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو من سنة ١٤٨١ م توفي أبو الفتح السلطان محمد الثاني الغازي عن ثلاث وخمسين سنة تم في خلالها مقاصد أجداده ففتح القسطنطينية وزاد عليها فتح مملكة طرابزون الرومية والصرب والبشناق وألبانيا (الارنؤد) وجميع أقاليم آسيا الصغرى ولم يبق في بلاد البلقان إلا مدينة بلغراد التابعة للعجرو وبعض جزائر تابعة للبنادقة ودفن في المدفن المخصوص الذي أنشأه في أحد الجوامع التي أسسها في الأستانة

ترتيباته الداخلية

وكانت مهارة هذا السلطان في الأعمال المدنية تعادل خبرته في الأعمال الحربية قاله ينسب ترتيب الحكومة على نظمات جديدة فسمى نفس الحكومة العثمانية بالباب العالي وجعل لها أربعة أركان وهي الوزير وقاضى عسكرو الدفتردار (وتعادل اختصاصاته اختصاصات ناظر المالية الآن) والرابع يسمى نيشانجى (وهو عبارة عن كاتب سر السلطان) ثم بعد امتداد سلطة الدولة العالية في جهة أورور واجعل لها قاضى عسكر مخصوصا اسمه قاضى عسكر الروملى وقاضى عسكر آخر للاناطول وكان اختصاصهما التعمين في وظائف القضاء ما عدا بعض وظائف خصوصية يختص بها الوزير الأكبر ثم رتب وظائف الجند فجعل للانكشارية رئيسا مخصوصا (اغنا) وناطه باشغال الضبط والربط بمدينة القسطنطينية ورئيسا آخر للطوبجية وثالثا لما يختص بخنائرو ومؤنة الجيوش وكذلك وضع ترتيبا لداخلية الخصوصية وأهم أعماله المدنية ترتيب وظائف القضاء من أكبر وظيفة وهي قضاء الروملى إلى أقل وظيفة ووضع أول مبادئ القانون المدنى وقانون العقوبات فابدل العقوبات البدنية أى السن بالسن والعين بالعين وجعل عوضها للغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها

السلطان سليمان القانوني وسيأتي ذكره
ومن ما تراه أيضا بناء عدة جوامع في القسطنطينية وغيرها وله اليد البيضاء في إنشاء
كثير من المكاتب الابتدائية والمدارس العالية مما يطول شرحه

٨ * السلطان الغازي بايزيد خان الثاني وأخوه الامير جم *

وتوفي السلطان أبو الفتح محمد الثاني عن ولدين أكبرهما بايزيد وكان حاكما باماسيا
وثانيهما اچم المشهور في كتب الافرنج باسم البرنس (زيزيم) وكان حاكما في القرماني
فاخفى الصدر الأعظم قرماني محمد باشا موت السلطان محمد حتى يأتي بكر أولاده
بايزيد ولكنه اشتد ارتباطه ومودته بالاصغر وأرسل اليه سرا يخبره بموت أبيه كي
يحضر قبل أخيه الا كبر ويستلم مقاليد الدولة ولا أذيع هذا الخبر نار الانكشارية
على هذا الوزير وقتلوه وعثوا في المدينة سلبا ونهبوا وأقاموا ابن السلطان بايزيد واسمه
(كر كود) قائم مقام عام للدولة حين حضور أبيه وذلك في يوم ٥ ربيع أول
سنة ٨٨٦ هـ (٤ مايو سنة ١٤٨١) وفي يوم ١٣ ربيع أول وصل الرسول الى
بايزيد فسافر في اليوم التالي باربعة آلاف فارس ووصل القسطنطينية بعد مسيرة
تسعة أيام مع ان المسافة تبلغ ١٦٠ فرسخا تقطع عادة في نحو ١٥ يوما فقابله أمراء
الدولة وأعيانها عند بوزغاز البوسفور وفي أثناء اجتيازه البوغاز أحاط به عدة قوارب
ملأى بالانكشارية وطالبوا منه عزل أحد الوزراء المدعو مصطفى باشا وتعيين
اصحق باشا ضابط القسطنطينية مكانه فاجاب طلبهم وكذلك عند وصوله الى السراي
الملوكية وجدهم مصطفىين أمامهما طالبين العفو عنهم فيما وقع منهم من قتل الوزير
ونهب المدينة وان ينعم عليهم بمبلغ سرور ابتغيه فاجابهم الى جميع مطالبهم وصارت
هذه سنة لكل من تولى بعده الى ان أبطلها السلطان عبد المجيد خان الاول
سنة ١٧٧٤ أما الرسول الذي كان أرسله الوزير محمد الى الامير چم فقبض عليه
سينان باشا حاكم الاناطول وقتله حتى لا يصل خبر موت السلطان محمد اليه
وكان السلطان بايزيد الثاني ميالا للسلام أكثر منه الى الحرب بحسب الامور الادبية
مشتغلا به ولذلك سمى بعض مؤرخي الترك بايزيد الصوفي لكن دعت سياسة الدولة

الى ترك أشغاله السلمية المحضنة والاشتغال بالحرب وكانت أول حروبه داخلية وذلك ان أخاه جما لما بلغه خبر موت أبيه سارع على الفور مع من حازبه ولاذبه قاصدا مدينة بورصة فدخلها عنوة بعد ان هزم ألفي انكشاري لكن لم يلبث ان أتى اليه أخوه السلطان بايزيد وقهره بالقرب من مدينة (بيكي شهر) في يوم عشرين يوليو سنة ١٤٨١ وتبعه حتى أوصله الى تخوم البلاد التابعة لمصر وفي عودته الى عاصمته طلب منه الانكشارية أن يبيع لهم نهب مدينة بورصة مجازاة لها على قبولها الامير جما فلم يوافقهم على ذلك وخوفهم من حصول شغب منهم دفع الى كل نفر منهم قرشين وفي السنة الثانية عاد جم من القاهرة الى حلب ومنها راسل قاسم بك آخر ذرية امراء القرمات ووعداه انه لو أنجده وساعده للحصول على ملك آل عثمان يرد له بلاد اجداده فاعترق قاسم بك بهذه الوعود وجمع أخزابه وسار مع الامير جم لمحاصرة مدينة قونية عاصمة بلاد القرمات سابقا فصدتهم عنها القائد العثماني كذلك أجدها شافا فخرج مدينتي كافا واورنت وألزم الامير جما بالفرار

ثم حاول هذا الامير الصلح مع أخيه بشرط اقطاعه بعض ولايات ولم يرفض السلطان هذا الطلب الذي لا يكون وراءه الا انقسام الدولة أرسل الامير جم رسولا من طرفه الى رئيس رهبنة القديس حنا الاورشليمي برودس يطلب منه مساعدته على أغراضه فقبلوه عندهم بالجزيرة حيث وصل اليها في ٢٣ يوليو سنة ١٤٨٢ وقابله أهلها بكل تجلة واحترام وبعد قليل وصلت الى الجزيرة وفود من السلطان بايزيد لمخاطبة رئيس الرهبنة على ابقاء أخيه جم عندهم تحت الحفظ وفي مقابلة ذلك يتعهد لهم السلطان بعدم التعرض لاستقلال الجزيرة مدة حياته وبدفع مبالغ سنوية للرهبنة المذكورة قدره ٤٥ ألف دوكا فقبل رئيسهم ذلك وأوفوا بوعدهم ولم يقبلوا تسليمه الى ملك المجر أو امبراطور ألمانيا الذين طلبوا اطلاق سراحه ليستعمله آلة في اضعاف الدولة العثمانية بل أرسله رئيس الرهبنة الى فرنسا ووضع تحت الحفظ أولا في مدينة نيس (٣٧) ثم في شمبيري وبقي يتنقل من بلدة

(٣٧) مدينة لطيفة في جنوب فرنسا على البحر الابيض المتوسط معتدلة الهواء يقصدها السياح في زمن الصيف من جميع جهات الدنيا لترويح النفوس والاجسام من عناء الاشغال كانت تابعة لاطاليا ثم فتحها الفرنسيون سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٨١٤ ردت لاطاليا وهي أعظمها فرنسا ثانيا مع مقاطعة الساقوا في سنة ١٨٦٠ مكافأة لها على مساعدتها على محاربة النمسا والحصول على الاستقلال وتكوين الوحدة لاطاليا

لاخرى مدة سبع سنوالت وفي سنة ١٤٨٩ سلمه رئيس الرهبنة الى البابا انوسان الثامن وهو خابر السلطان بايزيد طالبا ان يحفظه عنده وتدفع اليه الدولة ما كانت تدفعه الى رهبنة رودس فقبلت ثم مات هذا البابا وأخلفه اسكندر بورجا الشهير «٣٨» ويقال ان هذا البابا عرض على السلطان بايزيد انه يخلصه من أخيه وبعبارة أخرى بقتله لو دفع اليه ثلثمائة ألف دوكا

وفي أثناء هذه المخبرات أغار شارل الثامن ملك فرنسا على بلاد ايطاليا لتنفيذ مشروع عهده الوهي وهو فتح مدينة القسطنطينية والوصول اليها عن طريق بلاد البنادقة فالباينا ولذلك كان أرسل رسل الفتنة والفساد الى بلاد مقدونيا واليونان لاثارة الافكار ضد العثمانيين لكن خشى ملك نابولي وجهورية البنادقة من تعاطم شأن الدولة الفرنسية فوضعت العراقل أمامه وأرسلوا الى السلطان بايزيد يخبرانه بمشروع ملك فرنسا ودسائسه وطلبوا منه ان يرسل جيوشه الى بلاد ايطاليا وان يأخذ حذره في داخلية

وفي هذا الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومه وطلب من البابا أن يسلمه الامير چما العثماني فسلمه اليه ويقال انه دس له السم قبل تسليمه اليه وما فتئ هذا الامير مصاحب الجيوش الفرنسية حتى توفي يوم ١٤ فبراير سنة ١٤٩٥ الموافق ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٩٠٠ في مدينة نابولي ودفن في بلدة (جايت) بايطاليا ثم نقلت جثته بعد ذلك بعدة الى البلاد العثمانية ودفن في مدينة بورصة في قبور أجساداه وتوفي رحمه الله عن ٣٦ سنة قضى منها ١٣ في هذه الحالة الشبيهة بالاسر خارجا عن بلاده

هذا ولغات على ذكر ما حصل في مدة سلطنة بايزيد الثاني من الحروب بطريق الايجاز اهدم حصول فتوحات في أيامه تقريباً فكانت أغلبها على التخوم لصدا

«٣٨» هو اسكندر السادس ولد سنة ١٤٣١ باسبانيا وانتخب لرياسة المذهب الكاثوليكي سنة ١٤٩١ وخلف عدة أولاد أشهرهم في التاريخ ابنه سيزار بودجا وابنته لويس التي أنشأ «فيكتور هوجو» الشاعر الفرنسي الذائع الصيت رواية محزنة باسمها شرح فيها ما ارتكبه هي وأبوهام من فظائع الامور وينسب لهذا البابا ارتكاب جميع الآثام والمحرمات وتوفي سنة ١٥٠٣ قيل انه سم نفسه غلطا باسم كان جهزه لاعداءه أحد أعدائه

هجمات المتاجرين ومجازاتهم على ما يرتكبونه من السلب لكن في سنة ١٤٨٧ كادت الحروب تنقشب بين العثمانيين ومملوك مصر لاختلاف بلادهم عند اطلانه وطرسوس فبعد مناوشات خفيفة بين الطرفين على الحدود توسط بينهما باي تونس لعدم حصول الحرب بين أميرين مسلمين فاتفقا على حل مرض للطرفين وساعد على ذلك حب السلطان بايزيد للسلم كما سبق الذكر وكان ذلك في سنة ١٤٩١ وفي السنين التالية حصلت عدة وقائع ذات شأن لم تحصل منها للدولة نتائج تذكر اذ لم تنجح مدينة بلعراء التي كانت مطمح أنظار الدولة بقاءها كنقطة سوداء على شاطئ نهر الدانوب الا عين الفاصل بين أملاك الدولة والمجر

ب) ابتداء العلاقات مع دول أوروبا

وفي عهد هذا السلطان ابتدأت علاقات الدولة العلية مع مملكة الروس وذلك انه بعد تفرق مملكة الروس الاولى عقب اغارة المغول على بلادهم وتسلبهم عليها مدة استخلصها ايوان الثالث وكان يلقب (دوق موسكو) «٣٩» وأعاد لها بعض مجدها السابق في سنة ١٤٨١ م وابتدأت العلاقات بينها وبين الدولة في سنة ١٤٩٢ حيث وصل الى القسطنطينية أول سفير روسي ومعه جملة هدايا السلطان وبعد ذلك بربع سنوات أتى اليها سفير آخر واستحصل من الدولة على بعض امتيازات لتجار الروس

وكذلك ابتدأت في عهده المواصلات الحبية مع مملكة (بولونيا) «٤٠» ف عقدت

«٣٩» موسكو مدينة عظيمة في وسط بلاد الروسيا كانت عاصمة لها الى ان نقل بطرس الاكبر عثت الحكومة الى مدينة سان بطرسبورج التي أسسها على خليج فنلاند الخارج من بحر بلطيق سنة ١٧٠٣ وبقرها انتصر نابوليون الاول امير الماور فرنسا على الروسيا سنة ١٨١٢ فدخلها بعد ان أحرقوها عن آخرها حتى لا يمكن العدو المكث بها ولذلك اضطر نابوليون الى العودة الى بلاده وفي هذا التقهقر هلك أغلب جيشه تيماء مشهور ومسطور

«٤٠» وتسمى في كتب الترك «المستان» كانت مملكة قوية يبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليوناً من النفوس وتحتها مدينة وارسوفيا وكانت حكومتها ملوكية مقيدة منتخبة أي ان الملك يعين بالانتخاب ويكون انتخابه من أمراء الاجانب واستمرت محترمة الى سنة ١٧٧٣ حيث اتفقت الروسيا والنمسا والبروسيا على تجزئتها واقسموا أغلب بلادها غير تاركيين الاجزاء قليلا وفي سنة ١٧٩٣ قسم أغلب ما بقي منها بين النمسا والروسيا وفي سنة ١٧٩٥ قسمت ما بقي منها وأعدمت هذه المملكة من الوجود ثم لما قامت دولة نابوليون الاول جمع منها نحو خمسة وسبعين ألفاً واربعة وارسوفيا وفي سنة ١٨١٥ جرت هذه القراندوقية بين البروسيا والروسيا لكن حفظت الروسيا لما أخذته استقلاله الاداري وفي سنة ١٨٣٠ ثار البولونيون طلبا للاستقلال السياسي فخارتهم الروسيا مدة عشرة أشهر وانتصرت عليهم وسلبت منهم جميع امتيازاتهم ولم يزلوا حتى الآن يسعون وراء الاستقلال بهم لا تعدها الصعوبات ولا تضعفها الاضطهادات

معاهدة بين المملكتين في سنة ١٤٩٠ وتجددت في سنة ١٤٩٢ لكن لم يلبث هذا الوفاق ان تسكت رصفاه بسبب ادعاء كل من الدولتين حق السيادة على بلاد البغدان واغارة ملك بولونيا عليها فالتزم العثمانيون بطرد المجر منها والاغارة على حدود بولونيا بساعدة أمير بغدان نفسه الذي قبل حماية الباب العالي عليها وكذلك ابتدئت المخبرات بين الدولة العلية في ذلك الحين وبين البابا سكندر السادس (بورجه) وملك نابولي ودولك ميلانو وجمهورية فلورنسا (٤١) فكان كل منهم يجتهد في محالفة الدولة العلية والاستعانة بجنودها البرية ومراكبها البحرية لمحاربة من ماداه وفي قطع علائق الاتحاد بينها وبين من خالفه وبذلك المسمى تمكن الايطاليون من ايجاد النفرة بين الدولة وبين جمهورية البنادقة حتى تسبب عنها حرب عوان بينهما فارسل السلطان جيوشه من البر والبحر لفتح مدينة ايمنته من بلاد اليونان وكانت تابعة للبنادقة ففتحت بكل سهولة عقب انتصار العسكرة العثمانية على مراكب البنادقة التي اعترضتها عند مدخل الخليج المسمى باسم هذه المدينة وفي الوقت نفسه اغاروا بلاد البشناق على اقليم فريول ثم اجتاز نهر ايزونطو ووصلت طلائعه الى ارباض مدينة فيشنسا وأوقف القتال بسبب اشتداد البرد وفي السنة التالية احتل العثمانيون تغورمودون وكورون وناورين (٤٢) من بلاد اليونان وكانت من أملاك البنادقة في هذه البحار

نخافت جمهورية البندقية من تقدم الاتراك الى مركز حكومتها وضياع استقلالها واستغاثت بمالك أوروبا المسيحية فانجدها البابا وملك فرنسا ببيع مراكب حربية وساعدها على محاصرة جزيرة ميدللي لاشغال الدولة عن بلادها فلم تنجح بل فتح العثمانيون مدينة (رودتسو) الواقعة على بحر الادرياتيك ولولا عصيان أولاد السلطان عليه ببلاد الاناطول كما سيأتي لفتحت باقي بلاد البنادقة لكن اضطرت

(٤١) مدينة بايطاليا من أجل مدن الدنيا وها كثير من العمارات الشائقة والقناصل المفقرة والتحف والصور الجميلة والمنزهات العمومية كانت في القرون الوسطى جمهورية مستقلة ثم امتلكتها عائلة (مديسي) الشهيرة وأخير اصارت عاصمة لملكة ايطاليا بعد انتصار الفرنسيين والايطاليين على النمسا سنة ١٨٥٩ الى ان انتقلت الحكومة الى مدينة روم سنة ١٨٧٠ أثناء حرب فرنسا والروسيا (٤٢) مينا بحرية في بلاد اليونان شهيرة بتعدد مراكب فرنسا وانكلترا والروسيا مع اعلى الدواغة التركية والمصرية وحرقتها عن آخرها سنة ١٨٢٧ بدون اعلان حرب مساعدة لليونان كما سيأتي

المملكة الداخلية السلطان الى ابرام الصلح مع محاربيه باورو ياوهم المجر
وبمبادقة فتم الصلح بينه وبين الجمهورية سنة ١٥٠٢ وفي السنة التالية تم الصلح
كذلك مع ملك المجر

﴿عصيان أولاد السلطان عليه وتنازله عن الملك لابنه سليم﴾

ولقد تكثر صفاء حياة الملك في سنى حكمه الاخيرة بعصيان أولاده عليه واضرامهم
نار الحروب الداخلية التي لولا ما وقع في قلوب أعدائهم من الرعب لكانت هذه
الحروب العائلية فرصة عظيمة وذلك ان السلطان بايزيد الثاني كان له ثمانية أولاد
ذكر توفي منهم خمسة في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحمد وسليم وكان
أولهم مشتغلا بالعلوم والآداب ومجالسة العلماء ولذا كان يعقده الجيش لعدم ميله
للحرب والثاني كان محبوبا لدى الأعيان والأمراء وعلى باشا أكبر الوزراء مخلصا له
وثالثهم محبوبا للحرب ومحبوبا لدى الجند عموما والآنكشارية خصوصا
ولاختلافهم في المشارب والآراء خشى والدهم وقوع الشقاق بينهم ففرق بينهم وعين
كركود والياء على إحدى الولايات البعيدة وأحمد على أماسيا وسليما على طرابزون
وعين أيضا سليمان ابن ابنه سليم والياء على كافا من بلاد القرم فلم يرض سليم بهذا التعيين
بل ترك مقر وظيفته وسافر الى كافا ومنها أرسل الى أبيه يطلب منه تعيينه في إحدى
ولايات أورو يافلم يقبل السلطان بل أصر على بقاءه بطرابزون فعصى سليم والده
جهارا وسار بجيش جمعه من قبائل التتر الى بلاد الروم الى وأرسل والده جيشا
لأرهابه ولما وجد من ابنه التصميم على المحاربة قبل تعيينه بأورو يافحقنا لادما عينه
والياء على مدينتي سمندرية وودين ﴿٤٣﴾ سنة ١٥١١

ولما وصل خبر نجاح سليم في مقاومته انتقل كركود الى ولاية صاروخان واستلم
ادارتها بدون أمر أبيه لئلا يكون قريبا من القسطنطينية عند الحاجة

﴿٤٣﴾ مدينة حصينة ببلاد البلغار على نهر الدانوب على جانب عظيم من الأهمية الحربية تبعد ٢٢٥
كيلومتر عن بلغراد سكانها خمسون ألفا شهيرة بعصيان ما كها «بازوان اوغلي» سنة ١٧٩٨
واستقلاله بها وهي الآن داخله ضمن حدود مملكة الصرب بمقتضى معاهدة براين الاخيرة المبرمة
سنة ١٨٧٨

ثم سار سليم الى ادرنه وأعلن انه سلطان عليها فأرسل والده اليه من هزمه وأبجأه الى الفرار ببلاد القرم وأرسل جيشاً آخر لمحاربة كركود باشا سيافهزمه أيضاً لكن التزم السلطان بايزيد بالعقوبة وعن ابنه سليم بناء على الحاج الانكشارية لتعلقهم به واعادته الى ولاية سمندرية وفي أثناء توجهه سليم اليها قابله الانكشارية وأتوا به الى القسطنطينية باحتفال زائد وساروا به الى سراي السلطان وطلبوا منه التنازل عن الملك لولده المذكور فقبل وكان ذلك في يوم ٨ صفر سنة ٩١٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥١٢ وبعد ذلك بعشرين يوماً سافر للاقامة ببلدة ديوتيقا قوفى في الطريق يوم ١٠ ربيع أول سنة ٩١٨ الموافق ٢٦ مايو سنة ١٥١٢ وكان عمره ٦٧ سنة ويدعى بعض المؤرخين ان ولده دس اليه السم خوفاً من رجوعه الى منصة الملك كما فعل السلطان مراد الثاني الذي سبق ذكره

ولم تزد أملاك الدولة العلية في زمن السلطان بايزيد الثاني الا قليلاً لحبه السلم وحقن الدماء فكانت حروبها الخارجية اضطرارية للدافعة عند الحاجة ودحت لا يستخف بها أعداؤها وكان سلمي الطباع كارهها للقتل وكان أشبهه روزرائه داود باشا الذي تولى الوزارة بعد ذلك أحمد ومكث بها أربع عشرة سنة واستقال منها باختياره سنة ١٤٩٧ وقضى باقي عمره في عمل الخيرات والمبرات

٩ * السلطان سليم الاول الغازي الملقب بياوراي القاطع *

لما كان تعيينه بمساعي الانكشارية يقتضى توزيع المكافآت عليه - م حسب المعتاد فاعطى لكل نفر منهم خمسين دوكا ثم عين ابنه سليمان حاكماً للقسطنطينية وسافر بجيوشه الى بلاد آسية لمحاربة اخوته وأولاد اخوته حتى بهدأ به بداخليته ولم يبق له منازع في الملك فاقتفى أثر أخيه أحمد الى انقره ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان به - هذه الخيانة فقط - له شرقتله جزاء له وعبرة لغيره ثم ذهب الى بورصة حيث قبض على خمسة من أولاد اخوته وأمر بقتلهم وبعدها توجه بكل سرعة الى صاروخان مقر أخيه كركود ففر منه الى الجبال وبعد البحث عليه عدة أسابيع

قبض عليه وقتل

أما أحمد فجعل جيشاً من محازبيه وقاتل العسكر العثمانية فانهزم وقتل بالقرب من مدينة يكي شهر في يوم ٢٤ ابريل سنة ١٥١٣

ولما اطمأن خاطرهم من جهة داخلية عاد الى مدينة ادرنه حيث كان بانتظاره سفراء من قبيل البندقية والمجر والموسكو وسلطنة مصر فابرم مع جميعهم هدنة مدد طويلة بما ان مطامعهم كانت متجهة الى بلاد الفرس التي كانت أخذت في النمو والارتقاء في عصر ملكها شاه اسمعيل الشيعي (٤٤) فانه فتح ولاية شروان وجعل مركزه في مدينة تبريز سنة ١٥٠١ وبعدها فتح العراق العربي وبلاد خراسان وديار بكر سنة ١٥٠٨ وأرسل أحد قواده فاحتل مدينة بغداد وفي سنة ١٥١٠ ضم الى أملاكه بلاد فارسستان واذربيجان وبذلك امتدت ملكته من الخليج الفارسي الى بحر الخزر ومن منابع الفرات الى ماوراءنهر اموداريا

مخاربة الهجوم ودخول العثمانيين مدينة تبريز

لما عصى السلطان سليم واخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسمعيل الامير أحمد علي والده ثم على أخيه من بعده وقبل من فر من أولاده عنده وزيادة على ذلك أرسل وفدا الى سلطان مصر يطلب منه التحالف ليقاوم سير الدولة العثمانية ميثاقه انه ان لم يتفق قحاربت الدولة كلامهم ما على حدته وقهرته وسلبت أملاكه ولا يجاد سبب للحرب أمر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد الهجوم بطريقة سرية ثم أمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين ألفاً وهذه المذبحة كالذبحة التي حصلت بباريس في سبتمبر سنة ١٥٧٢ المشهورة في التواريخ بمذبحة

(٤٥) هو اسمعيل ابن الشيخ حيدر وينتهي نسبه الى الشيخ صفى الدين بن جبرائيل العلوي الحسني واسمعيل هذا هو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وكان أبوه حيدر قد مارب صاحب شروان فانهزم وقتل صاحب شروان أولاده الا اسمعيل وأخاه بار علي فاسفرا اسمعيل محتقياً عند الامراء المحازيين لابيهم حتى اجتمع لجنده كثير فظهر ومارب صاحب شروان وقتله واسفرفي قنوطاته حتى هزمه السلطان ياوزليم الغازي وتوفي اسمعيل شاه الصفوي سنة ٩٣٠ هجرية عن ٣٨ سنة وأربعة شهور وملك أربعاً وعشرين سنة

سان برتلمي ١٥٠

وبعد ذلك أعلن السلطان سليم الشاه اسمعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة
ادرنة في ٢٣ محرم سنة ٩٣٠ (١٩ مارس سنة ١٥١٤) وفي أثناء مسيره تبادل
مع الشاه اسمعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان
سليم نفسه كما جرت به العادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة الجهم وكانت الجيوش
الفارسية تتقهقر أمامه خدعة منهم لينك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم
واستمروا في تقهقرهم الى أرباض تبريز فوق القتال بين الجيشين في وادي جال دران
في ٢ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٤ فانتصرت الجيوش
العثمانية نصرامينا المساعدة الطوبجية لما وفر الشاه باقى من جيوشه ووقع كثير من
قواده في الأسر وأسرت أيضا إحدى زوجاته ولم يقبل السلطان ان يرد هازل وجه ابل
زوجها الا حشد كاتبي يده انتقاما من الشاه وفتحت المدينة أبوابها ودخلها السلطان
منصور في يوم ١٤ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٥١٤ واستولى
على خزان الشاه وأرسلها الى القسطنطينية وكذلك أرسل اليها أربعين شخصا
من أمهر صناع هذه المدينة الامر الذي يدل على عدم اغفاله تقدم الصنائع أثناء
اشتغاله بالحروب وبعد ان استراح عثمانية أيام قام بجيوشه وأخلى مدينة تبريز اعدم
وجود المؤنة الكافية لجيوشه بهما مقتفيا أثر الشاه اسمعيل حتى وصل الى شاطئ نهر
(الرس) وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشتداد البرد وعدم وجود الملابس
والمؤنة اللازمة لهم فقفل راجعا الى مدينة اماسيا بآسيا الصغرى للاستراحة زمن
الشتاء والاستعداد للحرب في أوائل الربيع وصر في عودته من بلاد أرمينيا لكنه
لم يفتضه العدم وجود الوقت الكافي لذلك

وعند ما أقبل الربيع بنضارته رجع السلطان الى بلاد الجهم ففتح قلعة كوماش

١٥٠ هي مذبحه البر وتسانت بجميع أنحاء فرنسا ذبحهم الكاثوليك بأمر ملك فرنسا شارل التاسع
بناء على إيعاز والدته كاترين دي مديسي في يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ واختلف في عدد من
قتل في هذا اليوم فأبلغه بعضهم الى ٦٠ ألفا منهم كثير من الاشراف والاميرال كوليني الشهير
وغيره ويقال ان بعض الحكام امتنع عن تنفيذ هذا الامر فاستعقوا السخط والعقوبة من الملك
وحفظ التاريخ أسماءهم محفوفة بكل تكريم وتبجيل

الشهيرة وامارة ذى القدر سنة ١٥١٥ ثم رجع الى القسطنطينية تاركاً قواده
لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية ولما وصل اليها أمر بقتل عدد عظيم من ضباط
الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر
خشية من امتداد الفساد وعدم الاطاعة في الجيوش وأمر بقتل قاضي عسكر هذه
الفتنة واسمه جعفر جاي لانه كان من أكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفاً
من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولولم يكن
منهم ليكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضى بتعيينه من أقدم
ضباط الانكشارية

وبعد عودة السلطان الى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية مدائن مردين
واورفة والرقه والموصل وبذا تم فتح اقليم ديار بكر وأطاعت كافة قبائل الكرد بدون
كثير عناء بشرط بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم

فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة

لم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى أخذ في
الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما ان سلطانها قانصوه الغوري «١٤٦» كان تحالف
مع الشاه اسمعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان
لمحاربه أرسل اليه رسولا يعرض عليه أن يتوسط بينه وبين الجهم لبرام الصلح فلم
يقبل بل طرد السفير بعد أن أهانه وسار بجيشه الى بلاد الشام قاصداً وادي النيل
وكان قانصوه الغوري استعد أيضاً لمحاربه فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء
في وادي قال له مرجع دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف بين فرق جيشه
المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصر وقتل الغوري في أثناء

«١٤٦» هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرف أصله من ممالك
الأشرف الظاهر خشفتم ثم انتقل الى الأشرف قائد باي بويع له بالملك سنة ٩٠٦ هجرية ومن آثاره
أنه بنى سور مدينة جدة ودائر الجبل الأسود وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم وعدة منارات
وآبار في طريق الحج المصري وبحري الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل وعمر بعض أبراج
الاسكندرية

انحزام الجيش و- منه ثمانون سنة وكان ذلك في يوم ٢٦ رجب سنة ٩٢٢ الموافق
٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦

وبعد هذه الواقعة احتل السلطان سليم بكل سهولة مدائن حماه وحاص ودمشق
وعين بها ولاية من طرفه وقابل من بها من العلماء فاحسن وقادتهم وفرق الانعامات
على المساجد وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق ولما صلي السلطان الجمعة به أضاف
الخطيب عند ما دعا له بهذه العبارة (خادم الحرمين الشريفين) وهي مستعملة
في الخطبة الى الآن

هذا ولما وصل خبر موت السلطان الغوري الى مصر انتخب المماليك طومان
باي خالفه وأرسل اليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة
الباب العالي على القطر المصري فلم يقبل بل استعد لاقاة الجيوش العثمانية عند
الحدود فالتقت مقدمتا الجيشين عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمة المماليك
واحتل العثمانيون مدينة غزة على طريق مصر وساروا نحو القاهرة حتى وصلوا
بالقرب منها وعسكر السلطان بجيشه في أوخر ذى الحجة سنة ٩٢٢ بالخانقاه المعروفة
بالخانكة وفي ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٢٢ الموافق ٢٢ يناير سنة ١٥١٧ انتشب
القتال بين الطرفين بجهة العادلي (جهة الوايلي) وفي أثناء القتال قصد طومان باي
وبعض الشجعان مركز السلطان سليم وقتلوا من حوله وأسر واوزيره سينان بك
وقتل طومان باي بيده ظنأمنه انه هو السلطان سليم بنفسه ولم تنفع شجاعتهم شيئاً
بل تغلب عليهم بدافعه ومدافعهم التي استولى عليها وقت الحرب

وبعد ذلك بثمانية أيام أي في يوم ٨ محرم سنة ٩٢٣ دخل العثمانيون مدينة
القاهرة رغماعن مقاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لآخر ومن منزل
الى آخر حتى قتل منهم ومن أهالي البلد ما يبلغ خمسين ألف نسمة

أما طومان باي فالتجأ ومن بقي معه الى البر الجيزة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل
من يأمره منهم لم يكنه لم يلبث ان وقع في أيدي العثمانيين بخيائنه بعض من معه
وشنقوا بالمر السلطان سليم في ١٣ ابريل سنة ١٥١٧ الموافق ٢١ ربيع
أول سنة ٩٢٣ بباب زويلة ودفن بالقبر الذي كان أعدّه السلطان الغوري لنفسه

وبعد ان مكث السلطان سليم بالقاهرة نحو شهر أقام في منيل الروضة وأخذ في زيارة
جوامع المدينة وكل ما بها من الآثار ووزع على أعيان المدينة العطايا والخراج السنية
وحضر الاحتفال الذي يحصل بمصر سنويا لفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل
الدرجة الكافية لرى الاراضى المصرية ثم حضر احتفال سفير المحمل الشريف
وقافلة الحج التي ترسل معها الكسوة الشريفة الى الاراضى الحجازية وأرسل
الصرة المعتادارسالها الى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء من عهد
السلطان محمد جابى العثماني وأبلغها الى ثمانية وعشرين ألف دوكا

وعما جعل لفتح وادى النيل أهمية تاريخية عظيمة ان آخر ذرية الدولة السعيدية
الذى حضر أجداده لمصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر خلافة بني العباس في قبضة
هولاكو خان التترى سنة ٦٥٦ هـ الموافقة لسنة ١٠٩١ م وكانت له
الخلافة بمصر اسما تنازل عن حقه في الخلافة الاسلامية الى السلطان سليم العثماني
وسلمه الآثار النبوية الشريفة وهى البيرق والسيوف والبردة وسلمه أيضا مفتاح
الحرمين الشريفين ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أمير المؤمنين وخليفة
لرسول رب العالمين اسما وفعلا

هذا وقد جاء بالجزء السابع من الخطط الجديدة التوفيقية لصاحب السعادة على
باشا مبارك بخصوص ما أجراه السلطان سليم الغازى من الترتيبات بمصر ما يأتى
لما أخذ مصر ورأى غالب حكمها من الممالك الذين ورثوها عن ساداتهم - ثم رأى ان
بعد الولاية عن مركز الدولة رعبا أو جب خروج حاكمها عن الطاعة وتطلبه
الاستقلال فجعل حكومة مصر منقسمة الى ثلاثة أقسام وجعل فى كل قسم رئيسا
وجعلهم جميعا منقادين لكلمة واحدة هى كلمة وزير الديوان الكبير وجعله مركبا
من الباشا والى من قبله ومن بيكوات السبع وجاقات وجعل للباشا منزلة توصيل
أوامر السلطان الى المجلس وحفظ البلاد وتوصيل الخراج الى القسطنطينية
ومنع كل من الاعضاء عن العلو على صاحبه وجعل لاعضاء المجلس منزلة نقض أوامر
الباشا بأسباب تبذولهم وعزله ان رأوا ذلك والتصديق على جميع الأوامر التى تصدر
منه فى الامور الداخلية وجعل حكم المديريات الاربع والعشرين من الممالك

وخصهم بمنزلة جمع الخراج من البلاد ووقع العربان وصدّهم عنها والمحافظة على ما في
داخلها وكل ذلك بأوامر تصدر لهم من المجلس وجوّدهم عن التصرف من أنفسهم
ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقساماً ثلاثة وجعل
من القسم الأول ماهية عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاة واثنى عشر ألفاً من
الخيالة والقسم الثاني يرسل إلى المدينة المنورة ومكة المشرفة والقسم الثالث يرسل
إلى خزنة الباب العالي ولم ياتفت إلى راحة الأهالي بل تركها عرضة للضار كما كانت
ومن هذا الترتيب تمكنت الدولة العلية من إبقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو
مائتي سنة ثم أهملت بعد ذلك القوانين التي وضعها السلطان سليم من حين استيلائه
عليها وكانت هي الأساس ولم تلتفت الدولة لما كان يحصل من الممالك من الأمور
المخلة بالنظام فضعفت شوكة الدولة وهيبته التي كانت لها على مصر وأخذت البيكوات
تكثر من الممالك وتتقوى بها حتى فاقت بقوتها الدولة العثمانية في الديار المصرية
قال الأمر والنهي لهم في الحكومة وصارت حكومة الدولة صورة غير حقيقية
وسبب ذلك كثارهم من شراء الممالك ولو كانت الدولة العلية تنبهت لهذا الأمر
ومنعت بيع الرقيق لكانت الأمور باقية على ما وضعها السلطان سليم ولكن غفلت
عن هذا الأمر كما غفلت عن أمور كثيرة ومن ذلك لحق الأهالي الذل والاهانة
وهاجر كثير منهم إلى الديار الشامية والحجازية وغيرها ونحرت البلاد وتطلعت
الزراعة من قلة المزارعين وعدم الاعتناء بتطهير الجداول والخجان الذي عليه مدار
الخصب وتنتج من ذلك ومن خوف الدولة العلية من تمكن الباشا في الحكومة أن
تغابت البيكوات وصارت كلمتهم هي النافذة وانفردوا بالتصرف اهـ

وفي ١٧ رجب سنة ٩٢٣ الموافق أوائل شهر سبتمبر سنة ١٥١٧ سافر
السلطان سليم من القاهرة عائداً إلى القسطنطينية التي صارت من ذلك الوقت
مقر الخلافة الإسلامية العظمى وكان سفره عن طريق بلاد الشام مستحباً معه
آخري بن العباس وعين خير بك واليا على مصر وهو أحد أمراء الممالك الذين خانوا
طومان باي وانضموا إليه وترك بالقاهرة حامية كافية لحفظ الأمن تحت قيادة
خير الدين أغا الانكشاري وفي أثناء مروره بصحراء العريش التفت لوزيره الأكبر

يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد آتم فتحها خذ لافا
 رأيه فجاوبه يونس باشا بان فتحها لم يعد عليه بشئ الا قتل نحو نصف الجيش بما انه
 سلمها الخائن كان غرضه التملك عليها بنفسه فلا يؤمن ولا يؤه للدولة فغضب السلطان
 من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وكان ذلك في ٦
 رمضان سنة ٩٢٣ وعين مكانه پير محمد باشا الذي كان معينا قائم مقام السلطان
 في القسطنطينية أثناء تغيبه في فتح مصر لثقت به بناء على ما أظهره من اصاله الرأي
 في محاربة الشاه اسمعيل

وفي ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ وصل السلطان الى مدينة دمشق ومكث بها الى ٢٢
 صفر سنة ٩٢٤ ثم سافر الى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة أول
 مرة في الجامع الذي أقامه بدمشق على قبر محبي الدين بن العربي في ٣٤ محرم سنة
 ٩٢٤ وبعد ان أقام بحلب مدة شهرين سافر قاصدا عاصمة ملكه فوصلها في ١٧
 رجب سنة ٩٢٤ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٥١٨ ثم ارتحل عنها الى مدينة ادرنه
 بعد عشرة أيام قضاها في الاستراحة من أتعاب السفر وكان ولده سليمان معينا
 ما يكملها مدة غياب والده وبعد وصول أبيه بتسعة أيام استأذنه الامير سليمان
 في السفر الى ولاية صاروخان المعين والبا عليها

وفي أثناء اقامة السلطان بمدينة ادرنه وصل اليه سفير من قبل ملكة اسبانيا ليخبره
 بشأن حرية زيارة المسيحيين للقدس الشريف الذي كان قبلا تابعا لسلطنة مصر
 وتبعها في دخولها تحت ظل الدولة العلية في مقابلة دفع المبالغ الذي كان يدفع سنويا
 للمالِك فاحسن السلطان مقابله وصرح بقبوله ذلك اذا أرسل ملكه رسولا
 آخر مخولا له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي وكذلك أتى اليه فيها سفير من قبل
 جمهورية البندقية ليدفع له خراج سنتين متأخر الخراج المقرر عليها نظير بقائها
 في جزيرة قبرص

وكان في هذه المدة مشغولا بتجهيز عمارة بحرية لمعاودة الكرة على جزيرة رودس
 بحرا وكان يستعد أيضا لمحاربة شاه الهم ثانيا فجمع خمسة عشر ألف فارس بمدينة
 قيصريه وضم اليهم ثلاثين ألف جندي من المشاة تحت قيادة فرحات باشا ييلربك

الاناطول وأرسل اليهم عدد اعظم من المدافع والذخائر لكن لم يعلمه المنون ريثما
 يتم مشروعه فتح بجزيرة رودس بل عاجله في رحلته من القسطنطينية الى ادرنه
 فتوفي يوم ٨ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٠ في السنة
 التاسعة من حكمه والرابعة والخمسين من عمره
 وأخذ في طيبيه الخصوصي خبر موته عن الحاشية ولم يبلغه الا للوزراء فاجتمع كل
 من پير محمد باشا وأحمد باشا ومصطفى باشا وقرروا اخفاء هذه الامر حتى يحضر ولده
 سليمان من اقليم صاروخان خوفا من أن تثار الانكشارية كما هي عادتهم
 فكانت مدة حكمه كمدة حكم جده محمد الفاتح أيام فتوحات خارجية وتنظيمات
 داخلية الا انه كان ميالا لسفك الدماء فقتل سبعة من وزرائه لاسباب واهية
 وكان كل وزير مهتد بالقتل لاقول هفوة حتى صار يدعى على من يرام موته بان يصبح
 وزيره وبني كثير من الجوامع وحول أجمع كنائس القسطنطينية الى مساجد
 مع سبق الوعد من السلطان محمد الثاني الفاتح لبطريق الروم بعد مسم نصف
 الكنائس الثاني الذي تركه لهم بعد فتح المدينة كما مر

١٠ * السلطان الغازي سليمان الاول القانوني *

ولده هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال سنة ٩٠٠
 هجرية الموافقة ١٤٩٤ م وهو عاشر ملوك آل عثمان ولوعده بعض المؤرخين
 حادي عشرهم باعتباري سليمان الذي نازع أخاه محمد جابي الملك ساطانا فذلك خطأ
 لانه لم يحكم بصفة قانونية ولذلك أجمع المؤرخون على تسمية السلطان سليمان بالاول
 واعتباره عاشر ملوك هذه الدولة وهو الاصح
 وبمجرد وصول خبر موت أبيه اليه قام قاصدا القسطنطينية ودخلها في يوم ١٦
 شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٥٢٠ وكان بانتظاره على افريز السراي
 جنود الانكشارية فقابلوه بالتهليل وطلب الهدايا المعتاد توزيعها عليهم عند تولية
 كل ملك وبعد ظهر ذلك اليوم حضر پير محمد باشا من ادرنه وأخبر عن وصول جثة
 المرحوم السلطان سليم في اليوم التالي

وفي صبيحة ١٧ شوال جرت رسوم المقابلات السلطانية فوفد الامراء والوزراء والاعيان يعززون السلطان بموت والده ويهنئونه بالخلافة في آن واحد وهو يقابلهم بلباس الحداد وعند الظهر وصل اليه خبر قدوم الجنة فخرج لمقابلة النعش خارج المدينة وسار في الجنازة حتى واروها التراب على أحد مرتفعات المدينة حيث أمر ببناء جامع شاهق وهو جامع سليمية ومدرسة في المحل الذي دفن فيه

وكانت باكورة أعماله بعد توزيع النقود على الاكشارية تعيين مربيه قائم باشا مستشارا خاصا وابلاغ توليته على عرش الخلافة العظمى الى كافة الولاة وأشرف مكة والمدينة بخطابات مفعمة بالنصائح والآيات القرآنية المبينة فضيل العدل والقسط في الاحكام ووخامة عاقبة الظلم وكان يسهر على خطاباته بالآية التريفة (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)

ولما وصل خبر توليته الى حاكم الشام واسمه الغزالي وهو من أصحاب قانصوه الغوري وخانه في واقعة مرج دابق تمردوا وشهرا العصيان واستولى على قلعة دمشق وأرسل أحد أتباعه لاحتلال مدينة بيروت واجتهد في استمالة خير بك العامل على مصر اليه وأرسل اليه جوابا يحثه فيه على العصيان مبينا له سهولة النجاح بالنظر الى بعدهم عن مقر الخلافة وحدائق سق السلطان فخا وبه خير بك بانه لا يشترك معه الا اذا استولى على مدينة حلب ولم يكن جوابه هذا الا مدهانة وخدا عاقفانه أرسل خطابات الغزالي الى السلطان فعين السلطان فرحات باشا أحد وزرائه لقمع هذا المتمرّد ومعه جيش كافى لانجاده هذه الثورة قبل امتدادها

فسار فرحات باشا بكل حمة في أواخر ذي الحجة سنة ٩٢٦ (نوفمبر سنة ١٥٢٠) ووصل الى حلب في ٢٢ ديسمبر وكان الغزالي اذ ذاك محاصرا له فارتد على عقبه وبدون قتال عاثا الى دمشق وتحصن فيها فتأثره فرحات باشا بجنوده وحاصره فيها وفي يوم ١٧ صفر سنة ٩٢٧ (١٣ يناير سنة ١٥٢١) خرج الغزالي من المدينة طلبا للقتال فهزم وقتل أغلب من كان معه وفر هو ومنذ كرا الين خانه بعض أتباعه وسلمه الى فرحات باشا فقتله في ٢٧ صفر وأرسل رأسه الى القسطنطينية

فتح مدينة بلغراد

وعند وصول رأسه الى العاصمة ورد خبر قتل السفير الذي أرسله السلطان الى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب فاستشاط السلطان غضبا وأمر بتجهيز الجيوش وجمع كل ما يلزمهم من المؤنة والذخائر لمحاربة المجر وسار هو بنفسه في مقدمة الجيش وأرسل أحد مشاهير قواده واسمه أحمد باشا لمحاصرة مدينة (شابتس) القريبة من بلغراد ففتحها في ٢ شعبان سنة ٩٢٧ ووصل اليها السلطان في اليوم التالي ثم سافر بالجيوش التي كانت مشغولة بحصار هذه المدينة لمساعدة وزيره بيرباشا على تضيق الحصار على مدينة بلغراد ففتحت بعد دفاع شديد وأخذت الجنود المجرية قلعها في ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧ (٢٩ أغسطس سنة ١٥٢١) ودخلها السلطان منصور ووصل الى الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت مسجدا وصارت هذه المدينة التي كانت أمنع حصن للمجريين ضد تقدم الدولة العلية أكبر مساعدها على فتح ما وراء النهر الدانوب من الاقاليم والبلدان وأعلن السلطان هذا الانتصار الى جميع الولاة وملوك أوروبا ورئيس جمهورية البنادقة ثم عاد الى القسطنطينية مكابلا بالنصر والظفر على الاعداء وأرسل اليه قيصر الروس يهنئه بالفوز والظفر وكذلك رؤساء جمهوريتي البندقية وراجوزة (٤٧)

وفي أول محرم سنة ٩٢٨ أمضيت بين الدولة العثمانية وجمهورية البنادقة معاهدة تجارية تؤيد المعاهدات السابقة وزيد عليها ان وكيل الجمهورية في الاستانة (قنصاها) يجب تغييره كل ثلاث سنوات وان قضايا التركات تنظر بطرفه وان يكون له الحق في ارسال ترجمان لحضور المرافعة في القضايا التي تقام ضدها بحكومة أمام المحاكم العثمانية وأن يكون الخراج الذي يدفع منها الى الدولة نظير احتلالها لجزيرتي قبرص وزانطه عشرة آلاف دوكان الاولى وخمسمائة عن الثانية ولهذا المعاهدة أهمية عظيمة لانها أساس الامتيازات القنصلية ببلاد الدولة العلية

(٤٧) مينا تجاري ببلاد حيا على الساحل الشرقى للبحر الادرياتيكي أسست حوالى القرن السابع للمسيح وأقام بها أهلها حكومة جمهورية مستقلة دفعت الجزية للدولة العثمانية وأبرمت معاهدة تجارية مشابهة لما أبرم مع جمهوريتي البندقية وجينوة واستمرت متمتعة بالحرية مستقلة تمام الاستقلال حتى احتلها نابليون الاول سنة ١٨٠٦ وتطلت تابعة لفرنسا الى ان سقطت حكومة نابليون نهائيا سنة ١٨١٥ وأضافها مؤتمرواينة الذي انعقد بعد سقوطه لتسوية حالة أوروبا الى مملكة النمسا ولم تزل تابعة لها حتى الآن ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة

فتح جزيرة رودس

وبعد ذلك أخذ السلطان في الاستعداد برا وبحرا لفتح جزيرة رودس التي لم يتمكن السلطان محمد الفاتح من فتحها لتكون حلقة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر ولا يبي لا يكون للمسيحيين مركز حصين في وسط بلادهم تلجأ اليه عمارات الدول المعادية للدولة وقت الحرب وأراد الاسراع في تقيم هذا العمل العظيم الذي عجز أسلافه عنه لوجود ملوك أوروبا وامشتغلين في جهات أخرى لا يمكنهم مساعدة الرهينة المتصلة لها فكان ملك فرنسا (فرنسوا) «٤٨» الأول وشارل الخامس الشهير بشارل كان «٤٩» ملك اسبانيا والمانيامعاشتمتغلين بحاربة بعضهم والبابا (لاون) العاشر مشتمة لا بمجادلة ومقاومة الراهب الألماني (لوثر) «٥٠» مؤسس مذهب

«٤٨» ولده هذا الملك سنة ١٤٩٤ وتولى الملك سنة ١٥١٥ وكانت كل حروبه بسبب ادعائه ان له حقوقا على ولاية ميلان بايطاليا من جهة جدته فسارع ب توليه الملك الى هذه الجهة لفتحها ففتحها بعد ان انتصر على السويسريين في واقعة مارينيان ثم لما انتخب شارل كان ملك اسبانيا امبراطورا لمانيا وما يتبعها بعد موت مكسميليان جده لانيه في سنة ١٥٢٠ ابتدئت الحروب بينه وبين فرنسوا ملك فرنسا بسبب ادعاء كل منهما لاحقية في ولاية ميلان وكانت الدائرة فيها على فرنسا فانقصر عليه شارل كان عدة كرات وأخيرا في ايفياس سنة ١٥٢٥ حيث أخذ فرنسوا أسيرا وسبق الى اسبانيا ولم يفرج عنه الا بعد ان أمضى معاهدة بكل ما طلبه منه شارل كان ولما خرج من السجن لم يعدل بما تعهد به بل رجع الى المحاربة واستمرت الحرب بينهما بدون انقطاع تقريبا الى سنة ١٥٤٤ وفيها تصالحا على أن تكون ولاية ميلان لدول أورليان ثاني أولاد فرنسوا وملك فرنسا وتوفي بعد ذلك بثلاث سنوات في سنة ١٨٤٧ واشتهر هذا الملك بالتعصب الديني واضطهاد البروتستانت

«٤٩» ولده هذا الملك الشهير سنة ١٥٠٠ وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فردينان وايزابلا ملوك اسبانيا اللذين أخرج المسلمون في أيامهم من الاندلس وانتخب أميرا لمانيا بعد موت جده لانيه الامبراطور مكسميليان وقضى أيامه في محاربة فرنسوا الا أن كمار في ترجمة هذا الملك وبعد موت فرنسوا الاول رجع الى محاربة الفرنسوا وبين حاصر مدينة متس الشهيرة بدون أن يتمكن من فتحها سنة ١٥٥٢ وحارب خير الدين باشا أمير البحر العثماني الشهير بربار روس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر فلم يفلح واضطهد البروتستانت الا أنه اضطر أخيرا في سنة ١٥٤٧ أن يخضعهم الحرية الدينية بعد ان حاربوه وانتصر وأعليه وفي سنة ١٥٥٦ سئم الملك فتنازل عن اسبانيا لابنه فيليب الثاني وعن المانيا واماها لأكبيه فردينان واعتزل في أحد الأديرة حتى توفي سنة ١٥٥٨

«٥٠» هوراهب كاثوليكي المذهب ألماني الجنس أراد اصلاح المذهب الكاثوليكي وقال بعدم مشروعية النظام الكاثوليكي والرهبنة على الاطلاق والاعتراف وتجسد القربان وغير ذلك من الامور التي أقر عليها أئمة المذهب الكاثوليكي منذ أجيال فخرمه البابا وحكم بمروقه عن الدين بعد ان كلفه بالتوبة والرجوع عن طريقته وحرم مطالعته تأليفه ولكن لم يكثر لوتر بهذه الاجراءات بل استمر ينشر مذهبه ويؤيده بالبراهين حتى انتشر في جميع الاطراف وتبعه كثير من أمراء المانيا وتوفي سنة ١٥٤٦ وكانت ولادته سنة ١٤٨٣ بعد ان تزوج راهبة اتبعته وأنت منه بعدة أولاد وهو مؤسس المذهب البروتستانتى المشتق من لفظة بروتستوى اقامة اللجنة وهو المذهب السائد الآن في شمال المانيا والدانمرك والسويد والفلند وانكلترا وأمريكا الشمالية ومنتهى في غالب الجهات الاخرى

البروتستانت وبلاد المجر مضطربة في الداخل بسبب عدم اتفاق أمراءها وأعيانها
وصغر سن ملكها لويس الثاني كل هذه الأسباب جعلت السلطان على انتهاز هذه
الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع لكن اقتضت شفقتة أن يرسل إلى رئيس الرهينة
قبل الشروع في الحرب كتابا يعرض عليه إخلاء الجزيرة والانسحاب منها بكل من
معه من المسيحيين الذين يؤثرون المهاجرة على البقاء متعهدهم بالله بعدم التعرض
لأنفسهم ولا موالهم ولما لم يقبل رئيسهم هذا الاقتراح أمر السلطان الهامة البحرية
فاقلت قاصدة رودس وسافر هو من طريق البر إلى خليج (مرمورا) المقابل للجزيرة
من جهة آسيا فوصلتها دوناعة في ٢٦ يونيو سنة ١٥٢٢ وأرسلت إلى البر مدافع
الحصار والمؤن والذخائر ووصل إليها السلطان في ٢٨ يولييه وبمجرد وصوله ابتدأ
الحصار بغاية الشدة ودافع من بهادفاع الأبطال خصوصاً الرهبان ويقال إن النساء
كانت تساعد الرجال في الدفاع بالقاء الحجارة على المحاصرين وصب الزيت الحارة على
رؤسهم لكن لم يجد كل ذلك شيئاً أمام المدافع العثمانية التي توجهت ببعض قلائها إلى
الآن في الجزيرة يستغرب رائيها من ضخامتها ولما أعيت الحيل لرئيس هذه
الرهبنة واسمها (فيلية دى ليل ادم) الفرنسي أصلاً ونفذت مؤنته وذخائره
أرسل اثنين من رهبانه إلى السلطان في ٢ صفر سنة ٩٢٩ الموافق ٢١ ديسمبر
سنة ١٥٢٢ يطالب منه السماح لهم بإخلاء الجزيرة في مسافة اثني عشر يوماً بشرط
أن تبعد الجيوش العثمانية عن المدينة المحصورة مسافة ميل من كل جهاتها حتى
لا يحصل للمحاصرين ضرر عن مدخولهم فقبل السلطان ذلك لكن في ٢٥ منه
دخل المدينة فريق من الإنكشارية رغم أوامر السلطان واحتلوا المدينة وارتكبوا
كافة أنواع القبايح حسب عادتهم فقتلوا السلاطين وأمر بمرعاة شروط التسليم
وعاقب المفسدين فأعيد الأمان وسادت السكينة وفي اليوم التالي قابل
السلطان رئيس الرهينة وأنعم عليه بمخلاة سنوية وفي يوم ١٣ صفر سنة ٩٢٩ الموافق
أول يناير سنة ١٥٢٣ سافرت هذه الفئة المحضة نفسها للدفاع عن الدين المسيحي
واتبعه بعض أقباط مصر وانقشبت بسببه عدة حروب في ألمانيا وفرنسا أهمها الحرب المعروفة
بحرب الثلاثين سنة التي استمرت من سنة ١٦١٨ إلى سنة ١٦٤٨ وانتهت بانتصار البروتستانت
على الحربة الدينية

ومحاربة المسلمين قاصدة جزيرة مالطة (٥١) التي تنازل لها عنها الملك شارل كان واستمرت هذه الرهينة نازلة بها حتى احتلها بونايرت عند قدومه مصر سنة ١٢١٣ هـ الموافقة سنة ١٧٩٨ م

وبعد ذلك عاد السلطان الى القسطنطينية ووفد اليه سفراء من قبل الروسية والبندقية لتنهته بالنصر وأرسل اليه أيضا لك الجهم سفير الهنذا الغرض وأرسل معه خمسمائة فارس ولما وصل الى الاستانة أمر السلطان أن لا يدخلها معه الا عشرون فقط وفي شهر يونيه سنة ١٥٢٣ عزل الوزير الاقل أي الصدر الاعظم پير محمد باشا بناء على دسائس الوزير أحمد باشا طمعا في وظيفته لكن خاب مسعاه فقد عين السلطان مكانه أحد خواصه ابراهيم باشا وعين أحمد باشا واليا على مصر لوفاته خبير بك في الوقت الذي كان فيه السلطان محاصرا لجزيرة رودس ولما وصل أحمد باشا الى القاهرة أخذ في استمالة من بقي من أمراء المماليك اليه باقطاعهم الاراضي واغضائه عما يرتكبونه من أنواع الاثم والمظالم ولما تحقق من اخلاصهم أعلن العصيان مرة واحدة واستولى على القلعة بعد قتال حامية فارسل اليه السلطان أمرا بعزله من ولاية مصر وبالعود الى الاستانة وتسليم الولاية لخلفه (قره موسى) فقتل الرسول وقره موسى الوالي الجديد ثم خانة أحد وزرائه واسمه محمد بك وأراد القبض عليه فهرب واختفى عند عرب البادية فاقتفى أثره حتى ضبطه وقتله وأرسل رأسه الى الاستانة فعين بدله قاسم باشا الوالي السابق وكوفي محمد بك بتقليده وظيفه دفتر دار الولاية سنة ١٥٢٤

وفي ٢٤ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٥٢٤ ولد للسلطان غلام سمي سلیمان وهو الذي خلفه باسم سليم الثاني وفي ٢ شعبان الموافق ٥ يونيه احتفل بالاستانة بزواج الصدر الاعظم ابراهيم باشا بأحدى أخوات السلطان ثم أرسله الى مصر مع عدد عظيم

(٥١) جزيرة صغيرة في البحر الابيض المتوسط بالقرب من ساحل ايطاليا وافر يقا ولا هي من الجزرية العظمى تنازعها الملوك والامم المختلفة من فينيقيين ورومانيين وغيرهم واحتلها المسلمون عدة من السنين وأخيرا تبعت شارل كان وهو تنازل عنها الرهينة رودس كما رأيت وظلت في حوزتهم الى سنة ١٧٩٨ حيث احتلها بونايرت أثناء مجيئه لفتح مصر وفي سنة ١٨٠٠ احتلها الانكليز ليسودوا على البحر الابيض كما احتلوا بونايرت جبل طارق من قبل وفي سنة ١٨١٥ أيدموا قرواينة احتلالها لها

من الانكشارية والسيباه (السواري) لارجاع الاء من الى ربوعها وترتيب ماليها وتنظيم أمور هافا - افرو ووصل اليها في ٢٤ مارث سنة ١٥٢٥ وأقام بالقاهرة حتى أتم مأموريته وغادرها في ٢٢ شعبان سنة ٩٣١ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٥٢٥ قاصدا الاسكندرية عن طريق البر مارا بدمشق وقيصريه ووصل القسطنطينية في ٧ سبتمبر من السنة نفسها وقوبل بكل اجلال واحترام لعلو منزلته عند السلطان

وتدخل الدولة العلية في بلاد القرم والفلاخ وقتنة الانكشارية

وفي هذا الاثناء حصلت بعض فتن داخلية في بلاد القرم وذلك ان غازي وبابا ولدى محمد كراي خان القرم ناراعلى والدها وعهدهما فقتلها سنة ٩٢٩ (سنة ١٥٢٢) وتقلد غازي كراي أكبرهما الامارة وجعل أخاه وزيراله لكن لم يقبل السلطان ذلك بل عين عهدهما سعادت كراي خانا بدل أخيه محمد كراي المقتول وأمدّه بجيش من الانكشارية فقبل غازي تعيين عهده وصار هو وزيراله وبعد ذلك بستة أشهر قتل غازي وأخوه بابا بأمر عهدهم سعادت وفي سنة ٩٣٨ (سنة ١٥٣٠) قام أخوهما السلام كراي واستولى على الامارة وفرس - عادت الى القسطنطينية ومكث بها حتى توفي سنة ٩٤٤ (سنة ١٥٣٧) ودفن بجامع أبي أيوب بالاستانة وكانت نتيجة هذه الفتن زيادة تدخل الدولة العلية في أمور بلاد القرم حتى في تعيين أمراءها وصارت بذلك ولاية عثمانية تقريبا

وفي سنة ١٥٢٤ أراد السلطان أن يجعل إقليم الفلاخ ولاية عثمانية ولم يكن للدولة عليه اذذاك الا السيادة والجزية فسير اليها جيشا استولى على عاصمتها وعلى أميرها وأرسلوه الى الاسكندرية فثار الاعيان وعينوا خلفاله وساعدوهم في ذلك أمير إقليم ترنسلفانية المجاورة فقبل السلطان من عينوه في مقابلة زيادة الجزية عما كانت عليه هذا وفي ٢٥ مارث سنة ١٥٢٥ تدمر الانكشارية بعد عودة السلطان من مدينة أدرنه حيث كان توجهه للاقامة به في فصل الشتاء ونهبوا سراي ابراهيم باشا الصدر الاعظم الذي كان اذذاك بمصر ومحل الجرك وعدة أماكن أخرى من منازل الاعيان وحارة اليهود ولولا أن تدارك السلطان الخطب بنفسه لامتد العصيان لكنه أسكتهم

عن السلب والنهب بتوزيع ألف دوكا عليهم ثم بعد ذلك عزل بعض رؤسائهم الذين كانوا سبب هذا العصيان وقتل بعضهم

وبابتداء المخابرات والمراسلات بين الدولة العلية وملك فرنسا

وفي ذلك العهد ابتدئت المخابرات بين ملك فرنسا والدولة العلية وذلك ان شارل كان ملك النمسا كان في آن واحد ملكا لاسبانيا والبلاد المنخفضة (هولاندا) وامبراطورا لالمانيا وحاكما لجزء عظيم من ايطاليا الجنوبية وكانت جمهوريتا جنوا وفلورنسا تابعتين اليه وجمهورية البنادقة طوع أمره ومدينة حوران باقليم جزائر الغرب تابعة له وكذلك جزيرة مينورقة وجزيرة صقلية فكانت أملاكة محيطة بملكة فرنسا من جميع الجهات الا من جهة البحر

ولذلك سعى فرنسيس الاول ملك فرنسا في التحالف مع دولة آل عثمان والاتحاد معها على محاربة شارل كان لتحاربة الدولة العلية من جهة المجر والنمسا وتشغله عن جيوش فرنسا من جهة الغرب فيتمكن ملك فرنسا بذلك من اخذ نينهار واقعة (بافيا) بايطاليا التي أخذ فيها فرنسيس الاول أسيرا

ويظهر من سعى فرنسا في استمالة الدولة العلية اليها وبذل الجهد في محالفتها مع كون فرنسا معتبرة لدى البابا أول الدول الكاثوليكية وأهمها محافظة على عدم تقدم الاسلام باوروبا وان الدولة العثمانية بلغت في ذلك الوقت شأنا عظيما لم يبلغه من قبل وصار وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي باوروبا

وأول سفير أرسل من قبل فرنسا الى الباب العالي أرسلته الملكة لويز زوجة فرنسيس الاول حالة وجوده بأسور في بلاد اسبانيا لكن لم يصل هذا السفير الى الباب العالي بل قبض عليه حاكم بوسنه أثناء مروره قاصدا القسطنطينية وقتله هو وأتباعه وفي أواخر سنة ١٥٢٥ أرسل سفير آخر وهو جان فرنجياني ووصل القسطنطينية ومعه جواب من ملك فرنسا الى جلالة السلطان الأعظم يطلب منه بكل تواضع أن يمج ملك المجر أحد حلفاء شارل كان حتى يمنعه من مساعدته ويمكن فرنسا بذلك أن تنصرف على شارل كان وتسترد ما سلبه منها من الشرف في واقعة بافيا

وقابل السلطان سليمان السفير الفرنسي في ٦ ديسمبر سنة ١٥٢٥ باحتفال زائد

وأجزل له العطايا وبعد ان عرض عليه السفير مطالب ملكه وعده السلطان بمحاربة
المجرايكن لم تمض بينهما مهادنة بل اكتفى السلطان بان كتب الملك فرنسا بتاريخ
أوائل ربيع أول سنة ٩٢٢ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٥٢٦ جوابا يظهر له فيه
استعداده لمساعدته وهذه صورته نقلا عن ترجمة الجزء الاول من تاريخ جودت باشا
﴿جواب الخليفة الاعظم﴾

ترجمة صورة المکتوب الهمایونی الذي أرسل من طرف السلطان

سليمان الى فرنسيس ملك فرنسا

الله العلي المغني المعطي المعين

بعناية حضرة عزة الله جلت قدرته وعلت كلمته وبمجزات سيد زمرة الانبياء
وقدوة فرقة الاصفياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الكثيرة البركات
وبعازرة قدس ارواح حياية الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين وجميع أولياء الله أنا سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج
الملوك ظل الله في الارضين سلطان البحر الابيض والبحر الاسود والاناضول
والرومي وقرمان الروم وولاية ذى القدرية وديار بكر وكردستان واذر بيجان والهم
والشام وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن وعمالك
كثيرة أيضا التي فتحها آبائي الكرام وأجدادي العظام بقوتهم القاهرة أنار الله
براهينهم وبلاد أخرى كثيرة افتتحها يد جلالتي بسيف الظفر أنا السلطان سليمان
خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان الى فرنسيس ملك ولاية فرنسا
وصل الى أعتاب ملجأ السلاطين المکتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقيان
النشيط مع بعض الاخبار التي أوصيتموه بها شفاهيا وأعلمنا ان عدوكم استولى على
بلادكم وانكم الآن محبوسون وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص
خلاصكم وكل ما قلتموه عرض على أعتاب سرير سدة الملوكانية وأحاط به على
الشریف على وجه التفصيل فصار بتمامه معلوما فلا عجب من حبس الملوك
وضيقتهم فكأن منشراح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر فان آبائي الكرام
وأجدادي العظام نور الله مراقدهم لم يكونوا خالين من الحرب لاجل فتح البلاد

ورد العدو ونحن أيضا ساكنون على طريقته - م وفي كل وقت نفخ البلاد الصعبة
والقلاع الحصينة وخيولنا لا نؤثر ارامس ورجة وسيفونا مسالوة فالحق سبحانه
وتعالى ييسر الخبير ارادته ومشيتته وأما باقي الاحوال والاخبار تفهم - مونها من
تابكم المذكور فليكن معلومكم هذا تحرير في أوائل شهر آخر الربيعين سنة اثنتين
وثلاثين وتسعمائة
بمقام دار السلطنة العلية
القسطنطينية المحروسة الحمية

فتح بلاد المجر وعاصمتهم

وفي ٢٥ افريل سنة ١٥٢٦ سافر السلطان سليمان من القسطنطينية لمحاربة المجر
الذين كانت الحرب غير منقطعة بينهم وبين العثمانيين على التخوم وكان الجيش العثماني
مؤلفا من نحو مائة ألف جندي و ٣٠٠ مدفع و ٨٠٠ سفينة في نهر الطونة لنقل
الجيش من برالى آخر فسار الجيش تحت قيادة السلطان ووزرائه الثلاثة الى بلاد
المجر من طريق الصرب مارين بقلعة بلغراد التي جعلت قاعدة لاهلهم الحربية
وبعد ان اقتح الجيش عدة قلاع ذات أهمية حربية على نهر الطونة وصل باجمعه الى
وادي موهاكس في ٢٠ ذى القعدة سنة ٩٣٢ الموافق ٢٨ أغسطس من
السنة المذكورة وفي اليوم الثاني اصطفت الجنود العثمانية على ثلاثة صفوف وكان
السلطان ومعه كافة المدافع وفرقة الانكشارية في الصف الثالث فهجم فرسان المجر
المشههورون بالبسالة والاقدام تحت قيادة السلطان لويس على صفوف العساكر
العثمانية الاولى فتقهقروا امامهم العثمانيون خلف المدافع ولما وصلت فرسان المجر
بالقرب من المدافع أمر السلطان باطلاقها عليهم - م فاطلقت تباعا وتوا الى اطلاقها
بسرعة غريبة أوقعت الرعب في قلوب المجر فاخذوا في التقهقر تتبعهم - م العساكر
المظفرة حتى قتل أغلب الفرسان المجرية وقتل ملكهم ولم يمتد على جثته فكانت
هذه الواقعة سبب ضياع استقلال بلاد المجر بأسرها لعدم وجود جيش آخر يقاوم
العثمانيين في مسيرهم والحصول الفوضى في البلاد بسبب موت سلطانهم ولذلك
أرسل أهالي مدينة بود (٥٢) عاصمة المجر مفاتيح المدينة الى السلطان فاستلمها وسار

(٥٢) مدينة قديمة على نهر الطونة في مقابل مدينة بست وتبعد عن مدينة ويانة نحو مائتي كيلومتر
وكان بينها وبين بست كوبرى أقيم على عدة مراكز ثم أنشئ مكانه كوبرى حديد على الطراز الجديد
وهي في غاية الرونق والجمال وبها كثير من المدارس وهي معتبرة تحت مملكة المجر مع انضمامها
في الصوميات الى امبراطورية النمسا ولذلك يلقب امبرا طور النمسا بملك المجر وتسمى بالنمساوية
(أوفن) و يبلغ عدد سكانها مائة وخمسين ألف نسمة أو يزيدون

يخفيه النصر ويحدوه الجلال حتى وصل الى مدينة بودودخلها في ٣ ذي الحجة سنة ٩٣٢ الموافق عشرة سبتمبر سنة ١٥٢٦ مشددا الاوامر على الجنود بعدم التعرض للاهالي والمحافظة على النظام لئلا يمكن لم تجدد تنبيهاته شيئا بل انتشرت الجنود في جميع أنحاء المدينة بل في جميع أرجاء بلاد المجرناهيين قاتلين مرتكبين كل الفظائع التي ترتكبها الجيوش الغير منتظمة عقب الانتصار كما شوهد ذلك في جميع البلاد حتى في هذا العصر الموسوم بعصر التمدن

وبعد دخول السلطان الى مدينة بودوجع أعيان القوم وأمرأههم ووعدهم بان يعين جان زابولي أمير ترانسلفانيا ما كان عليه ثم عاذه الله الى مقر خلافته مستعجبا معه كثير من نفائس البلاد وأهملها الكتب التي كانت موجودة في خزائن متياس كورفن وكذلك فعل نابليون الشهير حينما دخل مصر في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة فانه أخذ كثير من كتب الفقه وأحكام الشريعة الغراء وتلك كانت عاداته عند دخوله أي مملكة من ممالك أوروبا فانه كان يحمل الى فرنسا كل ما به من التحف كالصور والتماثيل والكتب والآثار ولولا هذه العادة لما صارت فرنسا وانكا ترا ذواتي تحف مفعمتين بالآثار والنفائس

وفي أثناء عودته أقام أسبوعا في مدينة أدرنه ووصل الى مدينة القسطنطينية المحمية في ١٧ صفر سنة ٩٣٣ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٥٢٦

هو اغارة ملك النمسا على المجر وفتح مدينة بود وانتصار

العثمانيين عليه واسترجاع المجر

وفي أواخر سنة ١٥٢٧ ادعى فردينان ملك النمسا (وهو أخو شارل كان الشهير) الاحقية في أن يكون ملكا على بلاد المجر بسبب قرابته مع الملك لويس الذي قتل في واقعة موهاكس وسار بجفوده لمحاربة جان زابولي أمير ترانسلفانيا الذي عينه السلطان سليمان ملكا على بلاد المجر وهزمه فارسيل زابولي الى السلطان سليمان يستجده على منازعه في الملك ووصل رسوله الى الباب العالي وقابل السلطان في ٣ فبراير سنة ١٥٢٨ فوعده السلطان بمساعدته وأمضيت معاهدة بذلك بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٥٢٨ م وبناء على هذا الاتفاق أصدر السلطان الاوامر الى جميع

الجهات بالاستعداد للحرب وجمع الجيوش والذخائر وعين وزيره الاول ابراهيم باشا السابق ذكره من ارسل عسكر للجيش أى قائد اعماله مكافأة له على خدماته الجليلة في مصر حين ارسل اليها لترتيب احوالها ولما أظهره من المعلومات العسكرية في واقعة موها كس الاخيرة وبعد ذلك بسنة تقريبا سافر السلطان سليمان من الاستانة قاصدا محاربة المجر في ١٠ مايو سنة ١٥٢٩ يقود جيشا مؤلفا من مائتين وخمسين ألف جندي ونحو ثلاثمائة مدفع ووصل الى مدينة فليبه في ٢ شوال سنة ٩٣٦ الموافق ٩ يونيه سنة ١٥٢٩ ومنها الى مدينة (موها كس) حيث أتى (زابولى) لمقابلة السلطان فقابلته في ١٤ ذى الحجة (٢٠ يولييه) محاطا بوزرائه الثلاثة ابراهيم باشا واياس باشا وقاسم باشا وبكافة القواد وبعد ان مكث زابولى ملك المجر يحضرته العليسة وقتا قليلا أذن له السلطان بالانصراف بعد ان أعطاه ثلاثة من الخيول المطهمة وثلاث خلع سنية

بابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانه عاصمتها أول دفعة

ثم سار الخليفة الاعظم الى مدينة (بود) عاصمة المجر التي كان فردينان ملك النمسا محتلا لها فوصلها في ٣ سبتمبر وابتدأ الحصار لكن لم يلبث فردينان ان فرّ هاربا من بود قاصدا مدينة (ويانه) عاصمة النمسا «٢٣» وفي ٨ منه طلب قائد الحامية النمساوية بمدينة بود تسليم المدينة وقلاعها اذ وعدهم السلطان بالسماح لهم بالخروج بدون تعرض لحياتهم ولما أجابهم السلطان لذلك أدخلوا المدينة وفي حال خروجهم منها انقض عليهم الانكشارية وقتلوا أغلبهم غير طائعين لا وامر رؤسائهم مهتدين من رغب في منعهم من القواد والضباط وبعد ذلك بسبعة أيام أى في يوم ١٥ منه أرسل السلطان أحد قواد الانكشارية ايرافق (زابولى) الى القصر الملوكي ويقلده

«٥٣» هي عاصمة امبراطورية النمسا ومملكة المجر معاقمة على نهر الطونة وكانت عاصمة الامبراطورية الألمانية الى ان سقطت سنة ١٨٠٩ وحاصرها العثمانيون مرتين الاولى سنة ١٥٢٩ والثانية في سنة ١٦٨٣ كما ستري ودخلها نابليون الاول فاتحاً مرتين في سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٩ وفي هذه المرة تزوج نابليون بانيه الامبراطور فرنسو السمعة «مارى لويز» وفي سنة ١٨٤٨ حصلت بهاتورة عظيمة أفضت الى اطلاق المدافع عليها وتدمير جزء عظيم منها ثم أعيد بناؤها أحسن مما كانت وبها كثير من المنزهات الجميلة ويعدها البعض أجمل مدينة في العالم بعد باريس والغناء الملقبة بجنة الفردوس الارضية

تايخ الملوكية

وبعد اعادة زابولي الى عرش ملك بلاد المجر بمساعدة الجيوش العثمانية قام السلطان بجيوشه قاصدا مدينة (ويانه) لغزو هامس مستعصبا معه الملك زابولي تاركا في مدينة بود حامية عثمانية تحت قيادة أحد أغاوات (ضباط) الانكشارية لحفظ الأمن بها وتوطيده في جميع أنحاء الى أن يعود الملك زابولي اليها وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة وصل السلطان سليمان بجيوشه أمام عاصمة بلاد النمسا ووضع الحصار حولها ووسط مدافعه على أسوارها فهدم جزأ منها وفتح بها المصار توسيعه بالانغام البارود حتى صار يمكن الجيوش الهجوم منه بكل سهولة ثم أمر الجنود بالهجوم فهجمت كالاسود في أيام ١٠ و ١١ و ١٢ اكتوبر وأخيرا في يوم ١٠ صفر سنة ٩٣٧ هـ الموافق ١٤ اكتوبر وبعد أن استمر القتال طول يومه عادت الجنود العثمانية الى معسكرها بدون أن تقوى على الدخول في المدينة ولما رأى السلطان أن ذخيرة الطوبجية التي عليها المعول في الحصار قد نفدت والشتاء قد أقبل بشدة وثلوجه المعهودة في هذه الجهات الشديدة البرودة أصدر أوامره بالرجوع عن ويانه هذه السنة واعداد الجيوش لمعاودة الكرة عليها في أقرب وقت وكانت هذه هي المرة الاولى التي لم يفز السلطان سليمان بالنصر فيها وصر في عودته على مدينة (بود) عاصمة المجر وبعد أن ودع ملكها زابولي عاد الى القسطنطينية من طريق باغراد

وفي ربيع سنة ١٥٣١ أرسل ملك النمسا جيشا لمحاصرة مدينة (بود) واستخلاصها من قبضة (زابولي) خليفة العثمانيين وحليفهم فصدوا عنها بقوة الحامية الاسلامية العسكرية فيها وفي ١٩ رمضان سنة ٩٣٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥٣٢ سار السلطان سليمان قاصدا مدينة ويانه ثانية لفتحها ومحو ثلثه من الفضل أمامها في المرة الاولى بعد أن رفض ما عرضه عليه فردينان ارشيدوق النمسا من الصلح ولما وصل الى مدينة نيش ببلاد الصرب وجد بان تنظاره سفراء من قبل ارشيدوق النمسا وجد بمدينة بلغراد سفيرا جديدا من قبل ملك فرنسا (فرنسوا الاول) وهو الماسيو (رنسون) فقابله السلطان في أول ذي الحجة سنة ٩٣٨ الموافق ٥ يوليوس سنة ١٥٣٢ باحتفال فائق لم يبق مثله لاي سفير غيره وذلك انه صنف

لاستقباله عدد عظيم من الجنود وأطلقت المدافع تحية لقدمه وقابله السلطان
مقابلة خصوصية محاطا بوزرائه وقوادجوشه على ضدهما حصل لمرسلي فردينان
الذين قوبلوا بكل تحقير وامتهان وبعد المكافحة وتبادل عبارات السلام بين
السفير الفرنسي ووالي الخلافة الاظم عاد السفير لاسكاه حاملا خطا بالمرسلة
يؤكد السلطان فيه على اتحادهما على محاربة شارل كان ووعد به بامداد بالعمارة
العثمانية اذا منست الحاجة

ثم سار السلطان بجيوشه التي كان يبلغ عددهم مائتي ألف مقاتل وانضم اليهم بعد
من اولتهم مدينة باغراد خمسة عشر ألف فارس من تتر القرم تحت قيادة صاحب
كيراي أخى خان القرم وفي أثناء المسير نحو مدينة ويانة فتح الجيش عدة قلاع
و حصون بدون مقاومة تذكر الا أن مدينة (جانز) أبدت من الدفاع أكثر
من كان يتوقع منها القلة حاميتها لكن لم تجدد مدافعتها شيأ بل سلم قائدوها القاعة
في ٢٦ محرم سنة ٩٣٩ الموافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٣٢ بشرط عدم دخول
الجنود العثمانية المدينة فقبل السلطان هذا الشرط مكافأة لاهاليها على ما أبدوه
من حب الوطن والشهامة والاقدام في الدفاع عنه

ثم سار الجيش الهوينا الى عاصمة النمسا ولما اقترب منها مال الى جهة اليسار قاصدا
اقليم (استيريا) ومنها عاد الى باغراد ثانيا بدون أن يحاصر مدينة ويانة لما بلغه
من استعداد شارل كان للدفاع عنها وجمع الجيوش فيها بين نمساويين وألمان
واسبانيول وغيرهم وعدم وجود مدافع حصار معه ولا اقتراب فصل الشتاء بزمهريره
وجليده الذين لا يمكن معهما استمرار الحصار بكيفية ضامنة لفتحها وادخالها في حوزة
الاسلام كما فتحت بلاد المجر وعاصمتها من قبلها

ولما وصل السلطان في ايايه الى مدينة فيليبيه عين (صاحب كراي) التتري خانا بالبلاد
القرم بدل أخيه مكافأة له على خدماته أثناء مرور الجيش باراضي النمسا ورتب
لأخيه سماعات كراي معاشا سنويا يليق بجماله وفي ١٩ ربيع آخر سنة ٩٣٩

٥٤٠ قرية ببلاد المجر على نهر بهذا الاسم ويسمى بالمجريون كزج ولم يزد عدد سكانها على سبعة
آلاف نسمة ولولا الشهامة التي أبدتها في الدفاع عن نفسها عند ما حصرها العثمانيون في سنة ١٥٣٢
لما ذكر لها اسم في التاريخ مطلقا

الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٥٣٢ عاد السلطان الى مدينة القسطنطينية وزينت
 المدينة وضواحيها عدة ليال متواليات احتفالا بعودة جلالاته
 وفي أثناء انتشاب هذه الحروب من جهة البر أتت تحت امره الاميرال
 (اندرى دوريا) «٥٥» عمارة بحرية مؤلفة من سفن شارل كان الحربية ومعها عدة
 من سفن البابا بقصد محاربة العثمانيين من جهة البحر فاحتل (اندرى دوريا)
 المذكور مينتى كورون وياتراس بيلاد موره بعد قتل من كان بها من الجنود
 الانكشارية وتدمير القلعتين اللتين أقامهما السلطان بايزيد الثانى على ضفتى خليج
 ليمان بيلاداليونان وتهديد جزائر الروم الخاضعة لسلطان الدولة العلية
 وفي أوائل سنة ١٥٣٣ أرسل فردينان ارشيدوق النمسا سفيراً من قبله يدعى
 جيروم دى زارا الى الاستانة يعرض طلب الصلح على جلالة السلطان فقابل الصدر
 الاعظم ابراهيم باشا وتباحثا فى شروط الصلح وفي يوم ١٤ يناير سنة ١٥٣٣ قابل
 السلطان السفير ولم يقبل السلطان الصلح بل قبل المهادنة مؤقتا حتى تسلم اليه مفاتيح
 مدينة (جران) وبمدها تحول الهدنة الى صلح فارسل السفير ابنه فسد بازيان دى زارا
 فى أول فبراير الى ويانة يصحبه رسول من قبل السلطان اعرض هذه الشروط على
 فردينان فعرضها فردينان على كبار الدولة وأعيانها فقبلوها وأرسل الى الاستانة
 خطابا بذلك على يد الرسول العثمانى فى ٢٩ مايو سنة ١٥٣٣

بمحاربة الجهم ودخول العثمانيين مدينة تبريز ثانياً دفعة وفتح مدينة بغداد
 هذا وقد حصل فى أثناء اشتغال السلطان بمحاربة النمسا بعض اضطرابات على
 حدود بلاد الجهم وساعد على ذلك خيانة شريف بك خان مدينة بدليس الواقعة على
 حدود المملكتين وانحيازهم الى مملكة الجهم ولذلك أرسل السلطان وزيره الاقل ابراهيم

«٥٥» هو قائد بحرى شهير من عائلة جنوية الاصل عريقة فى المجد والشرف كان ضداً لفرنسا وبين
 فى حروب ايطاليا التى أثارها شارل كان الثامن وفرنسا والاول ملك فرنسا ثم انحاز الى فرنسا وحارب
 سفن شارل كان وانتصر عليها وحصلت بينه وبين امراكب العثمانيين عدة وقائع ثم ترك فرنسا
 وانحاز الى شارل كان مقابلة ارجاعه مدينة جنوة الى استقلالها الاصل فى سنة ١٥٢٨ وحارب امراكب
 فرنسا والدولة العثمانية وأخيراً استغل بتنظيم جمهورية جنوة حتى استعق أن يلقب بأبى الوطن وأقيم
 له بهائمات عظيم كتب عليه «الى أبى الوطن» وكانت ولادته سنة ١٤٦٨ ووفاته سنة ١٥٦٠ بعد
 ان عمره نحو قرن كامل

باشا لمحاربة هذا العاصي والسير بعد ذلك الى مدينة تبريز عاصمة الجهم لفتحها فساfer
 ابراهيم باشا وقبل وصوله الى قونية وصل اليه في ٢ ربيع الآخر سنة ٩٤٠
 الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٥٣٣ شمس الدين ابن حاكم اذربيجان الذي كان تابعا
 لملك الجهم وانضم الى السلطنة العثمانية ومعه رأس شريف بك الذي حاربه والده
 وقتله ولذلك سار ابراهيم باشا الى مدينة حلب لامضاء فصل الشتاء بها وفي
 أوائل ربيع سنة ١٥٣٤ قام منها بجيوشه قاصدا مدينة تبريز ففتح في طريقه
 جميع الحصون والقلاع المجاورة لبحيرة (وان) ووصل بدون كبير معارضة الى تبريز
 ودخلها بسلا في أوائل شهر محرم الحرام سنة ٩٤١ هـ الموافق ١٣ يوليو
 سنة ١٥٣٤ وبني بها قلعة وجعل في وسطها حامية عثمانية لمنع السكان عن اتيان كل
 ما يمكن أن يكثر صفا والراحة العمومية

وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة الموافق ١٦ صفر سنة ٩٤١ وصل السلطان
 سليمان الغازي الى تبريز فقابلها الالهالي بكل تجميل وتعظيم وبعد ان عين
 السلطان ابن الامير شروان قائد الحامية مدينة تبريز وقبل خضوع أمير كيلان
 المدعو ملك مظفر خان وغيره من أمراء الفرس الذين تركوا لواء شاه طهماسب ملك
 الجهم وانحازوا الى ظل الخليفة الاعظم سار السلطان بجيوشه الى مدينة سلطانية
 التي تقهر اليها الشاه بجيوشه لكن لصعوبة الطرق واستحالة مرور المدافع
 الضخمة وعربات النقل بها الكثرة الامطار والاحوال تركها السلطان وقصد مدينة
 بغداد لفتحها فلما اقترب منها تقدم ابراهيم باشا الصمد الاعظم وسر عسكر الجيوش
 العثمانية لاحتلالها قبل قدوم السلطان فدخلها في يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٥٣٤
 الموافق ٢٤ جادى الآخر سنة ٩٤١ ووجدها خاوية من الجنود اذ تركها حاكما
 بكل جنوده هربا من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحام وبعد ان أقام
 السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الادارة الداخلية في خلالها
 وزار قبور الائمة العظام وقبر الامام علي رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه في
 مدينة نجف وقبر ابنه الحسين في كربلا وأرسل الخطابات الى البندقية وويانة اعلانا
 بانتصاره على الشاه طهماسب وافتتاحه مدائن تبريز وبغداد

وفي ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ الموافق ٣ افريل سنة ١٥٣٥ سافر السلطان بجيوشه عائدا الى مدينة تبريز مارا ببلاد الاكراد و اقليم المراغة وولى سليمان باشا أحد قواد جيوشه على مدينة بغداد و معه ألفا جندي لحمايتها وفي أثناء مسيره وصل الى معسكره سفير فرنساوى اسمه ماسيو (لا فورى) أرسل لتهنئته على فتوحاته الاخيرة ثم وصل الى مدينة تبريز رابع المحرم سنة ٩٤٢ وأقام بها ١٥ يوما قضاهما فى تعيين الولاية على المدائن المفتحة حديثا و ترتيب شؤون الداخلية ثم قفل راجعا الى الآستانة فوصلها فى ١٤ رجب سنة ٩٤٢ الموافق ٨ يناير سنة ١٥٣٦

❦ الامتيازات القنصلية الممنوحة للفرنساويين ❦

وفي أوائل شهر فبراير سنة ١٥٣٦ تم الاتفاق بين المسـيولافورى سـفير فرنسا والباب العالي وصدر به خط شريف بمنح بعض امتيازات لرعايا ملك فرنسا النازلين بأراضي الممالك المحروسة وهذا نص هذه المعاهدة مترجما من مجموعة البارون دى تستال الموجودة فى الكتبخانة الخديوية

❦ الامتيازات القنصلية الممنوحة لفرنسا فى عهد السلطان سليمان الاول ❦

ليكن معلوما لدى العموم انه فى شهر ٠٠٠ سنة ٩٤١ من الهجرة المحمدية الموافق شهر فبراير سنة ١٥٣٦ من الميلاد قد اتفق بمدينة الآستانة العلية كل من المسيو جان دى لا فورى مستشار وسفير صاحب السـمادة الامير فرنسوا المتعمق فى المسيحية ملك فرنسا المعين لدى الملك العظيم ذى القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك الى آخر ألقابه والامير الجليل ذى البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد ان تبادلنا فى مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الاتية

❦ البنود الاول ❦ قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الاعظم وملك فرنسا على السلم الاكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما وفى جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والمين والتغور والبحار والجزائر وجميع الاماكن المملوكة لهم الآن أو التى تدخل فى حوزتهم فيما بعد بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحرا بمراكب مسلحة أو غير مسلحة والتجوال فى بلاد الطرف الآخر والمضى اليها

والإقامة بأوال الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرها بقصد الاتجار على حسب رغبتهم
بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعذر عليهم أو على متاجرهم

في البند الثاني يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع
الغريبة من نوع الاتجار فيها وليسيرها ونقلها برا وبحرا من مملكة إلى الأخرى مع دفع
العوائد والضرائب المعتادة قديما بحيث يدفع الفرنسي في البلاد العثمانية
ما يدفعه الأتراك ويدفع الأتراك في البلاد الفرنسية ما يدفعه الفرنسيون
بدون أن يدفع أي الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوسا أخرى

في البند الثالث كلما يعين ملك فرنسا قنصلا في مدينة القسطنطينية أو في بيرا
أو غيرها من مدائن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن بمدينة الإسكندرية
يصير قبوله ومعاملته بكيفية لا ثقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه
وذمته في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا
بدون أن يمنعه من ذلك حاكم أو قاض شرعي أو (صوبائي) أو أي موظف آخر ولكن
لو امتنع أحد رعايا الملك عن اطاعة أو امر أو أحكام القنصل فله أن يستعين بموظفي
جلالة السلطان على تنفيذهما وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي
الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين
وباقى رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وأصدر حكما في مثل هذه الأحوال
يكون حكمه لاغيا لا يعمل به مطلقا

في البند الرابع لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباة الخراج
أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم
عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعى عليهم أو حجة رسمية صادرة من
القاضي الشرعي أو القنصل الفرنسي وفي حالة وجود سندات أو حجج لا تسمع
الدعوى أو شهادة مقدّمها إلا بحضور ترجمان القنصل

في البند الخامس ولا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة
العثمانية سماع أي دعوى جنائية أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى
الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور

التي ترفع اليه الشكوى أن يدعو المتهمين للحضور بالباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي

وفي حالة عدم وجود الباب المشار اليه (أي إذا حصلت الواقعة في محل غير الاستانة) يدعوهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جابي الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضهما

في البند السادس لا يجوز محاكمة التجار الفرنسيين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أمام القاضي أو السنجق بيك أو الصوباشي أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الاسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرروا بذلك غير مكرهين

في البند السابع لو تعاقد واحد أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقود أو ائتم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بماتعهديه فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقا وكذلك لا يكون ملك فرنسا ملزما بشيء بل عليه أن يوفي طالب المدعى من شخص المدعى عليه أو أملاكه لو وجدت بإراضي الدولة الفرنسية أو كان له أملاك بها

في البند الثامن لا يجوز استخدام التجار الفرنسيين أو مستخدميهم أو خدامهم أو سفنهم أو فلائكهم أو ما يوجد بها من اللوازم أو المدافع والذخائر أو التجارة جبرا عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم

في البند التاسع يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصية بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقي ممتلكاته على حسب ما جاء به أو لو توفي ولم يوص فتسلم تركته إلى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل لو كان في محل وفاته قنصل والا فتحتفظ التركية بمعرفة قاضي الجهة بعد أن تعمل بها قاعة جرد على يد شهود أموالها كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأموري بيت المال أو غيرها حق في ضبط التركية مطلقا

ولو سبق ضبطها بغيره أحد منهم يصير تسليمها إلى القنصل أو من ينوب عنه لوطاها
 قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها إلى صاحب الحق فيها
 البند العاشر عجم مجرد اعتماد جلالة السلطان وملك فرنسا لهذه المعاهدة بجميع
 رعاياها الموجودين عندهما أو عند تابعيهم أو على مراكبهم أو سفنهم أو في أي
 محل أو إقليم تابع لسلطتهم ما في حالة الرق سواء كان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت
 الحرب يصير أخرجه من فوراً من حالة الاسترقاق إلى بحبوحة الحرية بمجرد طلب
 وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص ولو كان
 أحدهم قد غيّر دينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعاً لاطلاق سراحه

ومن الآن فصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولا لقبودانات البحر
 ورجال الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجر ونهم ذلك سواء في
 البر والبحر أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء ولونجاسر فرصان
 أو غيره من رعايا أي الدولتين المتعاقدين على أخذ أحد رعايا الطرف الآخر
 أو اغتصاب أملاكه أو أمواله يصير أخباراً لكم الجهة وعليه ضبط الفاعل
 ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح عبرة لغيره ورد ما يوجد عنده من الأشياء المغتصبة
 إلى من أخذت منه وإذا لم يضبط الفاعل فيمنع هو وجميع شركائه من الدخول في
 البلاد وتضبط ممتلكاته بجانب الحكومة التابع إليها ويصير التعويض على
 ما حصل له من الضرر مما يصادر من أملاك الجاني وهذا لا يمنع من مجازاته لو صار
 ضبطه فيما بعد وللجني عليه أن يستعين على الحصول على ذلك بضامني هذا الصلح وهم
 السركر عن الجانب السلطاني وأكبر القضاة عن ملك فرنسا

البند الحادي عشر عجم لوتقابلت دونائجات إحدى الدولتين المتعاقدين ببعض
 مراكب رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المراكب تنزيل قلعها ورفع أعلام دولتها
 حتى إذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة
 صاحبة الدوناغة وإذا حصل ضرر لأحدهما فعلى الملك صاحب الدوناغة تعويض
 هذا الضرر فوراً وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليه ما رفع العلم وأبداء
 السلام بطلقة مدفع والمجاوبة بالمدق لوسئل ربانها عن الدولة التابع إليها ولما تعلم

حقيقته لا يجوز لا حداثا أن تفتش الاخرى بالقوة أو تسبب لها أى عائق كان
 في البند الثاني عشر في اذ وصلت احدى المراكب الفرنساوية سواء بطريق الصدفة
 أو غيرها الى احدى مين أو شطوط الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات
 وغيرها من الاشياء مقابلة دفع الثمن المناسب بدون الزامها تفريغ ما بها من
 البضائع لدفع الامتثال ثم يباح لها الذهاب أينما تريدوا وصلت الى الاستانة وأرادت
 السفر منها بعد الاستحصال على جواز الخروج من أمين الجرك ودفع الرسم اللازم
 وتفتيشها بمعرفة الامين المشار اليه فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أى محل آخر الا عند
 الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليبولي (الدردنيل) بدون دفع شيء مطلقا لا عند هذا
 البوغاز ولا في أى مكان آخر عند خروجهما خلاف ما صار دفعه سواء كان الطالب باسم
 جلالة السلطان أو أحد مأموريه

في البند الثالث عشر لو كسرت أو غرقت مراكب احدى الدولتين بالصدفة
 أو غيرها عند البلاد التابعة للطرف الآخر فن ينجم من هذا الخطر يبقى متمتعاً
 بحريته لا يمنع في أخذ ما يكون له من الامتعة وغيرها أما لو غرق جميع من بها
 فما يمكن تخليصه من البضائع يسلم الى القنصل أو نائبه لتسليمها لاربابها بدون أن
 يأخذ القبودان بأشياء السجق بيك أو الصوباشي أو القاضى أو غيرهم من مأموري
 الدولة أو رعاياها شيئاً منها ولا فيعاقب من يرتكب ذلك بأشد العقاب وعلى هؤلاء
 المأمورين أن يساعدوا من ينحصر لاستلام الاشياء المذكورة

في البند الرابع عشر لو هرب أحد الارقاء المملوكين لاحد العثمانيين واحتفى في
 بيت أو مراكب أحد الفرنساويين فلا يجبر الفرنسي اوى الاعلى أن تبحث عنه في بيته
 أو مراكبه ولو وجد عنده يعاقب الفرنسي اوى بمعرفة قنصله ويرد الرقيق اسيريه
 واذ لم يوجد الرقيق بدا أو مراكب الفرنسي اوى فلا يسأل عن ذلك مطلقاً

في البند الخامس عشر كل تابع الملك فرنسا اذ لم يكن أقام بأراضى الدولة العلية مدة
 عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أى ضريبة أيا كان اسمها
 ولا يلزم بحراسة الاراضى المجاورة أو مخازن جلالة السلطان ولا بالشغل في
 الترسانة أو أى عمل آخر وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسا

وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون للبابا وملك انكلترا أخيه وحليفه الأبدى وملك
إسبانيا الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم - م يملغون
تصديقهم عليها إلى جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور
تمضي من هذا اليوم

في اليوم السادس عشر يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقه
للا تخرج على المعاهدة في ظرف ستة شهور وتمضي من تاريخ امضاءها مع الوعد من
كلية - ما بالمحاكمة عليها والتنبيه على جميع الع - مال والقضاة والمأمورين وجميع
الرعايا بمراعاة كامل نصوصها بكل دقة ولا يبي أحد الجاهل - بل بهذه المعاهدة
يصير نشر صورتها في الأماكن - س - تانة واسكندرية مصر وهرس - سيليا ونا بونة وفي جميع
الأماكن الأخرى الشهيرة في البر والبحر التابعة لكل من الطرفين انتهت المعاهدة
وبذلك صارت فرنسا الدولة الأوروبية الوحيدة الحائزة امتيازات لرعاياها
ولكن كان هذا الاتفاق سبباً في تدخل فرنسا وباقي دول أوروبا في شؤون المملكة
الداخلية خصوصاً في هذا القرن الأخير كما سيبحثي وكانت هي آخر أعمال المصدر
الاعظم ابراهيم باشا فان السلطان توجس منه - خيفة - لا زدياد نفوذه على الجنود
والقواد وازداد تحذره منه - بعد - محاربة الجهم الأخيرة التي كان فيها ابراهيم باشا
المذكور سرعسكر لجميع الجيوش فانه أمضى بعض الأوامر العسكرية بأقرب سر
عسكر - سلطان وخشى السلطان أن تكون تلك الأعمال - د - مات لاغتصابه الملك
لنفسه فأمر بقتله في ٢٣ رمضان سنة ٩٤٢ الموافق ٥ مارس سنة ١٥٣٦
فقتل وخلفه في مركز الصدارة اياس باشا

خير الدين باشا البحري وفتح إقليمى الجزائر وتونس

ولنأت ههنا على ملخص تاريخ خير الدين باشا البحري الذى اشتهر في كتب الأفرنج
باسم (باربروس) أى ذى اللحية الصهباء وما فتحه من البلاد في سواحل بلاد الغرب
وجنوب إيطاليا وانا لم نذكر حوادثه حسب ترتيبها لعدم الفصل بها بين أعمال السلطان
سليمان الحربية في جهات النمسا غرباً وبلاد الجهم شرقاً خوفاً من تشتيت فكر المطالع
فتقول ان أصل خير الدين باشا من أروام جزيرة (مدلى) إحدى جزائر الروم وكان

هو وأخ له يدعى (أوروج) يشتغلان بحرفة القراصين ببحر الروم ثم أسلما ودخلا
 في خدمة السلطان محمد الحفصى صاحب تونس واستمرافى حرفته - ما وهى أسر
 مراكب المسيحيين التجارية وأخذ كافة ما بهامن البضائع وبيع ركبهم أو ملاحيها
 بصفة رقيق وفي ذات يوم أرسل الى السلطان سليم الاول احدى المراكب المأسورة
 اظهارا لخضوعهم - لمسلطانه فقبلها منهم ما وأرسل لهم ما خلعاً منية وعشرين من
 ليس - تعينوا به على غزو مراكب الافرنج فقويت شوكتهم ما واشترأت أعناقهم - ما
 لاحتلال بعض سواحل بلاد الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين
 على نغر (شرشل) باقاييم الجزائر ثم عاد الى تونس ومنها أرسل الى السلطان سليم وقد
 كان اذالك بمصر رسولا يدعى (كرد اوغلي) يؤكدها به اخلاصه وولاءه لاسنة
 السلطانية العثمانية أما أوروج فبعد ان استولى على مدينة الجزائر نفها وهزم
 الجيوش الاسبانية التي أرسلها شارل كان لمساعدة الجزائريين على محاربة أوروج
 ففتح أيضا مدينة تلمسان وقتل بعدها بقليل في محاربة الاسبانيين لكن لم يتمكن
 هؤلاء من استخلاص تلمسان والجزائر بل حفظهم - ما خير الدين وقتل أمير الجزائر
 وأرسل من قبله أحد أتباعه واسمه الحاج حسين الى السلطان سليم وقد كان أتم
 فتح مصر ليخبره بفتح مدينة الجزائر باسمه الشريف فقابله السلطان وعين خير الدين
 باشا بكربك على اقليم الجزائر وبذا صار هذا الاقليم ولاية عثمانية يدعى فيه في خطبة
 الجمعة باسم السلطان سليم وتضرب النقود باسمه

وبعد ذلك استمر خير الدين باشا في غزو مراكب الافرنج والنزول على بعض شواطئ
 ايطاليا وفرنسا واسبانيا وأخذ كل ما اتصل اليه يده من أموال وأهالي وفتح الحصن
 الذى أقامه الاسبانيون في جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر ثم أرسل اليه السلطان
 سليمان بعد تحالفه مع فرنسا أن يكف عن مراكب فرنسا وبين وشواطئهم فحول كل
 قواه على شاطئ اسبانيا وانتقم من أهلها على ما ارتكبوه من الفظائع والمنكرات
 مع المسلمين بعد - دس - قوط غرناطة في أيديهم - م وساعد كثيرا من بقى بلاد الاندلس
 من المسلمين على الرجوع الى بلاد الغرب والاستيطان بهم افرار من اضطهاد
 الاسبانيون واجبارهم لهم على الخروج من دين الاسلام واعتناق الدين المسيحي

علا لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ استدعاه السلطان سليمان الى الاسنة التي يتفق معه على ما يلزم اتخاذه من الاحتياطات لصدهجمات الاميرال (اندرى دوريا) الجنوى أجبر شارل كان فسادا فربعض المراكب ووصل القسطنطينية بعد سفر الصدر الاعظم ابراهيم باشا لمحاربة العجم بقليل فقابله الملك وأحسن وفادته وأمره بالاستعداد وانشاء المراكب الكافية لفتح اقليم تونس فاشتغل خير الدين باشا طول الشتاء بانشاء المراكب

وفي أوائل صيف سنة ١٥٣٤ بعد ما سافر السلطان سليمان قاصدا مدينة تبريز كما خرج خير الدين بجراكبه من بوغاز الدردنية لـ غـير قاصدا تونس مباشرة بل عرج في طريقه على جزيرة مالطة وبعض ميانى جنوب ايطاليا الغزو هرا كبا وأهله ابعدون احتلالها حتى لا يعلم قصده الاصلى وهو فتح تونس ثم قصد مدينة تونس في أوائل سنة ١٥٣٥ وأعلن الاهالى انه آت لعزل السلطان مولاى حسن وكان الاهالى ناقلين عليه ليله لشارل كان وتنصيب أخيه حسن الرشيد مكانه وبذلك احتل مدينة تونس وثمرها المسمى حلق الوادى بدون كثير عناء باسم السلطان سليمان العثمانى

ولما وصل الامبراطور شارل كان خبر سقوط تونس اتحد مع رهبنة القديس حنا الاورشليمى التى نزلت بجزيرة مالطة بعد فتح جزيرة رودس على استرجاع تونس واعادة مولاى حسن الى تحت ملكه وجهز عمارة قوية قادهاهو بنفسه ونزل مع اشرف اسپانيا من ثغر برشاونه فى ٢٩ مايو سنة ١٥٣٥ ووصل الى حلق الوادى فى ١٦ يونيه وحاصرها هى ومدينة تونس مدة شهر تقريبا وفتحها فى ١٤ يوليو واستولى على ما بقلعتها وثمرها من المدافع والمراكب وفى يوم ٢١ يوليو دخلت جيوش شارل كان المدينة وصرح لهم بنهبها فقتلوا ونهبوا وفسدوا وارتكبوا كل أنواع المحرمات وهدموا المساجد وحقوا ومزقوا أغلب الكتب النفيسة وفى أول اغسطس دخلها شارل كان ومنع الجيش عن هذه الاعمال فاستتب الأمن وسادت السكينة وفى ثمانية منه أمضيت معاهدة بين شارل كان

ومولاي حسن الذي أعيد إلى مملكته تقضى عليه بإخلاء سبيل الأرقاء المسيحيين والاباحة لجميع المسيحيين بالاستيطان في إقليم تونس وإقامة شعائر دينهم بدون معارضة وأن يتنازل لشارل كان عن مدائن بونه وبنى زرت وحلق الوادى وأن يدفع له مبلغ اثني عشر ألف دوكان مصاريف الحرب وأن يقدم له سنويا اثني عشر حصانا وقدرها من المهارة العربية علامة امتنانه بشرط أنه لو خالف إحدى هذه الشروط يدفع أول مرة خمسين ألف دوكان وفي الثانية مائة ألف وفي الثالثة يسقط حقه في الملك وفي ١٧ أغسطس سافر الامبراطور شارل كان تاركاً في حلق الوادى ألف جندي أسبانيولى وعشرة مراكب حربية أما خير الدين باشا فإنه لما رأى تحزب الأهالى وميلهم لسلطانهم المعزول وعدم وجود الجنود الكافية معه وبعده عن مركز السلطنة لامداده في الوقت اللازم ارتحل بجنوده على مراكبه

بالاتحاد فرنسا والدولة العلية على محاربة النمسا وبعض وقائع أخرى

وانرجع الى ذكر محالفة فرنسا مع الدولة العلية ونتائجها فنقول ان اتفاقهما كان قاضياً بان الدولة العلية تجعل وجهة حروبها بلاد نابولي وجزيرة صقلية واسبانيا عوضاً عن مهاجمة النمسا التي تحدد جميع امارات وممالك ألمانيا للدافعة عنها اذ هي مع استمقلالها جزء من التحالف الألماني وان جيوش فرنسا تدخل بلاد إيطاليا من جهة (إقليم يميونتي) بشمال إيطاليا حينما تدخلها الجيوش العثمانية من جهة مملكة نابولي

لكن عدم دخول جمهورية البندقية في هذا التحالف واطهارها العدوان لهم كان سبباً في عدم نجاح كل هذه التدابير وساعد على ذلك هياج الرأي العام المسيحي ضد التحالف الفرنسي العثماني واجتاج فرنسوا الاول أمام النفور العام خشية أن يرى بالمرور عن دينه المسيحي باتحاده مع دولة اسلامية لمحاربة دولة تدين بدينه فاراد السلطان سليمان الانتقام من جمهورية البنادقة على عدم انحيازها التحالف مع انه راعى جوارها ولم يغز بلادها فارسل خير الدين باشا الذي ترقى الى رتبة قبودان باشا جميع الدونمات العثمانية ومعه نحو ألف سفينة لمحاصرة جزيرة كورفو فحاصرها في شهر سبتمبر سنة ١٥٣٧ وأتى السلطان بنفسه لمناظرة الحصار لكنه

أمر برفعه عنها الشدة دفاع أهلها وعدم ضياع وقته النفيس حول هذه الجزيرة الصغيرة وعاد هو إلى القسطنطينية فوصلها في أول نوفمبر من السنة المذكورة وأرسل خير الدين باشا لفتح مابق من جزائر الروم ففتح أغلبها وغزى جزيرة صكريد (٥٦) وفي عودته قابل دونمة مؤلفة من مائة وسبعين سفينة تقريبا قودها اندري روبا أميرال شارل كان فخارهم وانتصر عليها في ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٣٨

وفي مايو سنة ١٥٣٨ جمع السلطان سليمان بهلاد الارنو وجيشا عظيم مؤلفا من مائة ألف مقاتل لشن الغارة على بلاد إيطاليا وكان معه ولداه محمد وسليم وسفير فرنسا الميسو (دولافوري) وفي الوقت نفسه نزل خير الدين باشا ميناء اوترانته بجنوب إيطاليا استعدادا لمهاجمة من جهة الجنوب بينما يهاجمها السلطان سليمان من جهة الشرق ومملك فرنسا من جهة الغرب لكن احجام ملك فرنسا عن التقدم اطاعة للرأي العام كما ذكرنا كان السبب في عدم نجاح هذا المشروع الذي لو تم لكانت نتيجته دخول بلاد إيطاليا بأسرها تحت ظل الدولة العلية وانتهى الامر بان تهادن ملك فرنسا مع الامبراطور شارل كان وأمضى بامهاتنة نيس سنة ١٥٣٨ أماما من جهة البندقية فاستمرت الحرب بينها وبين الدولة العلية مجالا وانتهت بالصلح في أواخر سنة ١٥٣٨ بتنازل البندقية عن ملفوازي وناپولي دي رومانيا من بلاد مور

هـ هذا أماما من جهة بلاد المجر فابتدت الحروب ثانية سنة ١٥٣٧ وانتهت بانهم زام جيش ألماني مرسل من قبل شارل كان تحت رياسة أشهر قواده في ٢ ديسمبر سنة ١٥٣٧ وفي سنة ١٥٣٨ عصى أمير البغدان بناء على تحريض فردينان ملك النمسا له فقهر وولى مكانه أخوه اسطفن وعززت الحامية العثمانية منعا لحصول مثل ذلك

(٥٦) جزيرة شهيرة بالبحر الابيض المتوسط ذات موقع حربي من الاهمية على جانب عظيم لوجودها عند مدخل أرخبيل اليونان بحيث يكون المحتل لها كالقابض على بؤغاز الدردنيل احتلتها العرب مدة من الزمان ثم استرجعها الروم سنة ٩٦١ ميلادية وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البنادقة لما فتح الصليبيون مدينته الاستانة وفتحها العثمانيون ولم ترل تابعة لهم حتى الآن الا انها لا تخلد أئاما من الاضطرابات بسبب الدسائس ولها بعض امتيازات وتبذل مملكة اليونان وسعها الضمها اليها الا ان بعض الدول ذوات الصالح في البحر المتوسط لا تسمح لها بذلك خوفا من ازدياد نفوذ اليونان في هذا البحر

موت زابولى ملك المجر وسفر السلطان الى بود لحاربة النمساويين

وفي هذا الاثناء اتفق فردينان وزابولى ملك المجر على اقتسام البلاد اولى من تداخل العثمانيين في شؤونهم كما سبق ووجود المجر تحت حمايتهم الامم المشين لكافة الممالك المسيحية وكانت هذه ديسسة من فردينان للايقاع بزابولى الذى قبل حماية العثمانيين له مدة من الزمن فارسل صورة هذا الاتفاق الى الباب العالي ليعلم به عدم ولاء زابولى له

ثم مات زابولى سنة ١٨٤٠ قبل أن تقتص الدولة العلية منه على خيانتته تاركا طفلا صغيرا ولد قبل موته بخمسة عشر يوما فآغارت على الفور جيوش النمسا على المجر منتهزين هذه الفرصة لنوال ما يرجحهم أى استخلاص بلاد المجر من حماية وتابعة الدولة العلية وحاصروا أرملة زابولى وابنها في مدينة بودواحتلوا مدينة ييست «٥٧» المقابلة لها على نهر الطونة وعدة قلاع بالقرب منها وبمجرد وصول هذا الخبر للدولة العلية قام السلطان بنفسه قاصدا بلاد المجر في شهر يوايوس سنة ١٥٤١ ووصل في ٢٩ أغسطس الى مدينة بودا التي رفع النمساويون عنها الحصار بمجرد سماعهم خبر قدوم السلطان و جيوشه واشتد بأس الجنود المجرية المحصورة داخلها خشية من وقوعهم بين نارين وفي اليوم التالي قدم الى السلطان سليمان ولد زابولى وفي أثناء الاحتفال بقدومه احتل الانكشارية المدينة ثم دخلها السلطان باحتفال زائد وجعل بلاد المجر ولاية عثمانية وحول أكبر كنائسها الى مسجد جامع وتمهد لجلالة السلطان كتابة الى أرملة زابولى بانه لا يحتل بلادها الامدة طفوليتها ويعيدها له متى بلغ رشده

وعقب ذلك بقليل وصل الى معسكر السلطان سليمان وفد من قبل ملك النمسا يحمل اليه كثير من الهدايا النفيسة منها ساعة تدل على الايام والشهور وسير الكواكب وعرض عليه هذا الوفد دفع مائة ألف فلورين سنويا جزية عن جميع بلاد المجر لو تركه له السلطان أو أربعين ألفا فقط عن الجزء المحتلة له جيوش النمسا فاجابه السلطان أن لا يتجاوب معهم بخصوص الصلح الا بعد أن يخلى فردينان القلاع المجرية

«٥٧» مدينة شهيرة ببلاد المجر على نهر الطونة امام مدينة بودا كانت بعزل عنها ثم صار تام مدينة واحدة بعد بناء الكوبرى الموصل بينهما وأطلق عليهما اسم «بودا ييست»

التي بيده ولذا لم يتم الصلح وبقي العدوان مستمرا وبعد ذلك بأيام قلائل وصل الى
السلطان سفير فرنساوى يخبره باستئناف الحروب بين فرنسا وشارل كان وأنه يسعى
في تجديد التحالف بين الدولة والباب العالي لمحاربة شارل كان وعما يدل على ضعف
سياسة فرنسا والاول وعدم ثباته انه بعد ان أمضى مع شارل كان هدنة (نيس) ساعده
أيضا لدى الدولة العثمانية للحصول على هدنة بينها وبينه وكتب في سنة ١٥٣٩ بذلك
خطابا للسلطان سليمان فجاء به السلطان انه لا يهادنه الا اذا رد له (الملك فرنسا) جميع
القلع والحصون التي فتحها ولمالم يقبل شارل كان ذلك فطرت العلاقات بينهما
وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى سنة ١٥٤١ وأرسل الميسيو (رنسون) الى
القسطنطينية ليتفق مع السلطان على الترتيبات الحربية اللازمة
وفي أثناء مسير هذا السفير من اقليم ميلان قتله أحد أعوان حاكم هذا الاقليم التابع
لشارل كان وبذاء على أوامره طمعا في العثور على أوراق معه للسلطان يوجد بها
مخبر الدين المسيحي في نشرها بين ملوك وأمراء أوروبا واليوغرس ودورهم عليه
ويتركوه بلا مساعدة فيفوز هو بالغلبة عليه لكن خاب مسماه حيث لم يجد معه
أوراقا من هذا القبيل بل أهرق دم السفير هدرًا

سفر الدوناغة العثمانية الى فرنسا وفتح مدينة نيس

ولما بلغ فرنسا والاول خبر قتل سفيره أرسل بده أحد ضباطه المسمى بولان الى
السلطان سليمان يطالب منه مساعدته على محاربة شارل كان بسفنه وقائدها
خير الدين باشا فتردد السلطان أولا لعدم ثبات ملك فرنسا وضعف عزمته وقبل أخيرا
بناء على الحاح السفير وتعضيد خير الدين باشا له لاسيما وقد وصل اليه خبر مهاجمة
شارل كان بجيوشه لمدينة الجزائر وارتداده عنها خائبًا في ٣١ أكتوبر سنة ١٥٤١
وفي ربيع سنة ١٥٤٣ سافر السلطان بجيوشه الى بلاد البحر لاستئناف المحاربات
وفي الوقت نفسه أقلع خير الدين باشا من مياه الاسنة بجراكبه ومعه السفير
الفرنساوى بولان قاصدا مرسيه ليليا احدى مياقي فرنسا الجنوبية فوصلها بعد ان
غزى في طريقه سواحل جزيرة صقلية وقوبل من الفرنسيين بكل تجلته واكبار

وانضمت سفنه الى سفنهم ومنها أقبلوا الى مدينة نيس فحاصروها من جهة البحر
 وفتحوها عنوة ولوقوع الشكنا بين العسكرين لم يتم احتلالها
 ثم أذن لخير الدين باشا ومراكبه بتمضية فصل الشتاء في ميناء طولون (١٥٠٨) بفرنسا
 وأعطى له ثمانمائة ألف ريال فرنساوى للصرف على جنوده وفى ربيع السنة التالية
 سنة ١٥٤٤ رفض فرنساوا الاقوال مساعدة العماوة العثمانية له لهماج جميع
 المسيحيين عليه ونسبتهم اياه للروق عن دينه لاستعانتهم بالمسلمين وأبرم مع شارل كان
 فى مارت سنة ١٥٤٤ معاهدة (كرسى) القاضية بالصلح فعاد خير الدين باشا الى
 القسطنطينية وتوفى سنة ١٥٤٦ ودفن بجهة بشكطاش على شاطئ البوسفور
 فى المحل المعدلرسى الدوناغات العثمانية

ابرام الصلح مع النمسا

أما من جهة النمسا فاستمر القتال بينها وبين العثمانيين مدة من الزمن كان النصر فيها
 غالباً فى جانب الجنود المظفرة الاسلامية وأخيراً ابتدى فى المخبرات بين الطرفين
 للتوصل الى عقد صلح مرضى لكل منهما واستمرت المخبرات جارية الى سنة ١٥٤٧
 لعدم اتفاقهما وسعى سفير فرنسا المسمى وجبريل دارامون فى عدم الوصول الى الوفاق
 طمعاً منه فى تجديد علائق الالفه بين دولته والدولة العلية لكن وفاة فرانسوا
 الاول فى شهر مارت سنة ١٥٤٧ ساعدت على اتمام الصلح فتم الامر بينهما فى
 ١٩ يونيو على ٥ دنة خمس سنوات بشرط أن يدفع فردينان ملك النمسا جزية
 سنوية مقدارها ثلاثون ألف دوكان نظير مابقى تحت يده من بلاد المجر وأن تبقى بلاد
 المجر تابعة لابن زابولى أميرها الاخير تحت وصاية أمه (ايزابلا) ورعاية الدولة العلية
 بمحاربة الجهم ودخول العثمانيين مدينة تبريز ثالث دفعة

هذا ولندكر ما حصل فى هذه المدة من الحروب فى جهات آسيا فنقول انه حضر الى
 دار الخلافة العظمى سنة ١٥٣٧ سفير من قبل صاحب دهل بالهند يستجده

(١٥٨٨) مدينة شهيرة فى جنوب فرنسا على البحر الابيض المتوسط بهامرسى سفنها الحربية وفى سنة
 ١٧٩٢ سلمها المهازون للول الى الانكليز ثم استردها فرنساويون فى دهمبر من السنة المذكورة
 بهمة واستعداد نابوليون بونايرت التى كانت هذه الموقعة فاقحة أعماله ومقدمة انتصاراته

ضد سلطان الموغول وآخر من قبل صاحب الجوزرات بالهند أيضاً يطلب منه المساعدة ضد البرتغاليين الذين أغاروا على بلاده واحتلوا أهم ثغورها

فارسيل السلطان أو امره إلى من يدعى سليمان باشا وإلى مصر اذ ذلك بجهيز عمارة بحرية بنغر السويس على البحر الأحمر لمحاربة البرتغاليين وفتح عدن ١٥١٦ وبلاد اليمن حتى لا تستولى عليها البرتغال أو أى دولة أوروبية أخرى فتصير بحر عثرة في سبيل تقدم الدولة العلية في جهات الشرق وقاعدة لأعمال الدولة التي تحتها ضد مصر فصدع سليمان باشا امره وشيّد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة في أقرب وقت وسلمها بالمداغ الضخمة وسار بهم في يونيو سنة ١٥٣٨ ومعه عشرون ألف جندي وفتح مدينة عدن في طريقه ثم قصد سواحل الجوزرات وفتح أغلب الحصون التي أقامها البرتغاليون هناك لكن أخفق أمام نغر (ديو) بعد أن حاصره مدة ثم قفل راجعاً بالغنائم وفتح في أيامه باقي إقليم اليمن وجعل ولاية عثمانية

وفي سنة ١٥٤٧ قبل إتمام الصلح مع النمساوى إلى الباب العالي أخ ل شاه الجهم يدعى (القاصب مرزا) وطاب من السلطان انجاده ضد أخيه الذي اهتم له حقوقاً فانتهر السلطان هذه الفرصة لتجديد الاغارة على بلاد الجهم وانتظر ريثما يتم الصلح بأوروپا ويهدأ باله من جهتها وفي أوائل سنة ١٥٤٨ سار بجيوشه قاصداً مدينة تبريز فدخلها ثلاث دفعات وفتح في طريقه الجزء التابع للجهم وانتظر ريثما يتم الصلح وقاعة (وان) الشهيرة وعاد يحف به النصر والظفر إلى القسطنطينية في ديسمبر سنة ١٥٤٩ أما القاصب مرزا فأخذ أسيراً في إحدى الوقائع الحربية بعد أن سار مع جيش من الأكراد إلى قرب مدينة أصفهان

ولم تدم السكينة في ربوع بلاد البحر والنمسا بدسيسة راهب يدعى مارتوزى كانت قربته إليها الملكة (إيزابلا) بناء على وصية زوجها لما قبل موته فانه سعى في التوفيق

١٥٩٠ بحيث جزيرة بجنوب بلاد اليمن وبها مدينة مهمة بالنسبة لمركزها المتوسط بين مصر والهند ولقرها من بوغاز باب المندب ولذلك تنازعها الفاتحون وأخيراً فتحها العثمانيون كما رأيت ثم خرجت من تحت سلطنتهم وتناوبتها أيدي كل من تغلب على اليمن من العرب وغيرهم وفي سنة ١٨٣٩ احتلها الإنجليز وأقاموا بها مستودعاً للقمح الجري وزادت أهميتها بالنسبة لهم بعد فتح بوغاز السويس واتخاذ مراسيمهم هذه الطريق لأنها أفضل الطرق إلى هندهم التي هي لهم بمنابة الروح من الجسد

بين الملكة وفردينان ملك النمسا حتى انه تحصل بقوة دهااته وساطته الدينية على ان تنازلت الملكة الى فردينان عن اقليم ترانسلفانيا ومدينة تمسوار خلافا لشروط الهدنة وسير فردينان جيشا غساويا لاحتلاله ما وفي أثناء هذه المخبرات كان الراهب يكتاب السلطان سليمان ويظهر له الاخلاص وصدق الولاء لكن لم تحف حقيقة الامر على السلطان بل علم بهذا التنازل المخالف للعهد وأرسل على الفور جيوشه المتطهرة للمحافظة على نفاذ شروط الهدنة وارجاع النمساويين الى حدودهم فأرسل جيشا موقفا من ثمانين ألف جندي الى بلاد المجر في شهر سبتمبر سنة ١٥٥١ ولم يقابل هذا الجيش في طريقه مقاومة تذكر بل فتح بكل سهولة القلاع والحصون المحتلة لها جيوش النمسا لاخلاء النمساويين لها عند اقتراب الجنود العثمانية اليها ودنوها منها ولم أرأى الراهب مارتينو زى أقول نجمة وعدم نجاحه في الحصول على مرغوبه أراد السعي لدى السلطان سليمان لظهوره له ميله لمساعدته في اخضاع اقليم ترانسلفانيا الذي قاوم الجيوش العثمانية مقاومة شديدة طمعا في أن يعين هو والياعاها فأحسن فردينان بخيائته ودس عليه من قتله في ديسمبر سنة ١٥٥١

وفي سنة ١٥٥٢ انتصر العثمانيون على النمساويين في عدة وقائع وفتح الوزير الثاني أحمد باشا مدينة (تمسوار) وحاصرت الجيوش بعد ذلك مدينة (ارلو) (٦٠٦) ببلاد النمسا الحصينة مدة من الزمن ثم رفع عنها الحصار لمنعتها وعدم وجود الوقت الكافي لتسديد الحصار عليها واجبارها على التسليم بمنع المؤنة عنها لاقتراب فصل الشتاء وشدته في هذه الاقاليم

وفي أثناء ذلك كان القبودان (طرغول) الذي أخلف القبودان الشهير خير الدين باشا في غزو مراكب الافرنج وشواطئ بلادهم حاز شهرة عظيمة في الحروب البحرية وخافت بأسه جميع دول الافرنج المعادية للدولة العلية وحفظ اسم البحرية العثمانية من السقوط بموت رئيسها بل ومؤسسها الاكبر خير الدين باشا

٦٠٦ مدينة صغيرة ببلاد المجر واقعة في الشمال الشرقي لمدينة بود على مسافة مائة كيلومتر وثمانين اشهرت في التاريخ بصد هجمات العثمانيين والزامهم رفع الحصار عنها في سنة ١٥٥٢ لكن قسمها العثمانيون غنوة سنة ١٥٩٦ وبعد صلح سنة ١٦٠٦ صارت تتبع النمسا واما ترانسلفانيا تارة أخرى واسمها بلعة المجر ايجر

﴿معاهدة سنة ١٥٥٣ بين فرنسا والدولة العلية﴾

وبعد موت السلطان فرنسوا الاول ملك فرنسا حذا ولده هنري الثاني حذوه ونسج على منواله في موالاة الدولة العلية والمحافظة على محبتها وتوثيق عرى اللفة والاتحاد معها للاستعانة ببحريتها عند الحاجة فأبقى المسيو جبريل دارامون سفيره بدار السعادة وأمره بمرافقة السلطان في جلته الاخيرة على بلاد الجهم فرافقه وفي عودته زار بيت المقدس فقابل به الرهبان والقسوس بكل احتفال لتأييد المعاهدات السابقة القاضية بجعل جميع الكاتوليك المستوطنين باراضي الدولة العلية تحت حماية فرانسوا ثم عاد الى فرنسا فوجد نيران الحرب قد اشتعلت ثانيا بينه وبين النمسا فعدا الى القسطنطينية واتفق مع الباب العالي على ان تتحدالدونانغة التركية مع العمارة الفرنسية لفتح جزيرة كورسيكا «٦١» مجازاة لاهالي جنوه المحتلين لها على مساعدتهم لشارلكان ولتكون مركزا لاهمال الدولتين في غزوسواحل اسبانيا وايتاليا وأيرمت بينهما بذلك معاهدة بتاريخ ١٦ صفر سنة ٩٦٠ الموافق أول فبراير سنة ١٥٥٣ وهذا نصها مترجمة عن مجموعة البارون دي تستا السابق ذكرها

﴿معاهدة تحالف﴾

تحررت بتاريخ ١٦ صفر سنة ٩٦٠ الموافق أول فبراير سنة ١٥٥٣

ان جلالة السلطان سليمان وهنري دى قالوا الثانى ملك الفرنك قد أبرما اتحادا مشتملا على العبارات الاتية بخصوص الحرب البحرى (جمله الله جيد العاقبة) الذى سيشرعان فيه ضد الامبراطور شارلكان

﴿البند ١﴾ بما أن جلالة السلطان نظيم ان سلطان الترك بارساله عمارة بحرية فى بحر التوسكان ضد الامبراطور شارل الخامس قد أعان بذلك هنري دى قالوا مدة ستين بناء على طلبه المتكرر فى بادئ الامر وبان الخصوص بناء على ترجيائه البالغة أقصى درجات الخض فقد اتفق بأن الملك هنري يدفع ثلاثمائة ألف قطعة من

﴿٦١﴾ احدى جزائر البحر الابيض الكبيرة وأقربها لفرنسا احتلها المسلمون مدة وصارت أخيرا تابعة لجمهورية جنوة وفى سنة ١٧٦٨ تنازلت عنها هذه الجمهورية لئوليز الخامس عشر ملك فرنسا وفى سنة ١٧٩٣ احتلها الانجليز ثم استردتها فرنسا سنة ١٧٩٦ ولم تزل تابعة لها حتى الآن وبها ولد نابليون الاول امبراطور فرنسا فى سنة ١٧٦٩ أى بعد تنازل جنوه عنها فرنسا بسنة واحدة

الذهب بصفة متأخر مرتب الدوناغة وذلك حينما تصير الملاحة مأمونة لنقل النقود بالعمارة وأن السفن الحربية التابعة للملك هنري لا تتباع عن العمارة المذكورة وتعتبر كأنها مرسية نظير المبلغ المذكور حتى يدفع لاميرال عمارة السلطان سليمان **البند ٢** متى توفر هذا الشرط بوجه العدة فان جلالة السلطان الترك سليمان يقوم بتجهيز سفينتين من كبحاريات ثلاثه صفوف و ٢٥ قرصانا بحريا ويرسها للملك هنري في مدة أربعة شهور متوالية من ابتداء أول مايو القابل **البند ٣** أما في حالة ما إذا أراد هنري دى فالو أن يستعمل العمارة المذكورة في أثناء هذه المدة للاستعانة بها على الجهات الغربية أى الجهات الواقعة من ابتداء كروتون لغاية (جائت) فانه يقوم بدفع مائة وخمسين ألف قطعة من الذهب الى جلالة السلطان الترك سليمان بغاية من الضبط التي ليست بعدها غاية **البند ٤** كل سفينة تابعة للإمبراطور وأولئك الحالفين معه سواء كانت معدة للنقل أو كانت من المراكب الخفيفة وسواء كانت سفنًا حربية صغيرة أو كبيرة فبمجرد وقوعها أسيرة لدى العمارة العثمانية تصير من تلك اللحظة ملكا لسلطان سليمان ملك الترك

البند ٥ المدن والقصبات والقرى والكفور التي تتغاب عليها هذه العمارة تكون مباحة غنمة للترك وجميع سكانها راشدين أو قاصرين رجالا كانوا أو نساء ولو أنهم معتنقون الديانة المسيحية ويكونون قد سلموا أنفسهم باختيارهم فانه لا بد من تركهم أسراء وعبيد للترك بقتضى واجبات الاتفاق الصريحه بهذا الصدد **البند ٦** إذا صدر الأمر الى السلطان سليمان وبين فرانسوا أبى هنري من منذ سبع عشرة سنة الا ان امتلاك هذه المدن والقصبات والقرى والكفور والمقنن والذخائر وكذلك مدافع البرونز صغيرة كانت أو كبيرة مع جميع متعلقاتها من حيوانات وغيرها التي توجد فيها فانه اترك للملك هنري بموجب هذه المعاهدة

البند ٦ إذا صدر الأمر الى السلطان سليمان بأن تحارب شارل ملك النمساغ يرمتجه نحو الغرب بل نحو الشرق والجنوب ويقصد بذلك مسيرها في الشواطئ من عند مصب نهر ترونتو لغاية كروتون بحيث

ان هذه العمارة تقوم بأعباء أوامر هنري بدون مقابل فقد اتفق على أن المواد الحربية ومؤنات المدن والقصببات التي تقع تحت يد الترك يتنازل عنها الملك هنري ولكن المدن والقصببات والقرى والكفور فاتها تترك غنيمته للترك كما تقرر ذلك بالبند السابق وأما الوطنيون والمزارعون والقاطنون بالباغون والقاصرون الرجال منهم والنساء فانهم يسلمون للأسر بدون معارضة حتى ولو كانوا ممن يعتنقون الديانة المسيحية بل ولو كانوا ممن أسلم نفسه بمحض ارادته

بالبند ٧ * يمكن لاميرال عمارة جلالة الملك سليمان أن يستولى ويأسر باسم ما يملكه الانخم كل مكان تقدم عليه العمارة التركية المظفرة متى رأى ثمة من فائدة وذلك من ابتداء حدود نهر ترونقو لغاية أوترانت وكروتون ومن ثم لغاية صقلية و نابولي وعموما جميع الاقاليم المملوكة للإمبراطور شارل الخامس ملك النمسا سواء كان ذلك المكان داخل الاراضي أو سواء كان مدينة أو قصبية أو قرية أو كفر أو مينا أو خليجا وله الحق في الاستيلاء على أي سفينة يصادفها وله أن يغزو بل وأن ينهب ويأسر الرجال والنساء البالغين أو القاصرين حتى أنه يمكنه متى شاء أن يحافظ ويملك جميع ما يغتنيمه سواء كان من بني الانسان أو المدن أو البيوت الخالية وأن يعدها ويسلمها لاحتياجاته ولوضوئهم بترغبة الفرنك وبالرغم عن مضاداتهم الشديدة في ذلك

بالبند ٨ * اذا تحصل جلالة السلطان سليمان على تلك إحدى الاربعة مدن مع حصنها في اقليم (البوي) بواسطة مساعي فردينان سنس-يفرن برنس دي سالرنيتين بمقتضى تعهده هذا الامير جلالة السلطان سليمان يعيد الى هنري مبلغ الثلاثمائة ألف قطعة من الذهب التي ضمن له كما تقدم دفعها وذلك في حالة ما اذا كانت دفعت اليه بالبند ٩ * جلالة السلطان سليمان يسلم عدا عن ذلك الثلاثين سفينة حربية وبحارتها بدون أدنى فدية وكذا المدافع والمؤن وجميع المواد ويستثنى من ذلك رجال بحريته انخصوص صيونيون وعساكره كما وأنه يدفع في أقرب وقت لبرنس سالرن الذي بذل نفسه وكل مافي وسعته للحصول عليها وكان نصيبه أن حرم من مقصده وطرد من وطنه ويبيته مبلغ الثلاثين ألف قطعة من الذهب التي صرفها بكل

ارتياح وكرم

فهذه البنود بالحالة التي هي مكتوبة بها أعلاه قد وضعت بحسب ما جرت به العادة بكلام مضبوط لا يقبل التأويل بواسطة أرامونت سفير هنري لدى جلالة السلطان سليمان الذي أضاف إليها قسم ما صريح بحضور برنس سالزنيقين بمصفة كونه نائباً أميناً ومن جهة أخرى فقد تمتدق عليها من رسم باشا بموجب السلطة الممنوحة له من لدن جلالة السلطان سليمان

وقد أبرم جميع ذلك واتفق عليه بالقسطنطينية في أول فبراير سنة ١٥٥٣

فسارت مراكب الدولتين وفتحت جزيرة كورسيكا بعد شتت الغارة على بلاد كلابريا وجزيرة صقلية ١٦٢٦ من أعمال إيطاليا لكان لوقوع النفرة بين القائدين لم يستمر احتلالها بل افرقت العمارتان ورجع القبودان العثماني الى الاستانة وكانت هذه آخر دفعة حارب فيها العثمانيون والفرنساويون كتفالة كتف لتغير الظروف والاحوال حتى أتت حرب القرم الاخيرة التي حصلت في أواسط هذا القرن وحاربت فيها فرنسا وانكلترا مع الدولة العلية دولة الروس لادفاع عن الدولة العثمانية بل لاضعاف الروسيات حتى لا تتمكن من الاستيلاء على بوزار البوسفور كما سيأتي مفصلاً

قتل السلطان لولديه مصطفى وبايزيد

وانذكر هنا حادثة شنيعة وهي قتل السلطان لولده الأكبر مصطفى بناء على دسيسة احدى زوجاته واسمها روكسلان حتى يتولى بعده ابنها سليم وذلك انها كانت محبوبة لديه وبسعيها تعين رسم باشا صدر أعظم بعد موت ايام باشا وزوجه السلطان ابنته منها ولما لم يافيه من الثقة كاشفته بمرغوبها وهو تهديد الطريق لتولي ابنها سليم فانتهر هذا الوزير فرصة انتشاب الحرب بين الدولة وملكة الجهم في سنة ١٥٥٣ ووحود مصطفى ضمن قواد الجيش وكتب الى أبيه بان ولده يحرض الانكشارية

١٦٢٦ هي أكبر جزائر البحر المتوسط وواقعة في طرف مملكة إيطاليا وعاصمتها مدينة باليرمو واحتلها العرب عدة قرون في أيام دولة بني الاغلب والفاطميين بنونس ثم استقلت وهي الآن تابعة لمملكة إيطاليا وبها ولد المؤرخ الشهير بدور الصقلي وغيره من خول الرجال

على عزله وتنصيبه كما فعل السلطان سليم الأول مع أبيه السلطان بايزيد الثاني فلما وصل هذا الخبر إلى السلطان وكانت والدته سليم قد تمكنت من تغيير أفكاره نحوه قام في الحال قاصداً بلاد الجعم متظاهراً بأنه يريد أن يتولى قيادة الجيش ولما وصل إلى المعسكر استدعى ولده المسكين إلى سرادقه في يوم ١٢ شوال سنة ٩٦٠ هـ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٥٥٣ وبمجرد وصوله إلى الداخل خنقه بعض الحجاب المنوطين بتنفيذ مثل هذه الأوامر فقتل رحمه الله شهيداً سائساً زوجة والده وعدم تثبيت أبيه مما نسب إليه وكانت هذه الشنعة الشنعاء نقطة سوداء في تاريخ السلطان سليمان الذي اتسمت دائرة السلطنة في أيامه ولولا دسيسة هذه المرأة الأجنبية التي ربما كانت مؤجرة لهذه الغاية لبقى اسمه لا تشوبه شائبة ثم نقلت جثة هذا الشهيد إلى مدينة بورصة ودفنت مع جثة أجداده ولم تكف هذه المرأة البربرية الطماع بقتل مصطفى سلطان بل أرسلت إلى مدينة بورصة من قتل ابنه الرضيع وقال في ذلك بعض الشعراء

ياد هرو يحك ما أبقيت لي جليداً * وأنت والد سوء تأكل الولداً

وكان رحمه الله محبوباً لدى الإنكشارية لشجاعته ولدى العلماء والشعراء لاشتغاله بالأدب وميله إلى الشعر فرتاه كثير من الشعراء بقصائد رنانة ولم يخشوا سطوة أبيه أما الإنكشارية فناروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رسم باشا المدبر لهذه المكيدة حباني حفظ منصبه فعزله السلطان تسكيناً لحاظهم وولى مكانه الوزير أحمد باشا لكن لم يهدأ بالزوجة السلطان حتى أغرت زوجها على قتل هذا الوزير وأرجاع رسم باشا مكافأته على تنفيذ سيئ أغراضها

وبعد قتل هذا البريء توجهت الجيوش إلى بلاد الجعم ولم يحصل في هذه المرة وقائع مهمة بل بعد أن غزت الجيوش العثمانية بلاد شروان بدون فائدة تذكر مال الفريقان للصالح فتم بينهم ما في ٢٩ مايو سنة ١٥٥٥ على أن يبسطوا على الجحيم إلى بيت الله الحرام ويزاولوا مذهبهم بدون تعرض وكان للسلطان سليمان ابن آخر اسمه (جهانكير) خزن خزانة شديدة على قتل أخيه مصطفى حتى توفي شهيداً المحبة الأخوية بعد موت أخيه بقبائل واختلاف في موته فقيل أنه قتل نفسه أمام والده بعد

أن يكتفه على قتل أخيه وقيل غير ذلك
 وبعد ذلك بقليل توفيت هذه المرأة التي سؤدت بدسائسها آخر سني حكم السلطان
 سليمان الذي اشتهر قبل ذلك بكل الكمالات
 ولم تكن هذه الحادثة خاتمة الفطائع بل أعقبها بقتل ابنه الثاني بايزيد وأولاده الخمس
 وذلك أن مربى بايزيد المدعو (لاله مصطفى) عين ناظر خاصة سليم سلطان
 واكون هذا كان يخشى من أجرة أخيه بايزيد له في الملك بعد موت أبيهما كاشف لاله
 مصطفى بأنه يريد أن يصدر أبيه على بايزيد في قتله ويكون هو (سليم) الوارث الوحيد
 لملك آل عثمان فآخذ مصطفى يبحث عن الطريقة الموصلة لهذه الغاية المشؤمة
 حتى هـداه شهيدان عقلمه وإبليس سريره إلى أن يكتب لبازيد يقول له إن سليمان
 منهـمك في الشهوات ولا يليق أن يخلف والده ومع ذلك فوالده مصمم على استخلافه
 مع عدم أهليته للملك وعدم استعداده للخلافة فتبادلت بينهما المكاتبات بشأن ذلك
 وأخيرا كتب بايزيد إلى أخيه سليم خطابا به بعض عبارات تمس كرامة والدها فأرسل
 سليم الخطاب لآبيه ولما اطاع السلطان سليمان على هذا الخطاب غضب غضبا شديدا
 وكتب لبازيد يوبخه على ما أتاه ويأمره بالانتقال من قوينه التي كان معينا واليا
 عليها إلى مدينة أماسية فخشي بايزيد أن يكون قصد أبيه الغدر به وامتنع عن التوجه
 إلى أماسية وجعل جيشا يبلغ عدده عشرين ألف نسمة وأظهر التمرّد فأرسل إليه أبوه
 الوزير محمد باشا الملقب بصقلی لمحاربتة فتقابل الجيشان بقرب قوينه واستمر القتال
 يومى ٣٠ و ٣١ مايو سنة ١٥٦١ وأخيرا هزم بايزيد وتقهقر إلى أماسية ومنها إلى
 بلاد الجهم حيث التجأ هو وأولاده إلى الشاه طهماسب فقابلوه وأظهر له الإخلاص
 والاستعداد لحمايته لكنه كاتب السلطان سليمان وابنه سليمان سرا على تسليم بايزيد
 وأولاده إليهم مع أنهم احتجوا بجماعهم ولم يرع ذمتهم بل خانهم وسلمهم إلى رسل السلطان
 فقتلواهم جميعا وهم بايزيد وأولاده الأربع أورخان ومحمود وعبد الله وعثمان في مدينة
 قزوين ببلاد الجهم في ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٦١ الموافق سنة ٩٦٠ ونقل جثثهم إلى
 مدينة سيواس حيث واروها الثرى وكان لبازيد ابن صغير في مدينة بورصة فخنق
 أيضا ودفن في جانب والده وأخوته

محاصرة جزيرة مالطة وفتح مدينة سكندوار وموت السلطان الغازي سليمان الاول

هذا أما من جهة المجر فلم تنقطع الحروب بينها وبين الدولة العلية وكذلك المخبرات كانت غير منقطعة للوصول الى الصلح ولا حاجة لنا في تفصيل الوقائع التي حصلت بين الجيشين لعدم وجود فائدة في ذلك سوى ملال المطالع بل نكتفي بالقول انه في سنة ١٥٥٥ حصلت هدنة بين الطرفين لستة أشهر ومثلها في سنة ١٥٥٧ وفي شهر يونيه سنة ١٥٦٢ تم الصلح بينهما لمدة ثمانية سنوات بشرط استمرار الفساعلى دفع الجزية السنوية التي قررتها المعاهدات السابقة وساعد على ذلك حب سيمز على باشا الذي أخلف رسمه باشا بعد موته في منصب الصدارة العظمى للسلم وعدم ميله لسفك الدماء

ومع ذلك فلم تنقطع المناوشات بالمرّة على حدود النمسا والمجر بل استمرت بنوع غير رسمي وبعد هذا الصلح الاوهى من بيت العنكبوت لما بين العنصرين المتجاورين من عوامل البغضاء تمكن السلطان من توجيه اهتمامه الى تعزيز سفينته الحربية لحماية جزائر الغرب وطرابلس البعيدة عن مقر الخلافة العظمى والتي لم تال اسبانيا سيمافى ارجاعها اذان محتاها ليكون دائما مهددا لسواحل اسبانيا ونايلي التي كانت تابعة لاسبانيا في هذا الحين

فعزيزت الدونمات العثمانية وفي أوائل سنة ١٥٦٥ أرسلت عمارة بحرية مؤلفة من نحو مائتي سفينة لفتح جزيرة مالطة مقرر رهبنة القديس حنا الاورشليمي لاهمية هذه الجزيرة الواقعة بين اقليم تونس وجنوب ايطاليا وضرورة احتلالها لكل دولة تريد أن تكون لها اليد الطولى على البحر الابيض المتوسط فابتدئ حصارها في شهر مايو من السنة المذكورة واستمر نحو الاربعة شهور بدون أن يكون موت القبودان الشهير طرغول المعروف عند الافرنج باسم دراجوت في أثناء الحصار سببا في عدم استمراره ولما قرب فصل الشتاء الذي تكثف فيه الزوابع البحرية رفع الحصار عنها في ١١ سبتمبر سنة ١٥٦٥ وعادت السفن بجيوشها الى دار السعادة

وفي أثناء ذلك قامت الحرب على قدم بين بلاد المجر لان مكسمليان «٦٣» الذي أخلف والده فردينان ملك النمسا بعد موته سنة ١٥٦٤ احتل مدينة توكلای «٦٤» من أعمال المجر مقابلته احتلال اسطفن زابولى ملك المجر لاحدى مدائنه ولان المصدر الاعظم الطويل محمد باشا الذى تولى منصب الصدر اعقب موت سمير على باشا كان محبا للحرب لانه من صقالية البشناق الميالىن للقتال والجلاد

ومع ان السلطان كان يتألم من مرض النقرس تقاد بنفسه رياسة الجيش فى تاسع شوال سنة ٩٧٣ الموافق سنة ١٥٦٦ م وسار لصد هجمات النمسا عن بلاد المجر التابعة له سيادة وعندما وصل اليها قابله ملكها الشاب اسطفن فأحسن اليه وأكرم متواها ووعده انه لن يبرح حتى يعيدله ما اغتيل من بلاده ثم قام بصحبته قاصدا قلعة (ارلو) الشهيرة التى عجز عن فتحها قبل ذلك التاريخ باربع عشرة سنة كما سبق ذكره لكن باغته فى أثناء الطريق ان أمير سكندوار «٦٥» تغلب على فرقة من جيوشه فأراد أن يغزو بلاده قبل محاصرة قلعة (ارلو) فسار الى مدينة سكندوار وابتدأ فى حصارها وفى أقل من اسبوعين احتل معاقها الامامية وبعد ذلك أدخل المحصورون المدينة خفية واحتموا بقلاعهم مصرين على الدفاع عنها لا تخرومق

وفى أوائل شهر سبتمبر اشتد مرض السلطان وتوفى فى ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٥٦٦ عن أربع وسبعين سنة قرية أى بعد حصار المدينة بنحو خمسة شهور وكانت مدة ملكه ثمانية وأربعين سنة قضاه فى توسيع نطاق الدولة واعلاء شأنها حتى بلغت فى أيامه أعلى درجات الكمال وأخفى الوزير خبر موته خوفا من وقوع الفشل فى المعسكر وأرسل لولده سليم بدينة كوتا هيه يخبره بذلك ويطلب منه الحضور على جناح السرعة الى الاستانة منه للقاء قل وفى يوم ٨ سبتمبر هجم العثمانيون على القلعة واحة لوها عنوة وفى انتهاء القتال حصلت فرقة عظيمة انفجرت بسببها أرض القلعة وانهدم بناؤها على من بها من طرفى المتحاربين وذلك ان المحصورين لما رأوا ان الامناس

«٦٣» هو مكسمليان الثانى ابن فردينان الاول ولد سنة ١٥٢٧ وأخلف والده سنة ١٥٦٨ وتوفى سنة ١٥٧٦ ولم يحصل فى أيامه شئ يذكر سوى محارباته مع الدولة العلية المفصلة فى هذا الكتاب «٦٤» مدينة صغيرة ببلاد المجر شهيرة بما يعصر فيها من النبيذا الذى يصدر منها الى جميع جهات الدنيا «٦٥» مدينة ببلاد المجر تسمى «زيجت» وذكر فى تاريخ القرمانى باسم سكندوار

لهم من الانهزام والموت دبروا هذه المكيدة بأعمال عدة ألغام أشعلوها بعد احتلال
العثمانيين أياها حتى عوتوا ويهلك كافة من دخلها من جنود العثمانيين وأعلن الوزير
هذا الانتصار لكافة الجهات باسم الملك حرصا على عدم اذاعة موته الذي لم يذعه الا بعد
ان أتت اليه أخبارا كيدة من الاستانة بوصول ولده سليم اليها واستلامه مهام
الاعمال بها

واشتهر المرحوم السلطان سليمان بالقانوني لما وضعه من المنظمات الداخلية في كافة
فروع الحكومة فادخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدارسين الذي وضعه
السلطان محمد الفاتح وجعل لكل الوظائف العلمية وظيفة المفتي وقسم جيش
الانكشارية الى ثلاث فرق بحسب سني خدمتهم وجعل كل مرتب كل نفر من الفرق
الاولى من ثلاثة غروش الى سبعة غروش يوميا والثانية من ثمانية غروش الى
تسعة غروش يوميا والثالثة المؤلفة من أصيبوا ببعاهات دائمية
جعل مرتب النفر منهم ثلاثين غرش الى مائة وعشرين غرش شهريا وكان عدد
الجيش عند وفاته ثلثمائة ألف منها خمسة آلاف من الجيوش المنتظمة والباقية غير
منتظمة وعدد المدافع ثلاثمائة والسفن الحربية ثلثمائة أيضا ولاهية قانونه أخذنا
في البحث والتنقيب عنه حتى عثرنا عليه بالكتبخانة الخديوية ضمن إحدى المجموعات
التركية ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لاتينا على ترجمته لكن اكتفينا بذلك
ليرجع اليه من أراد

وتقدمت الفتوحات في أيامه تقدمت عظمى ما لم تصل اليه بعده وبلغت الدولة أوج
سعادتها وأخذت بعده في الوقوف تارة والتقهقر أخرى حتى وصلت الى الحالة التي
عليها الآن لجملة أسباب منها زيادة الثروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم
الكثيرة ولا يخفى ان الثروة تورث غالباً المفاخرة في المصروف والتغالي في الزهو
والترف وكل أمة سادت فيها هذه الخصال لا بد لها من التأخر ومنها ان الانكشارية
كانوا لا يخرجون الى الحرب الا اذا كان السلطان معهم ولذا كانت أهم الحروب
والغزوات تحت امره السلطان وقيادته لانه ان لم يخرج بنفسه لماسا حاربت
الانكشارية التي عليها المدار الا في الحروب فغير السلطان سليمان هذه السنة

الحجيدة وأجاز للدلائل كشارية القتال تحت امره قائدهم الأكبر ولم يكن السلطان موجودا وكان هذا التغيير سببا في تقاعس أغلب من خلفه من السلاطين عن الخروج من قصورهم الباذخة وتفضيهم البقاء بين غلمانهم وجواريهم - ثم المختلفات الاجناس على الخروج للقتال وتكبد مشاقه ومنها ان كافة أمور الدولة المهمة كانت تنظر في ديوان الوزراء تحت رئاسة السلطان فأبطل السلطان سليمان هذه العادة وصار الديوان ينعقد تحت رئاسة أكبر الوزراء وهو الصدر الأعظم والسلطان لاه عن ذلك معرض لدسائس الوزراء ومن يستعينون بهم من جواريه وأزواجه وترتب على ذلك ان صارت الامور بيد الوزراء المغايرين للجنس العثماني أصلا ونسبا اذ ان أغلبهم من مسلمي النصراني أو من غلمان وخدم السلاطين ونتيجة ذلك واضحة كما ظهر للقارئ عند مطالعة أسباب قتل مصطفى ابن السلطان سليمان بناء على دسائس زوجته والوزير رستم باشا ومنها الاباحة للدلائل كشارية بالترؤج والاقامة خارج مكاتهم مع اعطائهم بعض امتيازات وقبول الاخلاط ضمن زمرتهم مما جعلها من أكبر موجبات تأخر الدولة بعد ان كانت من أعظم عوامل تقدمها الى غير ذلك من الاسباب التي سنورد هاتبا عا بحسب مقتضيات المقام

١١ * السلطان الغازي سليم خان الثاني *

* تجديد الامتيازات القنصلية وفتح مدينة صنعاء وجزيرة قبرص *

ولد السلطان سليم الثاني في ٢٤ رجب سنة ٩٣٠ هجرية وتولى الملك بعد موت أبيه ووصل الى القسطنطينية في ٩ ربيع أول سنة ٩٧٤ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٥٦٦ م وبعد ان مكث بها يومين سار على عجل الى مدينة سكودوار للاحتفال بارجاع جثة والده المرحوم الى القسطنطينية وقبالبه خارج المدينة - سفره اقرضا والبندقية ليهنؤه بالملك ولما وصل مدينة صوفيا في ٦ اكتوبر أرسل الرسل الى كافة الممالك الخارجية والولايات الداخلية يخبرهم بموت أبيه وتوليته على عرش آل عثمان ومنها قصد مدينة بلغراد ومكث فيها حتى أتى الوزير محمد باشا صقلى بجثة والده المرحوم وذلك ان الوزير محمد باشا لم يعلن بوفاة السلطان سليمان الا في أثناء

عودته من مدينة سكندوار الى بلغراد بل أوهم الجندان السلطان مريض ولا يمكن
لا حدم مقابلته ولما أعلن موته الى الجنود بعدم موته بنحو خمسين يوما لبست الجيوش
عليه الحداد وساروا الى بلغراد حيث كان سليم الثاني في انتظارهم فطلبت الجنود
منه أن يوزع عليهم العطايا المعتادة فإني ثم أذن لطايباتهم لآظهارهم العصيان
والتمرد وعدم اطاعتهم أو امر ضباطهم وامتهانهم لهم بحضور السلطان

ولم يكن السلطان ممتصفا بما يؤهله للقيام بحفظ فتوحات أبيه فضلا عن اضافة شيء
اليها ولولا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقلالى المدرّب على الاعمال الحربية
والسياسية للحق الدولة الفشل لكن حسن سياسة هذا الوزير وعظم اسم الدولة
ومهابتها في قلوب أعدائها حفظتها من السقوط مرة واحدة فتم الصلح بينها وبين
النمسا بعد مدة تاريخها ١٧ فبراير سنة ١٥٦٨ من شروطها حفظ النمسا
أملأ كهافي بلاد المجر ودفعها الجزية السنوية المقررة بالعهود السابقة واعترافها
بتبعية أمراء ترنسلفانيا والفلاخ والبغدان الى الدولة العلية وتجددت أيضا الهدنة
مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذي حصل ما بين ملك بولونيا وأمير
البغدان وكذلك جددت مع شارل التاسع «٦٦» ملك فرنسا في سنة ١٥٦٩
الاتفاقيات التي تمت بين الدولتين في عصر السلطان سليمان وأيد السلطان سليم
الامتيازات القنصلية وزاد عليها امتيازات أخرى أهمها معافاة كل فرنساوى من
دفع الخراج الشخصى وأن يكون للقناصل الحق في البحث عن يكون عند العثمانيين
من فرنساويين في حالة الرق واطلاق سراحهم والبحث عن أخذهم وبيعهم
بصفة رقيق لمجازاته وأن يرد السلطان كافة الاشياء التي تأخذها قرصانات البحر من
المراكب فرنساوية ومعاقبة الاخذها وأن تكون المراكب العثمانية ملزمة

«٦٦» هو ثاني أولاده هنري الثاني وكاترين دي ميديسى ولد سنة ١٥٥٠ وتولى سنة ١٥٦٠ بعدموت
أخيه فرنسوا الثاني ولعدم بلوغه سن الرشد عينت والدته وصية عليه وفي أيامه استقرت الحروب
الداخلية بين الكاثوليك والبروتستانت الى ان تم بينهما الصلح سنة ١٥٧٢ واتفق الفريقان على
أن يزوج الملك أخته الملك «نافار» الذي صار فيما بعد ملكا لفرنسا باسم هنري الرابع أحد زعماء
البروتستانت لكن لم ترسخ والدته كاترين له هذا الزواج بل دبرت مذبة سان برتلى وأثرت على فكر
ولدها فأمر بقتل جميع البروتستانت في كافة أنحاء المملكة وفي مدينة باريس أثناء الاحتفال بزواج
أخته ونفذ هذا الامر الوحيم في مساء ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ وتوفي هذا الملك بعد ذلك بسنتين
أي سنة ١٥٧٤

بمساعدة ما يرتطم من السفن الفرنسية على شاطئ الدولة وبحفظ ما بها من الرجال
والمتاع وأن يكون لفرنسا كل الامتيازات الممنوحة لجمهورية البنادقة
ولزيادة توثيق سري الاتحاد بين الدولة وفرنسا وزيادة نفوذ اتحادهما اتفقت الدولتان
على ترشيح (هنري دى قالوا) أخى ملك فرنسا العرش بولونيا ليكون لهم مظهر ارضية
النمسا من جهة والروسيا من أخرى وقد تم ذلك فعلا وصارت بولونيا تحت حماية
الدولة العلية حماية فعلية وان لم تكن اسمية وبذلك صارت فرنسا مملكة التجارة
في البحر الابيض المتوسط وجميع البلاد التابعة للدولة وأرسلت تحت ظل هذه
المعاهدات عدة ارساليات دينية كاتوليكية الى كافة بلاد الدولة الموجود بها
مسيحيون خصوصاً في بلاد الشام لتعليم أولادهم وتربيتهم على محبة فرنسا وكانت
هذه الامتيازات من الاسباب الموجبة لضعف الدولة بسبب تدخّل القناصل
في الاجراءات الداخلية بدعوى رفع المظالم عن المسيحيين واتخاذها لها سبيلاً لامتداد
نفوذها بين رعايا الدولة المسيحيين وأهم نتائج هذا التدخّل وأضره ما لا وأوجه
عاقبة استعمال هذه الارساليات الدينية في حفظ جنسية ولغة كل شعب مسيحي
حتى اذا ضعفت الدولة أمكن هذه الشعوب الاستقلال بمساعدة الدول المسيحية
أو الانضمام الى إحدى هاتى الدول كما شوهد ذلك في هذا القرن الاخير مما سياتى
مفصلاً بالشرح الكافى والبيان الوافى

ومن أعمال الوزير محمد باشا صقلى ان أرسل جيشاً عظيماً الى بلاد اليمن في سنة
٩٧٦ الموافقة سنة ١٥٦٩ م تحت قيادة عثمان باشا الذى عين عاملاً عليها
لقمع ثورة أهاليها الذين عصوا الدولة اتباعاً لأمراء سلطانهم الشريف مطهر بن شرف
الدين يحيى فانتصر عثمان باشا عليهم بمساعدة سنان باشا والى مصر ودخات
الجيش المظفرة بمدينة صنعاء بمدان فتحت جميع القلاع

وفى أوائل السنة التالية اعترف الشريف مطهر بسيادة الباب العالي على بلاده
ومن أعماله أيضاً فتح جزيرة قبرص (٦٧) التى كانت تابعة للبندقية فأرسلت اليها

(٦٧) قبرص جزيرة صغيرة مهمة بالنسبة لمركزها الجغرافى بالقرب من سواحل الشام ومصر
واحتلالها ضرورى لمن يريد بقاء هاتى الولاياتين فى حوزته ومع ضرورتها للدولة العلية سلمتها
لأنكتره بمقتضى معاهدة بتاريج ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ حينما كان الروس يحتلون ضواحي الاستانة
وتعهدت بالخرج منها لخرجت الروسيا من مدائن قارص وباطوم واردة هان التى فتحها أثناء
الحرب الروسية التركية الأخيرة وامتلكتها بمقتضى معاهدة برلين

المراكب الحربية في سنة ٩٧٨ الموافقة لسنة ١٥٨٠ تحت إمرة بيالى باشا تحمل مائة ألف جندي يقودها الاله مصطفي باشا الذي كانت له اليد الطولى في عصيان وقتل بايزيد أخى السلطان سليم فرست السفن أمام مدينة ليمازون (له قوسه كذا ذكرها القرماني) في أول أغسطس وفتحت في ٩ سبتمبر الموافق أواسط ربيع الآخر ثم وضع الحصار أمام مدينة فاجوست (ماغوسه كذا ذكرها القرماني) ولأقتراب فصل الشتاء مهل فتحها إلى أوائل الربيع وابتدئت أعمال الحصار ثانيا في أبريل سنة ١٥٧١ وفتحت في ٢ أغسطس من السنة المذكورة وبذلك تم فتح جزيرة قبرص وصارت من ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية إلى أن احتلها الانكليز بكيفية غريبة سنة ١٨٧٨ كما ترى في أواخر هذا الكتاب

✽ تألب اسبانيا والبندقية والبابا على الدولة وواقعة لبيانات البحرية ✽

✽ وموت السلطان سليم الثاني ✽

وفي هذا الاثناء غزت المراكب العثمانية جزيرة كريد ووطنته (٦٨) وغيره ابدون ان تفتحها واحتلت مدائن دلسنيو انتيباري (٦٩) على البحر الادرياتيكي فلما رأت البندقية تغلب العثمانيين عليها وفتح كثير من بلادها استعانت باسبانيا والبابا وتم بينهم الاتفاق على محاربة الدولة ببحر اخوفا من امته دادس اطتها على بلاد ايطاليا فجمعوا امراكبهم وجمعوا لودون جوان (٧٠) ابن شارل كان سفاحا من احدى خيلاته أميراعليها فسارت سفن المسيحيين إلى شواطئ الدولة وكانت تلك الدوناغة المختلطة مؤلفة من ٧٠ سفينة اسبانية و ١٤٠ من سفن البنادقة و ١٢ للبابا و ٩ من سفن رهبنة مالطة

وقابلت هذه الدوناغة العمارة العثمانية مؤلفة من ٣٠٠ سفينة في ٧ أكتوبر سنة ١٥٧١ بالقرب من لبينته واشتبك بينهم القتال مدة ثلاث ساعات متوالية

✽ (٦٨) احدى جزائر الروم الكائنة غرب اليونان ولا تبعد عن ساحل مورده الا بعشرين كيلومترو هي جيدة الهواء تنبع كافة أنواع الفواكه ويصنع بها الزيت والنبيد ويبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة وتكثر بها الزلازل الشديدة

✽ (٦٩) هما بلدان باقليم الجبل الاسود تانيتهما على البحر الادرياتيكي وأضيفتا إلى إمارة الجبل بمقتضى معاهدة برلين الرقعة ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨

✽ (٧٠) ولده هذا الأمير من سفاح شارل كان بمدينة راتسيون سنة ١٥٤٥ وبعد موت أبيه أراد فليب الثاني ادخاله ضمن احدى الرهينات ولم يتم يقبل عينه فأنداف جيشه وفي سنة ١٥٧٠ كلفه باذلال من بقي من المسلمين باقليم غرناطة فأذاقهم أنواع الذل والعذاب حتى هاجروا إلى افريقيا ولم يبق منهم أحد وفي سنة ١٥٧٦ كلفه بحمارة أهالي الفلمك فقهروهم في سنة ١٥٧٨ وبقي بعد ذلك ببضع أشهر

انتهى الامر بعدها بانتصار الدونانغة المسيحية فأخذت ١٣٠ سفينة عثمانية
وحرق وأغرقت ٩٤ وغنمت ٣٠٠ مدفعا و ٣٠ ألف أسير وهذه أول واقعة
حصلت بين الدولة من جهة وأكثر من دولتين مسيحيتين من جهة أخرى واشترك
البابا فيها يدل على ان المحرك لهذه التآلبات ضد الدولة الاسلامية الوحيدة هو
الدين كما أيده الحوادث والحروب فيما بعد لا السياسة كما يدعون
وكان لهذا الغوزرنة فرح في قلوب المسيحيين أجمع حتى ان البابا خطب في كنيسة
ماري بطرس برومه وشكر دون جوان على انتصاره على السفن الاسلامية وذلك
على ان يجعل عند المطالع أقل ريبه أو شك في ان المسئلة الشرقية مسئلة دينية
لا سياسية كما ادعاه ويدعيه الاوروبيون ويغتر به السذج الغير المطلعين
وما وصل خبر هذه الحادثة الى الاسبانية هاج المسلمون على المسيحيين وهو باقتل
المرسلين الكاثوليك لولا تدارك الوزير محمد باشا صقل الى الامر بان يحجز هؤلاء المرسلين
تحت الحفظ حتى تعود السكينة الى ربوعها وقد أخرجهم بناء على الحاح سفير فرنسا
ولم تقعد هذه الحادثة المشؤمة هذه الوزير بل انتهز فرصة الشتاء وعدم امكان
استمرار الحرب لتشديد دونانغة أخرى وبذل النفس والنفيس في تجهيزها وتسليحها
حتى اذا أقبل صيف سنة ١٥٧٢ كان قد تم استعداد ٢٥٠ سفينة جديدة
وفي هذه السنة لم تحصل وقائع بحرية مهمة لوقوع الشقاق بين القبودان البندقي
والقبودان الاسبانيولي حتى ان جمهورية البندقية سمعت في التقرب الى الدولة
العلية فعرضت عليها الصلح واستمرت بينهم المخبرات مدة وفي ٧ مارس سنة ١٥٧٣
تم الصلح على أن تنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص وأن تدفع لها غرامة حربية
قدرها ٣٠٠ ألف دوكا

أما من جهة اسبانيا فقد قصد دون جوان مدينة تونس في أواخر سنة ١٥٧٣
واحتلها بدون مقاومة لارتحال من كان بها من العثمانيين عند قدوم السفن
الاسبانية و تحققتهم من أن الدفاع لا يجدي نفعاً لقله عددهم بالنسبة للاسبانيول
فاحتلها دون جوان وأعاد اليها اساطينها مولاي حسن الذي التجأ اليهم عند
احتلال العثمانيين لبلاده لكن لم يلبث الا نحو ٨ أشهر لاسـ ترجاعها ثانية الى

أملاك الدولة بمعرفة سنان باشا في أغسطس سنة ١٥٧٤
وفي جهة بلاد البغدان انتصر العثمانيون بعد موقعة هائلة أهرقت فيها الدماء
كالسيول المنهمة في ٩ يونيو سنة ١٥٧٤ على الأمير (ايونيا) الذي تمرد
على الدولة طلبا للاستقلال وطلب جزاء عصيانه وعبرة لغيره وفي ١٢ ديسمبر من
السنة المذكورة الموافق ٢٧ رمضان سنة ٩٨٢ هـ توفي السلطان سليم الثاني
عن ستة أولاد وهم مراد ومحمد وسليمان ومصطفى وجهان كبير وعبد الله
وثلاث بنات وتولى بعده ابنه مراد

١٢ (السلطان الغازي مراد خان الثالث)

ووضع الحماية على بولونيا وفتح بلاد الكرج وماوراءها
ودخول العثمانيين مدينة تبريز رابع دفعة

ولده هذا السلطان بالقسطنطينية سنة ٩٥٣ هـ وكانت فاتحة أعماله انه أصدر
أمر بعدم شرب الخمر الذي شاع استعماله أيام السلطان السابق وأقرط فيه الجنود
خصوصا الانكشارية فثار الانكشارية لذلك واضطروه لباحته لم يبق دار
لا يترتب منه ذهول العقل وتكدير الراحة العمومية وأمر بقتل اخوته وكانوا خمسة
ليأمن على الملك من المنازعة اذ صار قتل الاخوة عادة تقريبا وفي أوائل سنة
١٥٧٥ ترك (هنري دي فالوا) ملك بولونيا مقترح حكومته عائد فرنسا ولما بلغ
الباب العالي خبره سافر الى فرنسا وأوصى أشرف بولونيا بانتخاب (باتوري) أمير
ترانسافانيا التابع للدولة العلية ملاك عليهم فانتخبوه في أواخر السنة المذكورة وبذلك
صار بولونيا نفسها تحت حمايتها

هذا وحصلت على حدود النمسا عدة مناوشات سال فيها الدماء بين الطرفين
بدون اشد هارحوب وفي أواخر سنة ١٥٧٦ أمضيت هدنة سلم بين الباب العالي
والامبراطور (رودولف) (٧١) الذي أخلف (مكسليان الثاني) لمدة ثمان سنوات

(٧١) هو ابن مكسليان ولد في مدينة وينا سنة ١٥٥٢ وتعين ملكا لبلاد المجر سنة ١٥٧٦ ثم
ملك النمسا ثم انتخب امبراطورا لمانيا سنة ١٥٧٩ وكان ضعيفا مشغولا بالكيمياء والفلك قهره الترك
أكثر من مرة وفي سنة ١٦١١ عزله أخوه ماثياس الذي انتخب امبراطور بعده وتوفي رودولف
سنة ١٦١٢

تبتدأ من أول يناير سنة ١٥٧٧ وعند بيان أملاك الدولة العلية بهذه المعاهدة ذكرت بولونيا ضمن الاقاليم التي لها حق السيادة عليها و مما يؤيد أن مملكة بولونيا كانت تحت حمايتها استجداد (باتوري) بهاضة إذ اغارات التتار على حدوده الشرقية وتعهد الباب العالي بحمايتها بمعاهدة رسمية تاريخها ٣٠ يوليو سنة ١٥٧٧

وكانت علاقات هذا السلطان مع فرنسا حسنة جداً وكذلك مع جمهورية البندقية فجدد لهم ما الامتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بعض بنود في صالحهم أهمها أن يكون سفير فرنسا مقبلاً على كافة سفراء الدول الأخرى في المقابلات والاحتفالات الرسمية حيث كثر توارد السفراء على باب العالي لاسي في إبرام معاهدات تجارية تكون ذريعة في المستقبل للتدخل الفعلي وفي أيامه تحصلت ايزابلا ملكة الانكليز على امتياز خصوصي لتجار بلادها وهي ان مراكبها تحمل العلم الانكليزي وكان لا يجوز ذلك لما قبل كان السفن على اختلاف أجناسها ماعد اسفن البندقية لا تدخل الى ميا في الدولة العلية الا تحت ظل العلم الفرنسي اوى ليس الا كما قضت بذلك العهد التي أبرمت مع السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثاني وتجددت في أوائل حكم هذا السلطان

وفي سنة ١٥٧٨ حصلت فتنة داخلية في مملكة مراکش بالمغرب الأقصى ونازع زعيمها السلطان في الملك وحصلت بينهم ماعدة وقائع مهمة وأخير استجد سلطانها بالعثمانيين واستعان مدعي الملك بالبرتغاليين فاعزت الدولة أوبالبحري محمد باشا صقلى لوالى طرابلس بانجاد سلطانها الشرعي فأسرع بمساءدته والته في الترك والبرتغال بالقرب من محل يقال له القصر الكبير وكان يوماً مشهوداً دارت فيه الدائرة على البرتغال وقتل فيه رئيس الثائرين المستنجد بهم وبعد تمام النصر واعدة الامن والسكينة الى ربوع مراکش عادت الجيوش العثمانية حاملة ما أغدق اليها من الهدايا وبذلك دخلت مملكة مراکش ضمن دائرة نفوذ الدولة وصار شمال افريقيا بأكمله تابعاً لها تماماً أو خاضعاً لنفوذها ولم يبق لها في عصرنا هذا الا ولاية طرابلس والسيادة الاسمية على مصر واستولت فرنسا على تونس والجزائر وصارت مراکش ميدان مسابقة لدسائس الاجانب تسمى كل دولة في ازدياد نفوذها وبعبارة أخرى لا يتلأعها

وفي هذه السنة ابتدأت المخبرات بين الدولة واسبانيا للوصول الى الصلح وبعدها
استمرت نحو خمس سنين تم الصلح بينهما لكن لم يمنع ذلك القراصين من الطرفين على
نهب السفن التجارية وسبي واسترقاق من بهما من النساء والرجال حتى كان يستعد
للسفر في البحر الأبيض المتوسط كما يستعد لرحلة حربية لعدم وجود الامن وكثرة
القراصين بما لم يسبق له مثيل لان كلا من الطرفين كان يعتبر غزو سفن الطرف
الآخر من الواجبات الدينية والقربات المشروعة

هـ - وأهم ما حصل في أيام السلطان مراد الثالث محاربة بلاد الجهم بناء على ايعاز
المدر الاعظم محمد باشا صقلی وانتهاز فرصة الاضطرابات الداخلية بها وذلك انه لما
توفي الشاه طهماسب سنة ١٥٧٦ م الموافقة سنة ٩٨٤ هـ تولى بعده ابنه حيدر
وقتل بعد بضع ساعات قبل دفن أبيه ودفن معه ثم تولى بعده اسمعيل بن طهماسب
وتوفي مسموما سنة ٩٨٥ هـ وأخلفه أخوه محمد خدابنده وكانت البلاد منقسمة عليه
فارسلت الجيوش السلطانية لمحاربتة وفتح ما تيسر من بلاده وجعل لاله مصطفى
باشا قائد الهافسار بجيوشه قاصدا اقليم الكرج (٧٢) من بلاد الجرج في أواخر
سنة ١٥٧٧ م وكانت تابعة الى مملكة الجهم وفتحها واحتل مدينة تفليس عاصمة
الكرج بعد ان انتصر على جنود الشاه وتغلب على قائدهم المسمى ذقاق بالقرب من
حصن (جلدر) في ٨ اغسطس سنة ١٥٧٨ وعين أمراء الكرج حكاما (سناجق)
من قبل الدولة وبعدها قهر ثانيا جيوش الجهم في ٨ سبتمبر من السنة المذكورة عاد
مصطفى باشا وجيوشه الى مدينة طرابزون لتمضية فصل الشتاء الذي لا يمكن استمرار
القتال في غضون هذه البرد وتراكم الثلوج في هذه الاصقاع وقسمت بلاد
الكرج الى أربعة أقسام وهي شروان وتفليس وتكون القسمان الباقيان من بلاد
الكرج الاصلية وحصنت مدينة قارص بكيفية جعلتها أمنة معاقل الدولة على الحدود
وماقتت كذلك حتى احتلها الروس سنة ١٨٧٧ وعين لكل منها حاكما عام

(٧٢) الكرج أو بلاد كرجستان اقليم واقع في جنوب جبال القوقاز ويحده غربا البحر الاسود وشرقا
اقليم طاغستان وجنوبا بلادار مينيا وتغلبت عليها أيدي جميع الفاتحين بأسيا ففتحها العرب في خلافة
مروان الثاني ثم قامت بها حكومة مستقلة ثم أغار عليها جنكيزخان وتيمور الاعرج واستولى عليها
العثمانيون مدة وأخيرا ألحقت بمملكة الروس ولم تزل تابعة لها حتى الآن

بكربك وفي أواسط الشتاء أنت أربع جيوش جارة تحت إمرة الأمير حنزة مرزا وهاجت بلاد شروان من كل فج حتى اضطرحا كها عثمان باشا إلى إخلاء مدينة شروان والاحتياط بمدينة (در بند) وكذلك حاصر الانجرام مدينة تفليس نفسها ولم يقووا على استرجاعها الثبات حاميتها العثمانية حتى أتى إليها المدد ورفع عنها الحصار عنوة سنة ١٥٧٩ وفي غضون ذلك قتل الصدر الأعظم محمد باشا صقالي الذي حافظ على نفوذ الدولة بعد موت السلطان سليمان وتمكن بسياسة ودهائه من إبرام الصلح مع دول أوروبا والمعادية لها وأنشأ عمارة بحرية بعد واقعة (ليمانته) وقضت جزيرة قبرص بتعليماته وأرشاداته وكوفئ على خدماته الجليلة بالقتل لالذنب جنازه أو جناية ارتكبها بل هي دسائس حاشية السلطان قضت عليه بالموت غدرا تبعه الدسائس الأجانب الذين لا يروق في أعينهم وجود مثل هذا الوزير يردولاب الأعمال على محور الاستقامة فدسوا إليه من قتله تخلصا من صادق خدمته للدولة فكان موته ضربة شديدة ومحنة عظيمة لاسيما وقد كثرت بعده تنصيب وعزل الصدر ورعين أولاً من يدعي أحمد باشا ثم عزل في أغسطس سنة ١٥٨٠ وعين بعده سنان باشا أحد القواد المشهورين وأحد رؤساء الجيش المحارب في بلاد الكرج وتقلد قيادة هذا الجيش بعد موت قائده العام مصطفى الذي قيل أنه انتحر مسموما لعدم حصوله على منصب الصدرة ولكنه عزل من منصبه بعد قليل ونفى إلى خارج البلاد وتولى مكانه (سياس باشا) المجرى الأصل في الصدرة العظمى وفرهاد (أوفر حات) باشا أحد القواد العظام قائدا عاما للجيش المحارب في الكرج ولم يأت هذا القائد بأعمال تذكر لعدم انقياد الانكشارية وامتثالهم لأوامر رؤسائهم

أما عثمان باشا حاكم إقليم شروان فسار إلى فتح بلاد (طاغستان) ١٥٧٢ على شاطئ بحر الخزر وبعد أن أتم فتحها عقب موقعة عظيمة انتصر فيها على الانجرام نصرنا حينئذ في ٩ مايو سنة ١٥٨٣ سار بطريق البر إلى بلاد القرم نحو ترقا جبال (قاف)

١٥٧٢ طاغستان ومعناها البلاد الجبلية إقليم بآسيا واقع شرقي بلاد كرجستان ومحمود بن بحر الخزر وجبال القوقاز كانت تابعة للعجم ثم تنازلت عنها الحكومة الروسية سنة ١٨١٦ أهم مدنها مدينة باكو الواقعة على بحر الخزر والشهيرة بمعادن زيت البترول وقد أنشأت منها حديثا طريق حديدية تصل إلى نهر باطوم على البحر الأسود ومادة على مدينة تفليس لتسهيل نقل البترول وتصديره إلى جميع جهات الدنيا

أو القوقاز وسهول وروسيا الجنوبية لعزل خانها عقاباله على امتناعه عن إرسال المدد إلى الدولة العلية لمحاربة الجهم ووصل إليها بعد أن عانى من المشقات أقصاها ومن الصعوبات منتهىها لوعورة الطريق ومناوشة الروس له إلى مدينة (كافا) عاصمة الخان محمد كراي فجمع الخان جيشا عظيما من الفرسان القوزاق المشهورين وهدم بالبسالة والاقدام وحاصر عثمان باشا وجيوشه التي أضناها التعب وأنهم كرها السير ولولا عصيان أخيه اسلام كراي عليه لوعده بالامارة من قبل الدولة العلية وتسرق جيوشه من حوله وقتله غدر ابدسيه أخيه لا تنصر على العثمانيين لكن خانة أخوه ودس اليه من قتل له طمعا في الامارة (١٥٨٤) وبعد ذلك رجع عثمان باشا إلى الاستانة برا وقوبل بكل تكريم واعظام وبعد أيام قلائل عين صدر اعظم بدل سياوس باشا المجري وسر عسكر الجيش الكرج وكان تعيينه في سنة ٩٩٢ هـ فسار في جيش عرمرم مؤلف من مائة وستين ألف مقاتل قاصدا بلاد اذربيجان فاخترقها بدون كثير مقاومة ثم قصدمدينة تبريز عاصمة الجهم فدخلها بعد ان انتصر على حزة مرزا وترك فيها حامية قوية وبعد ان استمر الحرب سجالا بين الدولتين نحو ست سنوات توفي في خلالها الصدر الاعظم عثمان باشا سر عسكر الجيش ثم الصلح وأمضى بينهما في ٢١ مارث سنة ١٥٩٠ على ان تتنازل الجهم للدولة العثمانية عن اقليم الكرج وشروان ولورستان وجزء من اذربيجان ومدينة تبريز وتولى بعده خادم مسيح باشا صدر اعظم سنة ٩٩٣ وفي السنة التالية أعيد سياوس باشا إلى هذا المنصب الخطير وبذلك بدأت الاحوال وانقطعت الحروب على سائر حدود المملكة تقريبا

بوقت الانكشارية وبعض وقائع أخرى وموت السلطان مراد الثالث
 الا ان هذه السكينة لم تكن لترضى الانكشارية الذين كانوا يفضلون استمرار الحروب للنهب والسلب وارتكاب ما لا خير فيه فكانت اذا انقطعت الحرب تمردوا وارتكبوا هذه القبائح في بلاد الدولة المعسكرين بها بل وفي نفس الاستانة فلما بلغهم ان الخبايا سائرة بين الدولة والجهم للوصول إلى الصلح ناروا بالقسطنطينية وطلبوا تسليم الاقتدار (ناظر المالية) ومحمد باشا بكار بك الروم إلى لقتله ما بدعوى

انهم اذ اراد ان يصرفا اليهم نفودا ناقصة لم يار وحاصروهما في منازلهم ما برحوا
 ان قتلوهما شر قتلة ولم يقو السلطان على منعهم وتغردوا مرة أخرى سنة ١٥٩٣
 في الاستانة وأخرى في مدينة بود وقاتلوا اليها وفي القاهرة وفي تبريز بما يطول
 ثمرحه ووصلت بهم القحمة الخ ولذلك أشار سنن باشا الذي أعيد الى منصة الوزارة
 في سنة ٩٩٧ باشغالهم بمحاربة بلاد المجر وأوعز الى حسن باشا والي بلاد البشناق
 (بوسنه) أن يجتاز حدود المجر اعلانا للحرب لكن هل يرجي نجاح أو فلاح حقيق من
 جيوش بلغ عنها عدم النظام الدرجة القصوى حتى استطالت لقتل الولاية وعزل
 الحكام كل ولو كان قائدها الاسكندر المقدوني أو ابراهيم باشا المصري أو نابوليون
 الفرنسي (ورب معترض يعترض علينا في تسمية ابراهيم باشا بالمصري مع انه لم يولد
 بها فتجاوبه ان ابراهيم باشا نشأ في مصر في بلاد العرب والشام وجنوب
 الاناطول والسودان واتصل بالمصريين لا بغيرهم ولم يكن ذلك منه الا لعلا شأن
 الوطن المصري واستقلاله في الداخل ونشر نفوذه في الخارج ولذلك حق لنا
 أن نسميه المصري بل المصري الوحيد بعد والده محمد علي باشا الكبير) وانرجع الى
 ذكر حروب الدولة مع المجر فنقول ان الحرب كانت تارة لاحد الفريقين وطورا
 للآخر فقتل حسن باشا والي المرسك وانهمزمو الى (بود) وفتحت جيوش النمسا
 التي انحازت الى المجر عدة قلاع عثمانية ثم استردوها سنن باشا المصدر الاعظم سنة
 ١٥٩٤ وفي هذا الموقع يجب علينا وعلى كل عثمانى التأسف والتحسر على عدم خروج
 السلطان بنفسه الى الحرب وتعبه عن أعين جيوشه وعدم قيادتهم بذاته الشريفة
 الى ساحات النصر فلولا ذلك لكانت الغلبة دائما لهم باذنه تعالى فقد عودهم عز وجل
 النصر على الاعداء في زمن أجده سلیمان وسليم الاول ومن قبلهم لان وجود
 الخليفة الاعظم في رأس جيوشه يثبت فيهم روحا جديدة فيتمدون معه قلبا وقلبا
 ويسيرون معه الى النصر المبين والفوز العظيم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
 باذن الله وعما زاد أحوال المملكة ارتبا كاشها الفخاخ والبغدان وترسله انيا
 العصيان بالاتحاد وتحالفهم مع رودولف الثاني ملك النمسا وامبراطور المانيا
 على محاربة الدولة والحصول على الاستقلال فسار اليهم المصدر الاعظم سنن باشا

في سنة ١٥٩٥ ودخل مدينة بخارست عاصمة الفلأخ عنوة ثم انتصر عليه
(مخائيل) أمير الفلأخ الملقب في كتب الأفرنج بالشجاع ودخل مدينة (ترجوقس)
وقتل حاميتها ورئيسها فاخذ العثمانيون في الانسحاب والتقهقر خلف نهر الدانوب
وتبعهم مخائيل الفلأخي وانتصر عليهم مرة ثانية بالقرب من مدينة (جورجيو)
عند عبورهم النهر وفتح المدينة وعدة مدائن أخرى أهمها مدينة (نيكوبلي)
وفي هذا الاثناء ولي فرهاد باشا منصب الصدرة في سنة ٩٩٩ ثم أعيد سياوس باشا
ثالثا اليه سنة ١٠٠٠ ثم أصيب السلطان بداء عياء وتوفي مساء ٦ يناير سنة
١٥٩٦ الموافق تسعة جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الألف وله من العمر خمسون
سنة وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة تقريبا وخلفه أكبر أولاده واسمه محمد

١٣ السلطان الغازي محمد خان الثالث

وفتح حصن ارلو وثورة جنود العلوقة جيه

ولدهذا السلطان في ٧ ذى القعدة سنة ٩٩٤ م وتولى بعد موت أبيه وكان
له تسعة عشر أخا غير الأخوات فأمر بخنقهم قبل دفن أبيه ودفنوا مع اتجاه اياصوفيا
ومع انه افتتح ملكه بقتل اخوته كما فعل من سبقه خوفا من المنازعة في الملك الا انه
كان أكثر من غيره محافظة على أصول دينه فقد قال القرمانى في كتابه أخبار
الدول وآثار الاول انه وفي ديون والده فوفى ثمن خضراوات مطبخ أبيه عثمانيين
ألف دينار ذهباً وقس على ذلك ما يناسبه

وفي أوائل حكمه سار على أثر سلفه في عدم الخروج الى الحرب وترك أمور الداخلية
في أيدي وزرائه الذين منهم سنان باشا وجفالة زاده (هو ابن القائد جفالة باشا
الجنوى الاصل الذي قتل في محاربة البهم الاخيرة وصحة اسمه سيكالا ثم حرف فصار
جفالة) وآخر يدعى حسن باشا ففسدوا في الأرض وباعوا المناصب الملكية
والعسكرية وقلوا اعيار العملة حتى على الضميج من جميع الجهات وتماقب انهم
الجيش العثمانية أمام مخائيل الفلأخي فضم لسلطانهم عدة الجيوش النمساوية
أقليم البغدان وجزء عظيم من ترانسلفانيا لعدم وجود القواد الا لكفاء لصدهم

وعما يتخذ للسلطان الغازي محمد الثالث الذكر ويجعله رصيفاً لا جدلاً
 لما تحقق ان هذا الانحلال ناشئ من تحجبه عن الاعمال وعدم قيام الجيوش
 برز بنفسه وتقلد المركز الذي كان ترك مراد الثالث وسليم الثاني له من دور
 الدولة أمام أعدائها ألا وهو مركز قيادة عموم الجيوش فسار الى باغرام ومنها الى
 ميدان الحرب والتزال وبعد قليل دبت في الجيوش الحية الدينية والغيرة العسكارية
 ففتح قلعة (ارلو) الحصينة التي عجز السلطان سليمان عن فتحها في سنة ١٥٥٦ ودمر
 جيوش المجر والنمسا دمر في سهل (كرزت) بالقرب من هذه القلعة في ٢٦
 اكتوبر سنة ١٥٩٦ حتى شبهت هذه الواقعة بواقعة (موهاكز) التي انتصر
 فيها السلطان سليمان سنة ١٥٢٦ وبعد هذه الواقعة استمر الحرب صعباً لا بدون
 أن تحصل بين الطرفين وقائع حاسمة

وفي ابتداء القرن السابع عشر ليلاد حصصات في بلاد الاناطول ثورة داخلية كادت
 تكون وخيمة العاقبة على الدولة خصوصاً ويران الحروب مستعرة لم يها على حدود
 المجر والنمسا وذلك ان فرقة من الجيوش المؤجرة (ويسمون بها بالتركية علوفه جي)
 التي هي بالنسبة للذكورية كنسبة الاشبوزق للجيوش المنتظمة لم تثبت في
 واقعة (كرزت) المتقدم ذكرها بل ولت الادبار وركنت الى القرار فنفيتم الى
 ولايات آسيا وأطلق عليها اسم (فراري) تحقير الملم وبيرة لغيرهم وهناك ادعى أحد
 رؤسائهم واسمه (قره يازي جي) ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه مناما ووعده بالنصر
 على آل عثمان وفتح ولايات آسيا منهم فتبعه كثير من هذه الفئة وشق عصا الطاعة
 وتغاب على والي القرممان ودخل مدينة (عين تاب) عنوة فأرسلت اليه الجيوش
 وحاصرت فيها ولم أرأي أن لا مناص له من التسليم أو الموت عرض على الوزير
 المحاصر له الطاعة للسلطان بشرط تعيينه والي الاسيا فقبل شرطه ورفع عنه الحصار
 لكن بمجرد ابتعاد الجيوش عنه رفع راية العصيان ثانية واتحد مع أخيه المسمى (دلي
 حسن) والي بنمداد فاتبع وسوسة أخيه وكفر بنعمة الدولة وجاهر بعصيانها

فارسيل صقللي حسن باشا مع جيش جرار لمحاربتهم ما وانه صراً ولا على قره يازي جي
 وأجاء الى الاحتماء بجبال جانق على البحر الاسود حيث توفي من الجراح التي

أصابته في الحرب تاركاً أخاه لالاخذ بشأره وفعل أفاضل إلى حسن على صقلى حسن
 باشا وقتله على أسوار مدينة (توقات) ثم هزم ولاية ديار بكر وحلب ودمشق
 وحاصر مدينة (كوتاهية) في سنة ١٦٠١ واستفحل أمره حتى خيفت العاقبة
 ولمارات الدولة تجسم هذه النازلة أخذت في استعمال طرق السلم والتودد فأجرات
 إليه العطايا وأغدت عليه الهبات ثم عرضت عليه ولاية بوسنة فقبل بعد تعلمات
 كثيرة ووضع السلاح وأعلن باخلاصه للدولة العلية سنة ١٦٠٣ وسافر بجنوده
 ومن انضم اليه من أخلاط الأكراد وأوباش القرمات واستعمل قوته لمحاربة
 الأفرنج على حدود الدولة من جهة أوررويا حتى هلكت جيوشه عن آخرها في
 المناوشات المستمرة بينها وبين عساكر المجر والنمسا واستراحت الدولة من شرها
 وأعقبت هذه الثورة العظيمة ثورة أخرى في نفس الاستانة العلية كاد شرها يتعدى
 إلى نفس الخليفة الأعظم وذلك أن جنود السـباه أي الخيالة طلبوا من الدولة أن
 تعوض عليهم ما فقدوه من ربيع الاقطاعات المعطاة لهم في بلاد آسيا وكانوا
 يسمونها (تمارا) بسبب فتنة قره يازيحي ودلى حسن بآسيا الصغرى ولمالم يكن في
 وسع الدولة تلبية طلبهم لنقص دخلها هي أيضاً بسبب هذه الفتنة تردوا وثاروا
 وطلبوا نهب ما في المساجد من التحف الذهبية والفضية فاستعانت الدولة عليهم
 بجنود الانكشارية وأدخلتهم في طاعتها بعد سفل الدماء ولوا اتحاد الانكشارية معهم
 وساعدوهم على مطالبتهم الخيف على حياة الدولة من الداخل والخارج
 ومن ذلك يظهر رجلى اختلال النظام العسكري بها وعدم صلاحيته لحفظ اسم الدولة
 وشرفها بين أعدائها وفي هذه السنة توفي السلطان وكانت وفاته رحمه الله في ١٢
 رجب سنة ١٠١٢

١٤ (السلطان الغازي أحمد خان الأول)

﴿وانتصار الشاه عباس﴾

وإلهذا السلطان في ١٢ جمادى الاولى سنة ٩٩٨ فتولى الملك ولم يتجاوز سنه
 الرابعة عشر الا بقليل وأركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا ونار الحرب مستعرة

على حدود الجهم شرقا والغما غربا وكانت الحرب مع الجهم شديدة الوطأة هذه المرة لتولى الشاه عباس (٧٤٤) الشهير قيادتها ومما جعل لها أهمية أعظم من كافة الحروب السابقة اضطراب الاحوال في الولايات الشرقية عموما وسعي كل أمة من الأمم المختلفة النازلة بها للحصول على الاستقلال وكان أهم رؤساء هذه الحركة رجلا كرديا لقب بيجان بولاد (ومعناها بالعربية من نفسه كالبولاد) لشدة بأسه وقوة اقدامه والامير فخر الدين الدرزي وغيرها. لكن قبض الله للدولة في هذه الشدة الوزير مراد باشا الملقب بقويو جي الذي عين صدرا أعظم وكان قد تجاوز الثمانين ليكون عونا وعضدا للسلطان الفتى فتقدم مع كبر سنه ووهن قواه قيادة الجيوش وحارب الثائرين بهمة ونشاط زائدين فانتصر على فخر الدين وجان بولاد واقتفى أثرهم حتى اختفيا في بادية الشام واستمال (فاندرا وأغلي) أحد زعماء الثورة في الاناطول وعينه واليا على انقره وقبض على آخر يدعي أحمد بك وقتله بعد ان فرق جنده بالقرب من قونيه ولم يرأى جان بولاد الكردي عدم نجاح الثورة سافرا لاسنة وأظهر الطاعة للسلطان فغفاه عنه وعينه واليا لشمسوار وفي سنة ١٦٠٨ انتصر على من بقي من العصاة بقرب (وان) وفي السنة التالية قتل آخر زعمائهم المدعو يوسف باشا الذي كان استقل باقاليم صاروخان ومنتشا وآيدن وبذلك عادت السكينة وساد الأمن بهمة هذا الشجاع الذي لقب بسيف الدولة عن استحقاق

هذا وانتهز الشاه عباس هذه الفرصة لاسترجاع بلاد العراق الجهمي واحتل مدائن تبريز ووان وغيرها ولمناسبة اضمحلال جيوش الدولة في هذه الحروب التي استمرت عدة سنوات متوالية وموت أهم قوادها خصوصا الصدر الأعظم قويو جي يوم ٥ أغسطس سنة ١٦١١ تراسلت الدوائتان على الصلح وتم الامر بينهما في سنة

(٧٤٤) ملقب هذا الشاه الكبير وأخلف محمد مرزا في الملك سنة ١٥٨٥ ونودي به ملكا في خراسان ثم سار الى مدينة مشهد التي كانت قد احتلتها قبائل الازبك فاستخلصها منهم وانتصر عليهم بقرب مدينة هرات سنة ١٥٩٧ ثم حارب الترك واستخلص منها الولايات التي سبق أخذها من مملكة العجم واحتل مدائن بغداد والموصل وديار بكر ثم اتحد مع شركة الهند الانكليزية وطرده البرتغاليين من قنقره وضرب في سنة ١٥٣٧ هـ الموافقة سنة ١٦٢٨ بعد ان حكم البلاد بغاية الحكمة والسداد مدة ثلاث وأربعين سنة

١٦١٢ بمساعي نصوح باشا الذي تولى منصب الصدرة بعد موت قويونجي مراد باشا على أن تترك الدولة العلية لمملكة العجم جميع الاقاليم والبلدان والقلاع والحصون التي فتحها العثمانيون من عهد السلطان الغازي سليمان الاول القانوني بما فيها مدينة بغداد وهذه اول معاهدة تركت فيها الدولة بعض فتوحاتها ويمكننا القول بكل أسف وحزن انها كانت فاتحة الانحطاط وأول المعاهدات المشؤمة التي ختمت بمعاهدة برلين الشهيرة

أما من وجهة المجر والنمسا في أثناء اشتغال الدولة بحروبها الداخلية استبدت النمساويون ببلاد المجر وأسأوا معاملته أشرفا فها نظير اخلاصهم للدولة العلية حتى رفضوا انير النمسا المسيحية وطلبوا من الدولة أن ترمقهم بعين جاليتها وتخلصهم من استرقاق النمسا لهم وانتخبوا الامير (يوسكاى) ملكا عليهم سنة ١٦٠٥ فانشرحت الدولة لهذه النتيجة التي ما كانت تنتظرها من أمة مسيحية لاسيما وهي في حالة كربة لكثرة الحروب الداخلية وتقهق جيوشها أمام الشاه عباس فقبلت هذا الاسترحام واعتمدت انتخاب (يوسكاى) وأمدته بجيوشها ففتحت في زمن يسير حصون (جران) و (ويسجراد) و (سپريم) وغيرها وفي سنة ١٦٠٦ خشيت النمسا من امتداد الفتوحات العثمانية فسعت في صلح يوسكاى عن الدولة فاعترفت بانتخابه ملكا للمجر وأميرا لاقليم ترنسلفانيا وتنازلت له عن كافة الاقاليم المجرية التي كانت للسلطان (باتورى) بشرط رجوع ما يكون منها ألمانيا وخصوصا اقليم ترنسلفانيا الى امبراطور ألمانيا بعد موت يوسكاى ولزيادة اضطراب أحوال الدولة بآسيا وتعرض استمرار الحرب مع النمسا بدون مساعدة جيوش المجر لها أبرمت الصلح مع امبراطور النمسا في سنة ١٦٠٦ عيها على أن لا تدفع النمسا الجزية السنوية التي قدرها ثلاثون ألف دوكان في المستقبل مقابل التعويض عنها للدولة بدفع مبلغ مائتي ألف دوكان وأن تضم الدولة العلية لأملاكها حصون (جران) و (ارلو) و (كانيشا) وفي سنة ١٦٠٨ اجتمع نواب النمسا والمجر في مدينة برسبورج وصدقوا على هذا الاتفاق وكذلك صدق عليه لمدة عشرين سنة من تاريخ التوقيع مندوبو مملكة ألمانيا مجتمعين بميثمة مؤتمر مدينة (ويانه) سنة ١٦١٥ أما بلاد المجر فبقيت تابعة للدولة

بعضها تبعية فعلية والبعض تبعية حماية وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة
(ستواتوروك)

وبعد التصديق نهائيا على هذا الاتفاق من جميع أولي الشأن توفي (يوسكاي) وامتنع
أهالي اقليم ترنسلفانيا عن الدخول ضمن أملاك الامبراطورية مفضلين البقاء تحت
حماية الدولة العثمانية الاسلامية التي لم تتعرض لهم لافي دينهم ولا في عوائدهم
اكتفاء بالجزية السنوية فعينت لهم الدولة (مجلسمون راجوتسكي) ثم جبرائيل
باتوري ثم (بتان جابور) وهو من أشد خصماء دولة النمسا والد أعدائهم اوتعهد هذا
الامير بمنع امرائه الفلاح والبغدان من اقتناء الاراضي والقصور في امارته حتى
لا يلتجؤا اليها لوتعمدوا على الدولة وبتسليمهم لها لوفروا اليها وبذلك صارت
ترنسلفانيا حائلا بين الامارتين وبلاد المجر

هذا ولو أن الحروب انقطعت عن كافة حدود الدولة تقريبا الا انه حصلت ما بين
سنة ١٦١١ وسنة ١٦١٤ بعض مناوشات بحرية بين مراكب الدولة وسفن
وهبان مالطة ومملك اسبانيا ولايات ايطاليا كان الفوز فيها غالبا للمراكب الاعداء
ولذلك أمر الصدر نصوح باشا بجمع جميع سفن الدولة في مياه البحر الابيض المتوسط
لمصدت عديات مراكب الافرنج وحفظ طريق البحريين الاستانة ولايات الغرب
فانتهز بعض أخطا القوزاق ان أصحاب السفن الحربية من البحر الاسود وأغاروا على
تفرسينوب ونهبوا ماله ولما علم السلطان بذلك غضب على الصدر الاعظم وسعى به
بعض مبعوضيه طمعا في نوال منصبه وماقتشوا ويوغرون صدر سبده عايشه حتى أمر
بقتله في ١٤ اكتوبر سنة ١٦١٤ فخنق في قصره

هذا وازدادت في أيام السلطان أحمد الاول العلاقات السياسية مع دول الافرنج
فجددت مع فرنسا المعهود والعهد القديمة في سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات
طفيفة وفي سنة ١٦٠٨ جددت مع ملكة بولونيا الاتفاقية التي أبرمت معها
في زمن السلطان محمد الثالث وأهم ما فيها تعهد بولونيا بمنع قوازي الروسية من الافارة
على اقليم البغدان وتعهد الدولة العلية بمنع تزار القرم من التعدي على حدودها وفي

سنة ١٦١٢ تحصات ولايات الفلمنك (٧٥) على امتيازات تجارية تضارع ما مضته كل من فرنسا وانكلترا وهم أي الفلمنك الذين ادخلوا في البلاد الإسلامية استعمال التبغ أي تدخين الدخان فعارض المفتي في استعماله وأصدوقى بمنعه فهاج الجند واشترك معهم بعض مستخدمى السراى السلطانية حتى اضطرروه الى ابحاثه وفي ٢٣ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٦١٧ توفى السلطان أحمد الاول ولصغر سن ولده عثمان الذى كان لم يتجاوز ثلاث عشرة من عمره خالف العادة المتبعة من ابتداء الغازى السلطان عثمان الاول أى تنصيب أكبر الاولاد أو أحدهم مكان والده وأوصى بالملك بعده لاختيه

١٥ ﴿السلطان مصطفى خان الاول﴾

وكان قد قضى طول عمره داخل محلات الحرم ولم يتعاطى أشه غالا مطلقا بل ولم يعلم من أمور المملكة شيئا كما كانت عادة بعض ملوك بني عثمان وهى ان كل سلطان يتولى بأمر يقتل اخوته أو يحجزهم فى السراى كى لا يكون منهم منازع فى الملك وهى عادة مستقيمة جدا لما فيها من قتل أقرب الناس بلا ذنب أو جرم الا ما يخيله لهم الوهم من الخوف على الملك والاستئثار به مع انهم لو استخدموا اخوتهم فى المناصب العالية لاسيما قيادة الجيوش كما يفهم مل ملوك أوروبا الآن لحفظوا ذمار الدولة وأخلصوا فى خدمتها أكثر من الذوات الذين أغلبهم (كما رأيت وترى فى سياق هذا الكتاب) من غير الجنس التركى بل من المماليك الجركس أو الأفرنج الذين رعبا اعتنقوا الدين الاسلامى ودخلوا فى خدمة الدولة أعداء فى لباس أصدقاء لتنفيذ أغراض دولهم

﴿٧٥﴾ بلاد الفلمنك أو البلاد الواطئة المشهورة الآن باسم هولانده مكونة من عدة ولايات كانت فى الأصل تابعة لمملكة النمسا ثم استقلت سبعة من الولايات الشمالية فى أواخر القرن السادس عشر وشكلت بهيئة جمهورية سميت بالولايات المتحدة واستقرت الباقية تابعة لملك اسبانيا لانتقالها اليه بالارث وفى سنة ١٧١٤ أعطيت الى النمسا وبقيت فى حيازتها الى سنة ١٧٩٠ تقريباً حيث فتحها فرنسا وفى سنة ١٨١٤ شكلت جميع البلاد الواطئة بما فيها الولايات التى كانت متحدة والاراضى المكونة لمملكة بلجيكا الآن بهيئة حكومة ملوكية مستقلة وفى سنة ١٨٣٠ انقسمت هذه المملكة الى قسمين سمي الجزء الشمالى منها بمملكة هولاندا والجنوبى باسم مملكة بلجيكا وهى مكونة من الولايات التى كانت تابعة لاسبانيا والنمسا ما هو لاند فكونه من الولايات التى كانت مشكلة بهيئة جمهورية مستقلة

وكادت تقوم الحرب بين الدولة وفرنسا عند توليته - وذلك ان كاتم اسرار الس - فارة
الفرنساوية ساعد أحد أمراء بولونيا وكان - مجونا بالاسنة - نة على الهروب منها
فمجن كاتم السرو المترجم والسفير

ولم يلبث هذا السلطان على سرير الملك الا ثلاثة أشهر تقريباً ثم عزله أرباب الغايات
وفي مقدمتهم المفتي وقبيل اغاسي أي أعا السراي وساعدتهم الانكشارية على ذلك
لتوزيع الهبات عليهم عند تولية كل ملك جديد فعزل في أول ربيع أول سنة ١٠٢٧
الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٦١٨ وأقاموا مكانه السلطان عثمان الثاني

١٦ السلطان عثمان خان الثاني وخلعه ثم قتله

وارجاع السلطان مصطفى ثم عزله

هو ابن السلطان أحمد الأول وأمر باطلاق قنصل فرنسا وكاتبه ومترجه وأرسل
منه دبلوماسي فرنسي الويس الثالث عشر يسمى حسين جاوش بجواب اعتذارهما
حصل من الاهانة لسفيره وبذلك انحسرت هذه المشكلة وحدث في هذا الائناء
ارتداخت بولونيا في شؤون امارة البغدان لمساعدة (جراسياني) الذي عزل بناء على
مساعى بتان جابور أمير ترنسلفانيا وأضيفت امارته الى اسكندر شربان أمير الفلاخ
وصارت الامارتان تابعتين له فاتخذ السلطان عثمان هذا التداخل سبباً في اشهار
الحرب على مملكة بولونيا وتحقيق أمنيتها وهي فتح هذه المملكة وجعلها فاصلاً بين
أملاك الدولة ومملكة روسيا التي ابتدأت في الظهور وقبل الشروع في الحرب أمر
بقتل أخيه محمد تبعاً للمادة المشروعة فقتل في ١٢ يناير سنة ١٦٢١ ما أسوأ عليه
ثم أصدر أمرًا بتقليل اختصاصات المفتي وتزع ما كان من الساطة في تعيين وعزل
الموظفين وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يأمن شرد سائسه التي ربما تكون
سبباً في عزله كما كانت سبب عزل سلفه لكن أتى الامر على الضعفاً كان يؤمل
كما سيجئ وبعد ان أتم هذه التمهيدات الداخلية سير الجيوش والكثائب لمحاربة
مملكة بولونيا فالتقت بجيشهم تحت قيادة أمير (وانا) وكان متخصصاً في محمل منيع

بالقرب من بلدة يقال لها (شولك زم) فهاجهم العثمانيون في حصونهم عدة دفعات
 -تواليه بدون أن يخرحوهم عن معاقلم فطلبت الانكشارية الكف عن الحرب
 وطلب البولونيون الصلح لفقد قائدهم وتبادلت بينهم -ما المخبرات وتم الصلح وأمضى
 من الطرفين في ٦ اكتوبر سنة ١٦٤٠ وحنق السلطان على الانكشارية من
 طابهم الراحة وخلو دهم الى الكسل والزامه على الصلح مع بولونيا بدون تقيم قصده
 أى ضمها الى أملاكه وعزم على ابطالها واقتنائها عن آخرها ولاجل التأهب لتنفيذ
 هذا الامر الخطير أمر بحشد جيوش جديدة في ولايات آسيا وتنظيمها وتدريبها على
 القتال حتى اذا كملت عددا وعددا استعان بها على اباده هذه الغشة الباغية وشرع فعلا
 في نفاذه هذا المشروع لكن أحس الانكشارية بذلك فهاجوا وماجوا وتذمروا
 وانفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك في يوم ٩ رجب سنة ١٠٣١ الموافق ٢٠
 مايو سنة ١٦٤٢ وأعادوا مكانه السلطان مصطفى الاول ولم يكتفوا بعزله بل هجموا
 عليه في سرايه وانتهى كواحه منتهوا وقبضوا عليه بين جواريه وزوجاته وقادوه قهرا الى
 تكاتهم موسيه سباوشما واهانة عمالم يسبق له مثيل في تاريخ دولتنا العلية وزيادة
 على ذلك أنهم نقلوه من هنالك الى القاعة المعروفة بذات السبع قلل (يدى قله) حيث
 كان بانتظاره كل من يدعى داود باشا وعمر باشا الكيخياوقاندر اوغلى وغيرهم
 فاعدموا السلطان عثمان الحياة غير مبالين بهذا الجرم العظيم والاثم الذى مابعده
 اثم الا الكفر المبين فانه ان كانت مخالفة أو امر الخليفة الاعظم تعدد كفر ابنص
 الكتاب الشريف فبالك بقتله وهنا يقف القلم ويكف المداد عن وصف هذه
 الفعلة الشنعاء والكبيرة الشعواء ناركوا وصفها للقارئ اللبيب والمطلع الاديب
 الجيزى عن هذه المقام العالى وتقصيرى عن هذه المراتب العوالى وقلة بضاعتى
 وقصور قريحى مكتفيا بنقل أسماء مرتكبيها الى الخلف لتكون هدف مضطهم
 ومرى سهام فضيحتهم

وبعد ذلك صارت الحكومة العوبة فى أيدي الانكشارية ينصبون الوزراء
 ويعزلونهم بحسب أهوائهم فعزلوا داود باشا قاتل السلطان بعد بضعة أيام وصاروا
 ينفخون المناصب لمن يجزل اليهم العطايا فكانت الوظائف تباع جهارا وارتركبوا

أنواع المظالم في القسطنطينية

ولما بلغ خبر قتل السلطان إلى الولاة وانتشرت بينهم أخبار الفوضى السائدة في
الاستانة وسوس لهم ابليس الطمع فاطاعوه وهرى في عروقهم شيطان الفوابة
فاتبعوه فاشهروا إلى طرابلس الشام استقلاله وطرده الانكشارية من ولايته
واقفى أثره وإلى أرض روم المدعو أباطا باشا مدعيائه يريد الانتقام للرحوم السلطان
عثمان شهيد الانكشارية وسار عن تبعه إلى سيواس وانقره فقتلهم مصادرا
التزامات الانكشارية واقطاعاتهم قاتلا كل من وقع في مخالفته من هذه الفئة
التي تلوثت بدم ثلاثة سلاطينهم وتبعه إلى سيواس وسنجق قره شهر ثم سار إلى
مدينة بورصة فحاصرها ودخلها بعد ثلاثة أشهر الاقلعتها فلم تسلم
واستمرت الاضطرابات الداخلية في نفس كرسى الخلافة العظمى ولا أمن ولا سكينه
مدة ثمانية عشر شهرا متواليه حتى اذا شعر العموم بما وراء هذه الفوضى من الدمار
والخراب وشجع الانكشارية نهبا وسلبا وقتلوا في نفوس الالهالي وأموالهم عينوا
من يدعي (كانكش على باشا) صدرا أعظم لتوسيعهم فيه الخيرة والاستعداد فاشار
عليهم بعزل السلطان مصطفى ثانيا لضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فعزلوه
في ١٥ رذى القعدة سنة ١٠٣٣ الموافق أواخر اغسطس سنة ١٦٢٣ ولولا
مكانه السلطان مراد الرابع

١٧ السلطان الغازي مراد خان الرابع

وهو ابن السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث ولد في ٢٢ جادى الاولى
سنة ١٠١٨ وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الاول ابن السلطان
محمد الثالث مع حداثة سنه كي لا يكون معارضا لهم في أعمالهم الاستبدادية
ولامضه فالتفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره واستمر وامتد العشر
سنين الاولى من حكمه على غيهم وطفغانهم

بمحاربة البهم واستيلائهم على بغداد

وانتهز الشاه عباس ملك البهم هذا الاختلال ذريعه لتوسيع أملاكه من جهة

حدود الدولة العلية فكان الامر حينئذ بعكس ما كان عليه أيام المرحوم الغازي
السلطان سليمان القانوني وذلك ان رئيس الشرطة في مدينة بغداد واسمه بكير أغا
ثار على الوالي وقتله واستبد في الاحكام فارسلت له الدولة قائد يدعى حافظ باشا
حاربه وحصره في دار السلام فسولت لبكير أغا نفسه الخبيثة أن يخون الدولة
وراسل الشاه عباسا وعرض عليه تسليم المدينة فساار الشاه بجنوده لاحتلالها وفي
الوقت نفسه عرض بكير أغا على القائد العثماني ان يرد المدينة للعثمانيين لو أقرته الدولة
على ولايتها فقبل ذلك واحتلتها الجنود المظفرة قبل وصول شاه الجهم وهو لما وصلها
حصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها بخيانية ابن بكير أغا الذي سلمها له بشرط تعيينه حاكما عليها
من قباهم لكن خاب سعيه فقد قتله الشاه جزاء خيانتته كما قتل أباه وفي ذلك عبرة
لكل جاهل خائن يظن ان الاجنبي يعتقده فيسهل الاخلاص ويكافئه لو ساء عده على
ابتلاع وطنه فهل يرجو من باع وطنه العزيز بيع المتاع خير ام من تلك الدولة كلار
فانها تستعمله آلة لنوال غرضها ثم تلفظه لفظ النواة فيرجع بعض بنان الندم على
ضباع شرفه وتسويد صفحات تاريخه حيث لا ينفع الندم وينكص على عقبيه
مذموما مدحورا وبغضه سقوط بغداد في أيدي الجهم وعدم اخباره السلطان
بذلك سعى المنافقون بالصدد الاعظم كانه كش على باشا الذي السلطان وافهموه
أنهم لم تسقط الا خيانتته فخنق عليه وأمر بقتله وولى مكانه چركس محمد باشا ولم يلبث
هذا الاخير ان توفي وعين بعده حافظ أحمد باشا سنة ١٠٣٣ هجرية وهو الذي اشتهر
في مكافأة أباطنه باشا والفوز عليه في واقعة قيصرية ومحاصرته في ارض روم حتى
التزم بالخضوع للدولة واطهار الولاء لها فغفت عنه عفو كريم مقتدر وأقرته في ولايته
سنة ١٦٢٤ فسار حافظ باشا الصدر الجديد الى مدينة بغداد لاستردادها وحاصرها
في أوائل سنة ١٦٢٦ وضيق عليها الحصار ولما استمر الحصار مدة بدون أن تنثنى
عزيمة المحصورين تذمر الانكشارية وأظهروا عدم الرغبة في الحرب بكيفية
اضطرت له لرفع الحصار عن المدينة والرجوع الى الموصل ومنها الى ديار بكر حيث ثار
الجنود مرة ثانية فعزل السلطان حافظ باشا سنة ١٠٣٤ هجرية وعين بدله من يدعى
خايل باشا الذي سبق تقلده هذا المنصب في عهد السلاطين أحمد الاول ومصطفى

الاول وعثمان الثاني شهيد الانكشارية وكانت فاتحة أعماله انه استدعى أباظه باشا الى معسكره قطن انه يريد الة - در به فرفع راية العصيان ثانيا وقتل حامية أرضروم من الانكشارية وانتصر على القائد حسين باشا وجيشه فسار اليه الصدر خايل باشا بنفسه وحصره ثم رفع عنه الحصار به - د شهرين (نوفمبر - سنة ١٥٢٧) فعزل من الصدارة سنة ١٠٣٥ هجرية وولى مكانه خسرو باشا وهو عاود الكرة على أرضروم وأدخل أباظه باشا في طاعة الدولة وعينه والياعلى البشناق (بوسنه) - سنة ١٦٢٨ وفي هذا الاثناء كانت ثورات الجنود متتالية بالاستانة وفي كل مرة يطلبون قتل من يشاؤون من رؤساء الحكومة المخالفين لهم في الرأي ولا يرى السلطان منة ودوحة من اجابة طلباتهم اسكاتا لهم - وخوفهم ان يصل اليه اذاهم ثم توفي الشاه عباس وتولى ابنه شاه مرزا وكان حديث السن قد دخل العثم في أفشدة القواد العثمانيين وسار خسرو باشا من حينه الى بلاد الجهم رنماعن تذمر جنوده ووصل بهد العناء الشديد الى مدينة همدان فدخلها فجأة في أوغوشوال سنة ١٠٣٩ الموافق يونيو سنة ١٦٣٠ ثم قصد مدينة بغداد وانتصر أثناء عودته اليها ثلاث دفعات متواليات على جيوش الجهم ووصل اليها وابتدأ في محاصرته في شهر سبتمبر من السنة المذكورة فدافع عنها قائد حاميتها دفاعا شديدا وصده هجوم العثمانيين عنها في ١٤ نوفمبر وللهجوم الشتاء رفع خسرو باشا عنها الحصار ورجع الى مدينة الموصل لقضاء فصل الشتاء وفي الربيع التالي أراد معاودة الكرة على مدينة بغداد فلم تكتل الجنود أوامرهم ولذلك اضطر الى التقهقر الى مدينة حلب خوفا من وصول العدو اليه بالموصل وهو غير واثق من جنوده

ثورة الانكشارية وقتلهم الصدر الاعظم حافظ باشا

وثورة فخر الدين الدرزي

وفي غضون ذلك أصدر السلطان أمره بعزل خسرو باشا واعادة حافظ باشا الى منصب الصدارة فسعى المعزول لدى الجنود وأفهمهم انه لم يعزل الا لمساعدته لهم فثاروا وأرسلوا الى الاستانة يطلبون ارجاعه ولم يجب السلطان طابهم سارا الى القسطنطينية وقاموا بثورة عظيمة خيف منها على حياة الملك فانهم دخلوا السراي

السلطانية في ١٨ رجب سنة ١٠٤١ الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٣٢ وقتلوا حافظ
 باشا رجماعن تدخل السلطان ومنعهم عنه فاعتناط السلطان وأمر بقتل خسرو
 باشا محرك هذه الفتنة فقتل ولم ينل بغيته من البقاء في الصدارة وعين من يدعى بيرام
 محمد باشا صدرا أعظم ومن ذلك الحين أظهر السلطان عزما شديدا وثباتا قويا في
 مجازاة رؤس الانكشارية وغيرهم ممن كان يهيج الخواطر ويقاق الراحة العمومية
 وصار يأمر بقتل كل من ثبت عليه أقل اشتراك في الحركات الاخيرة وبذلك داخلهم
 العرب ووقعت مهابته في قلوبهم وخشيه الصغير والكبير والامير والصعلوك وسار
 كل في طريقه مكبا على عمله بدون أن يأتي ما يكدر صفوكأس الراحة العمومية
 وأمن الناس على أموالهم وأعراضهم من التعدي وسادت السكينة في القسطنطينية
 وضواحيها وجميع أنحاء المملكة وكانت آخر ثورة الانكشارية في شوال سنة
 ١٠٤١ الموافق ١٨ مايو سنة ١٦٣٢ حرّكها من يدعى رجب باشا للغاية في النفس
 فأمر السلطان بقتله والقضاء جثته من شبائيك السراي حتى يراها المتجبـهـرون
 فسكنت الخواطر ولم يحصل ما يبعث بالامن بعد ذلك في مدته وبعد ذلك سرشوكه
 الانكشارية أراد السلطان أن يعيد للدولة ما فقدته من النفوذ بسبب إهمال بعض
 أسلافه وعدم اطاعة الانكشارية وامتناعهم عن الحرب عند الحاجة القصوى
 فأرسل الى والى دمشق بمحاربته فخر الدين أمير الدروز وادخله في طاعة الدولة
 فقام الوالى بالمأمورية خير قيام وهزم فخر الدين وأسر هو وولديه وأرسلهم الى
 القسطنطينية حيث عاملهم السلطان بكل احتفاء واکرام ولكن لما بلغ السلطان
 ان أحدا أحفاده ثار ثانيا ونهب بعض مدائن الشام أمر بقتله ولده الاكبر فقطلا في
 ابريل سنة ١٦٣٥ فأطاع الدروز وبقيت الامارة في ذرية فخر الدين المذكور نحو
 مائة سنة ثم انتقلت الى عائلة شهاب التي منها الامير بشير الشهير في حروب ابراهيم
 باشا ابن محمد علي باشا والدولة في النصف الاول من هذا القرن المسيحي

فتح اريوان واسترجاع بغداد

ثم سار السلطان بنفسه الشريعة الى بلاد الجهم لاسترجاع فتوحات السلطان الغازي
 سليمان الاول القانوني ففتح مدينة اريوان في ٢٥ صفر سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠

اغسطس سنة ١٦٣٥ وأرسل السلطان رسولين الى الاستانة لتزيين المدينة مدة
سبعة أيام وقتل أخويه بايزيد وسليمان لباؤغهم عنهما مما كثر خاطره واتباعا للعادة
وبعد ذلك قصد السلطان مدينة تبريز ففتحها عنوة في ٢٨ ربيع أول سنة ١٠٤٥
الموافق ١٠ شهر سبتمبر سنة ١٦٣٥ المذكورة ثم عاد الى الاستانة للاستراحة من
عناء السفر ومشقات الحرب وعما يدل على ان وجود السلطان مع جيوشه له أهمية
عظمى ويبعث فيهم روحا جديدة انه بمجرد رجوع السلطان اشتد عزم الجهم ووقفوا
أمام الجيوش العثمانية بعد ان كانوا يفرون من أمامهم أينما التقوا بهم والسلطان
قائدهم ثم تغلبوا عليهم واستردوا مدينة (أريوان) وفازوا بالغلبة في واقعة منتظمة
في وادي مهربان سنة ١٦٣٦

فلما وصل خبر انتصار الجهم على الجنود العثمانية الى مسامع السلطان أراد اذلالهم
وكسر شوكتهم فصار بجيش عظيم كامل العدد والعدد الى مدينة دار السلام وابتدأ
حصارها بكيفية منتظمة في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ الموافق يوم ١٥ نوفمبر سنة
١٦٣٨ وكان يشغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تنشيطا للجنود وساط على
أسوارها المدافع الضخمة التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهبوم
أصدر السلطان أوامره بذلك فهجمت الجيوش كالليث الكواسر في صبيحة ١٨
شعبان سنة ١٠٤٨ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٦٣٨ ولم يثنها قتل الصدر الأعظم
طيار محمد باشا الذي تولى بعده موت بيرام محمد باشا المتوفى في ٦ ربيع آخر سنة
١٠٤٨ الموافق ١٧ اغسطس سنة ١٦٣٨ بل استمر الحرب ثمانية وأربعين ساعة
متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية نصراميينا ودخلهم المدينة وارجاعها الى
المملكة العثمانية ولم تزل تابعة اليها حتى الآن

وبعد ذلك رغب شاه الجهم في عدم استمرار القتال وعرض الصلح على الدولة العلية
بان يترك لها مدينة بغداد بشرط أن تترك هي اليه مدينة (أريوان) ودارت المخابرات
بين الدولتين نحو عشرة أشهر كاملة وفي ٢١ جادى الاولى سنة ١٠٤٩ الموافق ١٩
سبتمبر سنة ١٦٣٩ تم الصلح على ذلك وانقطعت أسباب العدوان من بينهما وما كان
يؤمل في السلطان مراد الرابع أن يضارع السلطان الغازى سليمان الاول القانونى

في الفتوحات وبمدا الصيت لولا ان قصفت المنون عود حياته الرطيب وهو في مقتبل
الشباب فتوفي رحمه الله عن غير عقب في ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هجرية الموافق ٩
فبراير سنة ١٦٤٠ ولم يتجاوز سنه تسعا وعشرين سنة وتولى بعده أخوه ابراهيم

١٨) السلطان الغازي ابراهيم خان الاول وفتح جزيرة كريد

وهو ابن السلطان أحمد الاول ولد في ١٢ شوال سنة ١٠٣٤ وكان غير ميال لمحاربة
التمسا فاطمأن خاطرها وأوعز لامير ترنسلفانيا بكف العدو ان عنها لكن كان من جهة
أخرى محافظا على كرامة الدولة غير مترخ في معاقبة من يسيء بسوء أو يتعدى
حدودها ولذلك افتتح حروبه الخارجية بإرسال جيش جرار الى بلاد القرم لمحاربة
القوزاق الذين احتلوا مدينة ازاك فخار بهم العثمانيون وأبلوا فيهم بلاء حسنا
واستردوا المدينة منهم بعد ان أحرقوها وذلك سنة ١٦٤٢ ومن أعماله أيضا فتح
جزيرة كريد وكانت تابعة لجمهورية البندقية وحصل فتحها بسبب حكاية غريبة
تكاد تقرب من الروايات الموضوعية وذلك ان اغاث السراري (قيلزراغاسي) كان
عنده جارية حسنة وضعت حديثا فاعجبت السلطان واختارها لان تكون ظفرا
أي مرضعة لابنه الوحيد محمد واشغف السلطان بالجارية ومحبتها لابنها حصلت
بعض أمور داخلية مكثرة فاراد اغاث السراري ملافاة لهذه الشقاكات العائلية
أن يبتعد عن الاستانة بحجة زيارة بيت الله الحرام ويستصحب الجارية وابنها معه
ولما أذن له السلطان بذلك سافر ويغمها هو في الطريق اذهاجته من اكب رهبان
مالطه وقتلوه وأخذوا الولد ظنا منهم انه ابن السلطان ولما تحققوا من غلطتهم
ربوا الولد على الدين المسيحي وأدخلوه طائفتهم واشتهر عنه بالافرنج باهم (بدرى
او توماتو) أي الاب العثماني وبعد ذلك نزل الرهبان الى جزيرة كريد وأحسن
البنادقة وفادتهم فاعتناط السلطان من ذلك غيظا شديدا وحبس قناصل البندقية
وانكسرتا وهولاندا ولم يفرج عنهم الا بعد ان أقنعه وزيره الاول بان أغلب هؤلاء
الرهبان بل كلهم من الفرنسيين ومع ذلك فانهم غير تابعين للحكومة الفرنسية
ولا لغيرها فهذا باله ليكنه أمر بتجهيز عمارة بحرية قوية لفتح جزيرة كريد لاهية

موقعها الجغرافي الحربي عند مدخل بحر أرخبيل اليونان واطوسطها في الطريق بين الاسـماتنة ولايات الغرب فجهزت الدونانغة وسارت باحتفال زائد تحت قيادة من يدعي يوسف باشا الى ان ألفت مراسـيها أمام مدينة خانبة أهم ثغور الجزيرة في ٢٩ ربيع آخر سنة ١٠٥٥ الموافق ٢٤ يونيه سنة ١٦٤٥ وافتتحها بدون حرب تقريبا لعدم وصول الدونانغة البندقية اليها في الوقت المناسب فانتقم البنادقة بحرق ميانى (بتراس) وكورون ومورون من ثغور مور و يقال ان السلطان أراد في مقابلة ذلك عزل المسيحيين أجمع ولولا معارضة المفتى أسـمـه دزاده أبى سعيد أفندي لم هــذا الامر وربما كانت هذه دسيـسة في كتب الافرنج لانها تشهد على أى حال بحسن سياسة هذا المفتى اسـمـيه في منع هـذا الامر الذى لو تم كان يلحق بالدولة عار عظيم كالحق بمسيحي اسبانيا لما ارتكبوه من القتل والفتك بالمسلمين بعد فتح مدينة غرناطة ٧١٦ هـ وفي سنة ١٦٤٦ فتح أغاب الجزيرة وفي السنة التالية وضع الحصار أمام مدينة (كنديا) عاصمة الجزيرة لكن حال دون انقائه وفتح المدينة عصيان الجنود في الاستانة

عزل السلطان وقتله

وتفصيـله ان السلطان ابراهيم أراد أن يفتك برؤس الانكشارية في ليلة زفاف أحدى بناته على ابن الصـدر الاعظم لتمدقهم وانتقادهم على أعماله ورغبتهـم في التدخل في شؤون الدولة والخروج عن حدودهم فعملوا بقصد السلطان وتأمرؤا على عزله واجتمعوا بمسجد يقال له (اورطه جامع) وانظم اليهـم بعض العلماء والمفتى عـبـد الرحيم أفندي وأهاجوا عساكر الانكشارية والسـيـاه وقرروا الجميع بعزله وتولية ابنه محمد الرابع البالغ من العمر سبع سنوات مكانه وتمت هذه الثورة يوم ١٨ رجب سنة ١٠٥٣ الموافق ٨ اغسطس سنة ١٦٤٧ وبعد ذلك بعشرة أيام

٧١٦ هـ هي مدينة بيلاد الاندلس كنت مقر الملكة بى أمية الغربية ودخلها الافرنج سنة ١٤٩٢ في خلافة أبى عبد الله محمد ومن بى بها من المسلمين أجبر على الردة أو المهاجرة مع مصداقة أموالهم فهاجروا أغلبهم واضطهد من تخلف منهم اضطهادا شديدا لم يجمع مثله في التاريخ حتى لم يبق بها ولا يجمع بيلاد الاندلس مسلم واحد وحولت جميع مساجدهم الى كنائس وبددت كتبهم العلمية وبوجدتها كثير من الابنية الغربية مخفوظة حتى الآن وخصوصا قصر الحمراء الشهير

أظهر السياه عدم ارتياحهم من الملك الغلام وطلبوا إعادة السلطان ابراهيم الى عرش الخلافة فغشي رؤساء العصابة التي عززته من تغلب السياه وارجاعه رغم أنفهم وصمموا على قتله فساروا الى السراي ومعهم الجلال (قره علي) وقتلوه خنقا كما قتلوا السلطان عثمان الثاني من قبله وبذلك ارتاح خاطرهم واطمأن بالهم وانفرد

١٩ * السلطان الغازي محمد خان الرابع *

بالملك والصغر سنة ١٠٠٠ وقعت المملكة في الفوضى وصارت الجنود لا ترحم صغيرا ولا توقر كبيرا وسعوا في الأرض فسادا ورجعت الحالة الى ما وصلت اليه قبل تولي السلطان مراد الرابع بل الى أتعس منها وسرى عدم النظام الى الجنود المحاصرة لمدينة (كندبا) بكيفية اضطرت قائدهم السر عسكر حسين باشا لرفع الحصار عنها وكذلك كان سريان هذا الداء العضال الى الجنود البحرية بسبب انهزام الدوناغة العثمانية أمام دوناغمة العدو أمام مدينة فوقيه (٧٧) سنة ١٦٤٩ ثم ثار بآسيا الصغرى في هذه السنة أيضا رجل يدعى (قاطر جي اوغلي) وانضم اليه آخر يدعى (كور جي يني) وهزما أحمد باشا والي الاناطول وسارا الى القسطنطينية ولولا وقوع الشقاق بينهما تخيف على العاصمة من وقوعها في قبضتهم لكن وقع الخلاف بينهما وافترقا فخار بومها فهزم الثاني وقتل وأرسل رأسه الى السلطان وتمكن الآخر وهو قاطر جي اوغلي من الحصول على العفو عنه وتعيينه واليا للقرمان وبذلك انتهت هذه الثورة ولولا اشتغال النمسا بالحرب الهائلة الدينية المعروفة بحرب الثلاثين سنة لانتهزت هذه الفرصة وفتحت بلاد المجر بدون مقاومة ومن جهة أخرى لولا ولاء المجر وتفضيلهم الحكومة العثمانية على حكومة النمسا لثاروا طلبا للاستقلال وبعد ذلك توالت الثورات تارة من الانكشارية وطورا من السياه وآونة من الاهالي لما ينقل عليهم نيران استبداد الجنود وتعاقب عزل وتنصيب الصددور بسرعة غريبة لم تسبق

(٧٧) مدينة يونانية قديمة اسمها «فوسه» على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن مدينة ازميز بـ ٤٢ كيلومتر وكانت في أيام اليونان القداماء زاهرة متقدمة ويقال ان مؤسس مدينة ميسيليا بفرنسا من سكانها وهي الآن منخطة وتجارتها لاتذكر بسبب وقوعها بالقرب من ازميز ولا يزيد عدد سكانها عن أربعة آلاف نسمة

في الدولة ولا في أيام حكم السلاطان سليم تبعاً لالهواء والغايات واختل النظام أو
بعبارة صريحة صار عدم النظام نظاماً للدولة وفي هذا الاثناء تغلبت مراكب
جمهورية البندقية على عمارة الدولة عند مدخل الدردنيل واحتلت (تنيدوس)
وجزيرة لمنوس وغيرها ومنعت بذلك المراكب الحاملة للقمع وأصناف المأكولات
عن الوصول الى القسطنطينية من هذا الطريق حتى غلبت جميع الاصناف
واستمر الحال على هذا المنوال ولا نظام ولا أمن ولا سكينه وبالاختصار لا حكومة
ثابتة الى ان قبض لها المولى سيجانه وتعالى الوزير محمد باشا الشهير بكور بيلي الذي تولى
منصب الصدارة سنة ١٠٦٧ الموافقة سنة ١٦٥٦ فعامل الانكشارية
معاملة من يريد أن يطاع اطاعة عمياء وقتل منهم خلقاً كثيراً عند ما ثاروا كعادتهم
لما رأوه رجلاً لا يخبر ابد خائن الامور قادر على قمعهم والزامهم العود الى السكينه
وأمر بعد تعيينه بقليل بشنق بطريك الاروا مالم ثبت له تدخله في الدسائس
والفتن الداخلية

وعما يؤثر عن هذا الوزير الجليل انه استصدر أمراً من السلطان بمنع قتل سلفه وكان
قد أمر بقتله وتعيينه والياء على (كانيشه) وفي أواسط يولييه سنة ١٦٥٧ أرسل
المراكب لمحاربة سفن البنادقة المحاصرة لمدخل الدردنيل فخاربتها ولم تساعدها
الظروف على نوال النصر ثم بعد موت القائد البحري البندقي الشهير (موشنجو) (٧٨٥)
بنحو ستة أسابيع انتصرت العمارة العثمانية على البنادقة واستردت منهم ما احتلوه
من الثغور والجزائر

وفي أثناء ذلك كانت نيران الحروب متأججة بين مملكة بولونيا وشارل جوسبياف
(٧٩٥) ملك السويد فإرسل هذا سفراء الى الباب العالي يطلبون منه ابرام معاهدة

(٧٨٥) قائد بحري من عائلة قديمة جداً بالبندقية نبغ منها عدة رؤساء لهذه الجمهورية
(٧٩٥) ولد هذا الملك الشهير في سنة ١٦٢٢ وتولى ملك السويد سنة ١٦٥٤ وكان ميالاً للعرب لتوسيع
نطاق مملكته والسيادة على شمال أوروبا وخارج بولونيا سنة ١٦٥٥ وقهر جيوشها في واقعة وارسوفيا
وفتح معظم ولاياتها ثم حارب الدانمرك في شتاء سنة ١٦٥٧ ولشدة البرد وتجمد مياه البحر بين سواحل
السويد ومدينة كوبنهاجن عاصمة الدانمرك من جيوشه على البحر وهاجم المدينة ودخلها وألزم ملكها
أن يتنازل له عن عدة مقاطعات مهمة ثم عاود عليها الكرة وفي أثناء حصارها توفي في سنة ١٦٦٠ ونجت
الدانمرك منه

هجومية ودفاعية لمحاربة بولونيا وتكون هذه المملكة تحت حماية الدولة بالفعل فامتعت عن قبول هذا الوفاق ولم أعلمت ان (راكوكسى) أمير ترانسلفانيا اتحد مع السويد على قتال بولونيا باتحاده مع قرال الفلاخ والبغدان أمرت بمزله وعزل قرال الفلاخ المدعوق - طنطين الاول وتعيين (ميهن) الرومى مكانه فقابل راكوكسى الارادة السلطانية بالعصيان وانتصر على العثمانيين بالقرب من (لييا) سنة ١٦٥٨ لحصول عصيانه فجأة وعدم الاستعداد لصدته ثم سار كوبريلى لقمعه وضم الى جنوده جيوش ميهن أمير الفلاخ الجديد الذى كان يريد مساعدة راكوكسى لكنه لم يربذا من مرافقة كوبريلى خوفا من ظهور خيائنه في وقت غير مناسب وباتحاد الجيشين تمكن كوبريلى من قهر هذا العاصى وطرده من البلاد وتعيين من يدعى (اشاتىوس بركى) قرالا على ترانسلفانيا بشرط ان يدفع خراجا سنويا قدره أربعون ألف دوكا وبعد استتباب الامن عاد الصدر الى الاستانة وعبر دعوته أظهر ميهن قرال الفلاخ العصيان واضطهد المسلمين وقتل منهم خلقا كثيرا وصادرهم فى أموالهم وأملأ بهم واستدعى راكوكسى المعزول لمساعدته واعد له بارجاعه الى ولايته بعد انصر على العثمانيين وأرسلوا الى (غيك) قرال البغدان يوسوسون له بالانضمام اليهما فلم يصغ الى رؤسائهم ولذلك ساروا اليه وانتصروا عليه بالقرب من مدينة (ياسى) (٨٠) عاصمة امارته ولما وصل خبر عودتهم الى الاستانة رجع كوبريلى على جناح السرعة لمحاربتهم قبل اشتداد الخطب واتسع الخرق على اراقع وانتصر عليهم انصراميينا ثم عزل ميهر جزاء خيائنه وعين (غيك) قرال البغدان قرالا على الفلاخ أيضا سنة ١٦٥٩ وفى السنة التالية احتل والى بودعاصمة المجر مدينة (جروس واردين) التابعة للتمسابعد مناوشات خفيفة فاعتبرت التماسا ذلك اعلانا للحرب وابتدئت الحركات العدوانية بين الطرفين

هذا وانذكر هنا شيئا من علاقات الدولة مع فرنسا أثناء هذه الاضطرابات الداخلية التى جرت فيها الدماء وقتل فيها ما كان كما مر فنقول انه لم يحصل تغيير فى هذه العلاقات الا فى وقت اشتغال فرنسا فى محاربة النمسا أيام وزارة (الكاردينال

(٨٠) تسمى هذه المدينة باش عند الترك وهى مدينة رومانية قديمة وعاصمة ولاية البغدان وأطلق اسمها على معاهدة أمضيت فيها بين الروس والدولة العلية فى ٩ يناير سنة ١٧٩٢

ريشليو) (٨١) الذي كان عاملاً على اذلالها على اعلانها لسان فرنسا فأخذ نفوذ فرنسا لدى الباب العالي في الضعف شيئاً فشيئاً حتى تقاضت معها البندقية حق حماية الكنائس المسيحية في غاطة أيام السلطان مراد الرابع الذي طرد طغمة اليسوعيين من الاستانة سنة ١٦٢٨ بناء على الحاح سفراء انكارتراوهولانداسـ عياوراء اضءاف نفوذ الكاتوليك وتقرير نفوذ البروتستانت بمان دواتي انكارتراوهولاندا كانتا في ذلك العصر بروتستانتين دون باقي الدول الاوروبية ولعدم مدافعة فرنسا عن امتيازاتها اختص اليونانيون بخدمة بيت المقدس مع ان ذلك كان منوطاً بالرهبان الكاتوليك بمقتضى المعاهدات المبرمة مع سليمان الاول وتجددت أيام محمد الثالث وأجد الاول كما مر وعما زاد علاقات الدولتين فتورا وجعل الحق بجانب الدولة العثمانية تدخّل فرنسا سراً بمساعدة البنادقة على الدفاع عن جزيرة كريد وامدادها بالهـم بالسلـاح وضبط عدة من اسلـات رمزية كانت مرسلـة الى المـسيـو (دى لاهى) مع شخص فرنساوى موظف في بحرية البندقية وهو سلمها بنفسه الى الوزير (كويريلي) سنة ١٦٥٩ طمعاً في المال وكان اذ ذلـ حينه أدركه ولمـ يمكنه حل رموزها أرسل الى الاستانة يستدعى السفير الفرنساوى ولتمرضه أرسل ولده الى ادرنه مكانه فلما مثل بين يدي الصدر الاعظم وسأله عن معنى هذه الرموز لم يراع في جوابه آداب المخاطبة فأمر بسجنه في الحال ولما بلغ خبر سجنه الى والده سافر الى ادرنه خوفاً على حياة ولده ولم يمنعه اشتداد مرضه عن السفر وقابل الوزير كويريلي محمد باشا ولمـ يرشده السفير عن معنى الجوابات المرموزة لم يقبل اخلاء سبيل ابنه بل سافر الى ولاية ترنسلفانيا ولم يطلق سراحه الا بعد عودته في سنة ١٦٦٠

(٨١) اشتهر هذا الكردى نال في تاريخ العالم الاوروى بالسياسة والتدبير ويسميه البعض بـمارك زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو أمرين أولهما اذلال أشراق فرنسا لتقوية سلطة الحكومة وثانيهما اضعاف مملكة النمسا حتى لا يخشى منها على فرنسا فساعد جوتسافي ادولف ملك السويد على محاربتهم طاربتا فرنسا جهاراً وبسبب سياسته هذه أمضيت معاهدة وستفاليا الشهيرة سنة ١٦٤٨ بعد موته بست سنوات واضطهد البروتستانت وفتح مدينة لاروشيل التي احقوا بها سنة ١٦٢٨ وكان محباً للانتقام لايتأخر أمام أى أمر فاذ أعراضه لكنه أفاد فرنسا في الداخل والخارج ولولاه لسقطت بسبب ضعف ملكها الـويز الثالث عشر ووهن عزيمته ولهذا الكردى نال الفضل في تأسيس مجلس العلوم الفرنساوى (اكادى) سنة ١٦٣٥ وتأسيس حديقة النباتات وعدة مدارس أخرى وكانت ولادته سنة ١٥٨٥ ووفاته سنة ١٦٤٢

ولما علم الكرد ينال مازرين (٨٩) بحبس ابن السفير أرسل الى الاسـتانة سفيراً فوق
 العادة اسمه المـسيودي بلنـدل ومعه جواب من سلطان فرنسا يطلب فيه الاعتذار
 عما حصل وعزل الصدر الاعظم لكن لم يسمح لهـ هذا السفير بالوصول الى السلطان
 بل قابله الصدر الاعظم بكل تعظيم وكرامـة ولذا ساعدت فرنسا جزيرة كريد
 جهارا وارسلت اليها أربعة آلاف جنـدي وأجازت الى البندقية جمع عساكر
 متطوعة من فرنسا وأمدت النمسا بالمال طمعا في اشغال الدولة وانتقاما منها لكن
 لم تنهـ هذه الاجراآت عزيمـة كوبرلي محمد باشا بل مالبث يقاوم أعداء الدولة في
 الداخل والخارج حتى أعاد لها سالف مجدها وجعلها محترمة في أعين الدول أجمع
 بعد ان كانت تؤدي بها الفتن الداخلية الى الدمار ولما أحس باقتراب أجله لاشتداد
 المرض عليه طلب منه السلطان محمد الرابع ان يدلـه على من يعينه خافـاله بعد وفاته
 فأوصاه بتولية ابنه أحمد ثم توفي سنة ١٠٧٢ الموافقة سنة ١٦٦١ وخلفه
 ابنه كوبرلي زاده أحمد باشا

فتح قلعة نوهزل وواقعة سان جوتار

وكان خير خلف لخير سلف فانه كان متصفا بالشجاعة والاقدام وحسن الرأي واصالة
 التدبير واستمر على خطة أبيه من عدم التساهل مع الجندية ومجازاة من يقع منه
 أقل أمر مخجل بالنظام بأشد العقاب ومحاربة أعداء الدولة بدون فتور أو ملال حتى
 يزيل من أذهانهم ما خاسروا من تضعف أحوال الدولة وقرب زوالها ولذلك لم يقبل
 ما فاتحته به دولة النمسا وجمهورية البندقية من الصلح وقاد الجيوش بنفسه وعبر نهر
 الطونة لمحاربة النمسا ووضع الحصار أمام قلعة (نوهزل) في يوم ١٣ محرم سنة
 ١٠٧٤ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٦٦٣ ومع ان هذه القلعة كانت
 مشهورة في جميع أوروبا بالمناعة وعدم امكان أي أحد التغلب عليها وفتحها فقد
 اضطر كوبرلي أحمد باشا حاميتها الى التسليم بشرط خروج من بها من الجنود

(٩٠) وللهذا الكرد ينال باحدى مدن ايطاليا سنة ١٦٠٢ واستدعاه ريشليو الى فرنسا ليرشحه
 لمنصب الوزارة ولما قرب موته أوصى الملك لويز الثالث عشر بتعيينه بعده فعينه وزيراً ثم عضواً
 في مجلس الوصاية على ولده لويز الرابع عشر بعد وفاته سنة ١٦٤٣ وبمحسن سياسته أمضيت معاهدة
 وستفاليا ومعاهدة اليبريق وتوفي سنة ١٦٦١ بعد ان سهل سبل ارتقاء فرنسا الى أوج عظمتها
 في عهد لويز الرابع عشر الملقب بالكبير

بدون أن يحسبهم ضرر تاركين ما به من الأسلحة والذخائر وأخلوها فـ ٢٥
 صفر سنة ١٠٧٤ الموافق يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٣ بعد البدء في حصارها
 بستة أسابيع ولذلك اضطربت أوروبا بآباجها المول هذا الخبر الذي دوى في آذان
 ملوك أوروبا ووزرائها كالرعد حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر
 الموت وكان هذا الفتح المبين أشد تأثيرا على ليوبولد «٨٣» امبراطور النمسا أكثر
 من غيره لدخول الجيوش العثمانية في بلاده وانتشارها في إقليم مورافيا وسيليزيا
 فاتحين غازين حتى خيل له أن السلطان سليمان قد بعث من رمسه لفتح ويانه عاصمة
 دولته ولذلك وسط البابا السكندر السابع في طلبه المساعدة له من لوي الرابع عشر
 «٨٤» ملك فرنسا وكان قد عرض عليه في ابتداء الحرب إمداً باربعين ألفاً من
 الالمانيين المحالفين له فأبى خوفاً من اظهار الضعف فسعى البابا بجهده لدى ملك
 فرنسا حتى قبل بإرساله ستة آلاف جندي فرنساري وأربعة وعشرين ألفاً من
 محالفيه الالمانيين تحت قيادة الكونت دي كوليني

وانضم هذا الجيش الى الجيش النمساوي القائله الكونت دي ستروزي

«٨٣» هو ليوبولد الاول امبراطور ألمانيا ولد سنة ١٦٤٠ وتولى بعد موت أبيه فردينان الثالث سنة
 ١٦٥٨ وحارب الترك وقاومهم مقاومة شديدة في واقعة سان جوتار حيث كانت جيوشه تحت قيادة
 الجنرال منت كوكالي في سنة ١٦٦٤ وفي عهده ضمت بلاد الألزاس الى فرنسا وفي سنة ١٦٨٣ قصد
 العثمانيون مدينة ويانه عاصمة بلاده وعاصرها بالاتحاد مع المجر ولولا مساعدة جميع الممالك
 المسيحية له تقريرا سقطت في قبضتهم وفي سنة ١٦٩٩ أمضى مع الباب العالي معاهدة كارلوفس
 الشهيرة التي سبقت ذكرها في صلب هذا الكتاب وفي أواخر حكمه ابتدئت بينه وبين فرنسا الحرب
 بسبب ملك اسبانيا الذي كان يريد لوي الرابع عشر إقامة حفيده فيليب الخامس ملكا عليه وتوفي
 سنة ١٧٠٥ قبل انتهاء هذه الحروب

«٨٤» ولده هذا الملك العظيم الشان سنة ١٦٣٨ وتولى الملك بعد موت أبيه لوي الثالث عشر سنة
 خمس سنوات وكانت أيامه أيام حروب مع اسبانيا والنمسا وغيرهما وتآلبت عليها أغلب الدول أكثر
 من مرة وتاريخه مشحون بالوفائع الشهيرة التي امتاز فيها كثير من القواد البرية والبحرية مما يطول
 شرحه وفي عصره تقدمت جميع العلوم وغت التجارة والزراعة لكن تضعفت الأحوال في آخر
 حكمه بسبب استمرار الحروب وتما يجعل في تاريخه نقطة سوداء اضطهاد البروتستانت والغاؤه
 مأمعه لهم هنري الرابع من الحرية الدينية بمقتضى الأمر السامي الصادر في مدينة «نانت» حتى هاجر
 كثير من الأشراف والمزارعين والصناع الى البلاد الخارجية للتمتع بالحرية الدينية وتوفي في أول سبتمبر
 سنة ١٧١٥ عن ٧٧ سنة وكانت مدة حكمه ٧٢ سنة وخلفه في الملك لوي الخامس عشر ابن أحد
 أحفاده

وابتدأت المناوشات بين الجيشين المتحاربين فقتل القائد العام النمساوى وخلفه
القائد الشهير (مونت كوكوللى) وكان قد انضم الى الجيش الفرنساوى عدد عظيم
من شبان الاشراف تحت رئاسة الدوك دى لا قويد وفى الاوائل كان النصر فى جانب
العثمانيين فاحتل كوبريلى أحمد باشا مدينة (سرنوار) وعسكر على شاطئ نهر يقال
له نهر (راب) والاعداء معسكرهم أمامه وبعد ان حاول عبوره وصده الجيش
النمساوى الفرنساوى جمع كل قواه فى يوم ٨ محرم سنة ١٠٧٥ الموافق أول
أغسطس سنة ١٦٦٤ وعبر النهر عنوة وبعد قليل انتصر على قلب جيش العدو
ولولا تدخل الفرنساويين وخصوصا الاشراف منهم لم لى للعثمانيين النصر لكن لم
يمكن الانكشافية الثبات أمام جنود العدو الا اكثر منهم عددا فانهم كملوا قتل
منهم صف تقه ادم الاخر وبذلك انتهى اليوم بدون انتصار تام لاحد الفريقين
فان العثمانيين حافظوا على مراكزهم بدون تقه ادم لاما وسميت هذه الواقعة
بواقعة (سان جوتار) نسبة لكنيسة قديمة حصلت الحرب بالقرب منها وبعد
ذلك تبادلت المخبرات توصلا للصالح وبعد عشرة أيام أبرمت بين الطرفين معاهدة
أهم ما بها اخلاء الجيش لاقليم ترانسلفانيا وتعيين (ايافى) حاكما عليها تحت سيادة
الدولة العلية وتقسيم بلاد المجر بين الدولتين بان يكون للنمسا ثلاث ولايات وللباب
العالى أربعة مع بقاء حصنى (نوفيجراد) و(نوهزل) تابعين للدولة العلية

هذا ولوان الحرب انتهت على حدود النمسا الا ان فرنسا ما زالت مراكها اقطار دسفن
المغرب بحجة انها تغزو سفنها وما زالت هذه حجتهم حتى استولوا على اقليمى الجزائر
وتونس فى هذا القرن واستمر هذا الحرب مدة بغير صفة رسمية وفى سنة ١٦٦٦
أرسل الوزير الفرنساوى (كولبر) «٨٥» الذى خاف (مازارين) سفير الدولة

«٨٥» اقتصادى شهير ولد سنة ١٦١٩ فتدرب على الاعمال فى وزارة الكردى مال مازرين وفى سنة
١٦٦٢ عين مراقبا عاما للمالية فاجرى بها عدة اصلاحات وسوى كافة ديون الحكومة ونقص الضرائب
حتى عمت الرفاهية والثروة واليه يرجع فضل تأسيس المرسد الفلكى وفتح خليج لا فيج دول الموصل بين
البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلانطى لسهولة الملاحة وله عدة ماثر أخرى يضيق المقام عن
حصرها وفى سنة ١٦٦٩ أضاف اليه الملك نظارة البحرية فرتبها أحسن ترتيب وأنشأ عدة سفن
وفى سنة ١٦٨٣ بعد ان خلفه داسمه فى تاريخ فرنسا بأعماله التى لم يزل كثير منها باقيا الى الآن

لاصلاح ذات بينهم - ما لکن لم يصب في الانتخاب فانه ارسل ابن الميسودي لاهي الذي حبسه الوزير كويريلي اجد باشا في ادرنه كما سبق ذكره ولذلك لم تقدم امور ريتيه شيئا بل ابي الصدر تجديد الامتيازات الفرنسية التجارية وحرمها حق امرار بضائعها من مصر فالسويس الى الهند وزيادة على ذلك منحت الى جمهورية (جنوا) امتيازات خصوصية شبيهة بامتيازات انكاترا ولذلك جاهر فرنسا بمساعدة مدينة (كانديا) على محاربة العثمانيين فسار الصدر سنة ١٦٦٧ بنفسه لتقيم فتح هذه المدينة الحصينة التي كادت أن تعي الدولة واستمر الحصار والقتال مدة أكثر من سنتين لامداد فرنسا بالمال والرجال والسفن الحربية وأخيرا اضطرت الحامية الى التسليم فسلمها قائدوها (موروزيني) في ٢٢ صفر سنة ١٠٨٠ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٦٦٩ بعد ان أمضى مع الصدر معاهدة بالنيابة عن جمهورية البندقية تقضي بالتنازل للدولة العلية عن جزيرة كريدما عدد اثلاث قرى وهي (قره بوزا) و (سودا) و (سينالونجا) وصدقت البندقية عايتها في فبراير سنة ١٦٧٠ وفي هذا الاثناء كان الميسودي لاهي سفير فرنسا مقيما بالاستانة يسعي جهده في الحصول على تجديد الامتيازات فلم يفلح

وفي سنة ١٦٧٠ أرسل لويز الرابع عشر سفيراً - يريده يدعي الماركسي دي نوانتل بعمارة بحرية حربية بقصد ارباب الصدر وتهديده بالحرب اذا لم يذعن لطلبات فرنسا لکن لم ترهبه هذه التظاهرات بل قابل السفير بكل سكون وقال له ان تلك المعاهدات لم تكن الامنحاسلطانية لامعاهدات اضطرارية واجبة التنفيذ وانه ان لم يرفع لهذا الجواب فاعليه الالرحيل ولما وصل هذا الجواب الى ملك فرنسا أراد اعلان الحرب على الدولة ولولا نصائح الوزير (كولابر) لركبت فرنسا هذا المركب الخشن وجلبت لنفسها ضررا فادحاً بقفل أبواب الشرق أمام مراكبها بل تمكن كولابر بحكمته وسياسته ومعاملة الدولة العلية باللين والخضوع من تجديد المعاهدات القديمة في سنة ١٦٧٣ وقوض ثانيا الى فرنسا حق حياية بيت المقدس كما كان لها ذلك من أيام السلطان سليمان وبذلك عادت العلاقات الى سابق صفائها بين الدوائين ومازاد حدود الدولة اتساعاً ومنعة من جهة الشمال خضوع جميع القوزاق

السكانين بالجزء الجنوبي من بلاد الروسيا إلى الخليفة الأعظم محمد الرابع بدون حرب بل حبسا في الدخول في حامي دولة الاسلام ولذلك أغارت بولونيا على ولاية (اوكرين) فاستجدحها كلها إلا كبريا للعثمانيين فأنجده السلطان وسار بنفسه في جيش جرار ووصل في قليل من الزمن إلى حصن رامينيك في ٢٣ ربيع آخر سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٧٢ واحتل هذا الحصن عنوة بعد محاصرة استمرت عشرة أيام وكذلك احتل مدينة أبرج الشهيرة فطالب سلطانهم (ميشل) الصلح على أن يترك إقليم اوكرين للقوزاق وولاية (بودوليا) للدولة العلية ويدفع لها جزية سنوية قدرها مائتان وعشرون ألف بندقي ذهبيا فقبل السلطان هذه الشروط وأمضيت بينهما في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ أي بعد إعلان الحرب بشهر واحد وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بوزاكس لكن لم تقبل الأمة البولونية بهذا الوفاق بل أصرت على استمرار القتال وأرسلت قائدهم الشهير سويسكي بجيوش جرارة لمحاربة العثمانيين فاسترد مدينة أبرج وأظهر للمنونية الأمة انتخبته ملكا عليها بعد موت ميشل سنة ١٦٧٣ واستمرت الحرب بين الدولتين مجالا إلى سنة ١٦٧٦ وفيها جدد الملك سويسكي الصلح بعد أن تقدم معظم جيوشه في هذه الحروب المستمرة وتنازل للدولة العلية عما كان تنازل لها عنه الملك ميشل إلا بعض مدن قليلة الأهمية وكانت هذه المعاهدة خاتمة أعمال كوبريلي أحمد باشا الذي توفي بعد إتمامها بقليل في سنة ١٠٨٧ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٦٧٦ عن واحد وأربعين سنة قضى منها خمسة عشر سنة في منصب الصدارة العظمى بكل أمانة وصدقة سائر في ذلك على خطة والده المرحوم كوبريلي محمد باشا وتقلد منصب الصدارة بعده زوج أخته قره مصطفى ولم يكن كفؤا للسير في الطريق الذي رسمه كوبريلي الكبير وولده بل اتبع مصلحته الذاتية وباع المناصب العالية والمعاهدات والامتيازات المحقة بالدولة حالا واستقبالا بدراهم معدودة وبسوء سياسته كثر خواطر القوزاق وأبعدهم عن الدولة حتى أن خان إقليم (اوكرين) عصاهم أجهار في فبراير سنة ١٦٧٧ واستجد بالروسيا التي كانت آخذة اذذاك في تنظيم داخلتها وتقديم أمتهما وكانت تتوق للدخول ضمن المجتمع الأوروبي فامدته

بالرجال وحاربت عساكر الدولة واستمر الحرب بين القوزاق والروس من جهة
والعثمانيين من جهة أخرى بين أخذ ورد حتى سنة ١٦٨١ حيث تم الصلح بينهم
على بقاء الحالة على ما كانت عليه قبل ابتداء الحرب وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة
رادزين وفي هذه السنة سار قره مصطفي باشا إلى بلاد المجر لمحاربة النمسا بناء على
استدعاء (تيليكي) أحد أشرف المجر الذي أثار الأيالات المجرية التابعة للنمسا للتخاص
من استبدادها الديني فان الامبراطور ايو بولدا كونه كاتوليكي كان يأمر بقتل كل
من يلوح عليه أدنى ميل إلى مذهب البروتستانت

حصار مدينة ويانة آخر مرة

وبعد ان انتصر عدة مرات على النمساوين قصد مدينة ويانة عاصمة النمسا فحاصرها
سنة ١٦٨٣ مدة شهرين واستولى على كافة قلاعها الامامية وهدم أسوارها
بالمدافع والغانم البارود ولم يبق عليه الا المهاجمة الاخيرة الممتدة للفتح أقي سويسكي
ملك بولونيا ومنتخبى (ساكس) و(باويرا) بجيوشهم بناء على الحاح البابا عليهم
واستنهاضهم لمحاربة المسلمين حتى أضرم في قلوبهم نار التعصب الديني وفي يوم
٢٠ رمضان سنة ١٠٩٤ الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٦٨٣ هاجم سويسكي ومن
معه العثمانيين في المرتفعات المتحصنين بها وبعد ان استمر القتال طول النهار فاز
المسيحيون بالنصر وانهزم قره مصطفي باشا وجيوشه أمامهم تاركا كافة المدافع
والذخائر والمؤن فكان يومهم ووداي جعل الولدان شيئا ثم جمع قره مصطفي باشا
مابقى من جنوده ولم تشبعهم على نهر (راب) ومن هناك قفل راجعا إلى مدينة بود
والملك سويسكي سائر خلفه يقتل كل من يتخاف في السير وفتح مدينة جران بكل
سهولة ولما وصل خبر هذا الخذلان الذي لم يسبق لجيوش الدولة أمر السلطان محمد
الرابع بقتل الصدر قره مصطفي باشا وأرسل أحد رجال حاشيته فقتله وأرسل برأسه
إلى القسطنطينية وعين مكانه ابراهيم باشا سنة ١٠٩٥

تتحالف الدول ضد الدولة العلية واستيلاء النمسا على مدينة بود

وواقعة موها كز

وبعد استخلاص مدينة ويانة تألبت كل من النمسا وبولونيا والبندقية ورهينة مالطه

والبابا ومملكة الروسيا على محاربة الدولة الاسلامية الوحيدة لمحوها من العالم السياسي وما يدل على ان هذا التحالف كان دينيا محضا ان سمي التحالف المقدس وما زاد احوال هذه الدولة القائمة بمفردها أمام جميع الدول المسيحية ارتبنا كقطع العلاقات بينها وبين فرنسا بسبب المناوشات البحرية المستمرة بين مراكبها وقرصانات المغرب فان الاميرال دو كين «٨٦» سحب ثمان مراكب من ميناء طرابلس الغرب الى جزيرة ساقر ولما التجأت الى فرضتها وأراد الاميرال الدخول الى الميناء خلفها ومنعه حاكم الجزيرة أطلق مدافعه على المدينة بدون اعلان حرب وجاوبته قلاعها ولم يمتنع عن القاء القنابل على بيوت السكان حتى دمر المدينة وفي سنة ١٦٨٤ أطلق دو كين أيضا المدافع على مدينة الجزائر بالغرب مدة ولم يكف عن القاء القنابل وذوات النارية عليها حتى دفع اليه أهلها مليون ومائتي ألف قرش غرامة حرية وأطلقوا سراحا من عندهم من أسرى الفرنسيين وفي السنة التالية فعل هذا الامر الشنيع أيضا في ميناء طرابلس الغرب ولاشتغال الدولة بمحاربة التحالف المقدس ضربت كشعا عن هذه التعديات المخالفة لقوانين الحرب ووجهت اهتمامها الى الجيوش المتعددة التي زحفت على بلادها من كل حدب فان جيوش الملك سويسكي كانت تهدد بلاد البغدان وسفن البنادق تهدد سواحل اليونان وبلاد موره ولعدم وجود المراكب الكافية لم تهجمت سفن البنادق التي كانت تعززها مراكب البابا ورهينة مالطة احتلت جيوش البنادق في سنة ١٦٨٦ أغاب مدن اليونان حتى كورانتها وآتينه أما النمسا فأغارت جيوشها على بلاد المجر واحتلوا مدينة بست الواقعة أمام مدينة بودو حاصروا هذه المدينة أيضا ولولا مدافعة حاكمها وحامية دفاعه الابطال لسقطت في أيديهم وفي سنة ١٦٨٥ احتل النمساويون عدة حصون وقلاع شهيرة أهمها قلعة نوهرل وبسبب هذه

«٨٦» ولدهذا الاميرال بمدينة «دييب» سنة ١٦١٠ من عائلة شريفة واتخذ الملاحة مهنة ونفع فيها بسرعة غريبة حتى صار رابا السفينة وسنه سبعة عشر سنة ولما حصلت الاضطرابات في صغر لويس الرابع عشر هاجر الى بلاد السويد وعين بها «فيس اميرال» وانتصر على دوناغة الدانمارك وفي سنة ١٦٤٧ رجع الى فرنسا واشتهر في عدة وقائع شهيرة وبسبب اتباعه لمذهب البروتستانت لم يعين أميرالاً ولم يمنح ما كان يستحقه من ألقاب الشرف وتوفي سنة ١٦٨٨

الانهمزامات المتعاقبة عزل الصدر ابراهيم باشا ونفى في جزيرة رودس ولم يابث في منصب الصدورة الاسنتين وتعين مكانه السر عسكر سليمان باشا وكان مشهورا بحسن التدبير والشجاعة والاقدام لكن كانت الدولة قد وصلت الى درجة من التقهقر أمام هذه القوى المتألبسة عليها وصار معها الخلاص صعبا لاسيما وقائد الجيوش النمساوية كان الدوك دي لورين الشهير

وكان أول أعمال سليمان باشا الاسراع الى انجاد مدينة بودا التي كان يحاصرها الدوك دي لورين بتسعين ألف جندي لكن لم تجد مساعدة شيا فان القائد المذكور دخلها عنوة في يوم ١٤ ذي القعدة سنة ١٠٩٧ الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٦٨٦ بعد ان قتل حاكمها عبيد باشا وأربعة آلاف من جنوده في الدفاع عنها ولم تدخل هذه المدينة ثانيا في حوزة العثمانيين الى الآن

وبعد سقوط هذه المدينة في قبضة النمساويين ومحال فيهم أراد الصدر سليمان باشا ان يأتي عملا يكفر عنه عند الاقمة ما أتاه من التهاون في مساعدة مدينة بودا لكن أتاه الضرر من حيث كان يريد النفع لنفسه فانه جمع من بقايا كتابه جيشا مؤلفا من ستين ألف مقاتل يعززهم سبعون مدفعا وانتظر انقضاء الشتاء والربيع لشدة بردها وكثرة ما يسقط فيهما من الثلوج في هذه الجهات باذلا جهده في جمع الذخيرة الكافية وفي تدريب جنوده خيفة الفشل والتصاق الهوان باسمه ثم هاجم جيوش التحالف المقدس في سهل موها كز الذي سبق انتصار العثمانيين فيه على المجر نصر اعزير اقبل هذا التاريخ بمائة وستين سنة فالتحم الجيشان في ٣ شوال سنة ١٠٩٨ الموافق ١٢ اغسطس سنة ١٦٩٧ وبعد قتال شديد دارت الدائرة على الجيوش العثمانية فانهزموا عن آخرهم وأخذ العدو في جمع مائمه من المدافع والسلاح والمؤن والذخائر واحتلت جيوشه اقليم ترنسلفانيا وعدة قلاع من (كرواسيه) ولما ذاع خبر هذا الانكسار بين الجيوش الموجودة بالاستانة هاجوا وماجوا وأرسلوا للجيوش الباقية مع الصدر سليمان باشا فانهزموا عليه العصيان ولولا قراره الى بلغراد لاعدوه الحياة ثم أرسل الانكشارية والسيباه وقد لا لاستانة يطلب من السلطان الامر بقتل الصدر فلم يربد من ذلك وأمر بقتله تسكين الثورة غضب الجنود ولم يفد قتله شيا

ولم تعد السكينة بين الجيوش وخيف على المملكة العثمانية من الداخل قرر الوزير الثاني (القائمقام) قره مصطفى باتحاده مع العلماء عزل السلطان محمد الرابع فعزلوه وبقي في العزلة الى أن توفي في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٠٤ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٦٩٣ ولولوا بعد عزله أخاه

٢٠ (السلطان الغازي سليمان خان الثاني)

في يوم ٢ محرم سنة ١٠٩٩ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٨٧ وهو ابن السلطان ابراهيم الاول ومولود في ١٥ محرم سنة ١٠٥٢ فاعقد العطايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم الذي كانت نتيجة عزله خافه ولذلك ما لبثت ان عردت ثانيا وقتلت قوادها وحاصرت الصدر الجديد سياوس باشا في سرايه وقتلوه وسبوا أزواجه فكانت الاستانة فوضى وانتهز الاعداء هذه الاخنة لالات والاضطرابات المستمرة لفتح الحصون العثمانية فاحتل النمساويون قلاع (ارلو) و(لبا) وغيرها واحتل موروزيني البندقية مدينة طيبة من بلاد اليونان وكافة سواحل دلماسيا سنة ١٦٨٧ وفي السنة التالية أي سنة ١٦٨٨ سقطت مدائن منسدرية وقلومباز وبلغراد في أيدي النمساويين ثم فقدت الدولة العثمانية في سنة ١٦٨٩ مدائن نيش وودين من بلاد الصرب وذلك لعدم كفاءة الصدر مصطفى باشا الذي أخلف سياوس باشا قتيلا الانكشارية ولما رأى السلطان توالي المصائب عزل هذا الصدر وعين مكانه كوبريلى مصطفى باشا ابن كوبريلى محمد باشا الكبير ولم يكن أضعف همة من والده بل كان يشبهه في علو المكانة ومضاء العزيمة فبذل جهده في بث روح النظام في الجنود باللين طورا وبالشدة أخرى ومنعه من اغتيال حقوق الاهالي وصرف لهم متأخراتهم من مال الاوقاف حتى لا يكون لهم حجة في اختلاس شيء من الاهالي فانتظم حال الجيش وصار يمكن التعويل عليه في الحروب ومن جهة أخرى أباح للمسيحيين بناء ما تهدم من كنائسهم في الاستانة وعاقب باشا العقاب كل من تعرض لهم في اقامة شعائر دينهم حتى احتمال جميع مسيحي الدولة وكانت نتيجة معاملته المسيحيين بالقسط أنه ثار اهالي موره الاروام على البنادقة فطردوهم من ديارهم

لتمريضهم لهم في اقامة شعائر مذهبهم الارثوذكسي واجبارهم على اعتناق المذهب الكاثوليكي ودخولوا في حيز الدولة العلية طائعين مختارين لعدم تعرضهم لاي انتهاك مطلقا

ولما انتظم الجيش وطهر من الادران التي كادت تؤدي به الى الدمار وساد الا من داخل البلاد سار بنفسه لمحاربة الاعداء فاسترد في قليل من الزمن مدائن نيش وودين وسمندرية وبلغراد في سنة ١٦٩٠ بينا كان سليم كراي خان القرم يخضع نائري الصرب وتيكل المجرى يرجع اقليم ترانسلفانيا الى املاك الدولة وبذلك أعاد كوبريلي مصطفى باشا بعض ما فقدته الدولة من المجد والسودد بسبب ضعف الوزراء وعدم اطاعة الانكشارية وفي ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ الموافق ٢٣ يونيو سنة ١٦٩١ توفي السلطان سليمان الثاني عن غير عقب وتولى بعده أخوه

٢١) السلطان الغازي أحمد خان الثاني

المولود في أول محرم سنة ١٠٥٣ فابق الصدر الاعظم اعتمادا عليه في الحرب والسلم لكن لم تهمل المنية هذا الوزير الشهير بل قصفت عوده الرطب وهو في عنفوان شبابه فتوفي في ٢٤ ذي القعدة سنة ١١٠٢ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٩١ في ساحة القتال عندهم هاجمة الجيوش النمساوية القائد لها لوي ردي باد فكان موته ضربة على الدولة لعدم كفاءة عربه جي على باشا الذي أخلفه في منصب الصدارة ولم تحصل أمور ذات بال في أيام هذا السلطان بل اقتضت الحرب على بعض مناوشات ليس لها من الامة شأن يذكر غير ان البنادقة احتلت في سنة ١٦٩٤ جزيرة ساقر ثم انتقل الى رجة مولاه في ٢١ القعدة سنة ١١٠٦ الموافق ٦ فبراير سنة ١٦٩٥ وتولى بعده

٢٢) السلطان الغازي مصطفى خان الثاني

ابن السلطان محمد الرابع المولود في ٨ ذي القعدة سنة ١٠٧٤ وكان متصفا بالتباعدة وثبات الجأش وذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رعيته في قيادة الجيوش

بنفسه فسار الى بلاد بولونيا مستعيناً بفرسان القوزاق وانتصر على البولونيين عدة
مرات ولولا ملاقاته من الدفاع أمام مدينة لبرج لتقدم كثير الكن كان هذا الحصن
المنيع من أكبر العوائق لاستمرار فتوحاته ومن جهة أخرى حارب الروس واضطربهم
رفع الحصار عن مدينة ازاق ببلاد القرم التي حاصرها بطرس الأكبر (٨٧) لتكون
ثغراً لبلاده على البحر الاسود اذ كانت قبائل القوزاق تحول بين هذا البحر وبين
بلاده فرفع الحصار عنها رغم أنفه في اكتوبر سنة ١٦٩٥ معالاً نفسه بمادة
الكرة عليها عند تمهي الأسباب وبعد ذلك أغار السلطان بجيوشه ثانياً على بلاد المجر
وفتح حصن (لپا) عنوة وهزم الجنرال (فتراني) في موقعة لوجوس وقتل من عساكره
سنة آلاف جندي وأخذ أسيراً وقتله في ٢ سبتمبر سنة ١٦٩٥

وفي سنة ١٦٩٦ فاز السلطان فوزاً مميّناً على منتخب (ساكس) في موقعة أولاش
وبعد ذلك تقلد البرنس (أوجين دي سافوا) القائد الشهير قيادة الجيش النمساوي
فاعمل الفكرة في عدم ملاقاته الجيش العثماني في الاراضي السهلة بل حاوله مدة
بدون ان يمكن السلطان من مهاجمته حتى فاجأه هو أثناء عبور الجنود العثمانية لنهر
(تيس) وعدم استعدادها للدفاع بالقرب من قرية صغيرة اسمها زينتافقتل منهم عدداً
عظيماً من ضمنهم الصدر الاعظم ألكسندر محمد باشا وغرق منهم في النهر أكثر من قتل ولولا
وجود السلطان على الضفة الاخرى لسقط في أيديهم ثم أسير او كان ذلك في ٢٥ صفر
سنة ١١٠٩ الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٦٩٧ ثم تبعهم البرنس أوجين ودخل بلاد
البوسنة فاتحاً وعين بعد ذلك حوجّه زاده حسين باشا كوبريلى صدر اعظم
وفي أثناء اشتغال السلطان ببلاد المجر عاد بطرس الأكبر الى روسي لفتح ميناء ازاق
لاهميته المملكتية فدخلها في خلال سنة ١٦٩٦ ولم تزل تابعة للروسيا حتى الآن

(٨٧) وللهذا الامبراطور الشهير محمدن الروسي سنة ١٦٧٢ وتولى الملك سنة ١٦٨٢ قنازعه أخوه
الأكبر «ايوان» وأخته صوفيا وفي سنة ١٦٨٩ استقل بالملك بعد استقالة أخيه وجزأخته في أحد
الاديرة ومن ذلك الحين أخذ في اصلاح داخلية ثم سافر الى ممالك أور وبا سنة ١٦٩٧ للنظر في
نظاماتها وتقليد ما ينطبق منها على عوائد بلاده وعاد الى موسكو بعد سنة وأبطل جيش «الاسترلتز»
الذي كان أشبه بشيء بعساكر الانكشارية وجاعات الممالك بمصر وأسس مدينة سان بطرسبورج
ونقل اليها مقاصده أملاكه وحارب شارل الثاني عشر ملك السويد ومملكة العجم وأخذ منها عدة
ولايات مهمة وتوفي في ٨ فبراير سنة ١٧٢٥ وخلفته زوجته كاترينه الاولى

فكانت الدولة في خطر شديد من جهتي الروسيا والنمسا لكن أوقف المصير الاعظم
كوبرلي حسين باشا البرنس اوجين في سنيره والزمه التقهقر أمامه حتى أدخل بلاد
البوسنة ورجع الى ماوراء نهر (ساف) واسترد الاميرال البحري العثماني الملقب
(مزومورتو) جزيرة سافز بعد ان انتصر دفتين على مر اكب البندقية ثم ابتدئت
المخابرات للوصول الى الصلح فتدخل ملك فرنسا لويس الرابع عشر وأراد أن يدخل
الدولة في معاهدة (ريسويك) ١٧١٣ فلم تقبل لعلها أن جميع الدول يد واحدة عليها
ولو أظهرت لها احداها التودد فذلك لم يكن الا لغاية كامننة في النفس والتاريخ
الحالي شاهد عدل

وبعد مخابرات طويلة أمضيت بين الدولة العلية والنمسا والر وسيا والبندقية وبولونيا
معاهدة كارلوفتس في ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩

فتركت الدولة بلاد المجر باجمعها واقليم ترنسلفانيا الدولة النمسا وتنازلت عن مدينة
ازاق وفرضت اللروس سيافصار لها بذلك يد على البحر الاسود وزادت أهمية جوارها
للدولة العلية أضعاف ما كانت عليه من قبل وردت لملكة بولونيا مدينة (كامينك)
واقليمي (بودوليا) واوكرانيا وتنازلت للبندقية عن بحيت جزيرة مورده الى نهر
(هكساميلون) واقليم دلماسيا على البحر الادرياتيكي باجمعه تقريرا واتفقت مع
النمسا على مهادنة خمس وعشرين سنة وان لا تدفع هي أو غيرها شيئا للدولة العلية على
سبيل الجزية أو مجرد الهدية وبهذه المعاهدة فقدت الدولة جزأ ليس بقليل من
أملها كهابا ورويا وزادت أطماع الدول في بلادها كما سيأتي مفصلا ويمكننا القول
بان الاتفاق قد تم بين جميع الدول ان لم يكن صراحة فضمننا على الوقوف أمام تقدم
الدولة العلية أولا ثم تقسيم بلادها بينهم شيا فشيئا وهو ما يسمونه في عرف السياسة
بالمسألة الشرقية المبني على الخوف من انتشار الدين الاسلامي وحاوله محل الدين
المسيحي ليس الا أماما يسترون خلفه غاياتهم من الدفاع عن حقوق الامم المسيحية
الضعيفة الخاضعة للدولة فما لم يعد أحد يغتر به

وبعد انقضاء هذه المعاهدة التي ربما كانت أواخر ما قبل سنة ١٧١٣ تقطعها كوبرلي
حسين باشا على البرنس اوجين قائد الجيوش النمساوية في بلاد البوسنة وجه هذا

١٧١٣ قرية ببلاد هولانده أمضيت فيها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٦٩٧ معاهدة بين فرنسا من جهة وألمانيا
واسبانيا وانكلترا وهولانده من جهة أخرى وبمقتضاها اعترفت الدول بامتلاك فرنسا لمدينة
ستراسبورج وبلاد الاراس

الوزير اهتمامه الى الامور الداخلية والشؤون المالية والاحوال العسكرية
 والاقوام لاى دولة الا بانتظامها وتقويم المعوج منها فاقى لكل منها بالدواء الكافي
 والعلاج الشافي وترك كثير من الاموال المتأخرة على الاهالى لاسيما المسيحيين منهم
 حتى لا يجرد منهم المفسدون المضلون نصراء الاجانب وسعاسيرتهم اذ ناصاغية
 لدساتهم الايهامية ووساوسهم الشيطانية التى يسمون بها بلادهم للاجانب طمعا
 فى مال أوجاه لن يكونوا بالغيه ولله فى خلقه آيات ثم استقال هذا الوزير المصلح فى ١٤
 ربيع الآخر سنة ١١١٤ الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٧٠٣ وعين مكانه فى منصب
 الصدارة (دال طبان مصطفى باشا) وكان جنديا ميالا للحرب ولذلك لم يسر على خطة
 سلفه من اصلاح الشؤون الداخلية وتنظيم البلاد وانشاء الطرق العمومية وغيرها
 من الاعمال والاشغال العمومية وعدم اضاءة النفوس والاموال فى الحروب
 وازدانة البلاد بعبادها دون اصلاح أو تنظيم اكتفاء بما يؤخذ من الغنائم وقت
 الحرب بل أراد أن يخرق عهدا كان لو قس مع حداثتها ويشير الحرب على النمسا
 واكون الاهالى والجنود شعرا وبضار هذه السياسة على الدولة لما وراءها من تألب
 الدول عليها ثانيا واخذ بعض بلادها تذمر وازد الوزير واشترك معهم بعض الجنود
 وطلبوا من السلطان عزله فعزله فى ٦ رمضان سنة ١١١٤ وتمين محله (راى محمد
 باشا) فسار على أثر كوبرىلى حسين باشا وشرع فى ابطال المفاسد ومعاينة المرتشين
 ومنع النظام فهاج ضده ارباب الغايات وكثير عدا دهم وأثاروا عليه الانكشارية
 ليأهم بالطبع الى الميلاج للساب والنهب وهتك الاعراض فطلبوا عزله من السلطان
 فامتنع وأرسل لقمعهم فرقة من الجنود فانضمت الى الثائرين وعزلوا السلطان
 مصطفى الثانى فى ٩ ربيع الآخر سنة ١١١٥ الموافق ٢٢ خلت من شهر
 أغسطس سنة ١٧٠٣ وبقي معزولا الى ان توفى فى ٢٢ شعبان من السنة
 المذكورة الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٧٠٣ وأقاموا مكانه بعد عزله أخاه

٢٣ السلطان الغازى أحمد خان الثالث

هو ابن السلطان الغازى محمد الرابع ومولود فى ٣ رمضان سنة ١٠٨٣

الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٦٧٣ وعند تعيينه وزع أموالا طائلة على الانكشارية وسلم لهم في قتل المفتي فيض الله أفندي لمقاومته لهم في أعمالهم ثم لما قرت الأحوال وعادت السكينة اقتص من رؤس الانكشارية فقتل منهم عدد اليس بقليل وعزل الصدر الاعظم نشانجي أحمد باشا في ٦ رجب سنة ١١١٥ الذي انتخبه الانكشارية وقت ثورتهم وعين في هذه الوظيفة المهمة زوج أخته داماد حسن باشا لكن لم تحمهم مصاهرته للسلطان ولما آتاه من الاعمال النافعة كتجديد الترسانة وانشاء كثير من المدارس من أن يكون هــ د فالدسائس المفسدين أرباب الغايات الذين لا يروق في أعينهم وجود أئنة الامور في قبضة رجل حازم يحول بينهم وبين ما يشتهون فاعملوا فكروهم وبذلوا جهدهم حتى تحصلا وعلى عزله في ٢٨ جمادى الاولى سنة ١١١٦ ومن بعده كثرت تغيير الصدور تبع اللادهاوء وكانت نتيجة ذلك ان الدولة لم تلتفت لاجراآت بطرس الا كبر ملك الروسيا في داخلية بلاده ولم تدرك كنه سياسته الخارجية المبنية على اضعاف الاقوياء من مجاوريه أى السويد وبولونيا والدولة العثمانية وانه قد ابتدأ في تنفيذه مشروعه هــ ذابان حارب شارل الثاني عشر «٨٩» السويدي وانتصر عليه أخيرا نصر اعظم في واقعة (بولتاوا) في سنة ١٧٠٩ ولو فطنت الدولة ووزراؤها الى ما انطوت عليه هــ هذه السياسة للزمها مساعدة السويد على الروسيا حتى يكونا مع بولونيا حازما ضدا على الكنهالم تفقه لهذا السر السياسي فقامت لشارل الثاني عشر ظهرا لمجن حتى لما التجأ بعد واقعة بولتاوا الى مدينة (بندر) وأخذ في استمالة الدولة لمحاربة الروسيا ولكن لم ينجح في مساعده معارضة الوزير نعمان باشا كوبريلى للحرب ثم لما عزل هذا الوزير وتولى بعده (باطه جي محمد باشا) مال لا ثارة الحرب على الروسيا

«٨٩» هو ابن شارل الحادى عشر ولد سنة ١٦٨٢ وتولى الملك سنة ١٦٩٧ ولصغر سنه تألب ضده ملك الدانيمرك وملك بولونيا وقيصر الروسيا فخارب الدانيمرك أولا وانتصر عليها ثم حارب الروسيا ففهرها ثم سار الى بلاد بولونيا وانتصر عليها وعزل ملكها وأقام مكانه أحدهم القبيح وفي سنة ١٧٠٩ قصد مدينة موسكو فانتصر عليه بطرس الاكبر في واقعة بولتاوا وحقى هو بمدينة بندر ببلاد الترك حيث أقام عدة سنين وفي أثناء غيابه عن بلاده عاد ملك بولونيا اليها واستولى الروس على عدة ولايات من أملاكه وأخيرا خرج من بلاد الترك قهرا عنه بعد ان قاوم مقاومة شديدة وقتل سنة ١٧١٨ عند حصاره إحدى قلاع بلاد النرويج

فاشهر عليها الحرب وقاد الجيوش بنفسه وبعد مناورات مهمة حصرت الجيوش العثمانية البالغ قدرها مائتي ألف جندي قيصر الروسيا وخيلته كاترينه «٩٠» ولواستمر عليهم الحصار قليلا لا خذا أسيرا هو ومن معه وانجحت الدولة الروسية كلية من العالم الياسي أو بالأقل بقيت في التوحش والهمجية عدة أجيال لكن استمالت كاترينه باطه جي محمد باشا اليها وأعطته كافة ما كان معها من الجواهر الكريمة والمصوغات الثمينة فخان الدولة ورفع الحصار عن القيصر وجيشه مكتفيا بامضاء القيصر معاهدة (فلكنزن) المؤرخة ٩ جمادى الآخرة سنة ١١٢٣ الموافق ٢٢ يولييه سنة ١٧١١ الذي أدخل بقتضاهام مدينة ازاق وتعهد فيها بعدم التدخل في شؤون القوزاق مطلقا لكن لا يخفى على كل مطلع له ذرة من العقل ان هذه المنزلة لم تكن شيأ مذكورا في جانب ما كان يمكن الدولة أن تناله من القيصر لو أهلك جيشه واستولت عليه أسيرا ولذلك احتدم شارل الثاني عشر السويدي نزيل بن درغيطاوسمي لدى السلطان بمساعدة خان القرم دولت كراي حتى تحصل على عزله وإبعاده الى جزيرة لمنوس

وتولى بعده يوسف باشا وكان محبا للسلم فامضى مع الروسيا معاهدة جديدة تقضى بعدم المحاربة بينهم مدة ٢٥ سنة لكن لم يرض على هذه المعاهدة بضعة أشهر حتى قامت الحرب ثانية بين الدولتين بسبب عدم قيام بطرس الاكبر باحد شروط معاهدة فلكنزن القاضي بتخريب فرضة تجازك الواقعة على بحر ازاق فتدخلت انكارتا وهو لاند في منع الحرب لاضراره بتجارتهما وبعد مخاضرات طويلة أمضيت بينهما معاهدة جديدة سميت بمعاهدة ادرنه في ١٨ يولييه سنة ١٧١٣ تنازلت الروسيا بقتضاهام المان الاراضي على البحر الاسود حتى لم يبق لها عليه مين وفي مقابلة ذلك أبطل ما كانت تدفعه سنويا الى أمراء القرم بصفة جزية كي لا يتعدوا على قوافلها التجارية وعند ذلك يشس شارل السويدي من نوال غرضه وهو مساعدة

«٩٠» هي كاترينا الاولى وأصلها من عائلة فقيرة باحدى ولايات ليفونيا تروجت أولا بعسكري سويدي ثم أخذت أسيرة سنة ١٧٠٢ عند دخول الروس مدينة مريم بروج ولفرط جبالها اتخذها البرنس منشكوف خديلة له وفي سنة ١٧١١ أعجبت بطرس الاكبر فاتخذها لنفسه ورافقه في أغلب حروبه وبعد ان أتت منه بعدة أولاد أعلن بتزويجها وتوجهها امبراطورة في سنة ١٧٢٤ ولما توفي في السنة التالية خلفته على سرير الامبراطورية واتبعت خطته في الاصلاحات وتوفيت سنة ١٧٢٧

الدولة العلية على روسيا فبارح بلاد الدولة في أول اكتوبر سنة ١٧١٣ بعد ان اقام فيها نحو سنتين

ثم تولى منصب الصدر ادارة على باشا داماد بعد يوسف باشا وكان ميالا للحرب غيور على صالح الدولة ميالا لاسترجاع ماضاع من أملاكها خصوصا بلاد موره ولذلك أعلن الحرب على جمهورية البندقية وفي قليل من الزمن استرد البصيرت جزيرة باجمها والمدن التي كانت باقية للبنادقة بجزيرة كريد حتى لم يبق لهم بلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستعانت البندقية بشارل الثالث امبراطور النمسا أحد الماضين على معاهدة كارلوفتس ولا يكون الحرب كانت قد انتقضت ووضعت أوزارها بين النمسا وفرنسا وتم الصلح بينهما معاهدة في أوترك ورستاد امرع الامبراطور لمزيد المساعدة الى البنادقة بان أرسل الى الساطان بلاغا يطلب منه فيه ارجاع كل ما أخذه من البنادقة وكان أعطى لهم بمقتضى معاهدة كارلوفتس والا فيكون امتناعه بمثابة اعلان للحرب فلم تقبل الدولة طبعها هذا الطلب وفضلت الحرب التي جرت اليها في هذا الوقت الغير مناسب بعدم تبصر وزيرها فانه كان من لواجب عليه عدم عمل ما يوجب هذه الحروب مع عدم اشتغال النمسا بمعاربة فرنسا وامكانها توجيه كل قواها وأمره رفقوا بها الى ساحة القتال خصوصا القائد الذائع الصيت البرنس (أوجين دى سافوا) الذي سبق ذكره أكثر من مرة فكان من المحقق تقريبا فوزه على العثمانيين انتصاعه من فنون الحرب التي لا تقوى عليها شجاعة العثمانيين وما انتصوا به من الثبات

وما يؤيد ذلك ان البرنس أوجين انتصر عليه في موقعة بترواردين في يوم ٥ اغسطس سنة ١٧١٦ وفيها قتل الصدر الاعظم على باشا داماد لاقتحامه مواقع الخطر حتى لا يعيش بعد الانهزام وبعد ذلك فتح النمساويون مدينة (تسوار) بعد ان حاصروها أربعة وأربعين يوما ووضعوا الحصار أمام مدينة بلغراد ودخلوها في ١٩ اغسطس سنة ١٧١٧ بعد ان تغلبوا على الصدر الجديد خليل باشا الذي أتى لمساعدة المدينة ثم ابتدئت المخابرات للصلح فتم بينهما في ٢١ يوليوس سنة ١٧١٨ على ان تأخذ النمسا ولاية تسوار ومدينة بلغراد مع جزء عظيم من بلاد

الصرب وآخر من بلاد الفلأخ وان تبقى جمهورية البندقية محتلة ثغور شاطئ دلماسيا أما بلاد مورده فترجع الى الدولة وسميت هذه المعاهدة معاهدة (يساروقس) وعقب ذلك طلبت الى روسيا من الدولة تحوير المعاهدة السابقة بكيفية تبجح لتجارها المرور من أراضي الدولة وبيع سلعهم فيها ولجأها التوجه لبيت المقدس وغيره من الاماكن والاديرة المقدسة عندهم بدون دفع خراج مدة اقامتهم أو رسوم على جوزات المرور فقبلت الدولة وأضافت الى هذه المعاهدة الجديدة المؤرخة ١٦ نوفمبر سنة ١٧٢٠ شرطان الاهمية السياسية بكان عظيم وهو تعهد كل من الروسيا والباب العالي بمنع زيادة نفوذ الملك المنتخب بولونيا على نفوذ الاشراف وعدم تمكنه من جعل منصبه وراثيا في عائلته ومنع حصول هذين الامرين بكل الوسائط الممكنة بما فيها الحرب

ولا يخفى أهمية هذا الشرط الاخير الذي لم يقصده بطرس الا كبرا لايجاد النفرة بين ملوك بولونيا والدولة انفاذ لما كان ينويه لها كما سنشرح ذلك في موضعه فان جل مقاصد هذا القيصر المؤسسة الحقيقية للمملكة الروسية و واضع دعائها التفريق بين مجاوريه الثلاثة (السويد وبولونيا والدولة العثمانية) واضعافهم الواحد بعد الآخر فتزيد قوته بنسبة تأخرهم وتقهقرهم وقد نتج عما بما يتعلق بالسويد بمجهل بعض وزراء الدولة العلية ضرر وب السياسة وعدم اطلاعهم على دخائل علاقات الدول ببعضها ثم شرع في تنفيذ ما ينويه ضد بولونيا والدولة العلية وكان قد سافر الى باريس سنة ١٧١٧ وقابل ملكها الفتى لويس الخامس عشر (٩١) ووصيه ليستمع لهما

(٩١) ولد هذا الملك في سنة ١٧١٠ وتولى سنة ١٧١٥ بعد موت لويس الرابع عشر جده أبيه وصغير سنه عين فيليب دوك أورليان وصيا عليه ولما بلغ الرشيد في سنة ١٧٢٣ أبقى وصيه وزيره ولما توفي هذا الوزير عين بعده الدوك دي بوريون وفي وزارته تزوج السلطان بأبنة ملك بولونيا ثم خلفه في الوزارة مربي الملك المدعو «فلوري» ولما توفي شارل السادس امبراطور النمسا عن غير وارث ذكر قبضت ابنته «مارية تريزه» على أعنة الملك فعارض ملك فرنسا وساعد ملك بافيري على ان يقتبب امبراطورا وانتخب فعلا فشب نار الحرب بين فرنسا والامبراطورية شرباها ثلاثا انتهى بفوز ماريه تريزه وأضيت بذلك معاهدة «أكس لا شابل» سنة ١٧٤٨ وفي سنة ١٧٥٦ ابتدئت الحرب المعروفة بحرب السبع سنين التي أخذت انكسرت في خلالها اقليم كندا بامريكا وغيرها من المستعمرات الفرنسية وانتهت بمعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ واشتهر هذا الملك بعدم الاهتمام بامور الدولة والاسترسال في الشهوات واتخاذ الخليلات العديدا حتى أنقل كاهل الحكومة بالديون وأضاع المستعمرات وتوفي سنة ١٧٧٤ وكانت ادارته السيئة من أقوى الاسباب التي أدت الى الثورة الفرنسية العظمى في أواخر الجيل الثامن عشر

لسياسته فاحقق مسعاه ولذلك استعان بوزراء الدولة العالية نفسها ووضع أول حجر
لهذا المشروع بإضافة البند المعلق ببولونيا في المعاهدة الجديدة

وتقسيم مملكة الجهم بين العثمانيين والروس وعزل السلطان الغازي أحمد الثالث
هــذا ولما تولى من يدعى داماد ابراهيم باشا منصب الصدرة سنة ١١٣٠ هـ أراد
أن يستعوض عما فقدته الدولة من ولايات أوروبا بفتح بلاد جديدة في جهة آسيا
ولقد أتاحت له الحظ حصول انقلابات ببلاد الجهم بسبب تنازل الشاه حسين عن
الملك جبر إلى مير محمد أمير أفغانستان فأسرع الصدرة ابراهيم باشا باحتلال أرمينيا
وببلاد الكرج لكن كان سبقه بطرس الأكبر واجتاز جبال القوقاز التي كانت
تحد بلاده من جهة الجنوب واحتل إقليم طاغستان مع كافة سواحل بحر الخزر
الغربية فكادت الحرب تقوم بين الدولة والروس

ولعدم إمكان الروس مقاومة الجيوش العثمانية وتحقق بطرس الأكبر من عدم
اقتداره على محاربتها طلب من سفير فرنسا بالاستانة المسيو (دوبوا) أن يتوسط بينهما
فقبل هذه المأمورية ووفق بين الطرفين بأن يمتلك كل منهما ما احتله بين البلاد
وقبات الدولة وبذلك أمضيت بهذه الشروط معاهدة بتاريخ ٢ شوال سنة ١١٣٦
الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٧٢٤

أما الفرس فلم يقبلوا هذا التقسيم المزرى بشرفهم والقاضى بضياغ جزئية ليس بقليل من
بلادهم بل قاموا كرجل واحد لمحاربة الأجانب وإخراجهم من ديارهم لكن لم تكن
شجاعتهم كافية لصدهم هجمات العثمانيين الذين قصوا في سنة ١٧٢٥ عدة مدن وقلاع
أهمها مدائن هذان وأريوان وتبريز وساعد ذلك تسلطن الفوضى في داخلية إيران
وتنازع كل من الشاه أشرف الذي قتل مير محمد أمير أفغانستان والشاه طهماسب
ملك ساسان وانتهت هذه الحرب بالصلح مع الشاه أشرف في ٢٥ صفر سنة ١١٤٠
الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٧٢٧ انغمسات الشاه أشرف وانفرد طهماسب بالملك
طلب من الدولة العالية أن ترد إليه كل ما أخذته من بلاد أجداده فلم تجبه الدولة ولذا
أغار على بلاده ولعدم ميل السلطان إلى الحرب ورغبته في الصلح ثارا لا نكشارية
وأهاجوا الأهالي فأطاعوهم طلبا للسلب والنهب في ١٥ ربيع أول ١١٤٣ الموافق

٢٨ سبتمبر سنة ١٧٣٠ وطلب زعيم هذه الثورة المدعو (بترونا خايل) من السلطان قتل الصدر الأعظم والمفتي وقتودان باشا أي أميرال الاساطيل البحرية بحجة انهم مائلون لمسالمة الجرم فامتنع السلطان عن اجابة طلبهم ولما رأى منهم التصميم على قتلهم طوعاً أو كرهاً فخوفهم أن يتعدى أذاهم الى شخصه سلم لهم بقتل الوزير والاميرال دون المفتي فقبلوا والقوا جثثهم الى البحر في ١٨ ربيع أول سنة ١١٤٢ الموافق أول اكتوبر سنة ١٧٣٠ لكن لم يمنعهم انصياع السلطان لطاياتهم من التطاول اليه بل جرأهم نساها له معهم على العصيان عليه جهاراً فاعلنوا باسقاطه في مساء اليوم المذكور عن منصة الاحكام ونادوا بابن أخيه السلطان محمود الأول خليفة للمسلمين وأمير المؤمنين فأذن عن السلطان أحمد الثالث وتنازل عن الملك بدون معارضة وعما يذكر في التاريخ لهذا الملك ادخال المطبعة في بلاده وتأسيس دار طباعة في الاسكندرية العلية بعد اقرار المفتي واصداره الفتوى بذلك مشروطاً بعدم طبع القرآن الشريف خوفاً من التحريف واسترجاع اقليم موره وقلاعة آزاق وفتح عدة ولايات من مملكة الجرم وبقي معزولاً الى ان توفي في أول محرم سنة ١١٥٢ هـ الموافق ٥ ابريل سنة ١٧٥٨

٢٤ * السلطان الغازي محمود خان الاول وظهور نادر شاه *

هو ابن السلطان مصطفى الثاني ولد في ٣ محرم سنة ١١٠٨ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٦٩٦ ولما تولي لم يكن له الا الاسم فقط وكان النفوذ لبطرونا خايل يولي من يشاء ويعزل من يشاء تبعاً لالهواء والاغراض حتى عيى لصله بر السلطان من استبداده وتجهمه وحوله رؤساء الانكشارية لتعدي هذا الزعيم على حقوقهم واتفقوا على القدر به تخالفاً من شره حتى قتلوه ولم يقو محاربوه على الاخذ بثاره بل أطفئت ثورتهم في دماهم وبذلك عادت السكينة للدينية وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم

وبعد استتباب الأمن استأنفت الدولة الحرب مع مملكة الفرس وتعلبت الجيوش العثمانية على جنود الشاه طهمااسب في عدة وقائع أهرقت فيها الدماء مدواراً فطلب

الشاه الصلح وتم بين الدولتين الامر في ١٢ رجب سنة ١١٤٤ الموافق ١٠
 يناير سنة ١٧٣٣ على ان تترك ملكة الجهم للدولة العلية كل ما فتحته ما عدا مدائن
 تبريز و اردهان و همدان و باقى اقليم لورستان لكن عارض نادر خان (١٧٢٦) أكبر
 ولاية الدولة فى هذه المعاهد و سار بجيوشه الى مدينة اصفهان و عزل الشاه طهماسب
 وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث و أقام نفسه وصيا عليه ثم قصد البلاد العثمانية
 و بعد ان انتصر على جنود الدولة حصر مدينة بغداد فاسرع الوزير طوبال (أى
 الاعرج) عثمان باشا الى محاربة و جرت بينهما عدة وقائع قتل فيها عثمان باشا المذكور
 فطلب الدولة الصلح و بعد مفاوضات طويلة اتفق مندوب الدولة مع نادر خان فى ١٨
 جمادى الاولى سنة ١١٤٩ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣٦ فى مدينة تفليس
 حيث نودى بنادر خان ملكا على الجهم على ان ترد الدولة الى الجهم كل ما أخذته منها
 و أن تكون حدود الدولتين كما تقر بمعااهدة سنة ١٦٣٩ المبرمة فى زمن
 السلطان الغازى مراد الرابع

محواربة النمسا وروسيا و معاهدة بلغراد

وفى غضون ذلك قامت الحرب بين الدولة وروسيا بسبب ملكة بولونيا و ذلك ان كل
 من روسيا و النمسا و البروسيا اتفقت فى سنة ١٧٧٢ بمقتضى اتفاق سرى على
 أن لا يجوز تعيين ملك رطنى على بولونيا خوفا من اتحادها مع الالهالى على الامر الذى
 يكون من ورائه استقامة احوال هذه المملكة الداخلية مع ان قصد روسيا وجود
 الاضطرابات بها ادعاء حتى تضعه فى كلفة فتستولى عليها باجمعها أو تقسمها مع
 مجاورىها اتبع السياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعى فى تلاشى دوائى السويد
 و بولونيا فالدولة العلية فلما توفى اوغست الثانى ملك بولونيا انتخب الالهالى فى سنة

(١٧٢٦) لم يكن هذا القائد من احدى العائلات المعروفة بل غاية ما يعلم عنه انه ولد فى بلاد خراسان سنة
 ١٦٨٨ م تقريبا و بعد ان اشتغل فى مهن كثيرة مختلفة ألتف عصاية مسلحة للنهب و السلب و استولى
 على خراسان و استبد بها أثناء الاضطرابات التى أعقبت موت الشاه حسين فى سنة ١٧٢٢ ثم دخل فى
 خدمة الشاه طهماسب و حارب معه مقتضى الملك من الافغان ثم لما قبل الشاه المذكور معاهدة ١٢
 رجب سنة ١١٤٤ عزله نادر خان و أقام مكانه ابنه الرضيع عباس الثالث و بعد أربع سنوات توفى
 عباس هذا و اغتصب نادر الملك و حارب الموغول فى الهند و فتح مدينة دهلى و أخيرا قتله قواد جيوشه
 سنة ١٧٤٧ لظلمه و اعتسافه

١٧٣٣ ستانسلاس لكتزيسكى ملكا عليهم يسمى فرنسا التي كان من صالح سياستها بقاء بولونيا في العالم السياسي عزيزة الجانب يحكمها ملك من أهلها فأعلنت روسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادوا باغوست الثالث ابن اغوست الثاني ملكا عليها ولولم ينتخبه الا هالي ومن جهة أخرى أشهرت فرنسا الحرب على النمسا دفاعا عما لبولونيا من الحق الصريح في انتخاب من تريد وسمعت لدى الباب العالي بواسطة المسيودي بونفال الذي خدم الدولة بعد ان أسلم واشتهر فيها باسم أحمد باشا قائد الطوبجية لاستماتته للدفاع عن استقلال بولونيا الحاجز الحصين بينها وبين روسيا وموخمته لها سياسة هذه الدولة الطامحة أنظارها لامتلاك القسطنطينية كما أوصى لها بذلك بطرس الاكبر فلم يصغ وزراء الدولة لهذه دأئها الجهل في السياسة أولا سباب أخرى ولذلك تغلبت الروسية على ستانسلاس واحتلت جنودها مملكة بولونيا بأسرها ووزراء الدولة لاهون عن نتائج هذه السياسة الوخيمة التي ربما كانت السبب في وصول الدولة الى الدرجة التي هي عليها الآن ولما أحست النمسا ان فرنسا تدعى وراء التحالف مع الدولة تخشية من حصول هذا الاتفاق الذي يكون نتيجة عدم نجاح مسمعاها مع روسيا في بولونيا أسرع في ارضاء فرنسا فأبرمت معها معاهدة ويانة في سنة ١٧٣٥ وأخذت في التآهب والاستعداد للاشتراك مع الروسية في محاربة الدولة وأوعزت الى الروسية بافتتاح القتال فاتخذت هذه الاخيرة مرور بعض قوزاق القرم من أراضيها في مارث سنة ١٧٣٦ متجهين الى بلاد الكرج لمساعدة الدولة ضد الجعم بحجة لاعلان الحرب وأغارت بكل قواها على بلاد القرم واحتلت مينا آراق وغيرها من الثغور البحرية وهو ما حدى بالدولة الى ابرام الصلح مع نادر شاه بالكيفية التي سبق شرحها المتفرغ لصدهجمات الروس

ولحسن حظ الدولة كان قد تقلد منصب الصدارة رجل محنك اشتهر بحسن السياسة ومعاون الادراك وهو الحاج محمد باشا فلم يغفل طرفه عين عن جمع الجيوش وتجهيز المعدات حتى أمكنه في أقرب وقت ايقاف تقدم الروس الذين كانوا قد احتلوا اقليم البغدان ودخلوا مدينة ياسى عاصمة هذا الاقليم ومن جهة أخرى انتصرت الجيوش

العثمانية على جيوش النمسا التي أغارت على بلاد البوسنة والصرب والفلاح فانتصر المسلمون في الصرب وأجلاوا النمساويين على الجبلاء عنها تاركين في كل موضع قدم جثث رجالهم وتقهقروا الى ماوراء نهر الدانوب في سنة ١٧٣٧ واستمر الحال على هذا المنوال مما تنويع عهده في الدولة من النصر والفوز على الاعداء حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة الميسيو (فلنوف) سفير فرنسا قبل التوسط بكل ارتياح وسار الى معسكر الصمد والاعظم وعرض عليه الصلح بالنيابة عن النمسا فاشتراط شروطا ما كانت النمسا لتقبلها لولا انتمار المسلمين على قائدها الشهير (وليس) في يوم ٢٣ يوليو سنة ١٧٣٩ فكان هذا الفوز الاخير اكبر مساعدا للوصول الى الصلح الذي تم بينهما وبين الروس في ١٤ جادى الاخرة سنة ١١٥٢ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ على أن تنازل النمسا للدولة العلية عن مدينة بلغراد وما أعطى لها من بلاد الصرب والفلاح بمقتضى معاهدة يساروفتس أما الروس فسيأخذت قيصريتها (حنا) بـ ٩٢٠ مدم قلاع مينا ازاك وعدم تجديد هافي المستقبل وبعدم انشاء سفن حربية أو تجارية بالبحر الاسود أو ببحر ازاك بل تكون تجارتها على مراكب أجنبية و بان ترد للدولة كل ما فتحته من الاقاليم والبلدان وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بلغراد وبذلك انتهت هذه الحرب باسترداد جزء عظيم مما فقدته الدولة من ممالكها بمقتضى معاهدة كارلوفتس بضعف وعدم كفاءة أو عدم صداقة واخلاص بعض الوزراء ما جعل الدولة على شفا جرف هار ولو أخلص هؤلاء الوزراء وجعلوا ترقية شأن الدولة نصب أعينهم ونبذوا الغايات الشخصية ظهر بالمال فقدت شبرا من أرضها ولاكن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الاباب وبعد ذلك بذل الميسيو (فلنوف) سفير فرنسا جهده في اقناع الباب العالي بضرورة الاتحاد مع السويد لمحاربة الروس والو تمذت على أحدها خوفا من أن يلحق به ما يتبعه الاتحاد

«٩٣» حنا ابونا وقت الامبراطورة الروسية بنت «ابوان» أخت بطرس الاكبر ولدت سنة ١٦٩٢ وتوفيت سنة ١٧٤٠ تزوجت بدولكو كوسلانكو وبولت ملك روسيا سنة ١٧٣٠ عقب موت بطرس الثاني واتحدت مع النمسا في مسألة وراثة عرش بولونيا ونجحت في انتخاب أوغستا ثالث ملكاتها وحاربت الترك من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٣٩ بدون فائدة تذكر وكانت سياسة ألمانيا سائدة في بلادها بمساعي ودساتين خليلها الألماني المدعو «جان بيرن»

ما أودى ببولونيا وجعلها خاضعة فعلا لا واما الروس فاقفقتعت الدولة وأبرمت مع السويد محالفة هجوم ودفاع ضد الروس. يافى سنة ١٧٤٠ وفي هذه السنة تحصل سفير فرنسا على تجديد الامتيازات القنصلية وكافة المزايا الممنوحة للتجار الفرنسيين وأمضى الطرفان هذه المعاهدة الجديدة في ١٧ سبتمبر سنة ١٧٤٠ وهى عبارة عن معاهدة سنة ١٦٧٣ مع بعض تسهيلات جديدة لفرنسا وتجارها وأرسل السلطان سفيراً من طرفه اسمه محمد سعيد ليقدّم صورة المعاهدة الى ملك فرنسا لويس الخامس عشر مع كثير من الهدايا الثمينة فقبله الملك بالاحتفاء والاكرام اللائقين بمقام مرسله السامى وعند عودته شيعه بالتبجيل والاحلال وأرسل معه مركبين حربيين وجملة من المدفعية الفرنسية واوبين هدية منه للخليفة الاعظم ليكونوا معلمين فى الجيوش العثمانية فيمرّثوا الجنود المظفرة على النظمات الجديدة التى أدخلها (لوفوا) الشهير فى الجيوش الفرنسية

وبعد ذلك بقايل توفى شارل السادس امبراطور النمسا فى ٢٠ من شهر اكتوبر سنة ١٧٤٠ وتولت بعده ابنته (مارية تيريزه) فاتحدت فرنسا مع بعض الدول على محاربة هذه الملائكة واقتسام أملاكها الما بين فرنسا والنمسا والعائلة الحاكمة فى النمسا من الضعائن القديمة وسعى فرنسا دائماً فى اذلال النمسا وهدم أركان سلطانه وبسبب موت هذا الملك حصلت الحرب الشهيرة بين فرنسا والنمسا المعروفة فى التاريخ بحاربة ارث ملك النمسا التى استمرت عدة سنين وانتهت بفوز مارية تيريزه على فرنسا لما لا يدخل فى موضوع هذا الكتاب

ولما ابتدأت هذه الحرب أظهرت فرنسا للدولة العلية بواسطة سفيرها لدى الباب

١٧٤٠ ولدت فى سنة ١٧١٧ وتزوجت بالدوك دي لورين سنة ١٧٣٦ ولعدم وجود اخوة لها أوصى لها والدها شارل السادس بالملك لىكن لما توفى سنة ١٧٤٠ لم يعترف ملكا روسيا وفرنسا بهذه الوصية بل أعاد ملك بروسيا على اقليم سيليزيا وادعى أمير بافاريا الاحقية فى الملك وساعده فرنسا على ذلك وتوجته امبراطوراً باسم شارل السابع ثم تركت بلاد النمسا والتجأت الى بلاد المجر حيث أقسم لها أشرفاها بمساعدتها حتى الممات فجمعت الجيوش وبعد ان استمر الحرب خمس سنين توفى شارل السابع منازعها فى الملك وانتمت بزوجها امبراطوراً باسم فرنسا الاول وفى سنة ١٧٤٨ فازت بالنصر بمساعدة انكلترا وأمضت معاهدة كس لا شاييل ثم حاربت البروسيا بمساعدة فرنسا لاسترجاع اقليم سيليزيا وهى الحرب المعروفة بحرب السبع سنين فلم تنفع وفى سنة ١٧٦٢ شاركت روسيا والبروسيا فى تقسيم بولونيا وتوفيت سنة ١٧٨٠

العالي ما يعود عليها من الفوائد لو اتحدت معها على محاربة النمسا وعرضت عليها
 احتلال بلاد المجر واسترجاعها الى أملاكها بحيث ترجع الدولة الى ما كانت عليه من
 الاتساع أيام سليمان الاول القانوني ويمكنها بعد ذلك مقاومة الروس - يا والوقوف في
 طريق تقدمها وأبانت لها أنهم ان لم تفعل ذلك تقدمت الروس - يا شيئا فشيئا وقويت
 شوكتها تدريجا حتى يخشى منها على وجود الدولة ولا يخفى انها ملاحظات صادقة
 ولو أنها صادرة من فرنسا طمعت في نوال غايتها وهي اذلال النمسا الا أنه كان يجب على
 رجال الدولة النظر اليها بعين الاعتبار فان هذه فرصة لم تتجدد بعد - لكن قضت
 التقادير الالهية أن لا تمضي الى هذه النصائح حيا في السلم وعدم اراقة دماء العباد
 والاشتماع بالاصلاحات الداخلية وكتبت الى الدول ذات الشأن تدعوهم للتصالح
 وهذه سياسة صادرة عن احساسات شريفة الا انها تعمد من الغلطات المهمة التي
 عادت على الدولة بوخيم العواقب لانها أضاعت فرصة لو انتهزتها لغازت بالقدح المعلى
 واسترجعت ما فصل عنها من فتوحات بدون كثير عناء وهناك غلطة أخرى ارتكبها
 رجال الدولة وهي نزع السلاطة في اقليمي الفلاح والبغدان من أشرف البلاد خوفا
 من تمردهم وطالبهم الاستقلال وتعيين بعض أغنياء الروم من تجار الاس - متانة قرالات
 ممتازين فيهم في مقابل جعل س - نو ي يدفع للخزانة السلطانية وكانت تعطى لمن يدفع
 خراجا أكثر من غيره رظاهران من يقدم على العهد بمنثل هذه المبالغ الطائلة عازم
 ولا شك على الحصول على ما يدفعه أضعافا مضاعفة من دماء لاهالي فاستبدت هؤلاء
 المعينون بالسكان وساموهم الذل والخسف وقتكوا بالاشراف الاصليين وقتلوا
 كل من خالفهم منهم وباعوا ألقاب الشرف جهارا حتى انقرضت أغلب العائلات
 الاثيلة في المجدوحات محلها عائلات جديدة أغلبها من تجار الاروام الذين اشتروا
 الألقاب بدراهم معدودة وكانت نتيجة هذه السياسة ان سئم الاهالي هذه السلاطة
 ومالوا بكليتهم الى الروس - يا ووجهوا انتظارهم لها معتقدين انها ستكون منقذتهم
 من هذه المظالم المستمرة ولو أنصفت الدولة لجعلتهم ولايتين بدون امتيازات تتناوبها
 الولاية فكانت تطمح الى الاستقلال الاداري فالسياسي

وفي يوم الجمعة ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٤ توفي السلطان

محمود الاول ما سؤفا عليه من جميع العثمانيين لاتصافه بالعدل والحلم وميله للاساواة
بين جميع رعاياه بدون نظرافئة دون أخرى
وفي أيامه السعيدة اتسع نطاق الدولة بآسيا وأوروپا ومحت معاودة باغراد ما لحق
بالدولة من العار بسبب معاهدة ~~سكارلوفتس~~ ومن آثاره الحسناء تأسيس
أربع كتبخانات الحقها بجوامع أيا صوفيا ومحمد انفاخ والوالدة وغلطه سراي
ومن وزرائه الذين تركوا لهم في التاريخ اسما طوبال عثمان باشا وحكيم زاده
علي باشا

٢٥ ﴿السلطان الغازي عثمان خان الثالث﴾

ولدهذا السلطان في سنة ١١١٠ هـ الموافقة سنة ١٦٩٦ م وبعد ان تقلد السيف
في جامع أبي أيوب الانصاري على حسب العادة القديمة وأبقى كبار الموظفين في
وظائفهم عين في منصب المصدرة العظمى نشا نجبي علي باشا بدل محمد سعيد باشا الذي
سبق تعيينه صدرا بعد عودته من مأموريته في فرنسا فاعتمد علي باشا هذا على ميل
السلطان اليه وسار في طريق غير جيد حتى أهاج ضده الاله الى أجمع وليكون
السلطان كان من عادته المرور ليلا في الشوارع والازقة متنكرا لتفقد أحوال
الرعية والوقوف على حقيقة أمرهم سمع أثناء تجواله بما يرتكبه وزيه من أنواع
المظالم والمغارم وبعد ان تحقق ما نسب اليه بنفسه أمر بقتله جزاء له وبوضع رأسه في
صحن من الفضة على باب السراي عبرة لغيره فقتل في ١٦ محرم سنة ١١٦٩ الموافق
٢٢ أكتوبر سنة ١٧٥٥ وعين مكانه من يدعي مصطفى باشا ثم عزله في ٢٠ ربيع
أول سنة ١١٧٠ وعين مكانه محمد راغب باشا الشهير ^(٩٥) وكان من فحول الرجال الذين

﴿٩٥﴾ محمد راغب باشا صاحب السفينة المشهورة هو ابن رجل من كبار المالبة اجتهد في تحصيل
لعلوم والمعارف حتى نبغ فيها وعين في عدة وظائف حسابية وكتابية مهمة في الجيوش والمخاربه في بلاد
العجم ثم عاد الى الاستانة ووظف ما مور الادارة الخراج ثم بعد ان انتقل الى عدة وظائف أخرى تدل
على ثقة الحكومة به واعتماده على أمانته عين بوظيفة كاتب يد المصدرة العظمى فحضر المخبرات
التي دارت مع مندوبي نادر شاه للوصول الى الصلح وكذلك كانت له اليد الطولى في ابرام معاهدة بلغراد
وبغدها عين بوظيفة رئيس أفندي التي تعادل وظيفه ناظر الخارجية الآن ثم عين واليا على مصر
فولاية آيدن غلب وأخير عين صدرا أعظم سنة ١١٧٠ واستقر في الصدرة ست سنوات حتى
توفي في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ وله عدة تأليف مهمة في السياسة وديوان مشهور وكان محبا
لتقدم العلوم وأسس بالاستانة مدرسة عالية ألحق بها مكتبة جمعت أنفوس الكتب وأندرا المؤلفات

تقابلوا في المناصب على اختلافها وعما زاده خبرة في أمور السياسة الأوروبية وإطلاعا على دقائقها مباشرة تحرير معاهدة بانغراد بصفة مكتوب بجنى وإطلاعه على كافة المخبرات التي دارت بين الدولة والدول ذات الشأن للوصول إلى إتمامها ثم توفي السلطان عثمان الثالث في ١٦ صفر سنة ١١٧١ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٧٥٧ بدون أن يحصل في أيام حكمه القلائل ما يستحق الذكر وخلفه

٢٦ * السلطان الغازي مصطفى خان الثالث *

ابن السلطان أحمد الثالث وكان يهوى الملاصق لمحبة التقدم بلاده خصوصا وزيره الأول راغب باشا الذي مر ذكره فأخذ هذا الوزير في إصلاح بعض الشؤون بمساعدة السلطان وتعظيمه له فعهد بإدارة الأوقاف العامة ومومية إلى أحد أغوات السراي (قبر راغامي) وأسس مستشفيات للمعجزة على الواردات الخارجية إذا كانت الأوبئة منتشرة في الخارج لعدم تعديها إلى الممالك المحروسة وأنشأ مكتبة عمومية على مصاريفه الخاصة وفكر في طريقة غريبة لتسهيل المواصلات داخل المملكة منعا لحصول الغلاء والمجاعات في إحدى الولايات وذلك أن يصل بين نهر الدجلة وبوغاز الاستانة بخلج عظيم تستعمل الأنهار الطبيعية مجرى له على قدر الامكان فيسهل نقل الغلال من أطراف المملكة إلى الاستانة فيمتنع عنها الغلاء كلية وهو مشروع جليل يقدره العارفون حق قدره ولوأمله المنون لآتاه وسبق المسعى يودى لسبس إلى اتصال بحر الروم بخلج فارس فالمحيط الهندي لكنه توفي رحمه الله في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ الموافق ٨ أبريل سنة ١٧٦٢ ولم يجد مشروعه منفذا حتى الآن

محاربة الروسية وحرقة الدوناغة العثمانية

وبعد موت هذا الوزير الجليل انتشبت الحرب بين الدولة العلية والروسية وذلك أثناء لما توفي أوغوست الثالث ملك بولونيا سعت كاترين الثانية امبراطورة روسيا (١٧٦٢)

«١٧٦٢» هي بنت البرنس «أنهلت زربست» الألمانية ولدت سنة ١٧٢٩ وتزوجت أحد أمراء الألمان الذي عينته الامبراطورة اليزبيت وأرثها في الملك ثم لما تولى زوجها الملك باسم بطرس الثالث استمالت كاترينه أهل روسيا إليها وعزلته في سنة ١٧٦٢ وبعد موته تزوجت هي امبراطورة للروسية واشتهرت بالسيرة على خطة بطرس الأكبر فاستولت على بلاد القرم وقلعة آزان وغيرها وأقامت مملكة بولونيا مع النمسا والبروسيا وتوفت سنة ١٧٩٧ وكانت محبة للعلوم مساعدة للعلماء على بث معارفهم في بلادها لكن دنست اسمها باتخاذها لاختلاء العديد من رجال حكومتها بل ومن خدمها

التي تولت عقب قتل بطرس الثالث في تعيين عاشقها ستانسلاس بونيا توسكى ملكا عليها باسمه - عمل نفوذها في مجلس الامة عند الانتخاب خلافا لما تعهدت به للدولة العلية وما ذلك الانفاذا لسياسة بطرس الا كبر القاضية بازالة الخواجر الثلاثة الحائلة بينها وبين أوروبا الغربية وهي السويد وبولونيا والدولة العلية وقد أزيل الخاجر الاول باستيلاء الروس على جميع الولايات السويدية الفاصلة بينها وبين ألمانيا بحيث لم يبق للسويد أملاك خارجة عن بلادها الاصلية بمقتضى معاهدة (فيستاد) المبرمة بينهم سنة ١٦٧٢ وأزيل الثاني تقريرا بتعيين أحد أتباع الامبراطورة كاترينه ملكا على بولونيا

ولذلك تنهت الدولة الى نتيجة هذه السياسة وعلمت انها لم تضع حدا لتقدم نفوذ الروسية في بولونيا فلا تلبث هذه المملكة أن تمحي من العالم السياسي بانضمامها للروسية أو بتجزئتها بينها وبين مجاوريها لكن كان تنهها هذا بعد فوات الوقت المناسب فانه كان يجب عليها مساعدة السويد وبذل النفس والنفيس في حفظ ولاياتها الواقعة على بحر بلطيق من الوقوع في أيدي الروسية أولى من تركها غنيمه باردة لها ما يطعمها في الاستمرار في تنفيذ وصية بطرس الا كبر ويحمل بنا في هذا الموقع ان نأتى للمطالع بنص الوصية المذكورة وهما هي منقولة بحروفها من الجزء الاول من تاريخ جودت باشا

وصية بطرس قيصرال روسيا

البند الاول من اللازم ان تقاد العساكر دائما الى الحرب وينبغي للامة الروسية أن تكون متمادية على حالة الكفاح لتكون أليفة الوغاء وترك وقت الراحة العساكر أولا لاجل اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضروريا يلزم ان يكون تنظيم المعسكرات متعقبا وتكون مراقبة الوقت الموافق للهجوم متصلة آتيا بان وعلى هذه الصورة ينبغي لروسية أن تتخذ من الصلح والامان وسيلة قوية للحرب وهكذا من الحرب للصلح وذلك لاجل زيادة قوتها وتوسيع منافعها

البند الثاني في وقت الحرب ينبغي اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لاستجلاب ضباط اللجنود من بين الملل والافوام الذين هم أكثر معلومات في أوروبا وكذلك

في زمن الصلح يتعين استجلاب أرباب العلم والعارف منهم -م أيضا ويلزم الاعتناء
بما يجعل الامة الروسية تستفيد من منافع سائر الممالك ومحسناتها بحيث انها
لا تضيع سعيها أصلا في تحصيل المحسنات المخصوصة بمالها.

في البند الثالث يجب عند سماع نوح الفرصة ينبغي وضع اليد والمداخلة في جميع الامور
والمصالح الجارية في أوروبا وفي اختلافاتها ومنازعاتها وعلى الخصوص في وقوعات
ممالك ألمانيا الممكن الاستفادة منها بلا واسطة بسبب شدة قربها

في البند الرابع يجب ينبغي استعمال أصول الرشوة لاجل القاء الفساد والبغضاء والحسد
دائما في داخلية ممالك (له) وتفريق كلمتهم واسمالة أعيان الامة بسذل المال
واكتساب النفوذ في مجلس الحكومة حتى يتمكن من المداخلة في انتخاب الملك وبعد
الحصول على انتخاب من هو من حزب روسي من تلك الامة ينبغي حينئذ دخول
عساكر روسيا الى داخل البلاد لاجل حمايتهم والتعصب لهم باقامة العساكر
المذكورة مدة مديدة هناك الى ان تحصل الفرصة لاتخاذ وسيلة تمكننا من اقامة
وعند ما تظهر مخالفة في ذلك من طرف الدول المجاورة فلاجل اخلاء نار الفتنة موقتا
ينبغي ان نقاسم المخالفين في ممالك (له) ثم نترقب الفرص لاس-ترجاع الحصص التي
تكون قد أعطيت لهم

في البند الخامس يجب ينبغي الاستيلاء على بعض الجهات من ممالك اسوج بقدر الامكان
ثم نسمى في اغتنام وسيلة لاس-تكمال الباقي منها ولا نتوصل الى ذلك الا بوجه تضطر
فيه تلك الدولة الى ان تعلن الحرب على دولة روسيا وتهاجمها والذي يلزم أولا هو
ان نصرف المساعي والهمة لالقاء الفساد والنفرة دائما بين اسوج والدانكره بحيث
ان يكون الاختلاف والمراقبة بينهم دائمين باقيين

في البند السادس يجب يجب على الاسرة الامبراطورية الروسية أن يترزق جوادا دائما
من بنات العائلة المالكية الألمانية وذلك لتكثير روابط الزوجية والاتحاد بينهم
واشراكهم في المنافع انبهذه الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل ألمانيا وبريطون
أيضا الممالك المذكورة لجهة منافعتنا ومصالحنا

في البند السابع يجب ان دولة انكارترة هي الدولة الاكثر احتياجا اليها في أمورها

البحرية ولهذا الدولة فائدة عظيمة جدا أيضا في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك من الواجب ترجيح الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول ويبيع محصولاتها كالخشب وسائر الاشياء الى انكثرة وجلب الذهب من عندهم الى عمالنا واحتكال أسباب الرابطة والمناسبات مما يبين تجار وملاحى الطرفين في توسع هذه الوسيلة أمر التجارة وسير السفن في عمالنا

في البند الثامن يجب على الروسيين ان ينتشروا يوما فيوما في سواحل بحر البلطيق وجنوباً في سواحل البحر الاسود

في البند التاسع يجب ينبغي التقرب بقدر الامكان من استانبول والهند وحيث انه من القضايا المسئلة ان من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة ان يحكم على الدنيا بأسرها فلذلك من اللازم احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية وينبغي ضبط البحر الاسود شيئاً فشيئاً وذلك لاجل انشاء دارصناعات بحرية فيه والاستيلاء على بحر البلطيق أيضاً لانه ألزم موقع لحصول المقصود وللتهيئ لضعف بل بزوال دولة ايران لنتمكن من الوصول الى خليج البصرة وربما نتمكن من اعادة تجارة المالك الشرقية القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدنيا وبهذه الوسيلة نستغنى عن ذهب انكثرة

في البند العاشر يجب ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة اوستريا والمحافظة على ذلك ومن اللازم التطاهر بترويج أفكار الدولة المشار اليها من جهة ما تبغى اجراءه من النفوذ في المسد تقبل في بلاد المانيا واما باطنا فينبغي لنا ان نسي في تحريك عروق حسد وعداوة سائر حكام المانيا لها وتحريك كل منهم لطالب الاستعانة والاستمداد من دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتسنى لنا فيها الحكم على تلك الدول في المستقبل

في البند الحادي عشر يجب ينبغي تحريض العائلة المالكة في اوستريا على طرد الاتراك وتبعيدهم من قطعة الروملي وحينئذ نستولى على استانبول علينا ان نسلط دول أوروبا القديمة على دولة اوستريا حرباً أو نسكن حسدها وصرافتها انما اعطائنا حصصاً صغيرة من الاماكن التي تكون قد اخذناها من قبل وبعد ذلك نسي بنزع هذه

الحصة من يدها

في البند الثاني عشر يجب ينبغي أن نستميل لجهتنا جميع المسيحيين الذين هم من مذهب الروم المنسكرين برئاسة البابا الروحية والمنتشرين في بلاد المجر والممالك العثمانية وفي جنوبي ممالك (له) ونجعلهم أن يتخذوا دولة روسيا مرجعاً ومعيناً لهم ومن اللازم قبل كل شيء أحداث رئاسة مذهبية حتى يتمكن من اجراء نوع نفوذ وحكومة رهبانية عليهم فنسعى به هذه الوساطة لاكتساب أصدقاء كثيرين ذوي غيرة نستعين بهم في ولاية كل من أعدائنا

في البند الثالث عشر يجب حيثما يصبح الاسوحيون متشتتين والایرانيون مغلوبين واللاهيوون محكومين والممالك العثمانية مضبوطة أيضاً حينئذ نجتمع معسكراتنا في محل واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر الباطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك نظهر أولاً لدولة فرنسا كيفية مقاومة حكومات الدنيا بأسرها بينما ثم لدولة اوستريا ويعرض ذلك على كل من الدولتين المشار اليهما كل منهما ما على حدة بصورة خفية جداً القبول ذلك وحيث انه لا بد من ان احدهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداراة واحترام كل منهما ما ونجعل من كان منهما ما قابلاً لاجراء عرضنا عليهم ما واسطة لتسكيل الاخرى واذ تكون دولة روسيا حينئذ قد ضبطت جميع الممالك الشرقية ويكون مثل ذلك أعظم قطع أرويا حديثة الدخول في يد تصرفها فعندها يسهل عليها ان تقهر وتنسكل فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين المذكورتين في البند الرابع عشر يجب على فرض المحال ان كلا من الدولتين المشار اليهما لم تقبل عرضته عليهما روسيا فينبغي حينئذ لروسيا ان تصرف الافكار لمراقبة ما يحدث من النزاع والخلاف بينهما فاذا وقع ذلك فلا بد أن يحصل تعب للطرفين ويستبك هذا مع الآخر وفي ذلك الوقت يجب على روسيا ان تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق حالاً معسكراتها المجتمة أولاً بأول على ألمانيا فتهجم على تلك الجهات ثم تخرج قسمين كليين من السفن أحدهما من بحار اوق المماوء بالعباسا كرا الوافرة المجتمة من أقوام الاناضول المتنوعة والثاني من ليمان ارخانكل الكائنة في البحر المتجمد الشمالي فتسير هذه السفن وتغرق في البحر الابيض والبحر المحيط الشمالي مع

الاسطول المرتب في البحر الاسود وبحر البلطيق ونجم كالسيل على سواحل فرنسا
وأما المانيا فانهما تكون اذذاك مشغولة بحملها وعباد كرنائه تصبج المملكتان
الواسعتان المذكورتان مملوئتين على هذه الصورة فالقطعة التي تبقى من أوروبا
تدخل بالطبيع تحت الانقياد بسهولة وبدون محاربة وتصير جميع قطعة أوروبا
قابلة للفتح والتخدير اهـ

ومع كل فأرادت الدولة استدراك ما فات وأوعزت الى (كريم كراي) خان القرم ان
يفتح بابا للحرب فصدع بالامر ولايكي يجعل الحق من جهة الدولة احتال على بعض
القوزاق التابعين للروسيا حتى أوقعهم في حباله نصيبا لهم وأدت بهم الى التعمد على
حدود الدولة العلية والاغارة على إحدى المدن التابعة اليها وقتل بعض سكانها
فاشهرت الدولة الحرب على الروسية واقتحمها كريم كراي بان أعار بخيله ورجله على
اقليم سربيا الجديدة الذي عمرته الروسية مع ان المعاهدات التي بينها وبين الدولة كانت
تقضي عليها بتركه صحرا بدون استعمار لايكون فاصلا بين أملاك الدوائين وعمرته
الروسية لمنع وصول المساعدة من خان القرم الى بولونيا عند ميسيس الحاجة
وكانت نتيجة اغارة كريم كراي على هذه الولاية خراب كثير من المستعمرات الروسية
وعودته بكثير من الاسرى وتوفي قبل أن تنتهي الحرب

ثم سار الوزير شانجبي محمد أمين باشا الذي تولى الصدارة في جادى الاخرة سنة
١١٨٢ بجيوشه للدفاع عن مدينة (شوكزيم) التي حاصرها البرنس جالتسين
الروسي فلم ينجح لعدم اتباعه الاوامر العسكرية الواردة اليه من السلطان المهم
بنفسه بامور الحرب ولولم يقدر الجيوش بذاته الشريفة وكان جزاء القائد المذكور
ان قتل بأمر السلطان في ٩ ربيع الاخر سنة ١١٨٣ وأرسل رأسه الى الاستانة
عبرة لغيره من القوادع عين مكانه في الوزارة والسرعسكرية مولدوانى على باشا وكان
أشداهما من سلفه بامور الجندوأكثر اطلاعا على ضروب القتال لكن عاكسته
الطبيعة وكانت هي السبب في تقهقره فانه حين كان يعبر مع جيوشه نهر (دينستر)
على جسر من المراكب ليهاجم الجيش الروسي العسكر على الضفة الاخرى زادت مياه

النهر بينة وفاضت على شواطئه بكيفية مريعة حتى استولى الجنز على العساكر المارين فوقه وروا بالرجوع الى معسكرهم وتبعهم بعض من كان قد وصل الى الشاطئ الاخر ففرقت المراكب واستشهد نحو ستة آلاف جندي وصار من بقي منهم على الشاطئ الروسي هدفا لمدافعهم وبنادقهم التي صوبت اليهم من كل فج حتى قتلوا عن آخرهم في ١٧ جادى الاولى سنة ١١٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٧٦٩

وبعد هذا الانهزام الذي لم يكن فيه للروس من نخر التزم مولدواني على باشا بالتهمة قهر بعد اخلاء مدينة شوكريم فدخاها البرنس جالتسين واحتل على الفور اياها الفلاح والبغدان

وفي هذا الاثناء كانت رسل الروس تعمل على اثارة الخواطر في بلاد مورده حتى اذا استعدت الاهالى للثورة خرجت بعض المراكب الروسية من بحر باطيق قاصدة بلاد اليونان بعد الطواف حول أوروبا الغربية واستولت على مدينة كورون باليونان لتشجيع الاروام على العصيان لكن لم تلبث هذه الفتنه ان اطفئت وخرجت مراكب الروس من ميناء كورون قاصدة جزيرة ساقر فالتقت بالمراكب العثمانية في المضيق المار بين الجزيرة وساحل آسيا وبعد ان استمر القتال عدة ساعات انتصر العثمانيون ورجعوا بهدمت الميناء الى ميناء چشمه قبعهم حراقتان من مراكب الروس ظن العثمانيون انهم فارون من دوناعة العدو وآتون للانضمام اليهم فلم يعارضوهم في الدخول الى الميناء فبعبر ددخولهم القوا النيران على المراكب العثمانية فاشتعلت واحترقت عن آخرها باشتعال ما كان بها من البارود في يوم ١١ ربيع الاول سنة ١١٨٣ الموافق ٦ يوليو سنة ١٧٧٠

وبعد ذلك قعد الاميرال الروسي (الفنستون) الهجوم على مدينة القسطنطينية اعدم وجود ما يمنعه من الاستحكامات من المرور في بوغاز الدردنيل واكن لم يوافق القائد (ارلوف) على ذلك ففضل احتلال جزيرة انوس قبل ذلك لتكون قاعدة لاعمالهم الحربية فحاصرها وتمكن في أثناء ذلك (البارون دى توت) (١٧٦٦) المجري

(١٧٦٦) ولد بفرنسا سنة ١٧٣٣ وتجنس بالجنسية الفرنسية واستخدم في سفارة فرنسا بالاسكندرية وفي سنة ١٧٦٧ عين قنصلا لها في القرم ثم استخدمه السلطان مصطفى الثالث فخلص في خدمته وأصبح الطوبجية وحسن الدردنيل حق صار من أحسن المعامل البحرية ثم عاد الى فرنسا وعين مفتشا عاما لمراكزها القنصلية بالشرق وبلاد المغرب ولما حصلت الثورة الفرنسية هاجرت سنة ١٧٩٠ وأقام في بلاد المجر الى ان توفي سنة ١٧٩٣

الذي دخل في خدمة الدولة العلية من تحصين مضيق الدردنيل وبناء القلاع فيه على ضفتيه وتسليحها بالمدافع المتخفية حتى صار المرور منه من رابع المستحيالات ثم حول عدة مراكب تجارية الى سفن حربية بوضع المدافع فيها وزيادة على ذلك كلفه السلطان مصطفى الثالث بإنشاء مسبك لصب المدافع بالاستانة وبترتيب الطوبجية على المنظمات الجديدة فقام بالامر خير قيام وأسس مدرسة لتخريج ضباط للطوبجية وأركان حرب متعلمين الفنون العسكرية الحديثة وأخرى لتربية ضباط للبحرية كان مركزها بالترسانة يخرج منها في قليل من الزمن عدة قباطين قادرين على أخذ الارتفاعات ورسم بعض الشواطئ بالطرق الهندسية المضبوطة

وكانت نتيجة هذه الاصلاحات التي غدت بسرعة غريبة ان هاجم القبطان حسن بك مع بعض السفن الحربية سفن الروس المحاصرة لجزيرة مانوس سنة ١٧٧١ وألزمها رفع الحصار عنها بعد مقاومة خفيفة وكوفي حسن بك على هذا الانتصار بتعيينه قبطان باشا الدونائات العثمانية ورفق الى رتبة باشا ومن جهة أخرى لم يفلح الروس في طرابزون التي أرادوا الاستيلاء عليها وبالاختصار كان النصر لحليف الجنود العثمانية برا وبحرا الا في بلاد القرم فقد احتلها البرنس (دجوروكي) الروسي ثم أعلن بانفصالها عن الدولة واستقلالها تحت سيادة وحماية روسيا وأقام من يدعى جاهين كراي خاناعليها باسم كاترينه الثانية

وفي عشرة يونيو سنة ١٧٧٢ تهدان الفريقان بناء على توسط النمسا والروسيا وأمضيت الهدنة في مدينة (جورجيو) من مدن البلغار وأرسل كل منهما مندوبيه للحضارة في شأن الصلح الى مدينة فوكشان بولاية البغدان فاجتمع المؤتمر أول اجتماع في ٩ جمادى الاولى سنة ١١٨٦ الموافق ١٩ اغسطس سنة ١٧٧٢ وبعد ان اتفق الجميع على امداد أجل المهادنة الى واحد وعشرين سبتمبر سنة ١٧٧٢ طلب مندوبو كاترينه الاعتراف باستقلال تتار القرم وحرية الملاحة لسفن الروسيا التجارية في البحر الاسود وجميع بحار الدولة العلية ولم يتم تقبل الدولة هذه الشروط انقض الجمع على غير جدوى ثم مدت المهادنة سبعة أشهر واجتمع المؤتمر ثانيا في مدينة بخارست في ١٢ شعبان سنة ١١٨٦ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٧٧٢

وفيه طلبت كاترينه بلسان من دوبيها طلبات أكثر إحقاق حقوق الدولة وأرسلت
 بلاغاً ثانياً في ١٥ فبراير سنة ١٧٧٣ وهي
 أولاً أن تنازل الدولة للروس - ياعن حصن (كريش) وبكى قلعه - حفظاً
 لاستقلال التتار
 ثانياً أن تمنح المراكب الروسية تجارية كانت أوروبية حرية الملاحة في البحر
 الأسود وبحر جزائر اليونان
 ثالثاً تسليم ما بقي من حصون القرم مع الدولة العلية إلى التتار
 رابعاً إعطاء جوارغيكا والى الفلاخ (وكان أسير في روسيا) هذه الولاية له
 ولورثته الشرعيين بشرط دفع جزية معينة كل ثلاث سنوات مرة
 خامساً التنازل عن مدينة (قالبورن) للروس - يا وهدم حصون مدينة
 اوكراف (ارزي)
 سادساً أن يعطى لقب ياديشاه إلى قيصر أوقيصرة الروس - يا في المعاهدات
 والمحادثات السياسية
 سابعاً أن يكون للروس - يا حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذكسيين في بلاد الدولة
 فيظهر للطلاع على هذه الشروط أن كاترينه ما كانت تظن قبول الدولة لها بل
 جماعتها طريقة لاستمرار الحرب ولذلك رفضتها الدولة بكل ثمم في ٢٨ ذي الحجة سنة
 ١١٨٦ الموافق ٢٢ مارس سنة ١٧٧٣ وأصدرت أوامرها للجيش باستئناف
 القتال بكل شدة خصوصاً في بلاد الطونة فانهمز الروس أمام مدينة قروستجوق
 وكذلك أمام مدينة سلسيتيريا التي حاولوا الاستيلاء عليها في ٣٠ مايو سنة ١٧٧٣
 بعد أن قتل منهم ثمانية آلاف جندي وبمناسبة هذا الانتصار منح السلطان لقب
 غازي للقائد عثمان باشا الذي حاصر المدينة فقهقر الروس وفي رجوعهم صروا
 بمدينة بازار جق ولما يجدوا بها حامية قتلوا جميع من فيها من شيوخ ونساء وأطفال
 وعجروا ما شئهم وابتعدوا الجنود المظفرة انصبوا منها بكل سرعة تاركين أمتعتهم
 حتى قال المؤرخ (همر) ان العثمانيين وجدوا اللحم في القدور على النار وهذا ما يدل على

موقع في قلوب الجنود الروسية من العرب من الاسود العثمانية التي لولا عدم كفاءة
أوقلة صداقة بعض قوادهم لاعلموا اللتقه قرأوا الهزيمة اسما

بعضهم على بيك أحد أمراء الماليك بمصر الملقب بشيخ البلد

وفي ذلك الوقت كان على بيك الملقب بشيخ البلد الذي استقل تقريراً بشؤون مصر
تخبره مع قائد الدونامة الروسية بالبحر الأبيض المتوسط ليمده بالذخائر والأسلحة حتى
يتم استقلال مصر فساعدته القائد الروسي رغبة في وجود الحروب الداخلية في الدولة
وبذلك أمكن على بيك فتح مدائن غزة ونابلس وأورشليم ويافا ودمشق وكان يستعد
للسير إلى حدود بلاد الأناطول اذ ثار عليه أحد يكاوات الماليك وهو محمد بيك
الشهير بابي الذهب فعاد على بيك إلى مصر لمحاربتة فانهزم

وبعد ان تحصن في القلعة التجأ إلى الشيخ طاهر الذي كان عاملاً على مدينة عكة من
قبل الدولة العلية واستأثر بها واتحد معه على محاربة العثمانيين بالاتحاد مع الروس
وتخايلص مدينة صيدا التي كانوا يحاصرونها فساروا إلى هذه المدينة والتقي بالعثمانيين
خارجها وانتصر عليهم بمساعدة المراكب الروسية التي كانت ترسل مقدوماً على
الجيش العثماني ثم أطلقت السفن الروسية قنابلها على مدينة بيروت فأحرقت منها
نحو ثلثائة بيت وبذلك عاد على بيك إلى مصر في محرم سنة ١١٨٧ الموافق
ابريل سنة ١٧٧٣ لمحاربة محمد بيك أبي الذهب وانضم إلى جيوشه أربعة مائة جندي
روسي فقابلهم أبو الذهب عند الصالحية بالشرقية وفاز عليهم بالنصر وأسرع على بيك
وأربعة من ضباط الروس بدمان قتل كل من كان معهم ورجعوا إلى مصر حيث توفي
على بيك مما أصابه من الجراح فقطع رأسه وسلم مع الأربعة ضباط الروسين
إلى الوالي العثماني خليل باشا وهو أرسلهم إلى القسطنطينية

ثم توفي السلطان مصطفى الثالث في تسعة شوال سنة ١١٨٧ الموافق ٢٤ ديسمبر
سنة ١٧٧٣ وبلغت مدة حكمه سبع عشرة سنة وكان رحمه الله عادلاً محباً للخير
وله عدة ما تروخيرية كالمدارس والكتكيا

ومن آثاره ان أنشأ في اسكدار جامعاً على قبر والدته ووقف عليه خيرات كثيرة
وأصلح جامع السلطان محمد الفاتح التي زلزلت أركانها زلزلة شديدة وتولى بعده أخوه

٢٧ * السلطان الغازي عبد الحميد خان الاول *

ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة ١٧٣٧ وقضى مدة حكم أخيه مصطفى الثالث محبوزا في سرايته كما جرت به العادة وفي اليوم الثالث من توليته توجه في موكب حافل الى جامع أبي أيوب لادسيف السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة ولم يوزع على الجنود الانعامات المعتادة لضروب خزان الدولة التي استنزفتها الحرب الاخيرة ثم أقر الصدر الاعظم محسن زاده وأغاب كبار الموظفين والفقواد البرية والبصرية في مناصبهم لعدم وقوع الخلل في الاعمال

أما الروس فكانت تستعد استعدادا هائلا لرد ما فقدته من الاسم والشرف في أواخر أيام المرحوم مصطفى الثالث ولم يأت شهر يونيو سنة ١٧٧٤ الا وقد زحف الفلدمارشال روماتروف الروسي بعد ان انضم اليه ما جمع من الجيوش تحت قيادة (سواروف) وكرامنسكي وبعد عدة مناورات ومناوشات اجتاز الفلدمارشال نهر الطونة وسارقا صدامدينة وارنه فالتقى مع الجيش الذي أرسله الصدر الاعظم من معسكره بمدينة (شوملا) تحت قيادة الرئيس أفندي عبد الرزاق وهزمه بالقرب من مدينة يقال لها (قوزليجق) في ١٤ يوليوسنة ١٧٧٤ وسارقا صدامعسكر محسن زاده الصدر الاعظم فطاب الصدر من روماتروف المهادنة وتوقيف القتال وأرسل اليه مندوبين للاتفاق على عقد الصلح وقبول الشروط التي رفضتها الدولة عند اجتماع مؤتمر بوخارست فاجتمع المندوبان العثمانيان مع البرنس رابينس سفير الروسي في مدينة قينارجة وبعد مفاوضات طويلة وأخذ ورد بين الطرفين قبل الصدر المعاهدة التي تم الاتفاق عليها في ٢١ يوليوسنة ١٧٧٤ وهي مكيونة من ثمانية وعشرين بنداً أهمها السهولة لتجارة القرم وبسارايا وقوبان مع حفظ سيادة الدولة العلية فيما يتعلق بالامور الدينية وتسليم كافة البلاد والاقليم التي احتلتها روسيا الى خان القرم ما عدا قلعتي كريس ويكي قلعه وردما أخذ من أملاك لدولة بالقلاخ والبلغدان وبلاد الكرج ومنكريل وجزائر الروم ما عدا قبرطه الصغيرة وقبرطه الكبيرة وآزاق وقلبورون وان يعطى الى امبراطور روسيا القب

باديشاه في المعاهدات والمحرمات الرسمية وأن يكون للراكب الروسية حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر المتوسط وأن تبني روسيا كنيسة بقسم بيرابالاستانة ويكون لها حق حماية جميع المسيحيين التابعين للمذهب الارثوذكسي من رعايا الدولة وأن تكون كافة المعاهدات السابقة لاغية وغير ذلك

ومن الغريب انه لم يذكر شيء فيها عن عمالة بولونيا (لهستان) سبب هذه الحرب التي عادت على الدولة باوخم العواقب

وأضيف الى هذه المعاهدة بندان مريان جاء في أحدهما ان الدولة تدفع الى روسيا مبالغ خمسة عشر ألف كيسة بصفة غرامة حرية على ثلاثة أقساط متساوية في أول يناير سنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٧٦ وسنة ١٧٧٧

وفي الثاني انه تقدم للروس بالمساعدات المقتضية لاجلاء ما احتلته من جزائر الروم وصحب دوناتاتهمها وهذا نص معاهدة فينارجه نقلنا عن ترجمته الجزء الاول من تاريخ جودت باشا

معاهدة فينارجه

المادة الاولى كل ما سبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد محي وأزيل من الآن الى الابد وكل الاضرار والتعديت التي صار الشروع في استعمارها واجرائها من الطرفين بالاتالات الحرية وبغيرها صارت نسبا منسبا الى الابد ولا يجري بعد الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح برا وبحرا عوضا عن العداوة ولا يعثر به التغير بل يراعى ويصان من طرفي الهدنة ايوني ومن طرف خافائي الاما جرد وكذلك يحفظ ويصان ما جرى تمهيد مع ملكة روسيا المشار اليها وحلفائهم من الاتفاق والموالات الصافية المؤبدة والسلامة من التغير وتستمر هذه المواد جارية وممتدة بركة بكل الدقة والاهتمام وتكون قضية الموالات مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملاكهما وبين رعايا الطرفين بحيث لا تقع فيما بينهما مضدية بين الفريقين لاسرا ولا جهرا ولا نوع من أفعال البغضاء والاضرار وبحسب الموالات والمصافاة المتجدتين تكون جرائم جميع الرعايا المتهمين لدى الدولتين وكيفما كانت تمتهم بلا استثناء نسبا منسبا ويعرض عنها بالسكينة من

الجهتين والذين أخذوا منهم م و وضعوا في السجن يطلق سبيلهم وتعطى الرخصة
برجوع الأشخاص الذين نفوا الى الجهات وبعد امضاء المصالحية يرد اليهم ما كانوا
أخروه من الرتب والاموال والذين استحقوا منهم م عقابا من أى نوع كان لا يتعرض
لهم بسبب ما أصلا أو بوسيلة ما أصلا ولا بضرر وتأديب وإذا تصدى أحد لضررهم
والتعرض لهم يصير تأديبه وكل من المذكورين يكون تحت حماية ومحافظة
القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب عادات الولايات قياسا على الولايات
المتاخمة

المادة الثانية بعد تنقيج هذه العهدة المباركة ومبادلة سكوك التصديق اذا ظهر
من بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانة أو اتهموا بتهمة أخرى ووجدوا في بلاد
أحدى الدولتين لقصد الاختفاء أو الالتجاء فهو لا ماءدا الذين دخلوا منهم في الدين
الاسلامي في دولتي العلية والذين تنصروا في دولة روسيا لا يقبلون أصلا ولا تجرى
لهم الحماية بل بالحال يردون الى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا
اليها وذلك حتى لا يحصل بين الدولتين بسبب أشخاص لا نفع فيهم م أمر يفضى الى
البرودة بين الطرفين أو يكون باعثا بحث لا طائل تحته كذلك اذا حصل من أحد
رعايا الطرفين سواء كان من الاسلام أو من زمرة المسيحيين ذنب أو تقصير وعي
أى ملاحظة كانت التجأ الى إحدى الدولتين فانه ينبغي رده عند طلبه بلا تأخير

المادة الثالثة جميع قبائل القريم وطوائف بوجاق وقوبان وبديسان
وجانبويق ويديجكول التاتارية يصير قبولها والاعتراف بحريتها بالاستثناء من
طرف الدولة بين بشرط ان لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما
والخانات المنتخبون من نسل آل جنكيز المسماة تقالون في حكوماتهم باتفاق جميع
طوائف التاتار يبقون على ما هم عليه يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب
قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط ان لا يؤدوا ضريبة عن مادة ما لدولة من الدول
الانخرى ودوائنا العلية ودولة روسيا لا يتدخل في أمر انتخاب الخانات المسمى
اليهم ونصهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم بوجه ما
بل يكون حكمهم نافذا في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مسوقة مثله

سائر الدول المستقلة وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترفًا بكونها غير تابعة
 لاحد سوى الحق سبحانه وتعالى وحيث ان الطائفة المذكورة هي من أهل الاسلام
 وكون ذات السلطانية الموسومة بالعدالة هي امام المسلمين وخليفة الموحدين فانها
 توجب على الطائفة المرقومة ان لاتلقى خلافا في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم
 بل يجب ان تنظم أمورها المذهبية من طرفي الممايوني بمقتضى الشريعة الاسلامية
 وأراضي كرش وأراضي القلعة المسماة بالقلعة الجديدة التي خصصت للدولة الروسية
 والقصبة الواقعة بجانب قريم وقوبان ماعدائغورها والقلاع والاماكن والأراضي
 التي وقع الاستيلاء عليها وجميع الأراضي الواقعة بين مياه نهري برادونسكي
 ودي دادزي ومياه نهري آق صو وطورله حتى حدود مملكة (له) فهذه جميعها ترد
 للطوائف المرقومة وقلعة اوزي مع قطعها القديمة تبقى تحت تصرف دواتي العلية
 كالسابق وبعد تكميل هذه المصالحة تتعهد دولة روسيا باخراج جميع عساكرها
 من الممالك التاتارية وتتعهد دواتي العلية أيضا بكف يد هاغاه هو لها كليا كان
 أو جزئيا من جميع أنواع القلاع والقصبات والمساكن وسائر الاشياء الواقعة في
 جزيرة القريم وجزيرة قوبان وطمان وان لاترسل فيما يأتي محافظاء عسكريا لمحل
 المرقوم أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة للطوائف التاتار المرقومة بالوجه المحرر
 وكان دولة الروسية اجعلت الطوائف المرقومة غير تابعة لاحد ومستقلة حقيقة
 في حكمها على وجه ان تكون الحرية المطابقة مع مولاها فيها كذلك دواتنا
 العلية تتعهد بان لاترسل فيما يأتي للقصبات والقلاع والأراضي والمساكن المذكورة
 محافظاء عسكريا ولا غيره من زمرة عساكر السكبان أو غيرها كيفما كان اسمهم
 ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف المرقومة من طرف دولة الروسية اتضعها لها
 أيضا دولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لاتكون الطوائف المذكورة تابعة لاحد
 من الماددة الرابعة ~~لما~~ كان بمقتضى القواعد الاصلية المخصوصة بجميع الدول
 يجوز لكل دولة أن تجري في ممالكها ما تراه مناسبا من النظام فلا لدولتين
 المتعاقبتين الرخصة الكاملة المطابقة بدون تقييد ان تبنياما تستنسبه من القلاع
 والمدن والقصبات والابنية وأن يصلح كل منهما ما ويجد ما يكون قديما من قلاعهما

وقصباتهم ووسائلهم ملاكهما

المادة الخامسة ✠ وحيث انه قد تيسر تجديد مال الجوار من حقوق الموالاة والمصافاة بانعقاد هذه المصالحه المباركة فلدولة روسيا ان تعين من طرفها في الاستانة (انوياتو) يعنى سفيراً متوسطاً أو من رخصاً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة العلية أن تجرى للسفير المسمى اليه بالنظر لرتبته مراسيم الاعتبار والرعاية الجارية منها لسفراء الدول الاوفا اعتباراً واذا وقع احتفال رسمي عمومي وكان سفيراً امبراطوراً المان في رتبة رفيعة أو صغيرة فانه يكون بعد سفير ندرلانك (أى هولاندا أو الفلمنك) الكبير واذا لم يكن لدولة ندرلانك سفير كبير فانه يكون بعد سفير ونديك الكبير (أى البندقية)

المادة السادسة ✠ اذا وقعت سرقة أو تهمة عظيمة أو امر غير لائق يستوجب التعزير من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فبعد التقرير يجب استرداد تلك الاشياء المسروقة بالتمام على الوجه الذى يبينه السفير والذين يتصورون قبول الدين المحمدى وهم في حالة السكر فلا يقبلون في الدين المحمدى بل بعد زوال السكر ورجوعهم الى حالتهم الاصاية بعودتهم ولهم رؤسهم يطلب منهم بيان اقرارهم واعترافهم في مواجهة من يرسله السفير أيضاً وأمام بعض المسلمين ممن ليس لهم غرض ثم يصير قبولهم على هذا الوجه

المادة السابعة ✠ تتعهد دولتنا العلية أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين صيانة قوية وتعز سفيراً دولة الروسية الرخصة بابرار التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج سواء كان متعلقاً في الكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكاثنة في محروسة القسطنطينية أو في صيانة خادميها واذا عرض السفير المسمى اليه شيئاً ما بواسطة معتمده يعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتعهده دولتنا العلية بقبول المعروض والمعتمد

المادة الثامنة ✠ تعطى الرخصة التامة لرهبان دولة الروسية ووسائلهم رعاياها بزيارة القدس الشريف ووسائلهم الاماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا السائحون لدفع نوع من أنواع الجزية والضرائب والويركواص ولا ولا يطلب ذلك

منهم باثناء الطريق لافي القدس الشريف ولا في سائر الاماكن وتعطى لهم
الفرمانات بالوجه اللائق مع اوامر الطريق التي تعطى الى رعايا سائر الدول والذين
يقيمون منهم في اراضي دواتي العلية لا يمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخلة بوجه
من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم بما يقتضى قوة احكام الشريعة

المادة التاسعة المترجون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في
محروسة القسطنطينية من أى دولة كانوا حيث خدموا أمور الدولة وخدمتهم هذه
راجعة للدولتين فانهم يعاملون بكمال المروءة والاعتبار ولا تجوز مداخلتهم في
الامور المكافئين بها من طرف من هم بخدمته

المادة العاشرة حين امضاء هذه المصالحة المباركة وايصال التنبيهات اللازمة
من طرف سردارية عساكر الطرفين للحجالات المقتضية اذا حدثت خلال ذلك
مخاصمة في أى محل كان لا بد ذلك تعرضا وما يحصل بسبب ذلك من الفتوحات
والاستيلاء لا يعتبر ويكون كانه لم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل
هذا شياً

المادة الحادية عشرة قد تقر راجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما
بلا مانع في جميع بحارهما وتعطى الرخصة من جانب دولتي العلية الى سفن روسيا
وسفن تجارها بان تتمتع بالتجارة في كل الاسا كل وكل محل بالوجه الذي أجازته دواتي
العليه فيها سائر الدول وأن يكتوا في المعابر والثغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي
عموم المرافى والشواطى الساحلية من البحر الابيض الى البحر الاسود ومن البحر
الاسود الى البحر الابيض وكما صار البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة
من جانب دواتي العلية الى رعايا دولة روسيا بان يتحدوا برامع أهالى عمالك دولتنا
العليه ويكون لهم ما حصلت به المساعدة والمساواة والمعاينات في التجارة البحرية الى
أحب أصداقنا فرنسا وانكاثره ويسيروا على هذا المتوال في نهر الطونة وعند
ظهور أى نوع كان من الاحتياج سواء كان في أمر التجارة أو فيما يتعاق بنفس التجار
أو بالجميع تراعى شروط الملين المذكورين وتعتبر على الوجه المحرر لفظاً باللفظ في
هذه المادة ولتجار روسيا ان ينقلوا ويخرجوا كل نوع من الامتعة بعد ان يؤدوا

الرسومات التي يعطيها غيرهم من المال المذكورة ويجوز لهم ان يصلوا الى سواجل
ومر في البحر الاسود وسائر البحار والى مخر وسعة القسطنطينية وقد رخص لرعايا
الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عموم مياه الموضع المذكورة بلا استثناء
وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالاقامة في بلادهم المدة اللازمة لادارة
مصالحهم وتجارتهم وحصل التعهد بذلك من الطرفين بهذا الباب بان يكون لتجار
روسيا ايضا ما لرعايا سائر الدول المتحابة من الحرية والمسألة ولكون المحافظة على
النظام في كل الموادى من أزم الامور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية
بتعيين قناصل ووكلاء قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى انها
لازمة لذلك ويعتبرون في سائر الامور من مثل قناصل سائر الدول المتحابة وقد رخص
لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل بان يستخدموا في معيتهم مترجمين من المسلمين
الحائزين برا آتى الشاهانية المعبر عنهم ببرأتلى ويكون لهؤلاء المترجمين ما لامثالهم
الموجودين في خدمة انكاته وفرنسا وسائر الملل من المعافيات وأعطيت الرخصة
من جانب دولة روسيا الى رعايا دولتي العلية بان يتاجر وابر او يبحر في مالكة روسيا
ويكون لهم ما لسائر الملل المتحابة مع روسيا من الامتيازات والمعافيات وذلك بعد
أداء الرسوم المعتادة وتجري المساعدة بكل وجه لسفن الدولتين التي تطرأ عليها
الطوارئ في أنشاء سيرها في البحر يعنى عند وقوع حوادث تلزم لها الاعانة بما يلزم
لجانب سائر الدول الا وفرصة اقة ويؤخذ لهذه السفن ما يلزمها من الاشياء بالاسعار
الجارية

المادة الثانية عشرة **✽** اذ رغبت دولة الروسـيا أن تعقد معاهدة تجارية مع
الافريقين أى حكومات طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد
ببذل اعتبارها وجهدها للحصول دولة روسيا على مرغوبها وتكفل حكومات
الايالات المذكورة بانها تحافظ على العهد المرسومة

المادة الثالثة عشرة **✽** يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (عالم
روسيه لولك يادشاهى) يعنى (امبراطور جميع بلاد روسيا) من طرف دولتنا
العلية في جميع السندات وعامة المكاتيب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب

المعتبر أعني (تسماروسية لولك امبراطور يجهسي)

في المادة الرابعة عشرة ✠ يجوز لدولة روسية أن تبنت كنيسة على الطريق العام في محلة بك او على في جهة غلظه غير الكنيسة المخصوصة قياسا على سائر الدول وهذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة (دوسوغرنه) وتكون تحت صيانة سفير دولة روسية الى الابد وتكون أمانة من كل تعرض ومداخلة وتصير حراسها

في المادة الخامسة عشرة ✠ انه بمقتضى النظام الذي به تعينت وتحددت حدود الدوائين يبعد عن الملاحظة وجود أمر يستوجب نزاع جسمي يوجب المباحثة لرعايا الطرفين ✠ كن لاجل دفع أسباب المضار والחסائر المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع انقرار بالاتفاق بين الدوائين انه عند حدوث أمر كهذا يجب على الحساكم الموجود على طرف الحدود أن يفتش على المادة التي حدثت أو انه يجري فحما بمعرفة مأمورين يتعينون لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغي يجرون احقاق الحق لصاحبه بلا تأخير وحصل التعهد الصافي بان مادة حسن النظام والموالاتي تمهدت حديثا وان عقدت بهذه العهدة المباركة لا تتغير أصلا بحدوث قضايا كهذه

في المادة السادسة عشرة ✠ ترد دولة روسيا الدوائى العلية مملكة البوجاق مع قلاع اكرمان وكلى واسماعيل وسائر القصبات والقرى بما فيها من جميع الاشياء وترد لدوائى العلية قلعة بندر أيضا وكذلك ترد لدوائى العلية اياتى الافلاق والبعدان مع كافة قلاعها ومدنها وقصباتها وقراها وما هو داخلها من جميع الاشياء وقد قبلت دوائى العلية الممالك المرقومة على الشروط الاتى ببيانها وتعهدت بحفظ الشروط المذكورة تماما ووعدت بذلك وعدم معمولابه ✠ أولا ✠ يجري العفو عن أهالى هاته الحكومات الجديدة جميعا من أى قسم كانوا من المراتب والكيفيات والحال والاسم والوجهة بلا استثناء وان تغضى عما ظن فيهم من الاعمال المغيرة وكل تهمة تتعلق بهم من الحركات التي كانت مخالفة لامور دوائى العلية وتكون نسيان نسيان الى الابد وعلى موجب مضمون المادة الاولى يصير اعادتهم الى مناصبهم

ورثهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون الى ما كانوا يملكونه من الاملاك قبل
الحرب وتجدد أمورهم **ثانياً** الديانة المسيحية تكون من كل الوجوه حرة كالاول
ولا يحصل عانة لاجرائها قط ولا يمنع احداث كنائس جديدة ولا ترميم الكنائس
القديمة **ثالثاً** الاراضي والاملاك الموجودة ضمن دائرة ابرائيل وخوتين وفي
سائر المواضع المأخوذة بنهر حق المتعلقة من القديم بالاديرة وبسائر الاشخاص
فهذه جميعاً ترد للرسومين المعبر عنهم الآن بالرعايا **رابعاً** يكون لجساعة الرهبان
الاعتبار بما يناسبهم من الامتياز **خامساً** يرخص للاعيان الذين يرغبون
التوجه الى محل آخر بترك الوطن ان ينقلوا اشيائهم بالحرية وأن يعهوا مدة سنة
للانتقال من وطنهم وذلك ليكون لهم وقت كافى لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة
من تاريخ التصديق على الصك **سادساً** لا يصير تحصيل شئ لا نقود ولا خلاف
ذلك من المحاسبات القديمة مهما كانت **سابعاً** لا يصيرت كليفهم ولا مطالبتهم
بشئ عن مدة الحرب بتمامها بل نظر الماصد فوه باثناء امتداد الحرب من المضرات
والخريب قد أعطى بعد ذلك للذكورين أيضاً مهلة سنتين تعتبر من تاريخ
مبادلة صك التصديق الهمايوني **ثامناً** بعد انقضاء هذه المهلة تتعهد دولتنا
العالية بمعاملتهم بالمروءة السكاية في امر تعيين الجزية وتحافظ على مصالحها الجليل
على قدر الامكان و يصير تأدية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة في كل سنتين وبعد
أداء هذه الجزية بتمامها فلا يتعرض لهم أحد أصلاً كائن من كان من باشا أو حاكم
ولا يطالبون بشئ مما من اقتراح الضرائب باى اسم كانت بل يكونون متمتعين
بالامتيازات التي تمتعوا بها في الزمن السعيد أيام سلطنة جدى الامجد السلطان محمد
خان الرابع **تاسعاً** يرخص لاهل هذه الحكومات أن يقيم كل منهم من طرفه
وكيل لدى دواتى العلية باسم مصلحتكدار ويكون هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة
الروم بدلا عن القبول كتحذايات الذين كانوا يتعاطون رؤية أمور الملك وتجري بحقوقهم
من جانب دواتى العلية المعاملة بكل المروءة وينالون ما يستحقونه بحسب قواعد
المال أى انهم يكونون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصابين **عاثراً** تعطى
الرخصة وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية الى سـ فراء امبراطورية الروسية

بان يتذاكر واعند الاقتضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين
وتتعهد الدولة العلية برعاية ما يعرضه سفراء الروسية من المواد بحسب اعتبار
الصداقة الالترقة بالدولتين

المادة السابعة عشرة ١٥ يلزم دولة الروسية ان ترد الى دولتي العلية جزائر البحر
الابيض التي هي الآن تحت حكمها وتعهد دولتي العلية بان تجري في حق أهل
الجزائر المذكورة كمال الرعاية والعدل وتعاملهم بالعضو عن جميع أنواع القباكات
المصرح بها في المادة السالفة وعموم الافعال التي جرت بمظنة المخالفة لامور دولتي
العلية فهذه جميعها تكون نسبيامسيا ومعنى عنها بالكلية ١٦ ثانيا ١٧ لا يصير أدنى
تعرض وتضييق على ديانة المسيحيين ولا يحصل عمانعة بوجه ما في أمر تعيين وتجديد
الكنايس ولا يصير التعرض والمداخلة أصلا في حق الأشخاص الذين يخضعون
لكنايس المذكورة ١٨ ثالثا ١٩ بسبب التكديرات والتخريبات التي أورثتها لهم
هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة الروسية وبعد مرور سنتين
من تاريخ استرداد الجزائر المذكورة لدولتي العلية لا يستحصل من أهالي الجزائر
المذكورين رسم سنوي من أى نوع كان أصلا ٢٠ رابعا ٢١ الذين يرغبون في ترك
الوطن ويريدون التوجه الى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية
بنقل أموالهم وأشياءهم ولا يكي يكون لهم وقت كافى لتنظيم مصالحهم بهلون مدة سنة
كاملة اعتبارا من تاريخ مبادلة التصديق على صلح المعاهدة ٢٢ خامسا ٢٣ يلزم
رجوع اسطول روسيا من مياه الدولة العلية في مدة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة
التصديق على هذا الصلح واذا احتاج الاسطول اشي فعلى دولتي العلية ان تعينه على
قدر الامكان

المادة الثامنة عشرة ٢٤ قلعة قلوبون الواقعة في بوغاز اوزى صوى مع مقدار كافى
من الاراضى السكائنة في ساحل الطرف الشمالى من النهر المذكور مع الصغراء
الخالية الواقعة بين آق صو واوزى صو تبقى مستقلة على الدوام تحت تصرف
روسيا بلا معارضة

المادة التاسعة عشرة ٢٥ يكي قلعة الواقعة في جزيرة القريم وجميع ما هو موجود

داخل كرتش وثغورهما مع أراضيها من البحر الاسود حتى حدود كرتش القديمة طولاً
لحد المحل المسمى بوخارجه وسن بوخارجه على خط مستقيم من الاعلى الى بحر ازاك
يبقى تحت تصرف روسيا على الدوام بلا معارضة

المادة العشرون في بحسب مفهوم السندات التي عقدت بين الحاكم تولستوى
وبين حسن باشا محافظ آجوبتا ريخ ١٧٠٠ ميلادية و ١١٠٠ هجرية خصصت
قلعة ازاق بحدودها الاولى الى دولة روسيا الابد

المادة الحادية والعشرون في وحيث ان القبارطيين أى القبارطة الكبيرة
والقبارطة الصغيرة هما متعلق مع خانات القريم بسبب وقوعهما في جوار طائفه
التاتار قد احيات مادة تخصيص الدولة الروسية الى خانات القريم ومشورتهم والى
رأى رؤساء التاتار

المادة الثانية والعشرون في قد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وازالة جميع
الشروط والعهود السابقة والعهدة الواقعة في قلعة بلغراد المنعقدة بينهما وما حدث
بعدها من كافة الشروط محو ابدياً وهو ان كلا من الدولتين المتعاقدين لا يقوم
بدعاية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة
١٧٠٠ ميلادية بين الحاكم تولستوى وبين حسن باشا محافظ قلعة آجوف فيما يتعلق
بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قوبان فان الشروط المذكورة
تبقى كالاول بلا تغيير

المادة الثالثة والعشرون في ان قلاع بغداد جق وكوتانسى وشهربان السكائمة
في حوالى كورجى ومكريل المستوية عليها عساكر الى وسيا تقبها دولة الروسية
على ان تكون هذه القلاع لاجبابها الاصليين وذلك انه بعد التحقيق اذ اتى بين
ان دولتى العلية كانت ما لكه لها منذ القديم او منذ مدة مديدة حينئذ تكون عائدة
لدولتى العلية وبعدم بادلة التصديق على هذا الصك المبارك تخلى عساكر الى وسيا
القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتى العلية تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة
السابقة بان تشمل بالعفو جميع الذين صدرت منهم حركات ضد دولتى العلية في أثناء
امتداد المحاربة وان تكف يدها الى الابد عن أخذ الويركوعن العبيان والبنات

وعن طلب أى نوع كان من الجزية وانه ما عدا الذين لم يمتعلق بهم امن القديم لا تدعى على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونه من رعاياها وانما اترك مرة أخرى جميع الاراضى وسائر الاستحكامات التى ضبطها الكرجيون والمكربون لحكومتهم ولحفاظتهم المطلقة وانما لا تتعرض ولا تجرى تضييقا على أديرة وكنائس الديانة بوجه ما ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منها وبان تمنع باشا جلدر وجميع رؤساء الجيوش والضباط من التعرض باى داع كان لاموال الاديرة والكنائس المذكورة واضاعتها ولا تتعرض دولة الروس للطوائف المذكورة ولا تتدخل فى أمورهم لانهم من رعايا دولتى العلية

المادة الرابعة والعشرون بعد اتمام المصاديق عايتها تنهيا بالحال جميع عساكر الروسيا الموجودة فى الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث فى ظرف شهر واحد تقطع الضفة اليسرى من نهر الطونة المذكور وبعد مرور العساكر المذكورة تمام الى الضفة اليسرى المرقومة بصير اخلاء قلعة حرسوه وتسلم لعساكر الاسلام وبعده تحصل المبادرة دفعة وفى آن واحد لتخاية مملكتى الافلاق والبولجاق وقد تعين لهذا الاخلاء مهلة شهرين وبعده انصاف كافة عسكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا من الجهة الواحدة قلعة يركوك وبعده قلعة ابرائل ومن الجهة الاخرى قصبة اسمعيل وقلاع كلى واقكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر الاسلامية وقد خصص لتخاية المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعده ذلك تترك عساكر روسيا مملكة بغداد وتعرف فى الجهة اليسرى من نهر طورله وعلى هذه الصورة تحصل تخاية المواضع والممالك السابقة ذكرها يعنى فى مدة خمسة أشهر بعد اتمام المعاهدة والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طورله حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وبندر للعساكر الاسلامية وأما الاراضى قبل برون التى سبق التصريح عنها وازاوية الصحراء الواقعة بين آق صو واوزى صو يصير تسليمها على الوجه الموضح فى المادة الثامنة عشر بهذه الشروط وفى الوقت المذكور لدولة الروسيا وتكون الى الابد مصونة من التعرض وعلى

عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر البحر الابيض ان تجري بالسرعة الممكنة ما يتعاقب باسطول الجزائر المذكورة من المصالح والتنظيمات الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالاول لتضبطها دواتي العلية مصونة من التعرض لانه نظرا لبعدها المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك ونظرا لاستعمال عزيمة اسطول روسيا ولا كونها دولة مصافية فدواتي العلية تتعهد باعانة الاسطول المذكور في ابقاء لوازمه وباعطائه كل شئ في الوسع الامكان وما دامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المستردة لدواتي العلية على الصورة المذكورة في حكومتها وما يتعلق بها من النظامات تستمر جارية فيها كما كانت في الوقت الذي كانت فيه يبيدها والى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك المذكورة لا تقع مداخلة من جانب دواتي العلية في أمورهما ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من المال كولات ومداركة سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن الى حين خروجها منها تماما ولا تضع دواتي العلية قدما في القلاع المستردة المذكورة ما لم يرسل سر عسكر روسيا الاول الخبر الى مأموري دواتي العلية الذين عينوا لهذا الامر بتخيلة وفراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعد ما اجراء حكومتها فيها والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات يصير اخراجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دواتي العلية التي وجدت في القلاع المستردة لدواتي العلية والذين استعملوا في خدمة دولة روسيا من أهالي الولايات المستردة لدواتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا اذ ارغبوا في الانسحاب والانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دواتي العلية بعدم عانتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء خرجوا في ذلك الزمن أو في مدة سنة كاملة

في المادة الخامسة والعشرون جميع أسرى الحرب من ذكور واناث من أي درجة ورتبة كانوا يسرحون ويردون الى أوطانهم ماعدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين المحمدي بارادتهم في دواتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بارادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعدم مبادلة التصديق على صكوك هذه العهدة

المباركة حالاً بلا عذر أصلاً وبلا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الأسر - ترقاق من لهيين وبغسدانيين وافلاقيين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجيين كافة بلا استثناء يعتقون بلا ثمن وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا وجدوا في عماليكي المحروسة يصير تسليحهم وردهم إلى مواطنهم وذلك بمعدان عقاد هذه المصالحة المباركة وكذلك تجري هذه الأمور أيضاً بهذه الصورة عينا في حق رعايا دولتي العلية

المادة السادسة والعشرون - لا أول وصول الخبر عن امضاء هذه المواد إلى القرم واويزي يخبر سر عسكر روس - يا الموجود في القرم بالواقع محافظ اوزي وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معتمدين لاجل تسليم وتسليم قاعة قلبرون مع الصغاري المصروفة في المادة الثامنة عشرة التي مر ذكرها والمعتمدون المذكورون يجرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني ان المادة المذكورة تجري بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم امضاء هذه المعاهدة وان أمكن في أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون المصدر الأعظم والفلد مارشال عن اكمال مأموريتهم

المادة السابعة والعشرون - لاجل زيادة تأكيده وتقيده هذه المصالحة المباركة والموالات والمصافاة بين الدولتين يصير بحث وتسيير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة الخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين في تبادل السفيران في رأس الحدود بمعاملة متماثلة ويراعى بحق السفيرين الموى اليه - ما الرسم المعتاد المرعى بحق سفراء دول اوروپا والا فاعتبارا لدى دولتي العلية وترسل هدايا بواسطة السفيرين الموى اليهما لاثقة بشأن دولتهما ليكون ذلك دليلاً على صفاء الجهتين

المادة الثامنة والعشرون - بعد امضاء مواد هذه المصالحة المؤبدة من معتمدي دولتي العلية وهما الموقع الرسمي أحمد وريثيس الكتاب ابراهيم منيب دام مجدهما ومن مرخص دولة الروس - يا البرنس ريتين جنرال لفونتنا ختمت عواقبه بالخير تصدر التنبيهات من جانب المصدر الأعظم والجنرال فلد مارشال إلى جميع عساكر الدولتين

الموجودة برا وبحر في كل جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم و يرسل أيضا
 في الحال من جانب الصدر الاعظم والجنرال فلدمارشال معاونان الى أساطيلهم
 الموجودة في البحر الابيض والبحر الاسود وتجاه بلاد القرم والى جميع المواقع
 الحربية لمنع العدوان وأسباب القتال في كل محل بعد انعقاد المصالحة والمعينان
 المرسلان من طرف الصدر الاعظم والجنرال فلدمارشال لا بد أن يكونا بحسب
 التنبيهات مصونين ومأمونين من كل وجه واذا سبق وصول معاون روسيا الى
 سرعسكرها فالمولى اليه يبعث الى سرعسكر دولتي العلية أمر الصدر الاعظم الحاوي
 على التنبيه وارسبق وصول معاون الصدر الاعظم يبعث سرعسكر الدولة العلية الى
 سرعسكر روسيا أمر الفلدمارشال الحاوي كذلك على التنبيه وبما ان الصدر
 الاعظم و فلدمارشال دولة روسيا (بترو قونترومانجوف) قد قوض اليهما من
 طرفي الممايوني ومن طرف امبراطورية روسيا المشار اليها أمر تهديد عقود
 ومهود عهد الصلح المباركة المنعقدة فجميع مواد الصلح المؤبد المستطورية في
 العهد المذكورة يصير امضاؤها من طرف الصدر الاعظم والفلدمارشال وختمها
 باختتامها بالتصديق كالمو كانت جرت بحضورهما والمواد المنعقدة التي تهدت
 وصار الوعد بها تراعى مراعاة قوية بدون تغيير ولا تبديل وتجري بالذقة بحسب
 منطوقها ولا يفسد على شيء يخالف لها قطعاً ويحرر في المواد المذكورة التي تقررت
 وجري التصديق عليها من طرف الصدر الاعظم والفلدمارشال المولى اليهما
 سندان محضيان بامضائهما ومختومان بختميهما أحدهما وهو سند الصدر
 الاعظم يتحرر بالتركية والايطالية وسند الفلدمارشال يكتب بالروسية
 والايطالية أيضاً وبمقتضى الرخصة المعطاة الى المرخصين من طرف الدولتين
 ينبغي ان يصلوا الى الفلدمارشال السند الواحد باعتبار كونه صادرا من جانب دولتي
 العلية وبعد امضاء المواد بخمسة أيام وان أمكن في مدة أقل من ذلك تجري مبادلة
 السندات وحالما يسلم المرخصون سندات الصدر الاعظم يأخذون سندات
 الفلدمارشال القونترومانجوف .

(الخاتمة)

ان ما جرى تجديده وتجهيده بحسب المواد المذكورة من الصلح والملاح المبطّل للحرب والكفاح يكون مقرر او معتبر من بعد الآن وبحسب ما اعتادت عليه سلطنتي من شيم الصداقة الكريمة ومن الوفاء بالعهد وفاننا نجرى العهد والميثاق والتعهد بصدق تاما ونراعى حق الرعاية لجميع ما وقع من قيود وشروط في الثمان والعشرين مادة المذكورة ونجرى جميع عهود ومواثيق الصلح والملاح وكذلك شرط المادتين المحررتين في نيشاني الهمايونيين اللذين صار اعطاؤهما ويكون ذلك مدة دوام واستمرار المواد التي صارت تأييدها والتعهد بصدق عليها من مرخص دولة روسيا ومن خصنا بحيث انه لا يحصل فيها خلل ولا مخالفة من طرفها ولا من طرفنا السلطاني الهمايوني ولا من طرف اخلافنا وكلنا ذوى المقام المتصفين بالانصاف والميرميرانيين اصحاب الاحتشام والامراء ذوى الاحترام وعموم عساكرنا المتصورة وكافة المتشرفين بشرف العبودية من صنوف الخدمة (تت)

ذكرنا مادتين في خاتمة العهدة احدهما تضمن المصاريف الحربية وذلك لان الدولة العلية كانت تعهدت بتأدية خمسة عشر ألف كيس للروسيا في مدة ثلاث سنين يدفع منها في كل سنة قسط وهو خمسة آلاف كيس والمادة الثانية سرعة تخليّة جزائر البحر الابيض تأييد الماشا هو مذكور في المادة السابعة عشرة من العهدة المذكورة وأسطول روسيا الموجود في البحر الابيض وان كان مشترط في المادة المذكورة انه يخرج في مدة ثلاثة أشهر فدولة روسيا قد تعهدت باخراجه قبل المدة المذكورة اذا أمكن

وبذلك انتهت هذه الحرب ونالت روسيا أقوى أمانيهما بعد اذلال مملكة اسوج ومحوها من العالم السياسي تقريرا بمحصرها ضمن حدودها الطبيعية وهي طمس آثار مملكة بولونيا من الوجود كلية تقريرا وتجزئة معظمها بين النمسا والروسيا بتتضي معاهدة بين روسيا والبروسيا في ١٧ فبراير سنة ١٧٧٢ وقبلتها النمسا

في ابريل وأعلنت ملك بولونيا في ١٨ سبتمبر سنة ١٧٧٢ وبذلك سقط الحاجزان الاولان من الحواجز الثلاثة الحائلة بين تقدم الروسيان من جهة اورو يا وأمكنها ان توجه كل قواها لمكافحة الدولة العلية التي عمات بجهل بعض وزرائها ومحاربة البعض الآخر على تقدم الروسيين دون تبصر في نتائج هذه السياسة ولو أصغت الى طلبات شارل الثاني عشر السويدي وساعدته على محاربة بطرس الاكبر في بدء ظهوره وسعت معه على اطفاء هذه الشرارة التي امتد لها فيها وكادت تلتها ولو لم يرفع الوزير باطه جي محمد باشا الحصار عن بطرس الاكبر لما أحاط به وخيلته وجيوشه احاطة لسوار بالمعصم على نهر البروت لما وصلت دولتنا العلية الى ما وصلت اليه به اهدة قينارجه التي ما لبثت ان ظهرت نتائجها في العالم

وبعد ذلك أخذت الدولة في اصلاح بعض الشؤون الداخلية وبذل القبطان باشا حسن باشا جهده في انشاء المراكب الحربية بدل ما فقد في محاربة الروسية الاخيرة ومن جهة أخرى استعانت بمحمد بيك أبي الذهب على طاهر عرفاقي لمحاصرته بمدينة كامن جهة البر وحاصرها حسن باشا البحري من جهة البحر وضايق عليه الحصار حتى فرّهاريا من العقاب على عصيانه قاصدا جبال (ص. قد) فقتل في أثناء هروبه وتخلصت الدولة من شره وكذلك قتل أبو الذهب أثناء محاصرة عكا ثم سقطت المدينة في أيدي العثمانيين وانتهت الفتنة بسلام

استيلاء الروسي على بلاد القرم وما جاورها

أما الروسيون فأنفذت تبث رجالها في بلاد القرم لايجاد المشاغب الداخلية بهم وبالتالى لابتلاءها وضمها الى أملاكها حيث لم يكن قصدها من استقلالها السياسي وقطع روابط تبعيتها للدولة الا الوصول لهذه الغاية وما زالت مستمرة في القاء الدسائس ونثر الفتنة بين الاهالى حتى عزلوا أميرهم دوات كراي الذي انتخبه الاهالى بمقتضى نصوص معاهدة قينارجه وأقاموا جاهين كراي مكانه فلم يقبل تعيينه فربق عظيم من الاعيان وخيف من وقوع حروب داخلية ولذا أمرت روسيا الجنرال بوتوكين باحتلالها اندخلها بسبعين ألف جندي كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها ما قصدها الذي كانت تسعى وراءه من مدة وهو امتلاك كافة

سواحل البحر الاسود الشمالية في غضون سنة ١٧٧٣ فهاجت الدولة وأرادت
 اشهار الحرب على الروس. يالالزامها باحترام معاهدة قيمنارجه القاضية باستقلال
 بلاد القرم استقلا لا سياسيا تاما لكن حولت ألتظارها ثانيا عن الحرب بمساعي فرنسا
 التي أقنعتها بان هذه الحرب مع استعداد كاترينه وتأهبها لالهالايكون وراءها
 الا الخراب والدمار لعلمها ان الروس يأبرمت مع النمسا وفاقا سر ياتم بين كاترينه
 الثانية والامبراطور يوسف الثاني عند مقابلاته - ما عدينة (كرزن) قاضيا بحاربة
 الدولة لانشاء حكومة مستقلة تكون حازرا بينهم ما بين الدولة ومكونة من الفلاح
 والبنفدان واقليم بساراييا يكون اسمها ملكة (داسي) (٩٧) ويعين لها ملك من
 المذهب الارثوذكسي وبأن تأخذ الروسيا مينا (اوتشا كوف) التي تسمى في كتب
 الترك بمدينة اوزى وبعض جزائر الروم وتأخذ النمسا بلاد الصرب وبوسنه وهرسك
 من أملاك الدولة وبلاد الماسيا من أملاك البندقية وتعطيها عوضا عن ذلك بلاد
 مور وجزير قرييت وقبرص وان تعطى باقى دول اوروپا أجزاء أخرى يتفق عليها
 فيما بعد أما ان أتج لهم النصر ودخلوا مدينة الاستانة فيعيدون ملكة بيزانطة
 الاهلية كما كانت قبل الفتح العثماني ويعين الغراندوق الروسي قسطنطين بن بولص
 ملكا عليها بشرط ان يتنازل عن حقوقه في ملك الروسيا حتى لا يتفق وجود
 المملكتين الروسية والبيزانطية (الوهمية) في قبضة ملك واحد

نخوفامن وقوع الحرب بسبب القرم مع عدم استعداد الدولة وقدرتها في ذلك الوقت
 على مقاومة الروسيا فضلت قبول مشورة فرنسا والاعتراف بضم القرم للروسيا على
 ان تتعرض لحرب تكون عاقبتها وخيمة واعترفت بذلك في سنة ١٧٧٤ لكن لما لم
 يكن قصد الروسيا وساعديها الا انتشاب القتال ليحظى كل منهم بامنيتها علموا على اثاره
 خاطر الدولة وابقاعها في الحرب فاخذوا في تحصين مينا (سباستوبول) وأقاموا ترسانة
 عظيمة في مينا (كرزن) وأنشأوا عمارة بحرية من الطراز الاول في البحر الاسود

(٩٧) اسم كان يطلق قديما في أيام الرومانيين على اقليم متسع واقع على الشاطئ الايسر لنهر الطونه
 ويشمل البلاد المسماة الآن رومانية وترانسلفانيا والجزء الشرقى من بلاد المجر فتمه الامبراطور
 الروماني تراجان حوالى سنة ١٠٠ ميلادية ثم لما تولى الملك الامبراطور اوريليان اطلق هذا الاسم
 على الاقليم المتكون الآن للروملى الشرقية وجزء من بلاد مقدونية

وأرسلوا جواسيسهم الى بلاد اليونان وولايتي الفلاخ والبغدان لتهميج المسيحيين على الدولة ثم توصات كاترينه الى ادخال هرقل ملك الكرج تحت حمايتها مدة لفتح بلاده نهائيا

وأخيرا في سنة ١٧٨٧ ساحت في البلاد الجنوبية وبلاد القرم بابها واحدة واحتفال زائد حيث أقام لها القائد بوتكين أقواس نصر كتب عليها (طريق بيزانطية) فعملت الدولة من كل هذه الاحوال انها تقصد محاربتها ثانيا وتأتا كد لها هذا العزم لما تقابلت كاترينه في سياحتها هذه مع ملك بولونيا وامبراطور النمسا ولذلك أرادت هي المبادرة باعلان الحرب قبل غمام استعداد أعدائها ولا يجاد سبب له ارسلت بلاغا الى سفير الروسيا بالاستئانة المسيو (جولغا كوف) في صيف سنة ١٧٨٧ تطالب به منه تسليم (موروكرداتو) حاكم الفلاخ الذي كان عصي الدولة والتجأ الى الروسيا والتنازل عن حامية بلاد الكرج بما انها تحت سيادة الدولة وعزل بعض قناصلها المهيجين للادها الى وقبول قناصل للدولة في ميا في البحر الاسود وان يكون لها الحق في تفتيش مراكب الروسيا التجارية التي تمر من بوغاز الاستانة للتحقق من انها لا تحمل سلاحا أو ذخائر حربية

فرفض السفير هذه الطلبات باذن دولة قاعن الباب العالي الحرب عليها فورا ومجن سفيرها في اغسطس سنة ١٧٨٧

ولما كان الجنرال بوتكين لم يتم معذات الحرب وقع في حيص بيص وكتب الى كاترينه يخبرها بعدم صلاحية البقاء في القرم ناصحا لها بالخلات في أقرب وقت لاسيما وان ملك السويد (جوستاف الثالث) أراد انتهاز هذه الفرصة لاسترجاع ما فقدته دولته من المقاطعات والبلاد التي أخذتها منها الروسيا لكن لم تثنى هذه الحوادث همة هذه الامبراطورة التي أعانتها الايام بل كتبت للجنرال بوتكين بعدم انتظار العثمانيين والسير بكل شجاعة واقدام على مدينتي بندر واوزي فصعد بامرهما وارسار نحو (اوزي) فحاصرها مدة ثم دخلها عنوة في عشرين ربيع الآخر سنة ١٢٠٣ هـ وفي هذا الاثناء كانت النمسا أعلنت الحرب على الدولة مساء مدة للروسيا وحاول

امبراطور هايوسف الثاني «١٨» الاستيلاء على مدينة بلغراد فعاد بالخيبة الى مدينة
تسوار حيث اقتفى أثره الجيش العثماني وانتصر عليه نصر اميننا ولذلك ترك
الامبراطور قيادة جيوشه الى القائد (لودن) ثم بعد ذلك بقليل توفي السلطان عبد
الحيد الاول في ١٢ رجب سنة ١٢٠٣ الموافق ٧ ابريل سنة ١٧٨٩ وخلفه

٢٨ ﴿السلطان الغازي سليم خان الثالث﴾

ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة ١١٧٥ هـ وجوال - ياسة مكفهر
ورعى الحرب دائرة بلا انقطاع فبذل جهده في تقوية الجيوش وارسل المؤن
والذخائر لكان كان اليأس قد استولى على الجنود وغادر كثير منهم مراكزهم وفي
هذه السنة اتحد القائد الروسي مع قائد الجيوش النمساوية في الاعمال الحربية
وضعا جيوشهما البعضهما فاستظهما على العثمانيين في ٣١ يوليو وفي ٢٢ سبتمبر
سنة ١٧٨٩ وكانت عاقبة ذلك ان استولى الروس على مدينة بندر الحصينة واحتلوا
معظم بلاد الفلاح والبغدان وبسارايا ودخل النمساويون مدينة بلغراد وقصروا
بلاد الصرب وفي أول ديسمبر سنة ١٧٩٠ الموافق ١٦ ربيع آخر سنة ١٢٠٥
استولى القائد سواروف الروسي على مدينة اسماعيل على عنوة وارتكب فيها من
الاعمال الوحشية ما تقشعر منه الابدان فقتلوا النساء والاطفال وما وصل
خبر سقوط هذه المدينة هاج الشعب في الاستانة ضد الغازي حسن باشا البصري الذي
كان مكافا بحمايته وطلبوا قتله فأمر السلطان بقتله

﴿معاهدتي زشتوي وياش وبعض اصلاحات داخلية﴾

فكانت الدولة في خطر عظيم ولو استمر اتحاد النمسا والروسية لفقدت أغلب أملاكها
لكن من حسن حظها توفي الامبراطور يوسف الثاني في ٢٠ فبراير سنة ١٧٩٠

«١٨» هو ابن الامبراطورة ماريه تريزه من زوجها الدول دي لورين الذي تسمى فيما بعد فرنسا
الاول ولد سنة ١٧٤١ وتولى سنة ١٧٩٥ لكن لم يصير ملكا حقيقيا الا بعد موت أبيه سنة ١٧٨٠
ومن ثم أخذ في تنفيذ أفكاره فالتى استعباد الفلاحين وأبطل التعذيب وأجاز الطلاق والزواج
المدنيين ومنح الحرية الدينية لجميع رعاياه رغمًا عن معارضة الاشراف والقسوس وسفر البابا بيوس
السادس الى ويانه للحصول على ابطال التساهل في أمور الدين وتوفي سنة ١٧٩٠ وهو أخو الملكة
ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا التي قتلها الفرنسيون في اكتوبر سنة
١٧٩٣ كما قتلوا زوجها وأخته ابليزبيت وغيرهما أثناء الثورة

ونخطفه ليوبولد الثاني «٩٩» فشغله الثورة الفرنسية التي قامت على الملك لويس السادس عشر «١٠٠» خوفا من امتداد لهم اوسعت في مصالح الدولة بتوسط بعض الدول المعادية لفرنسا وأمضى معها في سبتمبر سنة ١٧٩٠ شروط صلح ابتدائية ضارت نهائية بمقتضى معاهدة أبرمت بينهما في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٠٥ الموافق ٤ أغسطس سنة ١٧٩١ بمدينة (سستوا) التي تسمى في كتب الترك (زشتوى) ولم تترك الدولة بمقتضاها الامالا يذكرون من بلادها بل ردت اليها النمسا بلاد الصرب ومدينة بلغراد وجميع قنوجاتها تقريبا وهذا نص معاهدة زشتوى مترجمة عن احدى المجموعات السياسية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية

معاهدة سستوا - زشتوى

البند الاول - سيكون الصلح من الآن بين الدولة العلية وامبراطورية النمسا صلحا ابديا برا وبحرا بينهما ما بين متبوعيهما ومن يكون لهم الحق السيادة عليهم ويكون الاتحاد بينهما ما في غاية الاحكام ويمنع كل من الطرفين حصول التعدي والاهانة على الآخر ويمنع وقوع اشتراك في الحرب من رعايا أحد الطرفين ضد الآخر وعلى الاخص جميع صنوف أهالي الجبل الاسود والبوسنة والصرب والافلاق والبغدان بحيث يكون لهم الحق بمقتضى هذا الصلح في الرجوع الى اوطانهم والتمتع

«٩٩» ولد هذا الامبراطور سنة ١٧٤٧ وكان أميراً لتسكانا بإيطاليا ثم تولى الامبراطورية بعد موت أخيه يوسف الثاني سنة ١٧٩٠ وأهم أعماله اخضاع ولايات المجر والبلاد الواقعة الى سلطته وكانت قد أشهرت العصيان طلبا للاستقلال ثم اتحد مع روسيا على محاربة فرنسا وتوفي سنة ١٧٩٢ قبل اشهر الحرب وخلفه ابنه فرنسوا الثاني

«١٠٠» هو حفيد لويس الخامس عشر تولى سنة ١٧٧٤ بعد موت جده وكان ميالا للحرية الا أن ضعفه أضربه كثيرا وحارب انكلترا وساعدا الامريكانيين على الاستقلال اضعا فالتشوكته ثم ابتدأت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ولعدم ثباته صار يتبع رأى الاعيان فارة ويميل الى رجال الثورة فآذنته أنحرى حتى أغضب الجميع بتردده وعدم ثباته وبعد ان اعترف بالقانون الاساسى الذى سنته جمعية النواب للمملكة أراد الهروب من فرنسا والالتجاء الى الجانب فقبض في مدينة رافين في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ ومن ذلك الوقت نالت عليه المصائب وأهين عدة مرات ثم حصلت مادة عشرة اغسطس سنة ١٧٩٢ التي أقضت الى اسقاط الملكية ولما اجتمع مجلس الامة المعروف بالكونفانسيون في ٢١ سبتمبر التالى قرر بإبطال الملكية واقامة الجمهورية وهما كنه الملك على التجائه الى الجانب وجبسه مدة المحاكمة هو وزوجته وولده وابنته وأخته وكثير من الاعيان وفي ١٩ يناير سنة ١٧٩٢ حكم عليه مجلس الامة بالاعدام ونفذ هذا الحكم في ٢١ منه فقتل الملك مأسوفا عليه لانه لم يكن جان فملا بل أطاح زوجته عن غير تر و

جميع أملاكهم وحقوقهم أيًا كانت بدون أن يسألوا أو يحاكموا أو يعاقبوا على عصيانهم ضد ملكهم صاحب السيادة عليهم (الخليفة الأعظم) أو لأظهارة ولائهم للحكومة الامبراطورية الملوكية (النمسا)

في البند الثاني يتخذ كل من الطرفين العاليين المتعاقدين ما كانت عليه الحالة المموية قبل اشهر الحرب في ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ أساسا للمعاهدة الحالية ولذلك فانهم ما يجددان ويؤيدان بتمامها مع مراعاة معناها ومبناها بغاية الضبط والدقة بدون أدنى تغيير فيها أو عمل وإتيان أي أمر من أقصا لما جاء بهام معاهدة بلغراد الرقيمة ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ واتفاق ٥ نوفمبر من السنة المذكورة واتفاق ٣ مارس سنة ١٧٤١ المفسر لمعاهدة بلغراد واتفاق ٢٥ مايو سنة ١٧٤٧ الذي جعل الصلح المبرم في بلغراد دائم الوجود واتفاق ٧ مايو سنة ١٧٧٥ الخاص بالتنازل عن اقليم (بوكووين) واتفاق ١٢ مايو سنة ١٧٧٦ المبين لحدود هذا الاقليم بحيث ان جميع المعاهدات والاتفاقات السالف بيانها يكون مع مولاها والاجراء على موجبها واجب الى ما شاء الله كما لو كانت مسطرة حرفيا في هذه المعاهدة

في البند الثالث ان الباب العالي يجدد ويؤيد بالصيغة المشروعة أعلاه السند الرقيم ٨ أغسطس سنة ١٧٨٣ التي تعهدت الدولة العلية بمقتضاه بحماية جميع المراكب الألمانية التجارية المختصة باحدث غور ألمانيا من تعديت فراضين بلاد المغرب وباقي رعايا الدولة وان تعوض على أصحابها كل ما يعود عليهم من الضرر وكذا يجدد السند الرقيم ٢٤ فبراير سنة ١٧٨٤ الخاص بمنح تجار الحكومة الامبراطورية الملوكية حرية التجارة والملاحة في جميع بلاد الدولة وبحارها وأنهارها وفرمان ٤ ديسمبر سنة ١٧٨٨ الخاص بمرور واقامة وعودة الماشية ورعاتها من اقليم ترانسلفانيا الى ولايتي الافلاق والبغدان وجميع الفرمانات والاتفاقيات واللوائح الوزارية التي كانت معتبرة لدى الطرفين ومع مولاها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ لوجود الراحة واستتباب الامن على الحدود والخاصة بالمخ وراحة وفائدة رعايا النمسا وتجارهم وملاحتها بحيث ان جميع هذه السندات والفرمانات واللوائح تكون

معمولا بها كالمو كانت منسوخة حرفيا في هذه المعاهدة

في البند الرابع في ان الحكومة الامبراطورية الملوكية تتعهد بان ترد الى الباب العالي العثماني جميع ما احتلته من الاقاليم والاراضي والمدن والقلع والحصون التي احتلتها جيوش الامبراطور أثناء هذه الحرب بما فيها امارة الافلاق والجزء المحتمل من بلاد البغدان حتى تعود الحالة وحدود المملكتين الى ما كانت عليه يوم ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ وللمقابلة تساهل الباب العالي واجرا آتته المبنية على المحبة والعدالة بمثلها

وتتعهد الحكومة المذكورة برد القلاع والحصون بالحالة التي كانت عليها وقت احتلالها مع المدافع العثمانية التي كانت بها اذذاك

في البند الخامس في أما قلعة (شوتيم) واقليمها المسمى على لسان العوام باسم (ريا) فيصير اخلاؤها وتسليمها للدولة العثمانية بالشروط السابقة المختصة بباقي القلاع لكن لا يكون تسليمها الا بعد ان يتم الصلح بينها وبين امبراطور جميع الروسية وفي الوقت الذي يعين لاخلاء جنود الروسية لما فتحته في هذه الحروب والى هذا الوقت تبقى الجيوش الامبراطورية الملوكية محتلة لهذه القاعة واقليمها بصفة ودعية حرة بدون ان تشترك في الحرب الحاضرة أو تقدم أى مساعدة لحكومة الروسية ضد الباب العالي العثماني بأي كيفية كانت

في البند السادس في بعد مبادلة التصديق على هذه المعاهدة يتبدى الفريقان في اخلاء وتسليم ما تعهدا باخلائه وتسليمه الى الفريق الاخر لارجاع الحدود الى ما كانت عليه في المواعيد المحددة بعد ثم يعين كل منهما مندوبين كاجاء في المادة الثالثة عشرة من معاهدة بلغراد يخص بعضهم بما يتعلق بالفلاح وأقاليم البغدان الخمسة وعليهم منوها في ظرف ثلاثين يوما تعاضى من تاريخ التوقيع على المعاهدة ويخصص الباقي لارجاع حدود البوسنة والصرب وقرية حرسو القديمة وضواحيها الى الحالة التي كانت عليها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ويعطى للفريق الاخر مدة شهرين من التاريخ السابق ذكره لضرورة هذا الميعاد لتدمير ما أنشئ من الاستحكامات الجديدة في القلاع المراد ارجاعها وتسليمها في الحالة التي كانت عليها

وقت فتحها ولنقل ما به امن المدافع والمؤمن والذخائر

في البند السابع حيث ان الحكومة الامبراطورية الملوكية قد اخلت سبيل كل من أسمر من رعايا الدولة العلية الملاكين والعسكريين في الحرب الاخيرة وسلمتهم الى المندوبين العثمانيين في روسحق وودين وبوسنة ولم تسلمها الحكومة العثمانية في مقابل ذلك الارعايا الحكومة الامبراطورية وعساكرها الذين كانوا موجودين في السجون العمومية أو في حوزة بعض أمراء البشناق

وحيث انه يوجد منهم عدد عظيم في حالة الرق بالممالك المحروسة فيتعهد الباب العالي اتباعا للقاعدة ارجاع كل شيء الى ما كان عليه قبل الحرب ولمحو كل ما نشأ عنها من المصائب بان يرد الى الحكومة الامبراطورية الملوكية في ظرف شهرين من تاريخ التوقيع على المعاهدة كل من يوجد من رعاياها في حالة الرق أو أخذ أثناء الحرب ذكرا كان أو أنثى أيا كان سنه أو حالته وفي حوزة من كان وفي أي جهة من أملاك الدولة يكون مجانا بدون دفع فدية أو غيرها بحيث لا يوجد من الآن فصاعدا رعايا لا أحد الطرفين تحت حكم الآخر الا الذين يدخلون في الدين الاسلامي من جهة أو في الدين المسيحي من جهة أخرى باختياره وبعد الاثبات بالطرق المقررة لمثل هذه الحالة

في البند الثامن ومع ذلك فان الرعايا الذين يكونون قد تركوا الدولة التابعين اليها قبل هذه الحرب أو في أثناءها أو أقاموا بأراضي الدولة الاخرى ولا يزالون مقيمين بها باختيارهم لا يجوز لحاكمهم الاصلي طلبهم بل يبقون تابعين لحاكم البلد الذي هاجروا اليها ويعاملون كباقي رعاياه ومن جهة أخرى فان من يسكنون له عقارات في كل من الدولتين يكون له الخيار في الإقامة في ظل الدولة التي يريد بها بشرط أن لا يكون له مالا حاكما واحدا ولذا فيجب عليه بيع عقاراته الكائنة في الدولة التي لا يروم البقاء تحت لوائها

في البند التاسع قد تعاهد الفريقان المتعاقدان رغبة منهما في احياء التجارة التي هي ثمرة السلم في أقرب وقت وفي معاملة التجار الذين لا تخفى منفعتهم على العمران بقاعدة ارجاع كل شيء لاصوله المقررة في البندين الثاني والثالث على ان لا يلحق برعاياهم ضرر بسبب هذه الحرب بل يكون لهم الحق في العودة الى أعمالهم في

في النقطة التي كانت عليها وقت اعلان الحرب والتمسك بحقوقهم من الحقوق والطلبات السابقة للحرب أيا كانت والمحافظة على ديونهم ومطالبته مديونيههم والمطالبة بالتعويضات التي تستحق لهم بسبب عدم دفع بعض ديونهم أو الضرر الذي لحق بهم عند اعلان الحرب خلافا لما جاء بالمادة السابعة عشرة من معاهدة بلغراد والثامنة عشرة من معاهدة بيساروقتش التجارية وان يستعينوا في جميع الاعمال بالمحاكم والحكومات المختصة وعاليها ان تنصفهم بالسرعة وبدون محاباة وبدون ان تعتبر مدة الحرب وجهات شرعية لرد طلباتهم

بالبند العاشر يعطى الاوامر المشددة الصارمة في اقرب وقت الى احكام وولاية الدولتين المتعاقدين العاملين على المقاطعات الواقعة على تخوم الدولتين باعادة السكينة والطمأنينة العمومية ومراعاة حقوق الجوار على جميع الحدود واحترام ما وضعته لجان التحديد من الحدود وعدم تعديها وارتكاب الساب والنهب فيها وراهها والتعويض عما ينشأ عنها من الضرر ومجازاة المخالفين لذلك والمذنبين بنسبة ذنوبهم وجرائمهم مع مراعاة القواء والمبادئ المقررة لذلك في المعاهدات والاتفاقات السابقة بين الطرفين المتعاقدين وبالاختصاص ترسل اليهم الاوامر بارجاع الحالة الى ما كانت عليه من النظام والهدوء قبل الحرب وجعلهم مسؤولين عن جميع ذلك شخصيا

بالبند الحادي عشر ويصير التنبيه أيضا على الولاية المذكورة والتأكيد عليهم بحماية رعايا الطرف الاخر الذين تضطروهم تجارتهم أو أشغالهم الى اجتياز الحدود أو السفر في داخل الولايات وأن يساعدوهم على السفر في الانهر ذهابا أو ايابا بكل الحرية من اعين وملزمين غيرهم بمراعاة واجبات الوفادة والضيافة وجميع بنود ومواد المعاهدات والاتفاقات وغيرها المؤيدة في البندين الثاني والثالث من هذه المعاهدة بدون ان يطلبوا أو يدعوا الى أحد ان يطلب منهم أي مكوس أو ضرائب أخرى على أشخاصهم أو بضائعهم غير المحددة في المعاهدات المذكورة

بالبند الثاني عشر اما بخصوص اجراء اصول الدين الكاثوليكي المسيحي في الدولة العثمانية وحرية قسوسه والتمسكين به وحفظ واصلاح كنائسه وحرية التعبد

والمتعبدين والتردد على الأماكن المقدسة بأورشليم وغيرها وحماية هذه الأماكن
والبلج اليها فإن الباب العالي السلطاني يجتدو ويؤيد تبعاً للقاعدة أرجاع كل أمر إلى
ما كان عليه جميع الامتيازات الممنوحة للدين الكاثوليكي بمقتضى البند التاسع
من المعاهدة السابقة وبمقتضى جميع الفرمانات والأوامر الأخرى الصادرة من
بادي أمره

بالبند الثالث عشر يرسل كل من الطرفين إلى الطرف الآخر سفراء من الدرجة
الثالثة مناسبة هذا الصلح وعنده تبليغ تولى جلالة ملوك الدوائين على كرسى
أجدادهم ويصير مقابلة هؤلاء السفراء على حسب الرسوم المتبعة وبالإبهة
والاعتبار والمعاملة التي كانت حاصلة قبل الحرب ويكون لهم حق التمتع بما يخوله
لهم قانون المال وبالإمتيازات المرتبطة بوظيفتهم بمقتضى المعاهدات السابقة ويكون
الحال كذلك للسفراء المعيّنين الآن لدى الباب العالي العثماني ومن يخلفهم مع
مراعاة اختلاف درجاتهم ورتبهم وبالنسبة لجميع الموظفين المعيّنين معهم
وتابعيهم وخدامهم ومساعديهم وبما أن كثير من السعاة المكافئين بحمل
الرسائل والمكاتبات من وإلى الحكومة الإمبراطورية الموكية صار التعدي عليهم
وسلب ما معهم قبل الحرب فالباب العالي العثماني لا يترك أي طريقة للتعويض
عليهم كما أنه سيتخذ الاحتياطات القوية الضامنة لذهاب هؤلاء السعاة وإيائهم
تحت حماية بكل طمأنينة

بالبند الرابع عشر قد صار تحرير نسختين من هذه المعاهدة مطابقتين إحداهما
أحدهما باللغة الفرنسية التي استعملت لسهولة التفاهم ويصير التوقيع عليها
من مندوبي ملك النمسا وإمبراطور النمسا والثانية باللغة التركية ويصير امضاءها
من مندوبي جلالة السلطان الأعظم ثم يصير مبادلتها بمعرفة وكلاء الدول المتوسطة
وارسالتها إلى الطرفين العالين المتعاقدين وبعد امضائهم مابثلاثين يوماً أو أقل إن
أمكن يصير تبادل براءة اعتمادهما لمحلاة بامضاء جلالة الملاكين الانجمن بواسطة
سفراء الدول المتوسطة وتسليمها إلى مندوبي المتعاقدين مرفقة بصور المعاهدات
والاتفاقات والأوراق التي تجددت وتأيدت وصارت أبدية الوجود بمقتضى هذه

المعاهدة مصدقا عليها بانها طبق الاصل اهـ

وبعد انتهاء هذه المعاهدة سافر مندوب الدولة الى مدينة ياش ببلاد البغدان للتحاضرة مع الروسيا للمصالحة معها أيضا بتوسط انكليترا والبروسيا وهولاندا وبعد محادثات ومجادلات طويلة تم الصلح بين الطرفين في ١٥ جمادى الاولى سنة ١٢٠٦ الموافق ٩ يناير سنة ١٧٩٤ على ان تمتلك الروسيا بلاد القرم نهائيا وجزء من بلاد القوبان وبسارابيا والاقاليم الواقعة بين نهري بوج ودينستر وصار هذا النهر الاخير فاصلا بين المملكتين وعن مدينة اوزى (اوتشا كوف)

وبعد تمام الصلح مع النمسا والروسيا أخذت الدولة في اصلاح داخليتها وخصوصا العسكرية والبحرية فعين أحد المتقربين من الذات السلطانية واسمه كوجك حسين باشا قبودانا عاما وكان من الشبان الاذكياء الذين درسوا أحوال أور ويا ووقفوا على دقائق سياستها حتى وثق به السلطان وثوقا تاما وزوجه إحدى أخواته فبذل جهده في مطاردة قراصين البحر لتسهيل سبيل التجارة وشمر عن ساعد الجذ في اصلاح الثغور وبناء القلاع الحصينة لحمايتها ثم أنشأ عدة مراكز بحرية على شاكله أحدث المراكب الفرنسية والانسكليزية واسـتـحضر عددا عظيما من مهرة المهندسين من السويد وفرنسا لصب المدايع في معامل الطوب بخانة العاصمة وأصلح مدرسة البحرية ومدرسة الطوب بخية التي أسسها البارون دي توت المجري وترجم لتلاميذها مؤلفات المعلم قوبان الفرنسية في فن الاستحكامات وأضاف الى مدرسة الطوب بخية مكتبة جمع فيها أهم ما كتب في الفنون الحربية الحديثة والرياضيات لتكون التلاميذ على اطلاع تام في كل ما يختص بترقية شأن الطوب بخية ثم وضع نظاما للجنود المشاة وشرع في تنسيق فرق جديدة وتدريبها على النظام الاوروبي فأنشأ أول فرقة منتظمة في سنة ١٧٩٦ وجعل عددها ١٦٠٠ جندي تحت قيادة ضابط انكليزي دخل في الدين الاسلامي وسمى انكليز مصطفى وكان القصد من ترتيب العساكر النظامية الاستغناء عنهم عن جنود الانكشارية الذين صاروا عالة على الدولة ومن عوامل تأخرها بعد ان كانوا أهم عوامل تقدمها وقت الفتوحات المستمرة التي كانوا يعمدون منها بكثير من الغنائم حتى اعتادوا النهب وصاروا المالم

يجدوا بلاداً مفتوحة حديثاً بالسلب أهاليها يتعدون على أهالي الاستانة والعواصم
الآخرى بالسلب والنهب وغير ذلك فضا - لاعتصبتهم المرة بعد الأخرى وعزلهم
الصدور والوزراء وتعذبهم على السلاطين بالاعزل أو القتل لما يرون منهم معارضة
لفسادهم أو ضعفاً على معاقبتهم

هـ - وقد كانت الدولة في أشد الحاجة والافتقار لهذه الإصلاحات الداخلية فان
روابط الولاة بين الولاة والعاصمة كانت ضعفت وسعى كل في الاستقلال أو في عدم دفع
الاموال الاميرية الى الخزينة السلطانية مع نزوبها بسبب الحروب واغتيالها
لانفسهم واستبداد الممالكة بمصر برئاسة الامراء المصرية وأنشهرهم مراد بك و ابراهيم
بك وعثمان بك البرديسي وغيرهم مما هو مذكور تفصيلاً في تاريخ الجبرتي

باز ونداوغلي واستيلاء الفرنسيين على مصر

وكذلك ظهرت في هـ - هذه الاثناء فتنة عثمان باشا والي ودين الملقب بياز ونداوغلي
(١٠١) وانضمم كثير من أهالي الصرب اليه واستطاعه على جنود الدولة التي
أرسلت لاقاعه وأخيراً سافر اليه كوج - بك حسين باشا بنفسه وبعد عدة مناوشات
كان الحرب فيها سجالاً بينهم - ما خشي هـ - هذا الوزير من دسائس أبواب الغايات ان
تعصى كافة ايلات البلقان فتدارك الامر ومنع باز ونداوغلي ولاية ودين طول حياته

وبذلك حلت الفتنة سنة ١٢١٢ الموافقة سنة ١٧٩٦

وفي سنة ١٢١٣ الموافقة سنة ١٧٩٨ أمرت الجمهورية الفرنسية بونابرت (١٠٢)

(١٠١) قال جودت باشا في تاريخه ان هذا الاسم أصله باسبان وحرف في الاستعمال فصار باز وند
(١٠٢) ولد هذا الرجل الشهير في ١٥ أغسطس سنة ١٧٦٩ بمدينة ألكسندرية بجزيرة كورسيكا ثم
دخل المدارس الحربية وترقى الى وظيفة ملازم ثاني طوى بحرى سنة ١٧٨٥ واشتهر في استخلاص مدينة
طولون من قبضة الانكليز ثم عين قائداً عاماً للبحر في ايطاليا سنة ١٧٩٦ وبعد ان قهر الجيوش
القساوية عاد الى باريس حيث كلف بفتح مصر ولما أتم ما مورسته عاد الى فرنسا لتقيم نواياه في
أغسطس سنة ١٧٩٩ وتولى بها قيادة جميع الجيوش وعين بعد قليل رئيساً للحكومة قنصل وفي
١٨ مايو سنة ١٨٠٤ نودي به اميراً طوعاً على فرنسا باسم نابليون الاول وفي ٢ ديسمبر من السنة
المذكورة أتى البابا بيوس السابع الى مدينة باريس وتوجه بيده في حفلة عمومية وقهر جيوش أوروبا
التي تالبت عليه عدة مرات وانتهزم أخيراً في سنة ١٨١٤ واستعفى في ١١ أبريل وسافر الى جزيرة
التي عينت من قبله بجمهورية ايطاليا ولم يلبث ان عاد منها وزل بخلع جوان بجنوب فرنسا في أول مارس
سنة ١٨١٥ فتالبت عليه الدول أجمع وقهرته في واقعة وتلر ببلاد البيلجيك في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥
وأرسل أسيراً الى جزيرة سانت هيلانة احدى جزائر افريقيا التابعة للانكليز وتوفي بها في ٥ مايو
سنة ١٨٢١ ودفن فيها ثم نقلت جثته الى باريس في سنة ١٨٤٠ ودفنت بسر في الانفاليد

القائد الشهير بالمسير الى مصر لفتحها بغير اعلان حرب على الدولة العلية وأوصته
بكتمان هذا الامر حتى لا تعلم به انكثارتها حتى في احباطه مع ان القصد منه لم يكن
الامنع مرور تجارة الانكليز من مصر الى الهند وبالعكس فجهر في مدينة طولون
جيشا مؤلفا من ٣٦ ألف مقاتل أغلبهم من العساكر المدرّبين في الحروب التي
جرت بين فرنسا واطاليا وانتهت بماهدة كامبوفورميو وعشرة آلاف بحري
تحتلهم دوناتعة مركبة من ٣٠ سفينة حربية و ٧٢ قراويت و ٤٠٠ مركب
جل وأضاف الى جيشه ١٢٢ عالما على اختلاف العلوم والمعارف لدرس القطر
المصري والبحث عما يلزم لاصلاحه واستغلاله

وفي ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ رحل بوناپرت بهـ ذا الجيش بدون أن يعلم أحد
بوجهته فوصل جزيرة مالطة في ١٠ يوليو واحتلها بعد ان دافع من فيها من
رهبان القديس حنا الاورشليمي وفي ٢ يوليو وصل أمام مدينة الاسكندرية
وانزل عساكره على بعد أربع فراسخ منها وبعد ان دخلها عنوة ترك بها القائد الكبير
وسار هو قاصدا مدينة القاهرة عن طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد فقابلته
مراد بيك بشرذمة من المماليك عند مدينة شبراخيت بالبحيرة في ١٣ منه فهزمه
وواصل السير حتى وصل الى مدينة انبابة مقابل القاهرة وحصلت بينه وبين
ابراهيم بيك ومراد بيك أمراء المماليك واقعة الاهرام الشهيرة في ٢١ يوليو التي
أظهر فيها المماليك من الشجاعة ما أدهش الفرنسيين وبعد ان بذلوا وسعهم في
الدفاع عن مصر لا أقول بلادهم بل غنيمتهم تقهقروا أمام المدافع الفرنسية فدخل
بوناپرت وجيوشه مدينة القاهرة بعد ان أعلن بها انه لم يأت لفتح مصر بل انه حليف
الباب العالي أتي لتوطيد سلطته ومحاربة المماليك العصيين أوامرهم (تأمل)

وأرسل القائد (دسكس) الى الصعيد لاقتفاء أثر مراد بيك وتبعه حتى وصل جزيرة فيله
(قصر أنس الوجود) في ٣ مارس سنة ١٧٩٩ ووجهه فرقة أخرى احتلت
مدينة القصير على البحر الأحمر في ٢٩ مايو من السنة المذكورة وبذلك صار
القطر المصري من البحر الأبيض المتوسط الى أقاصي الصعيد في قبضته فأسس
المجلس العلى للبحث عما يجعل احتلاله بوادي النيل دائما

لكن لم يلبث ان وصله خبر واقعة أبي قير البحرية التي دمر فيها نلسن (١٠٢) أمير البحر الانكليزي الشهير جميع المراكب والسفن الحربية الفرنسية اوية في أول أغسطس سنة ١٧٩٨ وتسلطن الانكليز على البحر المتوسط وقطع المواصلات بينه وبين فرنسا وذلك ان وقت خروج المراكب الفرنسية اوية من طولون كان نلسن المذكور يحاصر مدينة قادس بأسبانيا فترك الحصار وأخذ يبحث عن الدونائغة الفرنسية فلم يثر عليها الا بعد ان احتلت جزيرة مالطة ومدينة الاسكندرية كما سبق ولما علمت الدولة العلية باجتلال الفرنسيين القطر المصري أخذت في الاستعداد لمحاربتهم لاسيما وانهم كانت مطمئنة البال هادئة البال من جهة النمسا والروسيا للتين كانتا متغلبتين بمحاربة الجمهورية الفرنسية اوية خوفا من امتداد مبادئ الحرية الى بلادها فقتل عرشهما كما حصل للويس السادس عشر ملك فرنسا ومن جهة أخرى عرضت عليها الدولة الانكليزية مساعدتها على اخراج الفرنسيين من مصر لارغبة في حفظ أملاك الدولة بل خوفا على طريق الهند من أن تكون في قبضة دولة قوية يمكنها ما كستها فقبلت الدولة العلية مساعدتها بكل ارتياح وكذلك عرضت عليها روسيا امدادها بمراكبها الحربية وانضمام دونائغاتها الى الدونائغين العثمانيين والانكليزية فقبلت أيضا وأعلنت الحرب رسميا على فرنسا في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ وأخذت في جمع الجيوش بمدينة دمشق وجزيرة رودس لارسالها بمصر وأتت الدونائغة الروسية من البحر الاسود الى بوزازالاسنة وخرجت الى البحر الابيض مع الدونائغة العثمانية وذلك بمقتضى معاهدة أبرمت بين هذه الدول الثلاث التي اتفقت لأول مرة على عمل حربي مع مابين الدولة العلية والروسية من العداوة القديمة المستمرة

ولما شعر بونابرت باجتماع الجيوش لمحاربتة تحقق انه ان لم يفلح في الدولة العلية في

(١٠٢) وولد هذا الاميرال سنة ١٧٥٨ ودخل البحرية وسنه ١٢ سنة وامتاز بين أقرانه وتقدم بسرعة حتى عين وكيل اميرال في سنة ١٧٩٧ وفي سنة ١٧٩٨ حاول الاستيلاء على جزيرة تريريف احدى جزائر كاريبا التابعة لاسبانيا فلم ينجح وتبع الدونائغة الفرنسية اوية حتى أحرقها في أبي قير وفي ٢١ أكتوبر سنة ١٨٠٥ قابل دونائغ فرنسا واسبانيا بالقرب من رأس الطرف الاغر المشهور بتوافلجار فخار بهما وانتصر عليهما وقتل في هذه الواقعة ونقلت جثته الى لوندرة ودفنت في كنيسة وسفسترا المعدة لدفن ملوك انكلترا ومشاهير رجالها

في بلاد الشام قبل ان تتم استعدادات الحرب وتكون عواقب الحرب وخيمة عليه
وان من يحتل مصر لا يكون آمناً عليها الا اذا احتل القطر السوري فلهذه الدواعي
عزم بونابرت على فتح بلاد الشام فقام من مصر في ١٠ فبراير سنة ١٧٩٩ ومعه
ثلاثة عشر ألف مقاتل قاصداً بلاد الشام من طريق العريش فاحتلها في أوائل
شعبان سنة ١٢١٣ ثم دخل مدينة غزة في ١٩ رمضان وارتحل عنها في ٢٣
منه ووصل الرملية في ٢٥ منه ومنها الى يافه فوصلها في ستة وعشرين رمضان
الموافق ٧ مارث واما آنس منها المقاومة حاصرها ودخلها عنوة في يوم أول شوال
الموافق ١٢ مارث ثم رحل منها قاصداً مدينة عكا وقبل من اولته ليافا فارتكب
أمر اشنيع لم يسبق في التاريخ وهو أمره بقتل جميع الجرحى والمرضى من عساكره
حتى لا يعوقوه في سيره ثم حاصر مدينة عكا من جهة البر وهاجها من ارا لكن لم
يتمكن من فتحها لوصول المسدد اليها تباعاً من طريق البحر واستيلاء الاميرال
الانكليزي (سدي سميت) على مدافع الحصار التي أرسلها من مصر لاطلاقها
على الاسوار واتيقظ أحمد باشا الجزائر قائد حاميتها بافساد الانعام التي ينشئها
الفرنساويون لنفسها وفي أوائل ابريل بلغه تحرك جيش دمشق العثماني
لانتجاد مدينة عكا فارسل القائد الكبير مع فرقة من الجيش لمحاربة ومنعه من
الوصول اليها فالتقى هذا القائد بالعثمانيين عند جبل طابور وأحاطوا به احاطة السوار
بالمعصم وكادوا يفوزون عليه لولا مجيء بونابرت اليه بثلاثة آلاف مقاتل ومهاجمته
لهم من الخلف فتفرق الجيش العثماني في ١٦ ابريل ثم عاد بونابرت الى عكا فوصله خبر
تقدم الجيش المجتمع في جزيرة رودس فقطع بعدم النجاح وعاد بمن بقي من جيوشه الى
القاهرة ودخلها في ٢١ مايو من السنة المذكورة

وفي يوليو تزل جيش رودس العثماني بآبي قير وتحصن بها وكان يبلغ عدده ١٨
ألف مقاتل فسار بونابرت من القاهرة لمحاربتهم فتغلب عليهم والتجأ من لم يقتل منهم

١٨٠٤) اميرال انكليزي ولد سنة ١٧٦٤ وتوفي سنة ١٨٤٠ كلفه الاميرال هودجين عندما كان
مستلماً مدينة طولون بحرق الموناعمة الفرنسية خرقها في سنة ١٧٩٣ ثم أخذ أسيراً في فرنسا وبقي بها
سنتين مسجوناً بسجن التامبل بباريس ثم هرب فساعد على النفاذ عن مدينة عكا وعين أميرالاً سنة
١٨٢١ ثم اعتزل الاعمال وقضى باقي عمره في تأسيس ومساعدة الاعمال الخيرية

الى المراكب في ٢٤ صفر سنة ١٢١٤ الموافق ٢٥ يوليو وأسر قائد هم
الاكبر مصطفى باشا وكثيرا من الجنود

وفي ٢٢ أغسطس سافر بونايرت من الاسكندرية قاصدا فرنسا خفية مع بعض قواده
حتى لا يضبطه الانكليز القاطعون بحرا كهم سبل البحر الايض على الفرنسيين
وذلك ان الاميرال الانكليزي أرسل اليه عدة نسخ من الجرائد الفرنسية المذكور
بها خبر تغلب النمساويين على فرنسا ووقوع الفوضى في داخلها فأراد بونايرت
الرجوع اليها لاستمالة الخواطر اليه وتأليف حزب يعضده في الوصول الى غرضه
وهو ان يعين رئيسا للجمهورية أو أكثر من ذلك خصوصا وقد نال اسما عظيما
في محاربات ايطاليا والتمساق قبل مجيئه لمصر وحاز فخرا ثانيا بسبب فتحه وادي النيل
فغادره تارك القائد (كليبر) وكيلاعنه ويقال انه أخذته باخلاء القطر لورأى تغلب
القوى الخارجية عليه لعدم امكان مساعدته بالمال أو الرجال نظرا لوجود السفن
الانكليزية تشقق عباب البحر الايض طولا وعرضا فبقى الجيش الفرنسي بمصر
بدون مرآكب تحميهم من نزول الانكليز والعثمانيين الى المنغور أو تأتي اليه بالمدد
أو مجرد الاخبار من فرنسا ونقص عدده الى خمسة عشر الفا بعد من مات ببر الشام
بالطاعون والحرب وظاهر ان هذا العدد غير كاف لحماية السواحل وحفظ طريق
الصالحية والمحافظة على الأمن في الداخل ولذلك يشس القائد كليبر من حفظ مصر
واتفق مع الباب العالي والاميرال سيدني سميث في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ على ان
تنسحب العساكر الفرنسية بسلاحيها ومدافعها وترجع الى فرنسا على مرآكب
انكليزية لكن بعد ان ابتداء الفرنسيون في اخلاء القلاع أرسل الاميرال كيث
الانكليزي الى كليبر يخبره ان الحكومة الانكليزية لم تقبل هذا الاتفاق الا اذا
ألقى الفرنسيون سلاحيهم بين أيادي الانكليز فاغتاز القائد الفرنسي لذلك
وسار لمحاربة الجيش التركي الذي أتى الى مصر تحت قيادة الوزير يوسف باشا
لاستلامها من الفرنسيين فتقابل الجيشان عند المطرية في ٢٣ شوال سنة ١٢١٤
الموافق ٢٤ مارس سنة ١٨٠٠ وبعد محاربة عنيفة فاز كليبر بالنصر وعاد الى
القاهرة فوجد هاق قبضة ابراهيم بك أحد الأمراء المصرية وكان دخلها حال

اشتغال الفرنسيين بالمحاربة فاطلق الاتابيل عليها وخرّب منها جزءاً عظيماً واستمر
الحرب في شوارعها نحو العشرة أيام مما هو مذكور في تاريخ الجبرق تفصيلاً عنه
ذكر حوادث الشهر المذكور (راجع جزء ثالث صحيفة ٩٠ وما بعده ١٥)

وبعد ذلك ساد الأمن بالقاهرة وفي ١٤ يوليو سنة ١٨٠٠ الموافق ٢١ محرم سنة
١٢١٥ قتل شخص حامي اسمه سليمان القائد كليبر في بستان سراي الالفي بالازبكية
وهرب فبحثوا عليه حتى وجدوه مختفياً ببستان مجاور للبستان الذي حصل فيه القتل
فضبطوه وبعد تحقيق طويل قتلوه وهو ورفاق له ثلاثة اثم موامعهم في القتل
وبعد دفن القائد كليبر عين مكانه الجنرال (منو) وكان قد اعتنق الدين الاسلامي
وتسمى عبد الله منو

ولما علم الانكليز والعثمانيون بموت كليبر وخرج بونا برت ومعهم أمهر القواد من
مصر أيقنوا بالغبية عليهم وأنزلوا بابي قير ثلاثين ألف مقاتل تحت قيادة الجنرال
(ابركرومي) في أوائل سنة ١٨٠١ فسار القائد منو لمحاربتهم فانهمز أمامهم في
٢١ مارث ورجع الى مدينة الاسكندرية ليتحصن بها فقطع الانكليز سد أبي قير المانع
ليماه البحر الأبيض من الاغارة على أرض مصر حتى يحصر القائد منو وجيوشه في
الاسكندرية غير مباين بما ينجم عن قطع هذا السد من الحراب والدمار لجزء ليس
بقابل من الوجه البحري

ثم سار الانكليز والأتراك الى القاهرة عن طريق الصحلية وحصروا من بقي بها
من الفرنسيين ولتحقق القائد (بليار) ان لا مناص له من التسليم خابر القائد من
العثماني والانسكليزي وطلب منهم ما الخلا وادى النيل بالشروط السابق تدوينها
باتفاق العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ فقبل منه وأمضيا معه اتفاقاً بذلك في
١٦ صفر سنة ١٢١٦ الموافق ٢٧ يونيو سنة ١٨٠١

فأخلى المدينة في ٢٨ صفر من السنة المذكورة وخرج منها بجميع أسلحته
ومدافعه ومهمات

وبعد ان أقاموا في الجزيرة أربعة أيام ساروا الى ثغر رشيد تتبعهم فرق من الجنود
الاسلامية والانكليزية لمنع تعرض الاهالي لهم وفي أواخر ربيع الاوّل أبخروا من

رشيد على مراكب انكليزية

أما القائد منوف بقى محصورا في الاسكندرية ولم يقبل التسليم الا في أواخر ربيع
الآخر سنة ١٢١٦ الموافق ٢ من شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ بعد ان وقعت بينه
وبين العثمانيين والانكليز موقعة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين فخرج منها
مع من بقى معه وسافر الى بلاده على مراكب الانكليز وبذلك انتهت الحرب
ورجعت البلاد الى حاكمها الشرعي ومالكها الاصلى وخليفة رسول رب العالمين
بعد ان وطئها ممتها الاجنبي وارتكب فيها من الاعمال ما يضيق نطاق هذا الكتاب
عن وصفه نسأله تعالى أن يعق عليها بالتخاص من الاجانب المحتلين لها الآن عسكريا
ومدنيا كما حررها من ربقة الفرنسيين (مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء
أهلكه الله) انه هو السميع المجيب

وبعد ذلك تخابر بونابرت الذي كان تعيين رئيسا للجمهورية الفرنسية بلقب قنصل
مع سفير الدولة العلية المدعو أسعد أفندي وأظهر له ضرر اتحاد الدولة مع روسيا
وانكلترا خصوصا وان روسيا قد احتلت جزائر اليونان الواقعة ما بين جنوب
إيطاليا وبحيث جزيرة موره وجنود انكلترا باقية بمصر مما طاله في اخلائها
وما احتمته من ثغور الشام وأخيرا أقنعه بوجوب تجديد العلاقات الودية مع فرنسا
فكتب السفير العثماني دواته بذلك وبعد الحصول منها على الاذن أمضى مع بونابرت
مشروع معاهدة بتاريخ أول جادى الآخر سنة ١٢١٦ الموافق ٩ أكتوبر
سنة ١٨٠١ و١٧ فاندعير من العام العاشر للجمهورية الفرنسية أساسها اخلاء
مصر وتأيد امتيازات فرنسا السابقة في الشرق وهذا نصها نقلا عن قاموس
فيايب جلاد

والابتداء الاول ينشأ من عقد السلم والولاء فيما بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي
فيزول بناء على ذلك ما كان بينهما من العدوان ابتداء من اليوم الذي تبادل فيه
التصديقات على هذه البنود الابتدائية وبعد ان تجرى مبادلة التصديق تتجلى في
الحال العساكر الفرنسية عن مملكة مصر وترد الممالك المذكورة الى الباب العالي

المحمولة أراضيها وبما لك له بالتام والكمال كما كانت قبل الحرب الحالية على
انه من المقرر ان كل ما يسمح به من الامتيازات في الممالك المصرية لساكنات الممالك
الاجنبية بعد انجلاء الفرنسيين عنها يكون مسموحا بالفرنسيين أيضا -

﴿البند الثاني﴾ تعترف جمهورية فرنسا بتشكيل جمهورية السبع جزائر وبلاد
البندقية السابقة وتمكف استمراره ويقبل الباب العالي كغالة فرنسا وروميلا بذلك
﴿البند الثالث﴾ يستفق الجمهوريات الفرنسية والباب العالي العثماني على تعيين
طريقة نهائية تختص باموال رعاياها وأمتعتها التي حجزت أو أخذت مصادرة أثناء
الحرب ويطلق سراح الوكلاء السياسيين والوكلاء التجاريين والاسرى على اختلاف
درجاتهم حال حصول التصديق على هذه البنود الابتدائية

﴿البند الرابع﴾ ان المعاهدات الكائنة فيما بين فرنسا والباب العالي حتى قبل الحرب
الحاضرة تجددت بتمامها وبناء على ذلك حق لجمهورية فرنسا ان تمتع في كافة انحاء
الممالك العثمانية بجميع الحقوق التجارية وحقوق الملاحة التي كانت متمتعة بها
قبلا أو سيتمتع بها غيرهما من الدول الاكثر تفضيلا في مستقبل الايام

وتبادل التصديقات على هذه البنود في ظرف ثمانين يوما وحرر عن باريس في ١٧
فبراير من العام العاشر لجمهورية فرنسا الموافق يوم غرة جمادى الآخرة
سنة ١٢١٦

وعقب ذلك أبرم بونابرت مع عامل الجزائر معاهدة بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٠١
وأخرى مع تونس بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٠٢ قاضيتين باحترام سفن فرنسا
التجارية كما كان في زمن السلطان سليمان القانوني

ولمادارت المخبرات بين فرنسا وانكلترا للوصول الى مصالحهما في ١٠٥

﴿١٠٥﴾ مدينة شهيرة بشمال فرنسا تبعد عن باريس بمسافة ١٣٣ كيلومترو يبلغ عدد سكانها ثمانين ألفا
من النفوس وبها معامل كثيرة لغزل القطن وجباكتها وكثير من المدارس الابتدائية والتهجيرية
ومدرسة تجهيزية للطب والصيدلية وبها مكتبة عمومية بلغ عدد دماها من الكتب في السنة الأخيرة
ستين ألف مجلد وبها أيضا محكمة ابتدائية وأخرى استئنافية وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٠٢ أمضيت بها
معاهدة بين فرنسا وانكلترا وهولاندا واسبانيا لمخصها ان تحتفظ فرنسا بجميع فتوماتها ما عدا
مدينة روم و نابولي و جزيرة اليه وردت انكلترا ما أخذته من المستعمرات من اسبانيا وهولاندا
وفرنسا ما عدا جزيرة سيلان بجنوب الهند و جزيرة ترينيداد بأمريكا الوسطى

انكلترا الدخال الباب العالي فيها حتى تثبت اشتراكها وتحالفها معها بمسألة دولية فلم تقبل الدولة ولا فرنسا بذلك وأصر بونايرت على الاتفاق مع الدولة وأساوتم الاتفاق بينهما في ٢٥ يونيو سنة ١٨٠٢ على ان ترجع مصر الى الدولة مع كافة ما كان لها من الحقوق وان يقام في جزائر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي (وكان ذلك بالاتفاق مع روسيا) وتمهدت الدولة العلية بردها ما صودر من أملاك الفرنسيين ببلادها ومنح فرنسا جميع امتيازاتها السابقة المصنونة لها بمعاهدة سنة ١٧٤٠ وان يكون اراكبها التجارية حق الملاحة في البحر الاسود واسوة براكب روسيا وبعد ذلك أجلت انكلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية في ذي القعدة سنة ١٢١٧ الموافقة سنة ١٨٠٣

هذا وفي هذا الاثناء حصلت في داخلية الدولة بعض اضطرابات بسبب شروع السلطان سليم الثالث في تنظيم الجيوش على النظام الجديد فان الانكشارية لم ينظر والى هذه الاصلاحات العسكرية بعين الاوتياح لخوفهم من ان تكون مقدمة للقضاء وجاقتهم فلما مات الجنرال دوبايت الفرنسي الذي كان استحضرت لتدريب النظام في سنة ١٧٩٧ سعى الانكشارية مع بعض العلماء المغايرين اكل امر مستحدث بدون نظر الى ما يجره من النفع لدى جلالة السلطان وتحصلوا على لغو الفرق المنتظمة فاخذ القبودان كوجك حسين باشا نحو ٦٠٠ منهم وشكلهم على هيئة اوروطة منتظمة على نفقته الخصوصية وأجل اليهم الهبات حتى أتى الشهابان للانضمام اليها باختيارهم وأخذ الانكشارية يقفون امام سراية وقت تعاليم العساكر ويهزؤون بهم تارة ويهددونهم أخرى وحسين باشا لا يعابهم بل جد في طريقه وسار في مشروعه ولما سار بونايرت من مصر الى الشام سافر هو الى عكا مع فرقة فكانت العساكر النظامية في مقدمة المدافعين ومن أشدهم بأسا على جيوش الفرنسيين ولما عادوا من مدينة عكا تحقق عليهم رايات النصر امر السلطان ان تكون نفقتهم على الحكومة وان يزداد عددهم لما تحقه جلالته من فائدة النظام في الجندية بأزاء جيوش أوروبا المنتظمة ثم انتهز فرصة وجود أكبر قواد الانكشارية بمصر لمحاربة الفرنسيين وأصدر امرا

ساميا (خط شريف) قاضيا بفصل المدفعية عن الانكشارية وتنظيمها على الطراز
الاوروبي وكذلك البصرية وبانشاء ورطتين سوارى وألأين مشاة منتظمين
ويكون مقرهم في الاستانة وأن يكون لكل منهم موسيقى عسكرية وامام لتعليم
الدين واقامة الصلاة وان يبنى قسلا قان أحدهما باسكدار والاخر بيموكدره وأن
يخصص للصرف عليهم جميع الاقطاعات العسكرية التي تنحل بعوت أصحابها وتعود
للملكة ثم أصدر أوامره الى عبدالرحمن باشا والى بلاد القرمين بتأليف عدة
الآيات وتدريبها على النظام الجديد فمدع بالامر بكل اهتمام حتى لم تغض ثلاث
سنوات الا وقد تم تنظيم عثمانية الآيات كاملة العدد والعدد

في الفتن الداخلية وبيان أسبابها مقابلة الانكشارية

في النظام العسكري الجديد

ولنأت هنا على تلخيص ما كان واقعا ببلاد الصرب والارنؤد من الفتن اية كون القارى
مطلعا على حالة الدولة الداخلية وما بها من موجبات التقهقر التي أساسها الاصل على عدم
السعي وقت الفتح في محو عصبية الامم المختلفة بعد الاستيلاء عليها ببذل الجهد في
اضعاف ثم تلاشي لغتهم وعوائدهم حتى يصير الكل أمة واحدة عثمانية فنقول
لما فتحت بلاد الصرب نهائيا بعد واقعة (قوس اوه) الشهيرة أعطيت كافة أراضيها
اقطاعات الى الفرسان العثمانية (سپاه) أي انها تبقى تحت يدهم لا كها الاصليين
المسيحيين بشرط دفع جعل أوخراج معين ان أعطيت له وترك لهم حق انتخاب مشايخ
بلادهم فاستبد منهم ملتزموا الاقطاعات وعاملوهم معاملة نفرت قلوبهم
وأوجدت فيهم محبة الاستقلال فكثر منهم قطاع الطرق

ولما انتشبت الحرب الاخيرة بين الدولة والنمسا والروسيا هاجر كثير منهم الى بلاد المجر
وانخرطوا في سلك الجندية النمساوية لمحاربة الدولة ولما وضعت الحرب أوزارها
عادوا الى بلادهم بعد ان تمرنوا على فنون الحرب وضروب القتال وأثر بواجب
الاستقلال والحرية

وبعد عودتهم اضطهدهم الانكشارية لرفعهم السلاح ضد دولتهم في صفوف
أعدائهم ولوان الباب العالي عفا عنهم عفوا عموما الا ان هذه الفئة المفسدة اتخذت

ذلك سبب انهب قري الصرب والتعدى عليهم بكافة انواع الاهانة

ولما اشتكى الاهالى من هذه المظالم امرت الدولة والى بلغراد بجمع اقبية الانكشارية واخراجهم من اراضي الصرب قاطبة فلم يمتثلوا هذه الاوامر ولذا حاربهم الوالى بمساعدة السباه وتغلب عليهم واخرجهم من ولاية بلغراد بعد ان قتل رئيسهم دلى اجد فالتجأوا الى بازونداوغلى الذى سبق ذكره واورده واسمته قلاله تقريبا بولاية (ودين) وهو توسط لهم لدى الباب العالى واستحصل لهم على الاذن بالعودة الى بلغراد بشرط ملازمة الهدوء والسكينة لكنهم لم يرجعوا عن غيهم بل بمجرد عودتهم استأنفوا اضطهادهم للصرب ثم تطاولوا الى محاصرة مدينة بلغراد بمساعدة بازونداوغلى ودخلوها عنوة وقتلوا واوليها وانتشروا في اطراف البلاد يفتنون في الارض فسادا

ولما ضاق الصربيون ذرعا اجتمعوا للدفاع عن ارواحهم واموالهم واعراضهم وانتخبوا لهم رئيسا من اهلهم وهو جورج بتروفتشس (١٠٦) وطاردوا الانكشارية حتى ابعدهم عن الاراضى والقري وصار لا يمكنهم الخروج من المدن لترىص الاهالى لهم

ثم ارسل الباب اعلى الى بكير باشا والى بوسنة يأمره بمساعدة الصرب ومحاربة الانكشارية وطردهم ثانية من بلغراد فأتى بجيشه وحاصرها مع بتروفتشس حتى دخلوها واخرجوا الانكشارية منها

وبعد ذلك رجع بكير باشا الى ولايته ومن ذلك الحين لم ترجع السكينة الى بلاد الصرب بل تألبوا جماعات تحت رئاسة بتروفتشس للدفاع عن انفسهم ولم يهدأ لهم بال حتى تحصلوا على الاستقلال الادارى ثم السيامى كما سيأتى في موضعه

(١٠٦) ولدهذا الثائر الصربى بمدينة بلغراد سنة ١٧٧٠ وكان يلقب بقره جورج أى الاسود وهو أول من جمع كلمة الصربيين على مقاومة الدولة العلية وطلب الاستقلال وفى سنة ١٨٠٦ نال بعض امتيازات استرجعتها الدولة فيما بعد وطرده منها سنة ١٨١٣ فهاجر الى الروسيا حيث أكرمته الحكومة وعينته قائدا فى جيوشها وفى سنة ١٨١٧ حاول الرجوع الى الصرب لاثارة الفتنة فقبض عليه ميلوش اورسوفتشس وقتله وأرسل رأسه الى الاستانة علامة على ولائه للدولة وينسب الى جورج المذكور انه قتل أباه وأخاه بمجرد ما آتس منهم الميل الى الدولة العثمانية

وفي هذا الاثناء كانت الاضطرابات سائدة في بلاد الارنود اقيام على باشا والى يانيه على الباب العالي واستشاره بالسلطة حول ولايته أما على باشا المذكور فهو ابن أحد بيكوات الاروام الذين اعتنقت عائلاتهم الاسلام في بدء الفتح العثماني ثم صار رئيسا لاحدى العصابات التي تألفت بايعاز الروس و ساءود سائسها القطع السبل و ايقاف حركة التجارة في جبال اليونان والارنود بدعوى الوطنية وما ذلك في الحقيقة الا للسلب والنهب ثم رأى ان موالاة الدولة أنفع لصالحه فعدل عن طريقته الاولى ونيذوسوسة الا جانب ظهريا وطاب من الباب العالي تعيينه حاكما على الجهة التي ولد بها من بلاد ابيروس العليا بليونان فقبل منه الباب هـ هذا الطالب رغبة منه في اطفاء الفتن الداخلية وكلفه بمحاربة والى اشقوده ووالى (دلوينو) اللذين عصيا الدولة طمعا في الاستقلال فخارجهم ما وتغلب عليهما

ثم بعد محاربة الروس اعين في سنة ١٧٨٧ دريند باشي أى محافظا على السبل والطرق من تعدي العصب المتسلحة التي تكثر عادة في البلاد أثناء الحروب وبعدها وفي سنة ١٧٨٨ عين واليا على يانيه وفي سنة ١٧٩٧ لما استولت فرنسا على كافة السواحل والنفور التابعة لجمهورية البندقية راسلهم على باشا مؤكدا لهم حسن ولائه لبونابرت وحكومته ولم يكن ذلك منه الا لحفظ البلاد العثمانية من تعدي الفرنسيين

ولما أعلنت الدولة الحرب على فرنسا بسبب احتلال مصر احتل صاحب الترجمة نفرو (بوترنتو) وسار لفتح مدينة بروازة فقابله عدد من الفرنسيين فخارجهم وفاز عليهم بالنصر ودخل المدينة عنوة

ثم في سنة ١٨٠٢ كلفه الباب العالي بمحاربة قبيلة (السولين) التي عصت الدولة واعتصمت بالجبال المنيعه فسار اليها بجيشه المؤلف من الارنود ومسلى الاروام الناشئين بين قلال الجبال ووهاجها وحاصرهم من كل صوب حتى اذا لم ير بقاء من التسليم أو الموت طلبوا الامان في غضون سنة ١٨٠٣ بشرط ان يؤذن لهم

(١٠٧) هم سكان بلدة صغيرة في وسط جبال الارنود تبعد عن مدينة يانيه بمسافة ٥٠ كيلومترا تدعى سولي اشتهروا بعمقا و منهم الدولة العلية وعدم الرضوخ لها واعتصامهم بالجبال فطارصتهم في جميع انحاء أوروبا

بالهجرة الى جزائر اليونان المستقلة فأذن لهم وفي أثناء انصحابهم انقضت عليهم
 جيوشه الغير منتظمة وقتلت منهم خلقا كثيرا وبذلك ساد الأمن في كافة بلاد الارنؤد
 وايبيرس وجبالها وضربت السكينة أطناها في جميع البلاد ومغاورها وطرقاتها
 وكافأه السلطان على ايجاده الأمن في هذه المسالك الوعرة بان قلده رتبة (روملى
 واليسى) أى والى الروملى وبما ان هذه الرتبة تخول للعائز عليها حق قيادة الجيوش
 حال اشتغال الصدر الاعظم في مهام الدولة الاخرى سار على باشا في عثمانين ألف
 مقاتل لمحاربة أهالى مقدونيا الذين ثاروا طلبا للاستقلال بناء على ايعاز الروسيا
 وتغلب عليهم بعد محاربات عنيفة وأدخلهم كرها في طاعة الدولة وكانت هذه الخدمة
 الجليلة من موجبات زيادة نفوذه فدخله الغرور وأوجست منه الدولة خيفة
 لما ظهر لها من ميله الى الاستقلال ولما أحس هو بذلك خشى ان يناله أذى منها
 فتحصن في بلاد ايبروس وأخضع لسلطانها من بها من الامراء وصارت كما هم مستقل
 بها وسند كرها حل به من الدمار جزاء نيته طاعة الدولة في حينه
 ولم تكن بلاد الروملى خالية من الاضطرابات بل وصل اليها شر العصابات المتسلطة
 وانتشرت فيها أزيد من انتشارها في باقي ولايات الدولة بأوروپا حتى لم يبق
 الا انكشارية من كجج جاحهم بل فاز المفسدون عليهم في عدة وقائع وصارت البلاد
 في كرب عظيم وبلاء شديد وهذ هو لاء الثائرون مدينة أدرنه نفسها مع مناعتها
 فاراد السلطان تجربة الجيوش المنتظمة في محاربتهم وأرسل في سنة ١٨٠٤
 أليامن الاستانة مع فرقة من المدفعية وأخرى من الخيالة وثلاثة أليات من
 التي نظمها والى بلاد القرمات هذه الجنود بجماعهم اليها خيرا ولم تقو
 المصعب على الوقوف أمامها كما هو محقق ومثبت من ان العسكرى المنتظم يقاوم
 عشرة أو أكثر من الغير منتظمين وبعد قليل ظهرت بلاد الروملى من أدران
 الفساد وعادت السكينة الى ربوعها ورجعت الجنود المنتظمة الى الاستانة مكاملة
 بالظفر فانشرح السلطان من نجاح مشروع هذا النظام الجديد وأغدق عليهم
 العطايا والهبات ثم أصدر في شهر مارث سنة ١٨٠٥ أمرا ساميا (خط شريف)
 الى جميع الولاة بتركية أوروپا بجمع جميع الشبان من الانكشارية والاهالى

البالغين من الخمسة والعشرين وادخلهم العسكرية وترتيبهم على النظام الجديد فلم يقبل الانكشارية هذا الامر واظهروا التمرد ولذا ارسل السلطان الى عبد الرحمن باشا والى بلاد القرمين الذي كان من اكبر المعضدين للاصلاح العسكري ان يأتى الى الاستانة بجيوشه المنتظمة ليوجهوا الى البلاد التى امتنع بها الانكشارية عن تنفيذ الامر السلطاني فأتى الى القسطنطينية في أوائل سنة ١٨٠٦ وبعد أن مكث نحو شهر استعرض السلطان في خلاله الجنود النظامية سافر عبد الرحمن باشا وجنوده قاصدا مدينة أدرنه في أواسط يولييه من السنة المذكورة ولما وصل اليها وجد الانكشارية تآثرين وأبوابها مؤصدة أمامه فعاد الى الاستانة بعد حصول عدة وقائع حربية بينه وبين التآثرين ولما رأى السلطان امتداد الثورة واتحاد بعض العلماء والطلبة ضد النظام الجديد أذن لمطالب الانكشارية وأرجع العساكر النظامية الى ولايات آسيا وعزل الوزراء وعين أغاة الانكشارية صدرا أعظم ومع ذلك فلم تنفث هذه المسئلة بسلام بل جرت بعد قليل الى عزل السلطان كما سيبنى

وفي غضون ذلك كانت بلاد الصرب قائمة قاعدة في طلب الاستقلال وحصلت بين أهلها وبين العساكر الشاهانية عدة محاربات كان النصر فيها تارة لفريق وطورا للفريق الآخر واستمر الحال على هذا المنوال الى أوخر سنة ١٨٠٦ فعرض عليهم والى اشقوده ان الباب العالي يعفيهم ادارة مستقلة لكن بما ان أغلب أراضيهم معطاة الى العساكر السباهية فيدفع الصربيون تعويضا قدره ستمائة ألف فلورين اتوزع على أصحاب الالتزامات بصفة تعويض على تركهم التزاماتهم للادارة الصربية فقبل زعيمهم جورج بتروفتش بذلك لكن رفض الباب العالي هذا الاقتراح وأبى الا ادخلهم في طاعته كما كانوا وعند ذلك انتشب الحرب بين الدولة العلية والروسيا التى سيأتى بيان أسبابها

بجرح الروسى وانكسرت امع الدولة وشروع الانكسار في الاستيلاء على مصر
هذا وانرجع الى ذكر علاقات الباب العالي وفرنسا وروسيا وانكسرت ابعدهم خروج
الفرنساو بين من مصر فنقول ان بونابرت ارسل الى بلاد الشرق الجنرال سبستيانى

لتجديد ربط الاتحاد والوداد مع الدولة العلية فساقر الى الاستانة حاملا خطاها من
 بونابر الى السدة السلطانية وفي أثناء اقامته بالاستانة تمكن بمساعيه من عزل
 أميرى الافلاق والبغدان المحازيين للروسيا فغزلا في ٢٠ اغسطس سنة ١٨٠٦
 وعين بدلهم من المخاضين للدولة العلية فساء ذلك الروسيا وخشيت من امتداد نفوذ
 فرنسا في الشرق فارسلت جيوشها لاحتلال هاتين الولايتين بدون اعلان حرب
 بدعوى ان تغيير اسم يريها مضر بحقوق جوارها فانتشبت نيران القتال بينها وبين
 الدولة واتحدت انكلترا مع الروسيا في هذه الحرب لتأييد مطالباتها فارسلت احدى
 دونماتهما تحت قيادة اللورد (دوك وورث) أمام الدردنيل وأرسل سفيرها السير
 (اربوتنوت) بلاغا الى الباب العالي يطلب منه تحالف الدولة العلية وانكلترا وتسليم
 الاساطيل العثمانية وقلاع الدردنيل الى انكلترا والمنازل عن ولايتى الافلاق
 والبغدان الى الروسيا وطرد الجنرال (سبستيانى) من الاستانة واعلان الحرب الى
 فرنسا والاتى انكلترا مضطرة لاجتياز بوغاز الدردنيل واطلاق مدافعها على
 الاستانة فسلمت تقبل الدولة هذه المطالب بل أخذت في تحصين البوغاز واقامة
 القلاع على ضفتيه لكن لم يكن الوقت كافيا لثخصينه بكيفية تجعل المرور منه غير
 ممكن وفي ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ قرن الانكليز القول بالفعل واجتاز الاميرال
 اللورد (دوك وورث) بوغاز الدردنيل بدون ان يحصل امراكبه ضرر يذكر من
 مقذوفات القلاع ووصل الى فرضة (جاليبولى) ودمر كافة السفن الحربية العثمانية
 الراسية بها ومكث خارج البوسفور ينتظر تنقيذ لائحته التى سبق ذكرها
 وبورود الخبر الى الدولة بذلك وقع الرعب في قلوب سكان الاستانة خشية من وصول
 السفن الانكليزية الى البوسفور وهناك تكون الطامة الكبرى لوجود أغلب
 السرايات الملوكية ودواوين الحكومة على ضفتيه ووقع الوزراء في حيص بيص فأقروا
 بعدمداولات طويلة ان يذعنوا للطلب انكلترا وأرسلوا الى الجنرال سبستيانى يدعونه
 للخروج من الاستانة خوفا من تفاقم الخطب فقابل الجنرال الفرنساوى الرسول
 العثمانى محاطا بجميع مستخدمى السفارة والضباط الفرنساويين المستخدمين
 بجيوش الدولة وبحريتها وأجابه قائلا انى لا أخرج من الاستانة الا مكرها ثم طلب

أن يعاين السلطان مقابلة شخصية فأجيب طلبه ولما قابله أظهر له استعداد فرنسا لمساعدة الدولة وان الامبراطور نابليون قد أصدر أوامره الى جيوشه العسكرية بسواحل الادرياتيك للسفر الى الاسكندرية لمساعدة الدولة على مقاومة انكلترا ورفض طلباتها فافتتح جلاته بعدم جواز الانصياع لطلبات الانكليز وانها لو رأت من الدولة العالية مقاومة أذعننت هي لسحب مطالبها خوفا على تجارتها من البوار لو صدرت الاوامر بعدم قبولها في الممالك المحروسة

فأخذ في تحصين العاصمة وبناء القلاع حولها وتسليحها بالدفاع الضخمة وشكل الفرنسيون النازلون بالاستانة فرقة من مائتي مقاتل أغلبهم من المدفعية وكذلك الاسبانيون لمساعدة سفيرهم الماركيز دالنيير السياسية انكلترا في الشرق واهتم كل من في الاسكندرية في هذا العمل الوطني حتى الشيوخ والاطفال والنساء وبذل الانكشارية من الاهتمام أكثر مما كان يؤمل منهم وكان السلطان بنفسه يناظر الاشغال ويبحث المشتغلين بها على مواصلة الليل بالنهار لاتمام القلاع لصدهم عن اعداء فلم يعض بضعة أيام حتى صارت المدينة في مأمن من كل طارئ ووقفت عدة سفن في مدخل البسفور لمنع كل مهاجم هذا مع استمرار الاشغال في بوغاز الدردنيل فلما رأى الاميرال الانكليزي استحالة دخوله البسفور وقرب انتهاء تحصينات الدردنيل خشي من حصره راكبه بين البوغازين وقفل راجعا الى البحر الابيض في أول مارث سنة ١٨٠٧ فبحر منه عبرا كبه بعد ان قتل من رجاله ستمائة وغرق من سفنه اثنتان من مقذوفات قلاع الدردنيل واجتمع عبرا ككب الروسيا عند مدخل البوغاز

ثم أراد الاميرال الانكليزي ان يأتى عملا يحوم الحلقه من العارب بسبب فشله في هذه المأمورية وقصد دثغر الاسكندرية ومعه خمسة آلاف جندي برى تحت قيادة الجنرال فريزر فاحتها في ٣٠ مايو سنة ١٨٠٧ الموافق ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ ثم سير فرقة الى دثغر شيد لاحتلاله فانهمزمت وعادت بخفي حنين ثم أعاد الكرة عليها في شهر ابريل وحاصر المدينة في ١٨ ابريل لكن لم يقو على فتحها الارسل محمد علي باشا المدد اليها وأخيرا رحلوا عن الديار المصرية ونزلوا الى مصر اكبرهم

في ١٠ رجب سنة ١٢٢٢ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لعدم إمكانهم التفرغ لفصلها مع اشتغالهم بالحروب في أوروبا ولوجود الحكومة المصرية في قبضة محمد بن مصر وباعثها من رمسها ومعيد مجدها من له عليها الأيدي البيضاء طول الدهر الأمير الجليل المرحوم (محمد علي باشا) مؤسس العائلة الكريمة الخديوية وثالث جد الخديويينا الحالي أفندينا عباس باشا حلي الثاني وإنأت هذا على كيفية حصول محمد علي باشا على ولاية مصر بعبارة وجيزة وعلى من يريد معرفة تاريخه بالتطويل أن يرجع لمؤلفنا كتاب البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية المطبوع سنة ١٣٠٨ هـ

ولدهذا الرجل العظيم الشان في مدينة قوله (١٠٨٠) سنة ١١٨٢ هـ الموافقة سنة ١٧٦٩ وتوفي والده وهو صغير فرباه عم له حتى بلغ أشده فزوجه ابنته ثم اشتغل بتجارة الدخان ورجع منها كثيرا

ولما دخل الفرنسيون مصر كما سبق شرحه أتى محمد علي مع من أرسل من الجنود لمحاربتهم وشهد واقعة أبي قير وعينه خسرو باشا الذي عين واليا لمصر بعد خروج الفرنسيين برتبة (سرجشمه) أي قائد فرقة تبلغ أربعة آلاف مقاتل ومن ثم أخذ في استمالة قلوب الجند اليه للاستعانة بهم عند سنوح الفرصة ثم وقع النفور بينه وبين الوالي لنفسه خسرو باشا اليه الاتحاد مع المماليك فسعى الوالي بالإيقاع به لئلا يمكن من التنفيذ اقيام جنود الارنؤد عايمه (ووعا كان ذلك بايعاز من محمد علي) وطردهم إياه من القاهرة لعدم دفعه مرتباتهم واختار الأهالي بعده طاهر باشا واليا مؤقتا حتى يمين الباب العالي بديلا لخسرو باشا لئلا يمكن لم يابث أن أقام الانكشارية عليه وقتلوه لدفعه مرتبات الارنؤد دونهم وأراد الانكشارية تنصيب أحد الذوات العثمانيين واسمه أحمد باشا وكان آتيا لمصر قاصدا التوجه الى الاقطار الحجازية فلم يقبل محمد علي بذلك وأراد انتهاز هذه الفرصة للحصول الى ما كان يكره صدره

(١٠٨) بلدة قديمة من بلاد مقدونية ووطن اسكندر الاكبر واسمها عند اليونان نيا بوليس أي البلد الجديدة واقعة على بحر جزائر الروم بها مينا متسعة وتجارتها ليست بقليلة ويبلغ سكانها ثمانية آلاف نسمة جلهم من المسلمين وتبعد مقدار ١٢٨ كيلومتر عن مدينة سلانيك وهي وطن المرحوم الحاج محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية ولد بها سنة ١٧٦٩ وتوفي بالقاهرة في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ ودفن في الجامع الذي بناه بالقلعة

وهو الاستثناء بوادي النيل وكتب أمراء المماليك فأتى عثمان بيك البرديسي وغيره للقاهرة

ولما وجد محمد علي أن عدده من أتق منهم - م كاف لمحاربة الانكشارية حاصراً حده باشا في منزله وألزمه الخروج من مصر ثم ساط الارنوود على الانكشارية فخار بوه - م في مصر القديمة وقتلوا أغلبهم وقر الباقون وبذلك لم يبق بمصر منازع لمحمد علي ثم سار هو والبرديسي الى دمياط لمحاربة خسرو باشا الذي كان متحصناً بها فخار به وأسراه في ١٤ ربيع الاول سنة ١٢١٨ وعاد به الى القاهرة حيث سجنه بالقلمنة وبعد ذلك بقايل عاد من اسكلترا محمد بيك الالفي أحد زعماء المماليك وكان ذهب اليها ليطلب منها مساعدته على الاستقلال بمصر ويقال انه وعدها بتسليم بعض الثغور لو حصل على مرغوبه فخشي محمد علي باشا من اتحاده مع البرديسي وعمد الى ايجاد الفتنة بينهما

ولما أحس الالفي بما يدبره له سافر الى الصعيد ثم أهاج محمد علي الاهالي بمصر على البرديسي فحاصروه في منزله وأطاق محمد علي المدافع عليه حتى أخرجه من مصر هو وكافة المماليك ثم أخرج خسرو باشا من سجنه وأرسله الى رشيد ومنها الى اسلاطبول بناء على طلب الاعيان وأقام الجند مكانه من يدعي خورشيد باشا ومحمد علي وكيله لكن لم يثبت ان انتخب الاهالي محمد علي واليا وكتبوا بذلك الى الباب العالي فأصدر فرماً بذلك وصل مصر في رايوسنة ١٨٠٥

ثم سعى الانكشارية ليزيله لذي الباب العالي وطالبوا منه عزله أو نفيه الى ولاية أخرى لتوسيعهم فيه المعارضة لشرعياتهم - م المجتعة بال - استقلال مصر في الباب الى وساوهم - م وأمر ببقائه الى ولاية سلا نيك فلم يقبل علماء مصر ولا قواد الجيوش بذلك وكتبوا الى الدولة بالتمسكون منها بقاءه في ولاية مصر فقبل السلطان ذلك وأرسل اليه فرماناً بتثبيتته وصل اليه في أواخر شعبان سنة ١٢٢١ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٧٠٦ وعقب ذلك توفي محمد بيك الالفي في ديسمبر من السنة المذكورة وعثمان بيك البرديسي في يناير من السنة التالية وبذلك صفا الجيوش لمحمد علي باشا ولم يبق له منازع من الأمراء المماليك الا انه كان مضطراً مراعاة من بقي منهم - م ومن

جنودهم المنتشرين في أغلب جهات القطر لالافساد لا لحفظ الامن الى ان أجهز عليهم في واقعة القلعة الشهيرة التي حصلت في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارث سنة ١٨١١ وانرجع لذكر ما حصل بالاستانة من الحوادث بعد خروج المراكب الانكليزية من الدردنيل فنقول

(عزل السلطان)

انه في هذا الاثناء كانت وحى الحرب دائرة بين العثمانيين والروس قد دخل والى بوسنه بجيوشه الى بلاد الصرب لمنع السائرين من اللحاق بالجيش الروسى وسار الصدد الى اعظم و فرقتان من الانكشارية وجيوش آسيا المنتظمة الى مدينة (شومله) وكان مصطفى باشا البيرقدار حاكم مدينة (روسجوق) يستعد لادخار على بلاد الافلاق بخمسة عشر ألف جندي قام هو بتنظيمهم وتدريبهم وخصص نفرا غير بقليل من النظام الجديد للبقاء في قلاع الدردنيل والبسفور لدفع الطوارئ البحرية وفي غضون ذلك توفي المفتي الذي كان معضد السلطان على ادخال الاصلاحات العسكرية وتولى مكانه قاضى عسكري رومالى وكان على المضد من سلفه فاتخذ مع مصطفى باشا قائم مقام الصدد الى اعظم المتغيب في محاربة الروس وافيف من العلماء على السعى في ابطال النظام العسكري الجديد قائلين انه بدعة مخالفة للشرع وللوصول الى غايتهم هذا أخذوا يغرون العساكر الغير منتظمة التي كانت اضيفت الى الفرق المنتظمة حتى اذا ألفوا النظام ادرجوا ضمن العساكر النظامية وأدخلوا في آذانهم انهم لم يأتوا بهم من بلادهم الا لاجبارهم على الانخراط في سلك النظام وكرههم على لبس الملابس الافرنكية والتري بزي النصارى مع ما في ذلك من مخالفة القرآن الشريف والشرع المنيف على زعمهم

ولما ملأت هذه الاوهام عقول هؤلاء السذج واشربت قلوبهم هذه الاضاليل أرسل مصطفى باشا القائم مقام الى احدى القلاع الموجود بها جنود منتظمة وغير منتظمة رسولا أظهر انه آت لالباس الغير منتظمين الملابس النظامية فهاجوا وماجوا وقصدوا قتل الرسول قتلهم المنتظمون وحصلت بينهم معركة سال فيها الدماء انتشرت هذه الفتنة وامتد لها بها الى جميع القلاع وحصلت عدة معارك

بين الفريقين كانت نتيجة مقتل رسول السوف والنجباء الجنود النظامية الى نكاحهم -
ولما بلغ السلطان خبر هذه الحادثة أتهم عليه مصطفى باشا القائم مقام الامر
وأفهمه أنها حادثة غير مهمة

وبعد هذا النجاح أخذت الجنود الغير منتظمة تسبب بآثار مهيبة الامر آخرى
بالواجمة وفي الجهة المعروفة ببيوكدره وانتخبوا لهم رئيسا منهم اسمه قباقي اوغلي
وهو أخذ في الاستعداد للدخول الى الاستانة وفي صبيحة يوم ٢٧ مايو سنة ١٨٠٧
دخل هو ومن معه من الجنود الغير منتظمة وانضم اليهم نحو مائتين من البحرية
وعنائة من الانكشارية حتى اذا وصل هذا الجمع الى المحل المعروف باسم
(آت ميدان) اتوا بقدر الانكشارية وصفوها بعلامات على العصيان وقرئ عليهم
أسماء جميع الأعضاء المنع من النظام العسكري من الوزراء والذوات والاعيان
فانتشر الناثرون الى منازلهم وقتلواهم وأتوا برؤسهم ووضعوها أمام القصور ولما بلغ
السلطان خبر هذه الثورة أصدر على الفور أمر بإلغاء النظام الجديد وصرف
العساكر النظامية لكن لم يكتف الناثرون بذلك بل قرروا بعزل السلطان خوفا من
ان يعود لتهفيذ مشروعه وساعدتهم على ذلك المفتي الذي هو في الحقيقة المحرك لهذه
الثورة فافتى بأن كل سلطان يدخل نظامات الافرنج وعوائدهم ويجبر الرعية على
اتباعها الا يكون صالحا للملك واستمرت هذه الثورة يومين ثم نودي في ٢١ ربيع
الاول سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٠٧ بفصل السلطان سليم
الثالث وتصيب

٢٩ * السلطان الغازي مصطفى خان الرابع *

ابن السلطان عبد الحميد الاول المولود سنة ١١٩٣ هـ وكلف الماتى بتبليغ السلطان
سليم خبر عزله فذهب اليه وبلغه بذلك مظهر أسفه من هذه الحادثة الجبرية فقبل
السلطان وذهب الى سرايه الخصوصية وتفرق الجنود النظامية شذرا مذبذرا وأهل
هذا المشروع الجليل اعدم موافقة لاغراض الانكشارية ومن حازبهم
ولم يكن للسلطان مصطفى الا كآلة يديرها مبعوض النظام الجديد كيف شاؤا تبعها

لا هوأئهم فثبت الوزراء الذين لم يقتلوا في الثورة في وظائفهم واعتمد تعيين قباقجي
اوغلي حاكما لجميع قلاع البسفور واعاد الانكشارية قدورهم الى نكباتهم دلالة على
ارتياحهم مما حصل وخلودهم الى الراحة والسكينة

ولما وصلت أنباء هذه الثورة الى الجيوش العثمانية المشتغلة بمحاربة الروس عند نهر
الطونة شمل الانكشارية السرور لابطال النظام الجديد ولما رأوا من قائدهم العام
وهو الصدر الاعظم حلمي ابراهيم باشا عدم الاستحسان لما حصل من قتله واقاموا
مكانه حاجي مصطفى باشا فوقع الفشل في الجيوش ولولا وجود أغرب جيوش روسيا
في ألمانيا لمحاربة الامبراطور نابليون الذي كانت تخزع عروش الملوك أمامه مجدا
لكانت نتائج هذه الحروب أوخم مما سبقها ومن حسن الحظ أيضا أن وصل في
أثناء ذلك خبر انتصار نابليون على الروس ومحال فيهم في واقعة (فريدلاند) ١٨٠٦
في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٧ فتقهقرت الجنود الروسية المحتلة لولاية البغدان من
غير ما حرب ولا قتال

وعقب ذلك حصل الصلح بين فرنسا وروسيا بمقتضى معاهدة (تاسيت) ١٨٠٦
في ٧ يوليو سنة ١٨٠٧ التي جاء بها بالبند الثاني والعشرين ومبعدة ان
الروس ياتونكم عن محاربة الدولة حتى يتوسط نابليون بين الطرفين وبمجرد ما مضيت
المدنة الابتدائية تخلى جيوش روسيا ولايتي الافلاق والبلغدان بدون ان تدخلها
الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا وجاء في الماهدة المبرمة التي اتفق عليها
نابليون واسكندر الاول قيصر روسيا أنه ان لم يقبل الباب العالي توسط فرنسا بسبب
الحوادث الاخيرة التي حدثت بالاستانة أو ان لم يتم المقصود بكيفية مرضية بعد قبول
هذا التوسط بخمسة وثلاثين يوما فتتخذ فرنسا مع روسيا على جميع الولايات

١٠٩) مدينة صغيرة ببلاط روسيا الشرقية لا يتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة واشتهرت
بانتصار نابليون الاول بها على جيوش الروس

١١٠) قرية بشرق روسيا على نهر «نيمن» الفاصل بين روسيا والبروسيا اجتمع نابليون
الاول بامبراطور روسيا اسكندر الاول واتفقا على تقسيم اور ويا بينهما ثم حال دون اتمام
مشروعهما عدم الاتفاق على الاستانة اذ كل منهما كان يريد جعلها من نصيبه وينسب لنابليون
انه قال ان الاستانة مفتاح العالم من استولى عليها أمكنه ان يسود على العالم بأسره

العثمانية باورويا ما عدا الاسـة انـة وما حوله اسـة انـة هـا فـيما بينـهـا مع ارضاء النمسا
بحريسير وكيفية ذلك التقسيم أن يكون لفرنسا بلاد بوسـنة والـبانيا (الارنؤد)
وايبروس وبلاد اليوتان ومقدونيا وللنمسا بلاد الصرب وللروسيا الافلاق والـبـغـدان
والـبـاغـلـر و اقـلـيم تراس لغاية نهر ماريتسا (راجع مؤلف المسـيـولـا فـالـيـهـه على تاريخ
الدولة العلية)

ولا يخفى ما في هذه المعاهدة من الاضرار بحقوق الدولة العلية والتخلي عنها وتركها
بفرد هـا أمام الروسـيـا رنـمـاعـن وعود فرنسا السابقة التي كانت سببا في اثاره هذه
الحرب ، وناهيك ما جاء في المعاهدة السرية من تقسيم الاملاك المحروسة فيظهر
للطالع ان كل وعود الا جانب للشرقيين وعود عرقوبية وسراب كاذب يحسبه
الظـمـا نـمـاء وان اظهـار هـم لنا لولـاء والصداقة لم يكن الا نوال امانيتهم والفوز
بغاياتهم فالعاقـل من لم يـتـمـسـك بذيـل وعود هـم ولا يـخـالج فـكره ان دولة أوروبية تود
خيرا أو تبغى صلاحا لدولة أو أمة شرقية مطلقا والحوادث التاريخية التي ذكرت
وستذكر في هذا الكتاب أكبر شاهد فلعلها تكون عبرة لمن تذكر

هــذا ثم أرسل نابليون في ٩ يوليو الجنرال (جليمينو) أحد أركان حربه
الى الجيوش العثمانية والروسية المتحاربه لتبليغهم المعاهدة المذكورة وعرض
توسط الدولة الفرنسية عليهم فقبل الفريقان بذلك وفي ٢٤ أغسطس أمضيت
بينهما بحضور المندوبين الفرنسيين هـدنة ابتدائية ومع ذلك فلم تخل الروسـيـا اولـا بـتـي
الافلاق والـبـغـدان وهو أول اخلال بشروط معاهدة تاسيت ولذا لم يكن الفريقان
أن يتفقا على شروط الصلح النهائي لكن لم يستأنف القتال الا بعد سنتين لاشـتـمـال كل
فريق منهما على ما هو أهم من ذلك

وانرجع الى ذكر ما حصل في الاسـة انـة بهـمـد نجـاح ثـورة قـبا قـبـي اوغـلي فنقول انـه لم يـعـض
قليل حتى وقع الخلاف بين رؤساء الثورة فاتحد أولـا قـبا قـبـي اوغـلي مع المفتي على
عزل اقامـة مـصـطـفي باشا فـعـزل وأبـعد الى خارج البلاد وأقيم مكانه من يدعي طاهر
باشا ثم عزل لرغبته المحافظة على حقوق وظيفته وسافر الى روسـتـبـق والتجأ الى حاكمها
مـصـطـفي باشا الـمـير قـدار وكان هذا الاخـير من محازبي السلطان سليم ويود ارجاعه

لنصرة الاحكام فكاشف بذلك حاجي مصطفى باشا الصدر الاعظم وباقي الوزراء واقنعهم بموجب مجازاة المفتي وقباقيب مصطفى على تهيج الجنود الغير منتظمة وعزل السلطان والاستئثار بالسلطة فوافقه على ذلك كل من كاشفهم بذلك واصدرو الصدر حكاما على قباقيب مصطفى قاضيا باعدامه ووكلا على تنفيذه أحد رجال هذه المؤامرة واسمه حاجي علي وهو تهمه بدبالقبض عليه عنوة وسار الى الاستانة في مائة فارس بينما كان البيرقدار قاصدا ههنا في ستة عشر ألف جندي عن طريق ادرنه ولما وصل حاجي علي الى ضواحي الاستانة علم ان قباقيب مصطفى مقيم في قصره خارج المدينة فهاجمه فيه وقتله ثم أبرز لجنوده حكم الصدر الاعظم وأخبرهم انه عين قائدا لهم فلم يقبلوا بذلك بل أحاطوا به وعن معه من الفرسان وكادوا يأسرونه لولا ما أظهره من الشجاعة التي تمكن بهما من التخلص والتعاق بالبيرقدار وكان قد وصل هو والصدر الاعظم الى الاستانة وعسكر خارجها

ولما علم السلطان بهذه الوقائع خشي من تعدي الثورة عليه ووصول ضررها اليه أمر بعزل المفتي وصرف جنود قباقيب مصطفى الغير منتظمة التي عضدته على عزل السلطان سليم فظهر البيرقدار الاكتفاء بما حصل ولم يكشف أحد ابغزمه على إعادة السلطان سليم الى عرش الخلافة العظمى وأشاع انه عازم على العودة الى روستيق لكن في صبيحة ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ الموافق ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٨ ألقى القبض على حاجي مصطفى باشا الصدر الاعظم وسار بجيوشه الى السراي السلطانية وطلب ارجاع السلطان سليم الثالث الى الملك فأمر السلطان مصطفى بقتله والقاء جثته الى التاترين كي يكفوا عن الثورة لما يعلمون ان الذي يريدون ارجاعه قد دخل في خبر كان لكن أتى الامر على عكس ما كان يؤمل فقه زاد التاترون هياجا ونادوا على الفور بعزل السلطان مصطفى الرابع وحجزه في نفس السراي التي كان محجوزا بها السلطان سليم وتنصيب

٣٠ ﴿السلطان الغازي محمود خان الثاني﴾

فافتح أعماله بأن قلده مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدر الاعظم ووكلا اليه

أمر تنظيم الانكشارية واجبارهم على اتباع نظاماتهم القديعة السنوية من عهد
السلطان سليمان القانوني واهلث شيأ فشيأ فبعد ان انتقم البيرقدار عن قاقوموه عند
ارجاع السلطان سليم وكانوا سببا في قتله استدعى جميع ذوات الدولة ووزرائها
السابقين وأعيانها المجلس حافل ولما البوادعوتة قام فيهم خطيبا وظهر لهم ما كانت
عليه حالة الانكشارية وما وصلت اليه وما يجب ان تكون عليه من النظام وضرورة
تقليدهم الاسلحة النارية المخترعة حديثا والتي كان استعملها في جيوش الروسيا
سبب انتصاراتهم الاخيرة على جيوش الدولة ثم ختم كلامه بان عرض عليهم عدة
اقتراحات مهمة منها الزامهم بملازمة نكثاتهم العسكرية خصوصا غير المتزوجين
منهم وقطع علائف ومرتبات الساكنين خارجا عن اوجعل غيرهم على التعليمات
العسكرية السنوية في قانون السلطان سليمان الزاميا وتسليحهم بالاسلحة الجديدة
النارية وتدريبهم على الاصول العسكرية الجديدة المستعملة في جيوش اوروبا
والتي اكسبتهم قوة عظيمة وغير ذلك من الاصلاحات والترتيبات التي لو اتبعت لاصبح
جيش الانكشارية أقوى جيوش العالم كما كان في بادئ الامر قبل تسلط الخلل
عليه وتداخله في الامور الداخلية والخارجية ونصب الوزراء والملوك وعزلهم
بلاحق مطلقا فاقرا الجميع على كل ما جاء في مشروع البيرقدار وحرروا محضرا بذلك
ثم لم يكتف هو بذلك بل استحصل على فتوى بضرورة تنفيذ ذنظامات الانكشارية
بكل صرامة فاصدرا واهمهم بذلك وأدخل أغلب ضباط الجيوش المنتظمة التي أمر
بابطالها في جيش الانكشارية بالوظائف العالية فاخذوا في تنفيذ ذرغائبه بكل
اعتناء وشدة فاغتاز الانكشارية لذلك واتحدوا على مقاومة وتضافروا على
الايقاع به ولم يكن للبيرقدار معين في تنفيذ ذقرار الجمعية الا ستة عشر ألف مقاتل أتت
معه من روس تجق وثلاثة آلاف جندي تحت قيادة عبد الرحمن باشا رئيس الجنود
المنتظمة سابقا وبعض سفن حربية تحت امره أمير البحر راض باشا

في قننة الانكشارية وموت بيرقدار مصطفى باشا

ثم لم يرض قليل حتى ساروا الى فيليبيه وأظهروا التمرد والعصيان فارسل البيرقدار اثني

عشر ألف مقاتل من جيوشه لمحاربتة ولم يبق الا أربعة آلاف والثلاثة آلاف القائد لها عبد الرحمن باشا ولذلك انتهز الانكشارية هذه الفرصة وقاموا كرجل واحد في ٢٧ رمضان سنة ١٢٢٣ الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٨٠٨ وساروا الى سراي السلطان مصطفى بقصد ارجاعه الى عرش الحكومة فاعترضهم البيرقدار وقاومهم مقاومة عنيفة ولما أحس بان الضعف قد داخل جيوشه وخشى من فوز النافرين وعزل السلطان محموداً مربيقة لـ مصطفى الرابع والقاء جثته للنافرين كما فعل مصطفى الرابع مع السلطان سليم الثالث فلما رأى الانكشارية جثة السلطان مصطفى زادوا هياجاً وأضرمو النار في سراي الملوكة لكي يلجوا البيرقدار على الفرار منها لكن فضل الصدر الأعظم الموت على التسليم لهذه الفئة الباغية والانصياع لطلباتها وبقي يدافع هو ومن معه حتى مات حرقاً ويقال انه تحصن في احد الابراج ثم أشعل ما كان به من البارود ومات هو ومن معه تحت انقاضه ولو صحت هذه الرواية أو تلك فكأنها تشهد ان على ما كان متصفاً به من الشهامة والشجاعة وأنه يخدم مبدأ لا شخصاً وهذا المبدأ هو أصل الجندية وتندبها على المنظمات المستعدة لتحقيقه ان الانكشارية مهـ ما كانت قوتهم ومنعتهم لا يقروا على الوقوف أمام الجيوش المنتظمة المتقدمة أجود الاسلحة وأتقنها

هــ وفي أثناء دفاع البيرقدار كان أمير البحر راحي باشا قد أحضر ثلاث سفن حربية وأوقفها بممر البسفور وسلط مدافعها على ثكنات الانكشارية ثم نزل الى البر مع فريق من البحارة والمدفعية وسار بهم لمساعدة البيرقدار بينما كان عبد الرحمن باشا آتياً مع فرقته المؤلفة من ثلاثة آلاف جندي لموازة الوزير لكن كان قد سبق السيف العذل وقتل مصطفى باشا البيرقدار الا ان راحي باشا وعبد الرحمن باشا ومن معه ماقتوا يقاتلون الانكشارية حتى انهزموا أمامهم في جميع الجهات بعد ان استمر اطلاق البنادق والمدافع في الاسـتـانة طول اليوم وفي آخر النهار أتى راحي باشا البحرى العفوع النافرين جميعاً وألقوا بالقواسـلاحهم وسلموا أنفسهم لرجة السلطان فلم يوافقهم عبد الرحمن باشا بل أراد اتخاذ هذه الثورة وسيلة لاعداد

الانكشارية وابطال طائفتهم كلية وواقعه السلطان محمود على ذلك
وبناء على هذا القرار سارت جيوش السلطان في صبيحة اليوم التالي تتقدمها المدافع
تقتذف الصواعق على الانكشارية من كل صوب وحذب ولم أر أي الناثرون ان
لا مناص لهم من الهلاك أضرموا النار في جميع جوانب المدينة ولما كانت أغلب
أماكنها من الخشب علا لهيب النيران وكاد الحريق يلتهمها بأجمعها فاضطر السلطان
للاذعان لطلبات الانكشارية حتى يمكنه انقاذ المدينة من الدمار العاجل فوجه
ابطال هذه الفئة المفسدة الى فرصة أخرى وبذل جهده في اخراج النيران التي كادت
تلتهم المدينة بأسرها ولم يتسددار كها السلطان محمود بحكمته واستمر الانكشارية في
ثورتهم وهيجانهم

استمرار الحرب مع الروسيا ومعاهدة بخارست

وبعد انتهاء هذه الفئة وجه السلطان اهتمامه لاصلاح الشؤون الداخلية
والاستعداد لالهلاك طائفة الانكشارية وللتفرغ لذلك عقد الصلح مع دولة
الانكاز في ٦ يناير سنة ١٨٠٩ واقتح المحادثات مع الروسيا بدون أن يتوصل
الى اتفاق مرض للطرفين فاستؤنفت الحركات العدوانية ودارت رحى الحرب بين
الجيشين وكانت نتيجة ان انهزم الصدر الاعظم ضيايوسف باشا الذي عين في هذا
المنصب الرفيع بعد موت مصطفى باشا البيرقدار مع انه هو الذي انتصر الفرنسيون
عليه بمصر بالقرب من المطرية سنة ١٧٩٩ وهذا مما يدل على عدم المامه بفنون الحرب
واسمى تولى الروس على مدائن اسمعيل وسليستريه وروستيق ونيكوبلي وبازارجق في
سنتي ١٨٠٩ وسنة ١٨١٠

ثم عزل وتولى مكانه من يدعى أحمد باشا وهو سار الى الروس في سنتين ألف مقاتل في
سنة ١٨١١ وانتصر عليهم واضطرهم لاخلاء مدينة روستيق فاخذوها في ٥
يولييه من السنة المذكورة مكرهين بعد ان هدموا قلاعها وأسوارها بالالغام
وأضرموا النار في منازلها وعبروا نهر الطونة راجعين الى شاطئه الايسر فقبعهم أحمد
باشا بجيوشه وبعد عدة وقائع لا حاجة لذكرها تفتت اعداء الروس فاحتلوا روستيق
ثانية

وفي هذا الاثناء فترت العلاقات بين روسيا و نابوليون لعدم تنفيذ بعض شروط معاهدة تلسيت وكانت الحرب بينهم ما قاب قوسين أو أدنى فسعت روسيا في مصالحها الدولة ولعدم وقوف وزراء الدولة على ماجريات الامور السياسية باورويا قبلوا اقتراح المخبرات وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبي روسيا في مدينة بخارست وبعد مداولات طويلة توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست امضيت في ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ أهم شروطها بقاء ولايتي الافلاق والبعغان تابعتين للدولة ورجوع الصرب الى حوزتهم مع بعض امتيازات قليلة الاهمية عديمة الجدوى وحفظت روسيا لنفسها اقليم بساريا وأحد مصبات الدانوب

ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من الدولة للروابط القديمة الموجودة بين الدولتين اذ بايرامها تمكنت روسيا من استعمال الجيوش التي كانت مشغولة بمحاربة العثمانيين في صدأ غارات فرنسا عن بلادها والزام نابوليون القهقري بعد حرق مدينة موسكو واهلاك أغلب جيوشه عند عبورهم نهر (بيريزينا) عائدين الى بلادهم مكسورين مدحورين ونسي نابوليون ان الدولة لم تأت امر اجديد ابل اقتدت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها والزامها على ايقاف الحرب فضلا عما جاء بمعاهدة تلسيت من الشروط السرية القاضية بتجزئة الدولة العلية الامر الذي كاد يخرج من حيز الفكر الى حيز الوجود لولا طلب القيصر اسكندر الاول ضم مدينة القسطنطينية اليه ليكون له بغازا البسفور والدرديل وبالتالي مفاتيح أورويا بل مفاتيح العالم بأسره وعدم قبول نابوليون بذلك خوفا على مملكته الشاسعة من تمدي الروس

ومن الغريب ان جميع دول أوروبا لا تأنف من استعمال أنواع الغش والخديعة في سياستهم حتى صارت لفظة سياسة عندها امر ادفة للكذب والمين والتظاهر بغير الحقائق ولو عاملتهم احدى الدول الشرقية لا يمثل هذه السياسة التي يتبرأ منها الشرقيون بل بالصداقة مع المحافظة على الحقوق فدام حقنا منافيا كما هو الغالب لظنهم في بلادنا رمونا بما اتصفوا به ونحن برآء منه

هذا ولم يبلغ رؤساء ثورة الصرب خبر معاهدة بخارست القاضية بارجاع بلادهم الى سلطة الدولة العلية المطلقة بعد ما بذلوه من الاموال والارواح في اعطائهم نوعا من الاستقلال الاداري ووعد قيصر الروسيا بمساعدتهم احتدموا غيظا ولم يقبلوا الرجوع الى حالتهم الاصلية وآثروا الفناء في الدفاع عن استقلالهم فسيرت الدولة اليهم الجيوش فاضعتهم الى سلطانها قهرا وعاد الموظفون العثمانيون الى مراكزهم كما كانوا قبل الثورة واسترجع جنود السباه اقطاعاتهم الاصلية فهاجر زعماء الثورة الى النمسا والمجر منتظرين اول فرصة لاهاججة الامة ثانية طلبا للاستقلال الاحدهم المدعو (ميلوش اوبرينوفتش) ١٨١٠ فانه بقي في بلاده وأظهر الولاء للدولة حتى عينته بوظيفة شيخ بلدة لاخدي القرى وظل يروج أفكار الاهاالي على الثورة ويبث فيهم روح الحرية حتى اذا أنس منهم الاستعداد للقيام كرجل واحد انتهر فرصة عيد الزحف في سنة ١٨١٥ الذي يحتفل به المسيحيون في يوم الاحد السابق لعيد الفصح حيث كان جميع اهاالي قريته والقرى المجاورة مجتمعين ونشر بينهم لواء العصيان ودعاهم الى الثورة فلبوه مسرعين وانضم اليهم جميع الاهاالي وعاد المهاجرون الى اوطانهم وامتد العصيان في جميع انحاء بلاد الصرب وبعد ان استمر القتال سجلا بينهم وبين الجيوش العثمانية نحو السنتين قبل ميلوش اوبرينوفتش بالنيابة عن الامة الصربية الرجوع الى سلطان الدولة بشرط أن لا تتدخل في شؤونهم الداخلية ولا في تحصيل الضرائب بل يعين لادارة البلاد وتوزيع الضرائب وتحصيلها مجلس مؤلف من اثني عشر عضوا ينتخبهم الاهاالي من أعيان الامة وهم ينتخبون رئيسا لهم من بينهم يكون كحاكم عمومي وتكتفي الدولة بالمراقبة واحتلال الحصون والقلاع فقط الباب العالي هذه الشروط وعيّن من يدعى مرعشلي باشا واليا للصرب وأعطيت اليه تعليمات شديدة تقضى عليه بمعاملة الصربيين بالرفق واللين كي يحافظوا على ولاء الدولة ولا يسعوا في فصح ما بقي بينهم

(١١٢) أحد زعماء الثورة الصربية ولقبه الحقيقي تيودور وقتش وسمى اوبرينوفتش نسبة لابن زوج والدته وكان أبوه من رعاة الخنازير أما هو فتأثر بالآباء تفاقم قهره جورج الذي سبق ذكره ثم لما هاجر جورج الى الروسيا صار هورثيا للمركبة الثورية وقتل قهره جورج ليتخلص من منافسته وباقي تاريخه يعلم من سياق هذا الكتاب

من عرى التبعية سنة ١٨١٧ ثم عين ميلوش أوبرينو قتش رئيسا لمجاس
الصرب الذي يكتنأ ان نسميه من الآن مجاس نوابهم وأطلقوا عليه اسم (سوبرانيا)
وصارت الصرب مستقلة تقريبا واستبدت ميلوش كملك مطلق التصرف لاسطة
للوالي العثماني عليه مطلقا ا كتفاء باحتلال الحصون والقلاع ولم يكن له منافس
في السلطة الا قره جورج أكبر زعماء الثورة الذي هاجر الى بلاد الروسية فأكرم
القيصر مثواه ومنحه رتبة جنرال عسكري ونشأ (سانت آن) ولذلك خشي ميلوش
من نفوذه ومساعدة الروسية له فأصر على قتله وتربص له حتى اذا حضر محتفيا الى
بلاد الصرب قاصدا بلاد اليونان بناء على طلب زعمائها أرسل اليه ميلوش من قتله
ثم أرسل رأسه الى الاسكندرية علامة على حسن ولائه واخلاصه للدولة العلية صاحبة
السيادة الاسمية على بلاده

مؤقتة الوهابيين واتحادها بمعرفة محمد علي باشا ولديه وجنوده المصرية
الوهابيون قوم من العرب اتبعوا طريقة عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية بارض
العرب من بلاد الحجاز كان من وقت صغره تطهر عليه النجاسة وعلا الهمة والكرم
وشب على ذلك واشتهر بالبر والكارم عند كل من يلو ذبه

وبعد ان درس مذهب أبي حنيفة في بلاده سافر الى أصفهان ولاذ بعلمائها وأخذ
عنه ثم حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد
الى بلاده في سنة ١١٧١ هجرية فأخذ يقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته
ألمعيته الى الاجتهاد والاستقلال فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره لتلاميذه فاتبعوه
وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع أمره في نجد والاحساء والقطيف
وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبنى عتبة من أرض اليمن ولم يزل أمرهم شائعا
ومذهبهم متزايدا الى أن قبض الله لهم عزيز مصر محمد علي باشا فاطفأسراجهم في سنة
١٢٣٢ وكسر شوكتهم وأخذ في ذكرهم وهالك رسالته من كلامهم تدل على بعض
مذهبهم ومعتقداتهم وهي منقولة حرفيا من الجزء الثاني عشر بحيفة ٨٣ من
كتاب الخطط الجديدة التوفيقية

اعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله

جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلات الجن والانس الا ليعبدون فاذا
 عرفت ان الله خلق العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان
 الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث
 اذا دخل في الطهارة كما قال الله تعالى ما كان للمشركين ان يعبروا مساجد الله
 شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون فمن دعا غير
 الله طالبا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خيرا او دفع ضررا فقد اشرك في العبادة
 كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم
 عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى
 والذين تدعون من دونه ما يعلمون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فأخبر بربك
 وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعما
 انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله
 الا أن يتوب من ذلك **و** كذلك الذين يخلفون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله
 أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلتجئ الى غير الله أو يستعين
 بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضا مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي
 قال الله فيه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذي قاتل
 رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي
 التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه أولها أن تعلم ان الكفار
 الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع
 الامور والدايمل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن عبادك
 السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
 فسيقولون الله فقل أفلا تتقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
 سيقولون لله فقل أفلا تدعون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
 سيقولون لله فقل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
 كنتم تعلمون سيقولون لله فقل فاني تسحرون اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك

الامر فاعلم انهم بهذا اقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونهم من دون الله فأنشركوا القاعدة الثانية انهم يقولون ما ترجوهم الا طاب الشفاعة عند الله نريد من الله لانهم ولا يكن بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم - هم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتم تقولون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهي انهم من طاب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وآمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين بل كفر الكل وقتلهم حتى يكون الدين كله لله واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الرابعة وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون واهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد اغير الله فاذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الخامسة وهي ان المشركين في زمان النبي اخف شركا من عقلاء مشركي زماننا لان اولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله اعلم بالصواب (انتهى)

ولما رأى السلطان محمود انه من الضروري وقع هذه الفتنة التي يخشى من امتدادها على تفريق كلمة الاسلام الامر الذي جعله الاوروبيون مطمح أنظارهم للتمكن من فهم عرى اتحادهم وامتلاك بلادهم ولبعد ولايات الشام وبنفاد عن مركز الفتنة كلف محمد علي باشا الى مصر ومؤسس عائلتها الخديوية بمحاربتها واسترجاع مكة المشرفة والمدينة المنورة من أيدي زعمائها وأرسل اليه فرما نابذلك في أواخر ديسمبر سنة ١٨٠٧ ولما كان ارسال الجيوش الى بلاد العرب عن طريق البر أمرا متعسرا ان لم يكن مستحيلا لا انتشار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم المواصلات

عزم محمد علي باشا على ارسالهم بطريق البحر لاجراف مصر بإنشاء السفن في السويدس لنقل الجنود الى فرضة ينبع فكانت الاخشاب الصالحة لعمل المراكب تقطع في جميع جهات القطر ويؤتى بها الى الورش التي أقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجبال الى السويدس فتركب بكل سهولة

ولما استعدت المراكب وجعت الجيوش والكثائب أضمر هذا الشهم على ابادته طائفة المماليك ليخلص البلاد من شرهم ويصككه التفرغ لاصلاحها واخراج مشروعاته المفيدة من حيز الفكر الى حيز العمل

ولتتميم هذا المشروع أعد حفلة في القاعة في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارث سنة ١٨١١ لتسليم ولده طوسن باشا الفرمان المؤذن بتقايده قيادة الجيش المزمع ارساله الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين والسيف المهدى اليه من قبل الحضرة السلطانية

وفي اليوم المعهود طلع جميع رؤساء المماليك الى القاعة في موكب منتظم ولما دخل الجميع من باب العزب وانحصر وافي المضيق الموصل منه الى الباب الاوسط أغلقت الابواب وأطلقت عليهم البنادق من خلف الاسوار ومن أعلاها حتى قتلوا عن آخرهم وفي الوقت نفسه نهبت جنود محمد علي باشا منازلهم بالمدينة وقتلت من تخلف منهم عن الحضور ثم أرسل الى عماله في الاقاليم بقتل جميع المماليك القاطنين خارج العاصمة فقتلواهم وصاروا يتنافسون في ارسال رؤسهم اليه وبذلك طهرت مصر من أدوان هذه الفئة ولولم يكن لمحمد علي باشا من الايادي البيضاء على مصر سوى تخليصها من شر المماليك لكفى لتخليد ذكره وتجييد اسمه

وبعد ذلك سافر طوسن باشا بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستخلص المدينة المنورة بعد ان نسف أسوارها بالالغام ودخلها عتوة وكتب لوالده بذلك ثم حصره الوهابيون في مدينة الطائف فسافر محمد علي باشا الى مدينة مكة في أغسطس سنة ١٨١٢ وقبض على الشريف غالب شريف مكة المكرمة وأرسله الى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور واحتل عدة مراكز مهمة من مراكز الوهابيين فتضع حالهم خصوصا وقد توفي زعيمهم سعد في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩

الموافق ١٧ ابريل سنة ١٨١٤ فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج في الحجّة سنة ١٢٢٩ و حج محمد علي باشا وجميع من معه ثم عاد الى مصر فوصلها في ١٥ رجب سنة ١٢٤٠

وقبل عودته كان قد سار طوسن باشا الى بلاد نجيـد لمهاجرة الوهابيين في مدينة (الدرعية) عاصمة زعيمهم فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية ثم راسله عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعدموت أبيه وأرسل اليه رسولا يدعى الشيخ أحمد الحنبلي يطالب به الكف عن القتال والخضوع لامير المؤمنين وترك ضلالتهم فاجابه طوسن باشا بأنه لا يمكنه اجابة ملتمسه الا بعد أخذ رأى والده واتفقا على مهادنة عشرين يوما ريثما يخبر طوسن باشا والده وعند ذلك أتى اليه خبر عودة والده الى مصر فأخذ على نفسه اتمام الصلح واخبار والده به عند اتمامه فاتفق مع عبد الله بن سعود والوهابي على ان يحتل طوسن باشا بجيوشه مدينة الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من المجوهرات والنقائس من الحجرة الشريفة النبوية خصوصا الكوكب الدرّي الذي زنته مائة وثلاثة وأربعون قيراطا من الالماس وكتب لوالده بذلك فأتى اليه الرتبة كليف عبد الله بن سعود بالوجه الى الاستانة وان لم يقبل يرسل اليه جيشا جديدا لمحاربتة

وفي هذا الاثناء بلغ طوسن باشا خبر عرد الجنود على والده بالعاصمة ونهبهم المدينة فرجع هو أيضا الى العاصمة منية طاقية بجيوشه لاحد من كان معه من القواد ووصل هو الى القاهرة في غاية ذى القعدة سنة ١٢٣٠ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨١٥

وبعد استتباب الامن في العاصمة أخذ محمد علي باشا في تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين فجهزها وجعل قائدها بكراً أولاده ابراهيم باشا فصار هذا السبيل الى بلاد العرب من طريق قنا فالقصر فجدّة وأبحر من فرضة بولاق في ١٢ شوال سنة ١٢٣١ الموافق ٣ سبتمبر سنة ١٨١٦ فوصل ينبع في ٩ ذى القعدة من السنة المذكورة الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٨١٦ ومنها قصد المدينة المنورة لزيارة قبر خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار بجيوشه الى بلاد

فجد بعد ان رتب النقط في خط رجعتة الى فرضتي ينبع وجدة لعدم انقطاع وصول المدد اليه فاحتل الرس ومدينة عنيزة وغيرها وفي ٢٩ جادى الاولى سنة ١٢٣٣ الموافق ٦ ابريل سنة ١٨١٨ وصل أمام مدينة الدرعية وكان بها عبد الله بن سعود ومعظم جنوده

ولما كانت هذه المدينة متسعة الارزاء ولا يمكن لبراهيم باشا محاصرتها بكيفية تضطرها الى التسليم أشار عليه أحد أركان حربه من الفرنسيين المدعو المسيو (قسير) بمحاصرة القرى الاربع المحيطة بالمدينة الواحدة بعد الاخرى حتى اذا احتلها أمكنه محاصرة المدينة الاصلية بكل سهولة فاتبع ابراهيم باشا هذا رأى لما فيه من المطابقة على أصول الحرب ومع ذلك فاستمر الحصار عدة أشهر لكن لما رأى عبد الله بن سعود ان المصريين قد احتلوا ثلاث قرى من ضواحي المدينة مال الى التسليم وطلب من ابراهيم باشا في ٩ سبتمبر سنة ١٨١٨ ايقاف القتال للمفاوضة في الصلح فأوقفه وأتى عبد الله بن سعود الى ابراهيم باشا في معسكره فأكرمه وأحسن وفادته وبه محادثة طويلة قبل الوهابي تسليم مدينة الدرعية اليه بشرط عدم تعرضه للذهاب الى بسوء وبالسفر الى الاسكندرة كربة الحاضرة السلطانية وبرد الكوكب الدرى وما بقى من المجوهرات والتحف التى أخذها الوهابيون حين استيلائهم على المدينة سنة ١٢٢٠ هـ

ثم سافر عبد الله بن سعود الى الاسكندرة من طريق مصر فوصل القاهرة في يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ١٢٣٣

وبعد أن قابل محمد علي باشا بمرأى شبرا سافر قاصدا الاسكندرة في ١٩ من الشهر المذكور الموافق نوفمبر سنة ١٨١٨ وقتل بالقسطنطينية بمجرد وصوله ولما هدأت الحال في بلاد الحجاز ونجد وضرب الامن أطنا بهما واستوصلت شافة الوهابيين منها عاد ابراهيم باشا الى مصر فوصل القاهرة في يوم الخميس ٢١ صفر سنة ١٢٣٥

وفي يوم الخميس دخله الكوكب حافل مارا من باب النصر الى القلعة وزينت المدينة

سبعة أيام متوالية

وبعد ذلك أمكن عزيز مصر التفرع لاصلاح البلاد فتنظم الجندية على النظامات
الاوروبية وعاونه على ذلك الكلونيل سيف الفرنسي الذي تسمى فيما بعد باسم
سليمان باشا ثم شرع في فتح بلاد السودان ففتحها ولده اسمعيل باشا ومات بحرقا
وبطل الحجاز ابراهيم باشا من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤٣

عصيان علي باشا والى يانينا

سبق لما ذكر تحسن علي باشا في اقليم ابيروس وماجاورها واستخفافه بالدولة وأوامرها
ونقول ان الدولة لم ترد المسارعة في مجازاته لاشتغاله بما هو أهم منه من الشؤون
الداخلية والخارجية فحمل هذا التقاضي على الخوف وزاد في عدم احترام الاوامر
التي ترد اليه من الاستانة حتى وصلت به الحالة الى الامتناع عن دفع الخراج وعدم
ارسال من يطلب منه من الشبان للعسكرية وأخيرا أرسل أحد أتباعه الى الاستانة
لقتل بعض خواص السلطان لعدم مساعدته له في الديوان السلطاني فقتله رسول
السوء في إحدى شوارع الاستانة العلية ولما ظهر ان ذلك بايعاز علي باشا أمر السلطان
بمحاكمته وكتب بطلبه الى القسطنطينية لعاقبته أو تبرئته حسب ما يظهره التحقيق
فامتنع عن الحضور وجاهر بالعصيان غير مبال ببطش الدولة وراسل زعماء اليونان
الذين كانوا ابتداء في الهياج والاضطراب طلبا للحرية لكن تداركت الدولة الامر
قبل تفاقم الخطب وأرسلت اليه جيوشا كافية لقمعه تحت قيادة من يدعى خورشيد
باشا فخاربه هذا القائد وحصره في يانينا مدة وضايق عليه الحصار حتى يثس من
وصول المدد اليه من زعماء اليونان

ولما رأى ان لا مناص له من التسليم فأتى خورشيد باشا في ذلك في يناير سنة ١٨٤٣
ثم اجتمع به في ٥ فبراير التالي للاتفاق على شروط التسليم فأبرز له خورشيد باشا
الفرمان السلطاني القاضي بقتله جزاء تمرده وعصيانه على الدولة التي والت عليه
نعماءها ورفعته الى أعلى الدرجات وفي الحال أحاط به الجنود وقبضوا عليه وأوردوه
الحمام ثم جزوا رأسه وأرسلوها الى الاستانة وبذلك انتهت فتنته وعادت السكينة الى

ربيع بلاد الارنود

ثورة اليونان وطلبها الاستقلال

قد علم المطالع من سياق هذا الكتاب ان الدولة العلية كانت كلما فتحت اقليما اكتفت من أهله بالخراج غير متعرضة لهم في دينهم أو لغتهم أو عوائدهم وأظهرنا مضار هذه الطريقة التي تحفظ بها كل أمة لغتها وورابطتها وعصبتها حتى اذا ساعدتها الظروف نشطت من عقلمها وقامت من رقتها طالبة نصيبها من شمس الاستقلال المنعشة فلما قامت الثورة الفرنسية على دعائم الحرية والمساواة والاخاء وانتشرت مبادئها في جميع انحاء أوروبا والتي وطئها نابوليون بجيوشه تعدت منها الى غيرها ووصلت فصائلها الى بلاد اليونان فوجدت من افكار الباب سكانها مغر ساطيا فتمت وأينعت وامتدت فروعها الى سهلها وجبلها واجتمع تحت ظلها الوارف زعماء الامة اليونانية لكنهم أيقنوا انهم لا يقوون على طلب الاستقلال الا اذا كان من أبنائهم شبان متعلمون يبتشرون المبادئ الجديدة بين جميع طبقات الامة فيعلمون ان لهم حقوقا يطالبون بها وواجبات يطالبهم الغير بها ولذلك عمد أغنيائهم الى ارسال أولادهم الى مدارس الممالك الأوروبية ليتحلوا بالعلوم والمعارف ويكونوا رؤساء الامة ودعاة حريتها في المستقبل ثم ألّفوا عدة جمعيات لنشر العلم بها بين أفراد الامة وبشروح الوطنية بينهم وشكلوا جمعيات أخرى سياسية محضنة وجعلوا مراكزها في روسيا والنمسا وأهم هذه الجمعيات الجمعية السرية المسماة (هيتيري) (١١٣) وقيل ان تشكيلها كان بتحريرض من اسكندر الاول (١١٤) قيصر الروسيا لايجاد المشاكل

(١١٣) كلمة يونانية معناها جمعية اخوية أطلقت على جمعيتين أسست احدهما في مدينة ويانة عاصمة النمسا بدعوى تأسيس المدارس ونشر العلوم بين اليونان والثانية لقصد سياسي مخص وهو السعي في استخلاص بلاد اليونان من الحكومة العثمانية وبقيت سرية الى سنة ١٨٢١ حيث ابتدأت الثورة جهارا وكان مركزها أولا بمدينة أودسا ثم انتقلت الى مدينة كيف وكلاهما ببلاد الروسيا الامر الذي يدل على ان الروسيا ضلع مهم في تأسيسها والصرف عليها

(١١٤) هو ابن الامبراطور بولص الاول ولد سنة ١٧٦٧ وتولى بعد قتل أبيه في ٢٣ مارس سنة ١٨٠١ وأدخل في بلاده عدة اصلاحات داخلية منها ابطال المصادرة والتعذيب وخط الضرائب وأسس عدة مدارس جامعة ولطف قانون العقوبات وحارب نابوليون الاول باتحاده مع جميع أوروبا

الداخلية في الدولة كي يتسنى له تنفيذ وصية بطرس الأكبر القاضية بجعل مدينة القسطنطينية مفتاح الممالك الروسية

وكانت هذه الجمعية أشبه بشيء بجمعيات الكاربوناري «١١٥» التي انتشرت أثناء ذلك في الممالك اللاتينية أي فرنسا والبرتغال وإسبانيا وإيطاليا لتحرير هذه الأمم بعبادي الثورة الفرنسية وانتشرت جمعية المهتيري بين جميع اليونان المجتمعين في إقليم مورا والمتفرقين في باقي أملاك الدولة حتى بلغ عدد أعضائها في أوائل سنة ١٨٢١ نيفا وعشرين ألفا وجميعهم من الشبان الأقوياء القادرين على حمل السلاح كاملي العدد متأهبين للثورة عند أول إشارة تبذلهم من رؤسائهم ومماساعد على امتداد جذورها وفعولها هذه الكيفية الغريبة اشتغال الدولة بحاربة على باشاواليانيا الذي سبق ذكره

وانتهزوا فرصة تفرغها القمعه لنشر لواء العصيان ومقاتلة الجنود العثمانية المحتسلة لحصونهم وقلاعهم وبمجرد انتهاء فتنة واليانيا بقتله في ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ وجهت الدولة خورشيد باشا إلى بلاد اليونان لاختضاعها فتغلبوا عليه في واقعة الترموبيل «١١٦» وفر قواشمل جنوده في أغسطس سنة ١٨٢٢

أما هوفا ثر الموت على تحمل عار هذه الموقعة بعد ما ناله من الفخر في قهر واليانيا

عدة مرات وانتهز أمام فرنسا في وقائع متعددة وأخير الما قصد نابوليون بلاده وتقهقرا أمام مدينة موسكو التي أحرقها الروس اتخذت أور وباضده بناء على إيعاز المترجم واستظهروا على فرنسا ودخل أسكندر الأول مدينة باريس في ٣١ مارس سنة ١٨١٤ ثم لما عاد نابوليون من منفاه الأول سار به أسكندر الأكبر مع جميع أور وبا وانتصر وأعليه في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ في واقعة وترلو واشتهر الامبراطور المذكور بمضادته لاستقلال الأمم ولذلك ألف مع البروسيا والنمسا الاتحاد المقدس لمعارضته كل أمة تود الاستقلال وتوفى عن غير عقب من المذكور في ديسمبر سنة ١٨٢٥

«١١٥» جمعية سرية نشأت بإيطاليا في أوائل هذا القرن لطرد الأجانب منها وتوحيدها ثم انتقلت إلى فرنسا سنة ١ٸ١٨ على ما يظهر وانتشرت فيها بكيفية غريبة وكانت من أكبر أسباب سقوط حكومة شارل العاشر الذي أراد إرجاع بعض النظمات القديمة المخالفة لروح الحرية ويقال إن لفيت الشهير كان من أكبر زعمائها

«١١٦» مضيق شهير ببلاد اليونان دافع فيه ليونيداس ملك أسبارطه دفاع الأبطال عن وطنه لما هاجمهم أكثر خن ملك العجم وجوعه سنة ٤٨٠ قبل المسيح وفي هذه الواقعة ثبت ليونيداس ومن معه حق قتلوا عن آخرهم ثم نقلت عظامه إلى مدينة أسبارطه حيث أقيم له أثر عظيم تخليدا لذكوره وتعبدا لاسمه

فانتحروا مات مسموما

وعما زاد في أهمية انهزام خورشيد باشا ان البحارة اليونانيين تمكنوا في يوم ١٨ يونيو سنة ١٨٢٢ من حرق الدوناغة التركية في ميناء جزيرة ساقز واستشهدا ثلاثة آلاف بحري بسببها بعد ان استخلصت جزائر ساموس وساقز وغيرهما من أيدي تاتري اليونان ومجازاة سكانها ومساعدتهم بقتل الرجال وسبي النساء وارتكاب أنواع السلب والنهب مما كان له دوى في أوروپا واستمال الرأي العام بمساعدة اليونان وبقي الحرب بعد ذلك سجالا الى سنة ١٨٢٤

ولما رأى السلطان محمود ما ألم بجيوشه في هذه الحروب المستمرة والمناوشات الغير منقطعة وثبات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية واعتصامهم بالجبال وعدم قدرة الجنود على اللحاق بهم في جبالهم الوعرة أراد أن يحصل مأمورية محاربة بهم على محمد علي باشا والى مصر تطرأ أباداه هو وولده الشهم المم ام ابراهيم باشا في محاربة الوهابيين من جهة وليشغلهم عما كان يظن انه ينوي به من طلب الاستقلال من جهة أخرى اذ توهم الباب العالي انه لو لم تكن هذه وجهته الحقيقية لما بذل وسعه في تنظيم جيش جديد مؤلف من الشبان المصريين الذين جعل اعتماده عليهم بدل اخلاط الترك وتدريبهم على النظام الاوروي بمساعدة ضباط من الفرنسيين فلهذه المناسبات أصدر السلطان فرمانا بتاريخ ٦ مارث سنة ١٨٢٤ بتعيين محمد علي باشا واليا على جزيرة كريد و اقليم موره ومهابورة هذه الثورة

سفر ابراهيم باشا والجيوش المصرية الى بلاد اليونان

فلما سمع محمد علي باشا الاذعان لاوامر متبوعه الاعلى خوفا من حمل امتناعه على المصريين والاستقلال الامر الذي ما كانت قواه الحريصة تساعد على اتخاذه وفي الحال أصدر اوامره باستعداد سبعة عشر ألف جندي كلهم مصريون من المشاة للسفر وعدد من الفرسان والمدفعية وعين بكرا أولاده مخضع الوهابيين وقاتح السودان قائدا عاما لهذه الحملة ورافقه بسليمان بيك (هو الكولونيل سيف الذي سبق ذكره) الفرنسي منظم هذه الجيوش ليساعده بمهمات العسكرية التي

تحصل عليها أثناء وجوده ضمن جيوش نابوليون الشهيرة بحسن الترتيب وكمال النظام

فاستعنت هذه الارسالية للسفر من ثغر الاسكندرية وأبحرت منه تحت قيادة بطل مصر ابراهيم باشا في ١٠ يوليوس سنة ١٨٢٤ على سفن مصرية تكتنفها سفن حربية مصرية أيضا من سفن الدوناغة التي أنشأها محمد علي باشا في البحر الأبيض لحماية ثغور مصر من هجمات الاعادى كما حصل من الانكليز سنة ١٨٠٧ فسارت السفن بسم الله بحريها الى جزيرة رودس لاجتماع بالدوناغة العثمانية ثم ترك ابراهيم باشا فيها سليمان بيك الفرنساوى مع حامية كافية لحفظها من تعدى الثاثرين عايتها وقصد هو جزيرة كريد فاحتلها ومنها قام الى سواحل بلاد موريه محاول ازالة جنوده فيها وبعد العناء الشديد تمكن من اترالهم في مينامودون ولم يكن باقيا في أيدي العثمانيين اذ ذلك من جميع سواحل اليونان الا هذه المدينة ومدينة كورون ولولم تكن مساعدة أورو باليونانيين بالمال والرجال لما أمكنهم مقاومة الجنود العثمانية فانه لما شرعت اليونان في طلب الاستقلال شككت في أوروبا عدة جمعيات دعيت بحجج معيات محبي اليونان وجمعت كثيرا من المال ارسلت به الى الثاثرين كميات وافرة من الاسلحة والذخائر وتطوع كثير من أعضائها في عدد المحاربين ومن ضمنهم كثير من مشاهير أورو يا وامريكا مثل وش-نطون ابن محرر امريكا الشهير واللورد بيرون الشاعر الانكليزي وغيرهما من فحول الرجال الذين وقفوا حياتهم للدفاع عن الحرية في أي زمان ومكان انتصار المبادئهم لالامة معلومة أورو جبل معلوم وعما ساعد على دخول بعض الشبان المشهورين في جيوش اليونان القصائد الحماسية التي نشرها فيما بينهم (فيكتور هوغو) الشاعر المعلق الفرنساوى و (كازيمير دلافين) الناظم الشهير

ولم يلبث ابراهيم باشا ان أمدمدينة (كورون) التي كان يحصرها اليونانيون بالرجال والذخائر في ٢٣ مارت سنة ١٨٢٥ تم فتح مدينة (ناورين) (١١٧) الشهيرة

(١١٧) مدينة ببلاد اليونان على بحر ارجيل قليلة السكان اشتهرت في التاريخ بتدمير مراكب انكلترا وفرنسا والروسيا بالدوناغة المصرية العثمانية في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ مساعدة اليونان للحصول على استقلالها السياسي بدون اعلان حرب كما هي عادة الامم المتقدمة

بعد حصار شديد ودخلها منصورافي ١٦ مايو من السنة المذكورة وبعد قليل فتح مدينة (كلاماتا) وفي ٢٣ احتل مدينة (تريبولتسا) ثم استدعاه رشيد باشا الذي كان محاصرا مدينة (ميسولونجي) لمساعدته على فتحها وكانت قد أعيتته في ذلك الحيل لوقوعها على البحر ووصول المدد اليها تباعا من جهة البر فقام ابراهيم باشا بجيوشه لمليادعوته واتبع في فتحها الطريق التي أرشده سليمان بيك الفرنساوي اليها في محاصرة (ناورين) ففتحت المدينة بعد عناء شديد وحصار جهيد ودخلها العثمانيون والمصريون في أواخر ابريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيو من السنة التالية فتح العثمانيون مدينة آتينافقاعتها الشهيرة (اكروبول) رغماعن دفاع اللورد كوشران القائد البحري الانكليزي الذي عين من قبل اليونانيين قائدا عاما لجيوشهم البرية والبحرية لعدم اتفاقهم على تعيين أحدهم

تدخل الدول واتفاق آق كرمان

وينما يستعد ابراهيم باشا لفتح ما بقي من بلاد اليونان في أيدي الثائرين اذ تدخلت الدول بين الباب العالي ومتبوعيه بحجة حماية اليونانيين في الظاهر ولفتح المسئلة الشرقية وتقسيم بلاد الدولة بينهم في الباطن وبينان هذا التدخل ان الدولة لامت الروسية أكثر من مرة على مساعدتهم الثائرين وحماية من يلجئ منهم الى بلادها وهي لا تصغي لهذا اللوم ولا تنصت للحق بل استمرت على مساعدتهم طمعا في نوال بغيتها الاصلية وهي احتلال الاساتنة وجعلها مركزا للديانة الارثوذكسية كما ان مدينة رومة مركز للديانة الكاثوليكية ثم استمرت المحادثات بين الدولتين مدة بدون فائدة لرغبة الروسية التدخل بين التابع والمتبوع وعدم قبول الباب العالي أي تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية بين رعاياه ولما توفي القيصر اسكندر الاول في أول ديسمبر سنة ١٨٢٥ وتولى بعده نيقولا الاول (١٨١٨) اهتم بمسئلة اليونان

(١٨١٨) هو ناث أولاد بولص الاول وتولى بعد موت أخيه اسكندر الاول في سنة ١٨٢٥ بسبب تنازل أخيه الأكبر قسطنطين عن حقه في الملك وكان أشد ملوك الروسية عداوة للدولة العلية خارجيا وأمضى معها وفاق (آق كرمان) ثم معاهدة أدرنه في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وحارب العجم وأخذ منها عدة ولايات ثم لما حصلت حرب الشام بين مصر والدولة العلية أبرم مع الدولة معاهدة خونكار

متبعاً خطة سلفه السياسية وباتحاده مع انكترا التي كان قصدها منع الحرب بين الدولتين اضطر الباب العالي الى التصديق على معاهدة (آق كرمان) في ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٢٦ ولمنصها أن يكون للروس - يا حق الملاحقة في البصر الاسود والمرو ومن البوغازين بدون ان يكون للدولة وجهه في تفتيش سفنها وان تنتخب حكام ولايتي الافلاق والبغدان بعرفة الاعيان لمدة سبع سنوات مع عدم جواز عزلهما أو أحدهما الا باقرار روسيا وان تكون ولاية الصرب مستقلة تقريباً وأن لا تحتل العساكر التركية الا قلعة بلغراد وثلاث قلاع أخرى ولم يذكرب هذه المعاهدة شيء عن اليونان لايجاد سبب للاشكال في المستقبل بل اتفقت روسيا وانكترا على استعمال كل نفوذها لوضع حد للحروب المستمرة بها ولو كره الباب العالي ووافقتهم دول النمسا والبروسيا وفرنسا وهذا نص اتفاق آق كرمان

﴿ اتفاق آق كرمان الرقيم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٢٦ ﴾

﴿ البند الاول ﴾ جميع قيود واشترطات معاهدة الصلح المبرمة في بخارست بتاريخ ١٦ مايو سنة ١٨١٢ الموافق ١٧ جمادى الاولى سنة ١٢٢٧ هـ قد تقررت بهذا الاتفاق الحالي من حيث قوتها الجوهرية ومبناها كما لو كانت معاهدة بخارست هـ ذكرت فيه كلمة فكامة أذان الغرض من الايضاحات التي هي موضوع هـ ذا الاتفاق الحالي ليس الاتحديد معنى بنود المعاهدة المذكورة بالضبط وتقوية دعائها

﴿ البند الثاني ﴾ حيث أن ما جاء في البند الرابع من معاهدة بخارست بخصوص تحديد تخوم الدولتين في الجزيرتين العظيمتين الموجودتين بالدانوب أمام مدينتي اسمعيل وكلي اللتين مع استمرارهما مكالللباب العالي كان تقرره بقاء جزء منها قاحل

اسكده سنة ١٨٣٣ القاضية بمساعدة الدولة وكان من أكبر مساعدي اليونان على الاستقلال كانه يحى ما كان باقيا لبولونيا من الاستقلال الادارى وساعد النمسا على قهر بلاد المجر والزمها البقاء تحت سلطة النمسا في سنة ١٨٤٩ وأخيراً تسببت زيادة عدم احترامه لحقوق الدولة العلية في حرب القرم التي اتحدت فيها فرنسا وانكترا مع الدولة ضده وانتهت بسقوط قلعة سيستابوا في ايدي المتحالفين وامضاء معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ المدرجة في هذا الكتاب وتوفي هو أثناء الحرب في ٢ مارس سنة ١٨٥٥

غير آهل بالسكان علم فيما بعد عدم امكان تنفيذه نظرا للوانع الناشئة عن فيضان
النهر حيث ثبت بالتجربة ضرورة اقامة حد فاصل ثابت ذي امتداد كاف بين
سكان الشواطئ المملوكة للطرفين لمنع حصول أى اختلاط بينهم - ثم تمت قطع هذه
الواسطة كافة المنازعات والارتباكات المستمرة التي تنتج عنها فتعهد الباب العالي
العثماني بحماية الحكومة الروسية المملوكة رغبة في اظهار صريح رغبته المخلصة
في توثيق عرى الصلات الحبية بين الدولتين ومراعاة لحسن الجوار بأن يجري
ويحافظ على النظام الذي اتفق عليه بهذا الصدد في القسطنطينية بين مبعوث
الروسيا ووزراء الباب العالي في المؤتمر المنعقد بتاريخ ٢١ اغسطس سنة ١٨١٧
وفقا للنصوص المدونة بحضور ذلك المؤتمر وعلى ذلك فالنصوص المذكورة في هذا
المحضر بالنسبة لموضوع بحثنا تعتبر كأنها جزء متمم للاتفاق الحالي

بالبند الثالث بما أن التعهدات والعقود المختصة بالامتيازات التي تتمتع بها
البغداد والافلاق قد تقررت بقرينة دخولها في البند الخامس من معاهدة
بخارست فالباب العالي يتعهد تعهدا صريحا بأن يراعى تلك الامتيازات والتعهدات
والعقود في كل حين بالصداقة التامة ويعهد بأن يحدد الخطوط الشريفة المحررة
في سنة ١٨٠٢ التي خصصت وضمنت الامتيازات المذكورة وذلك في مسافة
سبعة شهور وعرض من تاريخ التصديق على الاتفاق الحالي وزيادة على ذلك فإنه
بالنظر الى المصائب التي تحملتها اتان الولاياتان بسبب الحوادث الاخيرة وبالنظر
الى اختيار بعض أشرف البغداديين والافلاقيين لاجل أن يكونوا اولاد لهاتين
الامارتين ونظرا لان حكومة الروسية المملوكة قد قبلت هذا الانتخاب فقد حصل
الاعتراف من الباب العالي والروسيا بأن الخطوط الشريفة المذكورة سابقا
الصادرة في سنة ١٨٠٢ يجب من كل بدتكماتها بواسطة القيود المدونة بالعدد
المنفصل المرفق بهذا الذي اتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين والذي يعتبر
جزءا متمم للاتفاق الحالي

بالبند الرابع اشترط في البند السادس من معاهدة بخارست ان تحدد التجوم بين
الدواتين المتعاقبتين من جهة آسيا بال كيفية التي كانت عليها سابقا قبل الحرب

وأن تعيد حكومة روسيا الامبراطورية الى الباب العالي الحصون والقلاع
الكائنة ضمن هذه التخوم والتي فتحها جنود روسيا أثناء الحرب فبناء على هذا
الشرط ونظر الى كون حكومة روسيا الامبراطورية قد أخلت وأعادت بعد الصلح
مباشرة الحصون المشار اليها التي كانت أخذت في أثناء الحرب من جنود الباب
العالي فقد اتفق الطرفان بأنه من الآن فصاعداً تبقى التخوم الاسيوية بين
المملكتين كما هي عليه الآن وأنه قد تم تحديد معادستين لاتخاذ الوسائل الناجمة من
الطرفين في المحافظة على سكينته وأمن الرعايا التابعة لكل منهما

بالبند الخامس بما أن الباب العالي العثماني يرغب في أن يبرهن للحكومة
الروسية الامبراطورية على ميله الودي وتيقظه التام لاتعام كافة شروط معاهدة
بخارست فسيشرع في اجراء جميع قيود البند الثامن من المعاهدة المذكورة المختصة
بالامه الصربية التي لكونها من قديم الزمان تابعة للباب العالي وتدفع له الخراج
تستحق أن تنال في كل حين بواعث رحمة وكرامه فعلى هذا ينظم الباب العالي مع
مندوبي الامه الصربية الطرق التي يحكم بانها أكثر موافقة لتأمين تلك الامه على
الامتيازات التي اشترطت لصالحها فان التمتع بهذه الامتيازات يكون في آن واحد
مكافأة عادلة وأعظم باعث لصد اقفاها التي برهنت عليها هذه الامه نحو المملكة
العثمانية وحيث رؤى أن معادستانية عشر شهر ضروري للشروع في التحقيقات
التي يقتضيها هذا الموضوع بناء على العقد المنفصل المرفق مع هذا المتفق عليه بين
مندوبي الطرفين السياسيين فتقرر الطرق السالف ذكرها بالاتفاق مع الوفد
الصربي المنتدب الى القسطنطينية ويصدر بها فرمان عالي محلي بالخط الشريف
الهامايوني ويجري مئة ضاه بالدقة في أقصر مدة ممكنة وغاية امد الثمانية عشر شهرا
السالف ذكرها وهذا فرمان يرسل لحكومة روسيا الامبراطورية وحينئذ
يعتبر بجزء متمم للاتفاق الحالي

بالبند السادس حيث أنه بمقتضى الاشتراطات الخصوصية المذكورة في
البند العاشر من معاهدة بخارست جميع قضايا وتطلبات رعايا أحد الطرفين التي
كانت أخوت بسبب حصول الحرب يجب الشروع فيها وانهاؤها أيضاً وحيث أن

الديون التي يمكن أن تكون لرعايا كل طرف على الطرف الآخر وكذا المسائل المختصة بالخراج يجب فحص الفصل فيها باطابقة للعدالة من كل الوجوه وتصفياتها بما بالسرعة فقد اتفق على أن جميع قضايا وتطلبات الرعايا الروسين بسبب الخسائر التي تكبدوها بأسباب غزو قرصانات المغاربة والمصادرات التي حصلت في وقت انقطاع العلاقات بين الدولتين في سنة ١٨٠٦ والاجراآت الأخرى التي من هذا القبيل بما فيها ما وقع منذ سنة ١٨٢١ يعمل عنها تصفية ويعطى عنها التعويضات العادلة وللوصول لهذا الغرض ينتدب الطرفان بدون امهال أمورين يحققون الخسائر ويعينون مقدار التعويض اللازم عنها ولما انتهت أعمال هؤلاء المأمورين يرسل المجمع الذي يتكون من التعويضات السابق ذكرها إلى السفارة الروسية بالقسطنطينية في ميعاد ثمانية عشر شهرا من ابتداء تاريخ التصديق على الاتفاق الحالي ويمثل ذلك يكون الحال بالنظر لرعايا الباب العالي

في البند السابع حيث أن القيام بتعويض الخسائر التي حصلت لرعايا وتجارة دولة روسيا الامبراطورية بسبب قرصانات ايلات الجزائر وتونس وطرابلس والعمل بشرط المعاهدة التجارية بكل دقة وصحة وبالبند السابع من معاهدة ياش من أهم واجبات الباب العالي بمقتضى العبارات الصريحة المذكورة في البند الثاني عشر من معاهدة بخارست الذي بانضمامه الى البند الثالث يقوى ويؤكد جميع الاتفاقات السابقة فالباب العالي يكرر بكل صراحة وعده باتمام جميع تعهداته من الآن فصاعدا بالصداقة التامة للغاية وينبني على ذلك ما يأتي

في أوله يعنى الباب العالي اعتناء تاما بمنع قرصانات المغرب من تعطيل التجارة والملاحاة الروسية بأى حجة كانت فاذا حصل منهم شئ فيعجز دعلم الباب العالي بحدونه يتعهد من الآن بأن يقوم باعادة جميع المأخوذات التي استولى عليها أولئك اللصوص بدون أدنى تأخير وأن يعرض على الرعايا الروسين ما لحقهم من الخسائر وأن يحررهم إذا الصدد فرما ناصارما الى بلاد المغاربة بحيث لا تدعو الضرورة الى تكراره مرة ثانية وفي حالة ما اذا لم ينقذه فعول هذا الفرمان في دفع مقدار التعويض من الخزينة الموكية في مسافة الشهرين المنصوص عنه ما في

البند السابع من معاهدة ياش ابتداء من تاريخ يوم الطلب الذي يقدم بهذا الشأن من وزير الاروسيانا على التحقيق الذي يكون قد اجراه

في ثانياً بعد ايباب العالي بأن يلاحظ بغاية الدقة جميع شروط المعاهدة التجارية السابق ذكرها وأن يحى جميع الموانع المضادة للبني الصريح لهذه الاشتراطات وأن لا يتسبب في احداث العراقيل في طريق ملاحاة السفن التجارية الحاملة للعلم الاروسى في جميع بحار ومياه المملكة العثمانية بدون استثناء مطلقا وبالاختصار أن يسعى في تمتع تجار الاروسيا وقباطين مراكبها وجميع رعاياها وعموماً بالامتيازات والخصوصيات وكذلك بالحرية التامة في التجارة بما أن هذه الامور نص عنها نصاً صريحاً في المعاهدات الموجودة بين الطرفين

في ثالثاً حيث أنه بمقتضى البند الاول من المعاهدة التجارية الذي ليضمن لجميع الرعايا الاروسيين عمومياً حرية الملاحة والتجارة في جميع ممالك الباب العالي سواء كان برّاً أو بحراً وفي كل مكان يريدون الملاحة والتجارة فيه وحيث انبعاث النظر للقيود المذكورة في بندي (٣١ و ٣٥) من المعاهدة المشار اليها التي تضمن حرية المرور من قنال القسطنطينية للسفن التجارية المشحونة بالمؤنات أو بضائع أخرى أو بمحصولات الاروسيا أو بمحصولات الممالك الاخرى الغير تابعة للدولة العثمانية وكذلك حرية التصرف في هذه المؤنات والبضائع والمحصولات فالباب العالي يتعهد بأن لا يقيم عقبات ولا موانع في أن المراكب الاروسية المشحونة بالغلال أو بمؤنات أخرى عند وصولها في قنال القسطنطينية وفي وقت الاقتضاء تتمكن من نقل ما بها الى مراكب أخرى سواء كانت روسية أو تابعة لام أخرى أجنبية لكي تنقل خارجاً عن ممالك الباب العالي

في رابعاً يجوز الياب العالي بناء على توسط حكومة الاروسيا الامبراطورية قياساً على ما سبق دخول البحر الاسود لمراكب الحكومات المتحابية مع الدولة العثمانية التي لم تحصل لغاية الآن على هذا الامتياز بحيث أن توريد التجارة الى الاروسيا بواسطة هذه السفن وتصدير المحصولات الروسية عليها لا يمكن أن يحصل له أدنى تعطيل

في البند الثامن بما أن الفرض من الاتفاق الحالي هو ايضاح وتكملة معاهدة

بمختار ست فيصدق غاية من جلالة امبراطور روسيا جميع الروسيا ومن جلالة ملك
وبادشاه النمانيين بواسطة اعتمادات صريحة وشاقة على حسب المادة
بقلائمها الخصوصية ثم وبصير تبادل التصديق بين مندوبي الطرفين السياسيين
في - يعاد أربعة أسابيع أو أقل ان أمكن ابتداء من اليوم الذي يتم فيه هذا الاتفاق
تحريرا باتق كerman في ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٢٦

هو العقد المنفصل الخاص بالبغدان والافلاق

بأن ولاية البغدان والافلاق يختارون من بين أشرف الوطنيين فانتخابهم يكون
في كل من هاتين الولاياتين من الآن فصاعدا بتصديق وإرادة الباب العالي بواسطة
جمعية الديوان العمومية بحسب عادة البلاد القديمة وديوان كل ولاية بصفة أنهم
نائبون عن الامة وباتحادهم مع عموم الساطات ينتخبون لوظيفة وال أحد الاشرف
العريقين في الاقدمية والذين يكونون أكثر كفاءة للقيام جيداً باعباء ولايتهم ثم انهم
يقدمون الى الباب العالي محضرا بمن وقع عليه الانتخاب فاذا قبل الباب العالي تعيينه
فيعين واليا ويستلم براءة تسميته واذا اتفق أنه لا سباب قوية وجد المنتخب غير موافق
لرغبة الباب العالي ففي هذه الحالة بعد تحقيق هذه الاسباب بعرفة الدولة العلية
والروسيا يسمح للاشراف المذكورين بأن يشرعوا في انتخاب شخص آخر موافق
ومدة تولية الوالي تحددا دائما كافي الماضي بسبع سنوات كاملة من تاريخ يوم
لتعيين ولا يمكن رفعهم قبل هذا الميعاد واذا ارتكبوا في مدة حكمهم بعض جنائيات
فالباب العالي يخبر عنها وزير الروسيا وبعد اجراء التحقيق بواسطة الطرفين وظهور
ادانة الوالي يسمح برفعه في هذه الحالة فقط

الولاية الذين يقومون مدة تعيينهم التي هي سبع سنوات بدون أن يبدؤهم أمة أمر
يوجب شكوى مهمة وحقيقية سواء كن بالنسبة للدولتين أو بالنسبة لولايتهم
يعينون من جديد لسبع سنوات أخرى اذا طلبت دواوين الولاية تعيينهم من الباب
العالي واذا اتضح رضاه عموم الاهالي عنهم

اذا اتفق أن أحد الولاة استعفى قبل انتهاء ميعاد السبع سنوات بسبب الحر

أو المرض أو لأي سبب آخر فالباب العالي يخبر بذلك حكومة روسيا ويحصل الاستعفاء بموجب اتفاق الدولتين عليه من قبل

عزل أي وال بعد انتهاء مدته أو تنازله يستوجب سقوط عنوانه ويمكنه أن يعود ثانية إلى طبقة الاشراف بشرط أن يبقى ساكنا ومطعم ثنائيا ولكن لا يجوز له أن يصير عضوا في الديوان ولا أن يؤدي أي وظيفة عمومية ولا أن ينتخب واليا ثانية

أولاد الولاية المعزولين أو المستعفين يحفظون صفة الاشراف ويمكنهم أن يشتملوا بمصالح البلاد وأن ينتخبوا ولاية في حالة عزل أو استعفاء أو موت أحد الولاية وإغاية تعيين خلف له يعين ديوان تلك الولاية قائم مقام يكلف بإدارة تلك الولاية

من حيث ان الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٤ أنقضى الاموال الاميرية والتعيينات السنوية والمطالب الرسمية التي أدخلت منذ سنة ١٧٨٣ فالولاية بالاشتراك مع اشراف دواوينهم يعينون ويحددون الاموال الاميرية والضرائب السنوية في ولايتي البغدان والافلاق مع اعتبار الضرورات التي تدق في وجوب الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢ أساسا لذلك ولا يجوز للولاية في أي حالة كانت أن يقصروا في الاجراء بغاية الدقة بمقتضى هذا النظام وعليهم أن يصغوا للمحفوظات وزير جلالة السلطان وقناصل الروس بما على أوامرهم سواء كان في هذا الموضوع أو في المحافظة على امتيازات البلاد وخصوصا في ملاحظة القيود والبنود المدخلة في العقد الحالي

يعين الولاية بالاتحاد مع دواوينهم عدد العساكر في كل ولاية بمقدار ما كان يوجد منهم قبل حوادث سنة ١٨٢١ ومتى تمين هذا العدد فلا يمكن أن يزداد فيه بوجه ما لم يستترف الطرفان بأهمية الضرورة الملجئة إلى ذلك ومن الواضح أن تكوين العساكر وتشكيلهم يستمر بالكيفية التي كانوا عليها قبل تلك الحوادث وان يستمر انتخاب الاغوات (الضباط) وتعيينهم على حسب الطريقة المتبعة قبل الوقت المذكور وأخيرا فان العساكر وأغواتهم لا يقومون مطلقا إلا بالوظائف التي تحدت لهم في حال الاصل ولا يجوز لهم التدخل في أمور البلاد ولا في أي أعمال أخرى الاغتصابات التي وقعت في أراضي الافلاق من جهة ابريل وجيرجيا وفيما بعد

نهر الا ولتا يصير اعادتهم المال كيهما ويحدد ميعاد لهذه الاعادة في القرمات المختصة
بها التي تصدر لاصحاب الشأن

الاشراف الذين رأوا أنفسهم مجبورين على ترك وطنهم بسبب الفتن الاخيرة يحكمهم
أن يعودوا اليها باختيارهم بدون أن يحصل لهم أدنى تشويش من أى شخص
ويشرعون في التمتع الكامل المطلق بحقوقهم واختصاصاتهم وأموالهم وأملاكهم
كفى الماضى

ويخرج الباب العالى لولايتى البغدان والافلاق مدة سنتين يقضيهما فى أثناءهما من
الاموال الاميرية والتعيينات السنوية المزمعين بدفعها اليه وذلك بالنظر الى
المصائب التى أثقلت كاهلهم ما بسبب القلاقل الاخيرة ومتى انتهت مدة الاعفاء
السالف ذكرها فالجزية والتعيينات المذكورة يصير تسديدها بحسب المعدل
المعين بالخط الشريف المحرر فى سنة ١٨٠٢ ولا يمكن زيادتها فى حال من الاحوال
ويخرج الباب العالى أيضا السكان الولائتين حرية الاتجار بجميع محصولات أراضيهم
وصناعاتهم فيصرفون فى ذلك كيف يشاؤون ماعدا القيود المختصة من جهة
بالتعيينات الواجبة سنويا للباب العالى الذى يعتبرها تين الولائتين كخازن له ومن
جهة أخرى بمؤنة القطر نفسه أما جميع تعليمات الخط الشريف المحرر فى سنة ١٨٠٢
المختصة بمهذه التعيينات وبتسديدها بالانتظام وبالاغنان الجارية التى تخصم
لهم على حسبها والتى تحددها فى حالة التنازع يختص بدواوين كل ولاية فيجبرى
مقتضاها بكل دقة وتعتبر فى المستقبل بضبط تام

وينبه على الاشراف أن ينفذوا أوامر الولاة وأن ينقادوا لهم تمام الانقياد وأما من
جهة الولاة فانهم لا يمكنون أن يعاملوا الاشراف بعنف وبالميل مع أهوائهم وأن
لا يعاقبواهم بدون وجه حق وبدون أن يكونوا ارتكبوا جرائم مثبوتة ولا يترتب
عليهم عقاب الا بعد أن يحاكموا بحسب قوانين وعوائد البلاد

بما أن الانقلابات التى وقعت فى السنين الاخيرة بولايتى البغدان والافلاق كان لها
تأثير سيئ جدا بالنظام فى فروع الادارة لمختلفة الداخلية فعلى الولاة أن يشغلوا
بدون أدنى امهال مع دواوينهم فى اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين حالة الولائتين

المعهد بإدارة شؤونهم مالى مهارتهم وهذه التدابير يريعه مل عنها نظامهم لى لكل ولاية يجرى مقتضاه بدون تأخير

أما الحقوق والامتيازات الأخرى لولايتى البغدان والافلاق وجميع الخطوط الشريفة التى تختص بهم فانه يستمر مراعاتها مادام الاتفاق الحالى لا يغير منها شيئاً فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسى المؤمنين بالاوامر الجليلة الملوكية بالاتحاد مع المفوضين السياسيين عن الباب العالى العثمانى قد قررنا ونؤتمنا الاصول المذكورة أعلاه بخصوص البغدان والافلاق وتلك الاصول هى نتيجة البند الثالث من الاتفاق المقرر لمعاهدة بخارست الذى أبرم مشتملاً على ثمانية بنود فى المؤتمرات المنعقدة باقى كرمان بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين فبناء على ذلك الخ

بموجب العقد المنفصل المختص بالصرب

بما أن قصد الباب العالى الوحيد هو أن يجرى مفعول الاشتراطات المذكورة فى البند (٨) من معاهدة بخارست بكل صداقة فقد سمح للندوبين الصربيين فى القسطنطينية بأن يقدموا له طلبات أمتهم بخصوص المواضيع الأكثر موافقة لتشييد دعائم الاطمئنان ورفاهية البلاد فكان هؤلاء المندوبون عرضوا فى بادئ الامر فى عرضهم ما تتمناه الامة بالنسبة لبعض هذه المواضيع مثل حرية الاديان وانتخاب رؤسائهم واستقلال ادارتهم الداخلية وانضمام الاقسام المنفصلة عنها وتوحيد الاموال الاميرية المتنوعة الى نوع واحد وتسليم ادارة واستغلال العقارات المملوكة لبعض المسلمين الى الصربيين بشرط أن يدفعوا عنها جعلا معينة داخل الخراج وحرية التجارة والتصريح للتجار الصربيين بالسفر فى الممالك العثمانية ببطاقات الجواز الخصوصية بهم وتشديد الاسبقيات والمدارس والمطابع وأخيراً منع المسلمين الغير داخلين فى زمرة العسكرية من التوطن بالصرب لكن عند فحص الطلبات المبينة سابقاً وتنظيمها قد حاصت موانع أوجبت تأجيلها وبما أن الباب العالى لا يزال ثابتاً لا بد أن بعزم راسخ فى أن يفتح الامة الصربية الفوائد المترتبة فى

البند (٨) من معاهدة بخارست فسيقرر بالاتحاد مع الهند وبين المصريين بالقسطنطينية الطلبات المذكورة أعلاه الصادرة عن أمة صادقة ومعنقدة له وكذا جميع الطلبات الأخرى التي ترفع إليه بواسطة الوفد المصري مادامت لا تتناقض في شيء لصفة التبعية للدولة العثمانية

على الباب العالي أن يخبر الدولة الروسية الامبراطورية عن طريقة الاجراء التي يقتضيها البند (٨) من معاهدة بخارست وأن يرسل لها الفرمان المحلي بالخط التبريف الذي به تمخ الفوائد السابق الكلام عليها

فلهذا نحن الموقعين على هذه المفاوضات السياسية عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا مؤيدين بالاوامر الجلية الملوكية باتحادنا مع المفاوضات السياسية عن الباب العالي العثماني قد قررنا ونظمنا الاصول المذكورة أعلاه التي هي نتيجة البند (٥) من الاتفاق التفصيلي والمقرر لمعاهدة بخارست المبرمة بيننا وبين المفاوضات السياسية العثمانيين في المؤتمرات المنعقدة بآق كومان والمشملة على ثمانية بنود فبناء على ذلك الخ

وفي ٥ فبراير سنة ١٨٢٧ عرضت انكلترا رسميا على الدولة العلية توسط جميع الدول بينها وبين متبوعيه فلم تقبل ذلك بل أجابت سفير الانكليز بتاريخ ١٠ يونيو سنة ١٨٢٧ بعد الترقى والتأمل في عاقبة هذا التدخل انه لم تسمح ولن تسمح به مطلقا فاغتاضت الدول من هذا الجواب الحق واتفقت كل من فرنسا وانكلترا والروسيا بمقتضى وفاق تاريخه ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على الزام الباب العالي بالقوة بمخ بلاد اليونان استقلالها الاداري بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة يتفق على مقدارها فيما بعد كما يتفق على حدود الفريقين وأمهل الباب العالي شهر الآيقاف الحركات العدوانية ضد اليونان والاقتضطر الدول لاتخاذ طرق أخرى لنفاذ مرغوبها ولما بلغت صورة هذه المعاهدة الى الباب العالي لم يحفل بها وبعد انقضاء الشهر أصدرت الدول الثلاث أوامرها الى قواد أساطيلها بالتوجه لسواحل اليونان وطلبت بعد ذلك من ابراهيم باشا الكف فوراً عن القتال فاجابهم انه لا يتاقي أوامر

الامن سلطانه أو ابيه ومع ذلك فانه قبل ايقاف الحرب مدة عشرين يوما ريثما تأتيه تعليمات جديدة وترى بص هو وجنوده على أهبة القتال واجتمعت سفن الثلاث دول المتحالفة في ميناناورين لمنع الدوناغتين التركية والمصرية من الخروج منها

وقاعة ناورين وخروج المصريين من موره ونزول الفرنسيين فيها

وفي ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ تكامل اجتماع سفن الدول المتحدة وكانت الدوناغة الفرنسية تحت قيادة الاميرال (ريني) والروسية تحت امره الاميرال (هيدن) وكان اللورد كودر نجتون أمير اللاساطيل الانكليزية وقائدا عاما لمراسك الدول بالنسبة لاقدميته في الوظيفة عن زميليه الفرنسي والروسي ولم تلبث السفن مقابلة لبعضها حتى انتشبت نيران الحرب بين الفريقين اسبب واه وسلطت جميع السفن الاوروبية مدافعها على المراكب التركية والمصرية فدمرتهم ابعدان استمر القتال عدة ساعات والسبب في حدوث هذه الواقعة على ما جاء به المؤرخون ان احدى الحراقات التركية اقتربت في أثناء المناورات الابتدائية من احدى البوارج الانكليزية فارسل قبطانها ضابطا في زورق ليستعلم عن سبب اقترابها فاطاق عليه أحد الجنود التركية رصاصة قتله وعند ذلك اقتتلت السفينتان وامتد هيب الحرب الى باقي السفن حتى انتهت بانتصار الدول المتحدة ولم كانت تقصد فرنسا بتظاهرها هذا الا اكتساب الاسم والفخر بعد ما ألم بها عقب حروب نابليون وارجاعها الى حدودها الاصلية سنة ١٨١٥ وتدخلت انكلترا خوفا من استئثار فرنسا بالنفوذ في الشرق ولذا فلم تعد فوائدها هذه الواقعة الاعلى الروسيا فقط

ولما وصل خبر هذه الحادثة التي حصلت بدون اعلان حرب كما هي العادة بين الدول المتقدمة الى الباب العالي ارسل بلاغا الى سفراء هذه الدول الثلاثة يقيم فيه الحجة ضد هذا العمل المخالف للقوانين الدولية ويطلب به ان الدولة تمتنع كلية عن التدخل في شؤون الممالك المحروسة وأن تدفع له تعويضا عن الخسائر التي نجمت من تدمير المراكب العثمانية فلم يجابوا السفراء على هذا البلاغ بل قطعوا العلائق مع الباب

العالى ونزلوا الى صرا كهم مسرعين في ٨ ديسمبر سنة ١٨٢٧ وفي ١٨ من شهر
السلطان في جميع الولايات منشورا عاما (خط شريف) يبين فيه سوء مقاصد الدول
عموما والروسية خصوصا نحو الدولة العلية أي الدولة الاسلامية الوحيدة مثبتا
للاهل على ان الباعث على هذا العدوان الدين لا السياسة وختمه بحض المسلمين على
القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن فاغتازت الروسية ذلك وأعلنت الحرب على
الدولة في ٢٦ ابريل سنة ١٨٢٨

هذا ولما رأى ابراهيم باشا تألب الدول على الدولة العلية وان فرنسا أمرت
بارسال جيش عظيم لمحاربة وتتميم استقلال اليونان اتفق في ٣ أغسطس سنة
١٨٢٨ بناء على أوامرو والده مع الدول المتحدة على اخلاء مورة والرجوع الى مصر
على ما بقي من السفن المصرية غير تارك فيها سوى ألف ومائتي جندي للمحافظة
على مودون وكورون وناورين ريثما تستلمها العساكر العثمانية وفي ٧ سبتمبر التالي
ابتداء انسحاب الجنود المصرية وكانت كلها أختل محلادخله الفرنسيون الذين
نزلوا ببلاد اليونان في ٢٩ أغسطس تحت قيادة الجنرال (ميزون) وبذلك انتهت
مأمورية ابراهيم باشا التي كادت تتم على يديه ومن معه من الجنود المصرية
لولا اتفاق الدول على سلخ هذه الولاية المهمة من أملاك الدولة سعياء واضعافها حتى
يتمكنوا من تنفيذ مآربهم وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٨٢٨ عقدت الدول الثلاث
مؤتمرا في مدينة لندن لتقرير أحوال اليونان ودعت اليه الدولة فأبنت عن ارسال
مندوب من طرفها حتى لا يعد ذلك اقرارا منها على ما يتفق عليه وما فعلوه من
مساعدة اليونان على الاستقلال

فلم تعبأ الدول به هذا الباء بل اجتمع مندوبوها في اليوم المعين واتفقوا على استقلال
مورة وجزائر سكلاده واجتماعها على هيئة حكومة مستقلة يحكمها أمير معين
تنتخبه الدول ويكون تحت حمايتها وعلى ان تدفع الحكومة اليونانية للباب العالى
جزية سنوية قدرها خمسمائة ألف قرش فلم يقبل الباب العالى هذا القرار
الصادر من دول غير مختصة فيما يقع بينه وبين متبوعيه واشتغل بحاربة الروسية التي
أعلنت الحرب عليه بعد ان دمرت دوناغته وقبل ان يتم استمداد الجيش النطاى

الجديد الذي أخذ في إنشائه وتدريبه بعد إلغاء طائفة الانكشارية كلية وانقطف هذا
هنيهة نأق فيهابذ كرماحـل عند القائم امن الحروب الداخلية وكيفية الوصول
الى هذه الغاية الجيدة

بإلغاء طائفة الانكشارية

لما تحقق السلطان محمود من أفضلية النظامات العسكرية المستعملة في جيوش
أوروبا وسمع بما أته الجنود المصرية المنتظمة من الاعمال الباهرة في محاربة
موره وعلم ان انتصارات ابراهيم باشا على اليونانيين لم تكن الا نتيجة النظام
العسكري زادت علاقه باصلاح العسكرية وأراد اتمام المشروع الذي لم يكن السلطان
سليم الثالث اتمامه فجمع جميع ذوات وأعيان المملكة وكبار ضباط الانكشارية
في بيت المفتي في أوائل سنة ١٨٢٦ مسيحية الموافقة سنة ١٢٤١ هـ

ولما تكامل الحضور خطب فيهم الصدر الاعظم سليم محمد باشا مظهر اموالت
اليه حالة الانكشارية من الضعة والانحطاط وعدم الانقياد لرؤسائها حتى صارت
من أكبر دواعي تأخر الدولة العلية بازاء تقدم الدول الاوروبية المستمرة بعد ان كانت
هذه الفئة من أكبر عوامل تقدم الدولة وامتداد فتوحاتها ثم أبان لهم ضرورة ادخال
النظام العسكري في أورط الانكشارية اذ لا يمكنها بحالتها الحالية الوقوف أمام
الجيوش الاوروبية المنتظمة

فلما اقتنع الحاضرون باصايبه فذكره وضرورة اصلاح الجندية وأقروا على هذا
المبد الحسن قام كاتب سر (مكتوبجي) الصدر الاعظم وتلا عليهم مشروعا محتويا
على ستة وأربعين بندا ذكر بها بكل ايضاح كيفية التنظيمات المراد ادخالها وبعد
اقرار الجمعية عليه حور بذلك محضرا ختمه جميع الحاضرين حتى ضباط الانكشارية
وأفتى المفتي بجواز العمل بها شرعا ومعاينة من يعارض في انفاذها ثم تلا المشروع
على جميع ضباط الانكشارية فأقروا عليه لئلا يمكن لم تكن موافقتهم الا
ظاهرة فقط فانه لما ابتدئ في تعليم الضباط بعرفة من تعيين من ضباط الافرنج
بصفة معلمين تنبه الانكشارية الى عواقب الامر وعلموا انه لو تم هذا النظام كان

سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم من جهة ولزموا بجراعاتهم مع ما فيه من سلب حريتهم من جهة أخرى أخذوا يستعدون للثورة والعصيان أي وقفوا لتنفيذها كما فعلوا قبلاً واستمالوا بعض الرعايا الذين اتبعوهم طمعاً في السلب والنهب

ولما كان يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٢٦ الموافق رمضان سنة ١٢٤٠ تعرض بعضهم للجنود وقت الثمرين فأصدر السلطان أمره بجعل ساقبة كل متعرض لهم بالقتل ولذا تجمع المتعصبون في مساء ذلك اليوم وتآمر وأعلى العصيان

وكان السلطان في سراي بشكطاش فحضر على الفور إلى سرايته وجمع العلماء وأخبرهم بما ينويه الانكشارية فاستقبحوا أعمالهم وشجعوه على المقاومة فاستدعى ألياً الطوبجية التي نظمها نوعاً عقب تواليته واستعد لقتال الثائرين وعزم على عدم التساهل معهم خوفاً من تفاقم شرورهم واسترسالهم في التمرد والطغيان

وفي الصباح أخرج السلطان العلم النبوي الشريف وسار بجنود الطوبجية يتقدمه العلم إلى ساحة (ات ميداني) حيث كان الثائرون مجتمعين في هرج ومرج لا مزيد عليهم ماقتبعه كثير من العلماء والطلبة ولم يعض قائل حتى أحاطت الطوبجية بالميدان واحتلت جميع المرتفعات المشرفة عليه وسلطت مدافعها على الانكشارية من كل صوب نخرج جميع الانكشارية وتجمهروا قاصدين الهجوم على المدافع للاستيلاء عليها فقتل عليهم من صيب قلاهما وأوقعهم في الفشل وأيقنوا معه أن لا طاقة لهم على مقاومتها فكدفوا إلى ثكناتهم طالبين النجاة لكن أنى لهم ذلك وقد سلطت أفواه المدافع عليها فهدمتها وأشعلت فيها النيران حتى دمرتها على من التجأ إليها وبذلك انتهت هذه الفتنة المريعة

وفي اليوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال فتنة كلية وملايسها واصطلاحاتها واسمها من جميع الممالك المحروسة ونودي بذلك في الشوارع وصدرت الأوامر إلى جميع الولايات بالتفتيش على كل من بقي منهم واعداده أو نفيه إلى أطراف البلاد حتى لا تبقى منها باقية ومن ثم أخذ السلطان في ترتيب وتنظيم الجيوش بهمة لم يسسها ملال وعين لا دخال هذه التنظيمات لجنة من أكابر الوزراء وقلد الوزير حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في إبادة الانكشارية قائداً عاماً لهم (سر عسكر) وبذل

السلطان ومشيره اهتمهم حتى لم تغض السنة الا وقد تم تنظيم عشرين ألفا وتمت
المعدات لا بلاغهم في ختام السنة التالية مائة وعشرين ألفا
هـذا وانرجع الى ذكر الدولة الروسية وبيان ماتم بالنسبة لليونان واستقالة لاهافنقول

حرب الدولة العلية والروسيا معا هذه ادرنه

بمجرد ما أعلنت الروسية الحرب سارت جيوشها التي كانت منتظرة ومتأهبّة على
الحدود واجتازت نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين واحتلت مدينة (ياش)
عاصمة البغدان

وفي ١٣ مايو سنة ١٨٢٨ دخلت (بوغارست) عاصمة الافلاق وقبضت على
حاكي الولايتين وصارت ادارتهما في أيدي مزدوين من طرفهما وبعد ذلك
احتلت الجيوش الروسية البلاد العثمانية الى نهر الطونه وعدة مدن واقعة على
ضفتيه واجتازته بدون كثير عمانعة ثم حاصرت مدينة (وارنه) برا وبحرا لعدم وجود
مراكب عثمانية تحميها من جهة البحر بعد واقعة ناورين وأتى القيصرنقولا بذاته
لمراقبة الحصار وبعد قليل سار في جيش عظيم لمحاصرة السمر عسكر حسين باشا
في مدينة (شوملة) واحتل مدينة (اسكي استانبول) للتمكن من كمال محاصرتها لكن
لم يلبث ان رفع عنها الحصار لما شاهد من انتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه
حول مدينة وارنه وقد أمكن القبودان باشا عزت محمد من ادخال المدد اليها بحرا
ورغم ان مراقبة السفن الروسية ودخل هو أيضا اليها وتولى الدفاع عنها وأتى من
جهة البر السمر عسكر حسين باشا لاشغال المحاصرين لها ولذلك كاد القيصري بأس
من دخوله لولا خيانة أحد القواد المدعو يوسف باشا فانه سلمها الى الروس في ١٠
اكتوبر سنة ١٧٢٨ والتجأ الى بلادهم فراراً من العقاب وليتمتع بثمرة خيانتهم
ومن جهة آسيا احتل الروس عدة قلاع وحصون أهمها قلعة قارص الشهيرة ثم توقف
القتال بسبب اشتداد البرد وتراكم الثلوج وبالاختصار فقد شهد الروس أنفسهم
ان نتائج الحرب كانت أقل مما كانوا ينتظرون وما ذلك الا لان طائفة الانكشارية
وترتيب الجيوش الجديدة واطاعتها الاوامر رؤسائها اطاعة عمياء

وعما يؤيد ذلك ما كتبه المسيو (بوتزودي بورجو) (١١٨٦) سفير الحكومة الروسية
باريس في رسالة مؤرخة في نوفمبر سنة ١٨٢٨ ومخلصها ان الجنود الروسية
لاقت من الجيوش العثمانية الجديدة ما لم تعانيه قبلا من الانكشارية ولوتأخرت
الروسيا في اشهار الحرب على الباب العالي سنة واحدة لما أمكنها ان تحصل على
النتائج التي تحصلت عليها في هذه السنة ٥

وفي ذلك برهان كاف على اصابة رأى السلطان محمود الغازي واصالة فكره في الغاء
طائفة الانكشارية لكن لم تكن الجيوش المنتظمة كافية لاستمرار القتال لقلة
عددها بالنسبة لجيوش الروسية الكثيرة العدد ولذلك لما استؤنف القتال في ربيع
سنة ١٨٢٩ كان الفوز غالبا للجيوش الروسية رغم اعمال بذله القواد العثمانيون
من المهارة في ضرب القتال وما أظهرته الجنود المنتظمة من الثبات والانتظام
ولنقل باختصار بدون تفصيل جميع الوقائع التي حصلت بين الجيشين في فصل
الربيع والصيف ان الجيوش الروسية اجتازت نهر الطونة ثم اخترقت جبال الباقان
بعد ان تغلبت على من عارضها من الجيوش العثمانية وأخيرا وصلت الى مدينة ادرنه
واحاطت اعنوة وعند ذلك لم يبق أمامها عائق يوقفها عن التقدم الى مدينة الاستانة
التي هي الاعدم رغبة الدول في سقوطها في أيدي الروسيا واتفاقها ضمناء على اضعاف
الدولة العلية الى حد لم يكن معها التقدم والارتقاء مع بقائها عقبية في سبيل الروسيا
وحاجز اينها وبين البحر الايض المتوسط ولذلك لما رأت ان الروس قد اقربوا منها
وصاروا على طريقها وسيلون اليها الاحالة لولم يتدخّلوا بشدة تخارت مع الدولتين
المتحاربتين فاوقفت الروسيا جيوشها ودارت المخابرات بينهما بتوسط ملكة بروسيا
حتى تم الصلح وأمضيت به معاهدة بمدينة ادرنه في ١٤ سبتمبر سنة ١٧٢٩ هههههههه

«١١٨» ولدهذا السفير في خزيرة كورسيكا سنة ١٧٦٣ قبل ضمها لفرنسا وكان معاد للحكومة
الفرنساوية فاقدم مع من يدعى «ياوولي» على تسليمها للانكليز في سنة ١٧٩٣ ورحل الى انكلترا
بعدها استرجعها ثم دخل في خدمة الروسيا في سنة ١٨٠٥ وفي سنة ١٨٠٣ طرده القيصر بناء على
طلب نابوليون الاول وأعاد في سنة ١٨١٣ وبعد سقوط نابوليون عين سفيرا للروسيا بباريس من
سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ ثم في لوندن وأخيرا اعتزل الاعمال واستوطن في باريس حيث توفي في
سنة ١٨٤٢

الباب العالى والر وسيا

معاهدة صلح بين الباب العالى العثمانى والر وسيا تحررت بأدرنه

فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ متبوعة بمعاهدة مختصة بامارنى

البغدان والافلاق تحررت فى نفس اليوم المذكور

البند ١ كل عداوة ومخافة بقيت لغاية الآن بين الدولتين تنقطع من تاريخ هذا اليوم سواء كانت برية أو بحرية ويخلفها الصلح الأبدى والمحبة وحسن الموافقة بين جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا وبين عظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين وكذا بين الوارثين والمتعاقبين على عرش المملكتين ويبذل الطرفان الساميان المتعاقدان ما فى وسعهم من الانتباه الزائد لمنع جميع ما من شأنه توايد الشقاق بين رعائيهما ويقومان بتنفيذ جميع شروط معاهدة الصلح الحالية بغاية العناية ويعتنيان أيضا بانها لا تنكث بأى كيفية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة

البند ٢ حيث ان جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا يريد أن يبرهن لعظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين على اخلاص أمياله الودية فيعيد الى الباب العالى امارة البغدان بحدد ودها التى كانت عليها قبل ابتداء الحرب التى انتهت بالمعاهدة الحالية وامارة الافلاق ومقاطعة قرهجه ادوه بدون أى استثناء والبلغار واقليم دوبروجيه من الدانوب لغاية البحر مع مدائن سيلستريه وحرصو وماچين وايراكتجه وتولنتا وباباطاغ وبازارجق ووارنه وبراغودى وجميع المدن والضياع والقرى التابعة لها وجميع بلاد البلقان من أمينه بورنولغاية قزار والاقليم الممتد من بلاد البلقان الى البحر الاسود مع مدائن سلينا وتشامبولى وايداو كرنيات وميسيمبريا واوكهيمولى ويورچاس وسيزيمولى وقرق قلدىس وادرنه ولوله بورچاس وأخير جميع البلاد والضياع والقرى وعموما جميع الامكنة التى احتلتها جنود الروسيا من بلاد الروملى

البند ٣ يستمر نهر بروث لان يكون الحد الفاصل بين الدولتين من النقطة التى عس فيها تخوم البغدان لغاية التقائه مع الدانوب ومن هه المكان

تجبه التخوم بمعاذة مجرى الدانوب لغاية مصب ماري جرجس بحيث ان جميع
الجزائر المتكونة بفروع هذا النهر المختلفة تكون ملاكاً للروسيا وأما الشاطئ
الايمن منه فيبقى تابعاً للباب العثماني كالسابق ومع ذلك فقد اتفق على أن الشاطئ
الايمن المذكور من المكان الذي فيه ينفصل فرع ماري جرجس عن فرع سولينية
يبقى غير مسكون على بعد ساعتين من هذا النهر وان لا يشيد به مبان من أى نوع كان
وكذلك في الجزائر التي تبقى في ملك دولة الروسيا ويستثنى من ذلك الكورتينات
التي تعمّل فيها ولا يسمح مطلقاً بأن يشيد فيها أى بناء آخر ولا استحکامات
ومراكب الدولتين التجارية يكون لها الحق في الملاحة بالدانوب في جميع طوله
والمراكب الحاملة للعلم العثماني يمكنها أن تدخل بدون عمانعة في مصبي قبلي وسولينية
أما مصب ماري جرجس فتمرفيه مراكب الدولتين الحربية والتجارية ولكن
المراكب الحربية الروسية لا يمكنها عند صمودها في الدانوب أن تتجاوز محل التقائه
مع البروت

بالبند ٤ بمعاذ أن مقاطعات الكرج والاميريشيا ومنسكريد وجوريل وغيرها
من مقاطعات القوزاق منضمة من سنين عديدة وعلى الدوام الى المملكة الروسية
وبما أن هذه الدولة قد اكتسبت بالمعاهدة المبرمة مع دولة الجيم ببلدة تورامان چاي
في ١٠ فبراير سنة ١٨٢٨ خلاف ذلك خانات اريقان وناخيتشيفان والدولتان
العليتان المتعاقدتان قد علمتا ضرورة تحديد ممالكهما في هذه الجهة بحيث ان هذا
التحديد يكون معيناً تعيناً تاماً ماضياً من الاغتصاب كل اختلاف أو نزاع في المستقبل
وقد شرعنا من جهة أخرى في اتخاذ الطرق الفعالة لرد هجمات وصداغات الامم
المجاورة التي كانت تجريها لغاية الوقت الحاضر والتي كانت غالباً بالسبب الوحيد
في نقض الصلات الودية وحسن المجاورة بين الدولتين وبناء على ذلك فقد اتفق بين
حكومتى الدولة الامبراطورية الروسية وبين الباب العالي العثماني بأن تكون حدود
ولايات المملكتين باسيا من الآن فصاعداً خطاً يتبع الحدود الحالية لاقليم جوريل
من ابتداء البحر الاسود ثم يصعد لغاية حدود مقاطعة اميريشيا ومن هناك يعرج
نحو الاتجاه الاكثر استقامة لغاية مكان التقاء حدود ولايات اخلازيك وقارص مع

ولايات الكرج بحيث تكون مدينة اخلترك وقلعتها في شمال هذا الخط على مسافة ليست بأقل من ساعتين أما جميع البلدان الكائنة في الجنوب والغرب من خط التحديد المذكور القريسة من ولاية ايتي قارص وطرابزون بما فيها الجزء الاعظم من ولاية اخلترك فانها تبقى على الدوام تحت حكم الباب العالي وأما البلاد الكائنة في الشمال والشرق من الخط المذكور القريسة من الكرج وأميرنيا وجوريل وكذلك جميع شواطئ البحر الاسود من مصب نهر قوبان لغاية ميناماري نقولا بما فيها هذه المينافانها تبقى الى الابد تحت حكم المملكة الروسية فبناء على ذلك ترد حكومة الروسية الامبراطورية الى الباب العالي باقية ولاية اخلترك وكذا مدينة وولاية قارص وأيضا مدينة وولاية بايزيدوم مدينة وولاية أرضروم وجميع الاماكن المحتلة لها جيوش الروسية والتي توجد خارجا عن الخط المذكور أعلاه

بالبند ٥ حيث ان أمارتي البغدان والافلاق قد قبلتا أن تكونا تحت سيادة الباب العالي بمقتضى القوانين الاساسية للامارتين وبما أن دولة الروسية قد ضمنت نجاحهما فقد صار الاتفاق على أنهما تحفظان جميع الامتيازات والاختصاصات التي ضمنت لهما سواء كانت بمقتضى القوانين الاساسية للبلاد أو بحسب نص المعاهدات المبرمة بين الدولتين أو المؤيدة بالخطوط الشريفة الصادرة في أزمنة مختلفة وبناء على ذلك تتمتع هاتان الدولتان بالحرية الدينية وبالأمن العمومي ويكون لهما إدارة أهلية مستقلة بحرية التجارة وأما القيود اللازمة اضافتها الى الاشتراطات المتقدمة لضمان تمتع هذين الاقليمين بحقوقهما فقد اتفق عليها في العقد المنفصل المرفق بهذا المعتبر كجزء من المعاهدة الحالية

بالبند ٦ بما أن الظروف التي حصلت من ابتداء عقد اتفاق آق كرمان لم تسمح للباب العالي بالاهتمام في تنفيذ ما جاء بالعقد المنفصل المختص بالصرب الملحق بالبند (٥) من الاتفاق المذكور فهو يتعهد بكيفية جلية بأن يقوم بتتبعه ما بدون أدنى اهمال وبالضبط الا تم وخصوصا في أن يعيد الستة أقسام المنفصلة عن الصرب اليها حتى تتمتع هذه الامة الصادقة الطائفة بالراحة والرفاهية أما الفرمان الموشى بالخط الشريف الذي يصدر بتنفيذ القيود المذكورة فيرسل الى دولة الروسية

الامبراطورية وتعلن بحرية في ميعاد شهر من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة
 في البند ٧ في يتمتع رعايا الروس في سائر انحاء المملكة العثمانية برا أو بحرا بحرية
 التجارة التامة التي تكفلها لهم المعاهدات المبرمة سابقا بين الدولتين العظيمتين
 المتعاقبتين ولا يصح مس حرية التجارة بأى وجه كان ولا يمكن أن تعطى في أى حال
 من الاحوال ولا بأى حجة كانت ولا يضيق نطاقها مطلقا ولا بسبب أى قرار
 أو تعديل سواء كان من جهة الادارة أو من جهة القضاء في داخلية البلاد والرعايا
 والسفن والتجار الروس يكونون في حى من كل شدة في المعاملة ويبقى الرعايا
 الروسون تحت الساطة القضائية والبوليس الخاصين بوزير وقناصل روسيا
 وأما المراكب الروسية فلا يحصل بها مطلقا أى تفتيش كان من جهة الحكومة
 العثمانية لافى شاسع البحار ولا فى داخل أى ميناء أو مودة مما يدخل تحت حكم
 الباب العالى وكل أنواع المتجر أو الغلال المملوكة لاحد رعايا روسيا يمكن بيعها بكل
 حرية بعد تسديد عوائد الجمارك عنها بمقتضى التعريفات أو ان تنزل الى البر فى مخازن
 صاحبها أو عياله بل ويصح نقلها على سفن أخرى أيا كانت جنسيتها بدون أن يحتاج
 التابع الروسى فى هذه الحالة لان يشعر الحكومة المحلية ولا ان يطلب اذنا بذلك
 مطلقا وقد اتفق اتفاقا صريحا على أن أنواع القمح الآتية من روسيا يتمتع بنفس
 هذه الامتيازات وأن نقلها من أراضى الدولة لاى جهة لا يحصل فيه أقل صعوبة
 أو عمانية مطلقا ولا بأى حجة وماعدا ذلك فيتعهد الباب العالى بأن يتيقظ بكل اعتناء
 الى عدم حصول أى تعطيل مهم ما كانت طبيعته للتجارة والملاحقة فى البحر الاسود
 على الخصوص وللوصول الى هذا الغرض يعترف ويعان بان المرور فى قنال
 القسطنطينية وبيوغاز الدردنيل يكون بحرية تامة وانهم مفتوحان للسفن الروسية
 الحاملة للعلم التجارى سواء كانت مشحونة أو مصيرة وسواء كانت آتية من البحر
 الاسود بقصد الدخول فى البحر الابيض المتوسط أو عابرة من البحر الابيض المتوسط
 تريد الدخول فى البحر الاسود وما دامت هذه السفن تجارية فها كانت كبيرة
 ومهما كان قدرها لا تكون معرضة لادنى مانع أو لاي تعدي كما تقرر ذلك أعلاه وتتفق
 الدولتان على اتخاذ أنجع الطرق للتوفى من أى تأخير فى تخليص المراسلات الضرورية

فبناء على نفس هذه القاعدة يعلن بان المرور من قنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل يكون حراً ومفتوحاً لجميع المراكب التجارية التابعة للممالك الموجودة في حالة الصلح مع الباب العالي سواء كانت متوجهة نحو المين الروسيات التي على البحر الاسود أو آتية منه مشحونة أو مصبرة وذلك بمقتضى الشروط عينها التي اشترطت بخصوص السفن الحاملة للعلم الروسي

وأخيراً بما أن الباب العالي يعترف بحكومة روسيا الامبراطورية من الحق في ان تتأكد من الضمانة التامة لهذه الحرية التجارية ومن الملاحقة في البحر الاسود بتلك الكيفية فهو يعلن على رؤس الاشهاد بانه لا يحصل في ذلك مطلقان جهته أدنى عائق مهما كان ولا باى حجة كانت ويتعهد خصوصاً بانه لا يستبج لذاته من الاذن فصاعد الايقاف أو القاء القبض على السفن المشحونة أو المصبرة سواء كانت روسية أو تابعة للممالك التي لا تكون الدولة العثمانية معها في حالة حرب مع ان حينما تكون مارة بقنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل لاجل أن تتوجه من البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط أو بالعكس

واذا حصل لاسمح الله مخالفة لبعض الاشتراطات التي اشتمل عليها البند الحالى بدون أن تنال طلبات وزير الروسيا بهذا الشأن الترضية التامة في أسرع وقت فالباب العالي يعترف بمقدام الحكومة الروسية الامبراطورية بان لها الحق في أن تعتبر هذا الخلف كعمل عدائى وان لها الحق في أن تقابل الدولة العثمانية بمثله

البند ٨ * بما أن الوفاقات التي اشترطت سابقاً في البند السادس من اتفاق آق كرمان التي موضوعها تنظيم وتصفية طلبات الرعايا والتجار التابعين للطرفين بخصوص تعويضات الخسائر التي نشأت في أزمنة مختلفة من حرب سنة ١٨٠٦ لم تنفذ وبما أن التجارة الروسية من منذ عقد اتفاق آق كرمان المتقدم ذكره قد حصل لها خسائر جسيمة أخرى بسبب الترتيبات التي صدرت بخصوص الملاحقة في البوسنة فمورفقد اتفق وتقرر بان الباب العالي العثماني يدفع لحكومة روسيا الامبراطورية تعويض هذه الاضرار والخسائر في مدة ثمانية عشر شهراً وفي مواعيد تعين فيما بعد بمبلغ مليون وخمسمائة ألف دوقه هو لاندية بحيث ان تسديد هذا المبلغ

يمنع كل طلب أو ادعاء صادر من إحدى الدولتين المتعاقبتين بخصوص الظروف المذكورة أعلاه ضد الأخرى

البند ٩ ✻ بما أن طول مدة الحرب التي انتهت بخير بعد هذه المعاهدة قد تسبب عنه لحكومة روسيا الامبراطورية مصاريف جسيمة فالباب العالى يعترف بضرورة تقديم تعويض موافق لتلك الحكومة ولهـ ذافائه عداعن تنازله عن قطعة صغيرة من الاراضى فى آسيا المذكورة فى البند (٤) والتي قبلت حكومة روسيا باستلامها من أصل التعويض المذكور فان الباب العالى يتعهد بان يدفع لها مبلغا من النقود يقدّر فيما بعد باتحاد الطرفين

البند ١٠ ✻ بما أن الباب العالى قد أعلن تمسكه التام باشـ تراطات المعاهدة المبرمة فى لوندرب بتاريخ ٦ يولييه سنة ١٨٢٧ بين روسيا وبريطانية العظمى وفرنسا فهو يقبل أيضا بالعقد الذى تقرّر فى ٢٢ مارـ سنة ١٨٢٩ باتحاد جميع هذه الممالك فيما يتعلق بخصوص أساس المعاهدة المذكورة وهذا العقد يشتمل على التنظيمات القنصلية المختصة بتنفيذها نهائيا فى حال تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية وبعد استلام كل طرف نسخته يعين الباب العالى مفوضين سياسيين لىكى يتفقوا مع مفوضى حكومة روسيا الامبراطورية وحكومتى انكلتره وفرنسا بقصد اجراء تنفيذ الاشتراطات والتنظيمات التى سبق الكلام عليها

البند ١١ ✻ بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية بين الدولتين مباشرة وتبادل تصديق الملـكين عليها يشرع الباب العالى فى أخذ الاحتياطات الضرورية لتنفيذ الاشتراطات التى تحتوى عليها بالسرعة وبوجه الدقة وخصوصا بنـدى (٣ و ٤) الخاصين بالحدود المعينة لفصل المملكتين عن بعضهما سواء كان فى أوروبا وفى آسيا وكذا بنـدى (٥ و ٦) المختصين بامارات البـغدان والافلاق والقـرب ومتى جاء الوقت الذى فيه يمكن اعتبار هذه البنود المختلفة كأنها تنفذت فى حكومة الدولة الروسية الامبراطورية تشرع فى الجلاء عن اراضى الدولة العثمانية بناء على القواعد المقررة بعقد منفصل يكون جزأ مـ تمام من معاهدة الصلح الحالية أما ادارة ونظام الامور التى تكون قد تقررت فى هذه الامارات فى الحال تحت رعاية الدولة

الروسية الامبراطورية فانها تبقى ثابتة لغاية انجلائها انجلاء تاما من الاقاليم المحتلة
والباب العالي العثماني لا يمكنه أن يتدخل فيها بأي كيفية كانت

بالبند ١٢ * بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية - تعطى الاوامر في
الحال الى قواد جيوش الطرفين البرية والبحرية بمنع الحرب أما الوقائع التي تحصل
بعد التوقيع على المعاهدة الحالية فتعتبر كأنها لم تحصل ولا تستدعي أدنى تغيير في
الشروط التي تشمل عليها وبمثل ذلك جميع الاماكن التي تأخذها جيوش إحدى
الدولتين العظيمتين المتعاقدين في هذه المدة فانها تعاد بدون أدنى امهال

بالبند ١٣ * بما أن الطرفين الفخيمين المتعاقدين قد أعاد اقليميهما - ما
روابط المودة الخالصة فانهم ما يمنحان عفوا عموميا لجميع رعاياهما مهما كانت ظروف
أحوالهم وجنسياتهم وكانوا قد اشتركوا في أثناء الحرب التي انتهت بحمد الله في هذه
الايام في الاعمال العسكرية أو تظاهروا سواء بسواء بسلوكهم أو بأرائهم بالميل نحو أحد
الطرفين المتعاقدين

و بناء على هذا فأى شخص من أولئك لا يحصل له تكدير ولا يحاكم لا بالنسبة لشخصه
ولا في أمواله بسبب سلوكه السالف واكل منهم أن يسردا الاملاك التي كان
يملكها سابقا وان يتمتع بها مطمئنا تحت حاية القوانين والافله الخيارات بان يتخلص
منها في مدة ثمانية عشر شهرا لكي ينتقل بعائلته وأمواله المنقولة الى أى قطر شاء
بدون أن يقاسى ظلما أو موانع بأى وجه كان

وماء ذلك فانه يخرج رعايا الطرفين القاطنين في البلد المعادة الى الباب العالي أو
المتنازل عنها الدولة الروسية الملوكية مدة ثمانية عشر شهرا أيضا ابتداء من تاريخ
تبادل التصديق على معاهدة الصلح هذه لكي يتصرفوا في أموالهم المكتسبة سواء
كان قبل الحرب أو في مدة وقوعه متى رأوا أن ذلك موافق لهم ولينخرجوا بنقودهم
ومنقولاتهم من ممالك إحدى الدولتين المتعاقدين الى ممالك الأخرى وبالعكس

بالبند ١٤ * جميع أسرى الحرب مهما كانت جنسياتهم وظروف أحوالهم
رجالا كانوا أو نساء الذين يوجدون عند الدولتين يجب اخلاصهم بدون أقل فدية
أو دفع شئ عنهم وذلك بعد تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية - مباشرة

ويستثنى من ذلك النصارى الذين يعتنقون الديانة الموحدة برضائهم واختيارهم
في ملك الباب العالي وكذلك المسلمون الذين يعتنقون برضائهم واختيارهم
الديانة النصرانية في ملك الدولة الروسية

وهكذا يكون الاجراء أيضا في شأن الرعايا الروسين الذين يقعون بأي كيفية كانت
في الاسر بعد التوقيع على هذه المعاهدة ويوجدون في ملك الباب العالي وكذا
دولة روسيا الامبراطورية تتعهد من جهتها أيضا بأن تعمل بموجب الطريقة عينها
بالنظر لرعايا الباب العالي

ولا يقتضى مطلقا دفع المبالغ التي تكون أنفقها إحدى الدولتين العظمتين
المتعاقدين على الاسارى بل كل منهما يزودهم بجميع ما يكون ضروريا لهم لسفرهم
لغاية الحدود وهناك يحصل التبادل فيهم بواسطة مأمورين معينين من كلا الطرفين
بالبند ١٥ جميع المعاهدات والاتفاقات والاشتراطات المقررة التي أبرمت
في أعصار مختلفة بين حكومة روسيا الامبراطورية والباب العالي العثماني ما عدا
البنود التي تخالف المعاهدة الصلحية الحالية فانها تبقى معمولا بها بكل قوة معانيها
ومبانيها ويتعهد الطرفان الفخيمان المتعاقدان بأن يعتنيا بملاحظة الملاحظة
التامة وعدم مخالفتها مطلقا

بالبند ١٦ المعاهدة الحالية هذه يصدق عليها الخ

المعاهدة المنفصلة المختصة بامارة البغدان
المنفصلة في أدرنة بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩

زيادة على اتفاق الحكومتين العظيمتين المتعاقدين على جميع ما اشترطت عليه قد
المنفصلة عن الاتفاق المبرم في آق كرمان المختص بكيفية انتخاب ولاية البغدان
والاملاق فقد اعتمدنا ضرورة اعطاء ادارة هاتين الامارتين أساسا أعظم ثباتا
وأنموافقة للصالح الحقيقي في هاتين الولايتين الوصول لهذا الغرض قد اتفق
وتقررنا ثانيا بأن مدة حكم الولاية لا تكون أبدا مقتصرة على سبع سنوات كما كان

حاصل في الماضي بل انهم يتقلدون من الآن فصاعدا هذا المنصب مدة حياتهم -
ماعد احوال الاستعفاء أو العزل بسبب الارتكابات المنصوص عنها في العقد
المنفصل المذكور

ينظم الولاية الاحوال الداخلية بولايتهم بكمال الحرية بالاستشارة مع دواوينهم بدون
أنية ~~كنوا~~ من مس الحقوق المضمونة للقوانين بالخطوط الشريفة بأدنى شيء
وبدون أن يكونوا مشوشين في ادارتهم - الداخلية بأي أمر يخالف هذه الحقوق
ثم ان الباب العالي يعد ويتعهد بأنه يتيقظ تيقظا تاما الى عدم مس الامتيازات
الممنوحة الى البغدان والافلاق بأي كيفية كانت بواسطة قواده المجاورين لحدودها
وأن لا يتدخل أي تدخل من - في احوال الامارتين وأن يمنع كل توغل من سكان
الشاطئ الايمن من نهر الطونة في تخوم البغ - دانية أو الافلاقية ويعتبر كنز مكمّل
لهذه التخوم جميع الجزائر المجاورة للشاطئ الايسر من الدانوب ويجري هذا النهر
يعتبر حد الامارتين من ابتداء مدخله في الممالك العثمانية لغاية التقائه مع نهر
البروث

ولاجل التثبت جيدا من عدم استباحة تخوم البغ - دان والافلاق فان الباب العالي
يتعهد بأن لا يبقى بها أي مكان محصن وأن لا يسمح بتشييد أي بناء لرعاياه المسلمين على
الشاطئ الايسر للدانوب وبناء على ذلك فقد تقرر تقرير التغيير معه بأنه في امتداد
جميع هذا الشاطئ وفي الافلاق الكبيرة أو الصغيرة وكذا في البغ - دان لا يمكن لأي
مس - لم أن يتخذ - ككثاثة في بقعة منها وانما يقبل فيها التجار الحاملون افرمانات
فقط ليشتروا على حساب - من تملك الولاية بين المحصولات الضرورية
اقتطعية القسطنطينية أو أشياء أخرى

أما البلاد التركية الواقعة على الشاطئ الايسر للدانوب فانها تسلم الى الافلاق
لتتضم من الآن فصاعدا الى هذه الولاية وكذا الحصون الموجودة من سابق على
هذا الشاطئ لا يمكن اعادتها ثانيا ويجب برالذين يمتلكون عقارات غير ممتصة
من الغير سواء كانت في هذه المدن أو في أي نقطة غيرها على الشاطئ الايسر
المذكور على بيعها للوطنيين في مدة ثمانية عشر شهرا وحيث ان حكومة

الامارتين متمتعة بجميع امتيازات الادارة الداخلية المستقلة فيمكنها بكل حرية أن تقيم كردونات صحية وقورنتينات بمجازاة طول الدانوب وفي أمكنة أخرى على حسب البلاد التي تحتاج لذلك بدون أن يتمكن أحد من الأجانب الاثنتين اليها سواء كان مسلماً أو نصرانياً من أن يتخلى عن ملاحظة القواعد الصحية بكل دقة أمام من جهة مصلحة القورنتينات وكذا من جهة التيقظ للأمن بالحدود واستتباب النظام في المدن والارياف وتنفيذ القوانين والقرارات فانه يمكن للحكومة كل ولاية أن تستخدم عدد من الحرس المسلمين الذين تدعو اليهم الضرورة ليقوموا بأعباء هذه الوظائف وعدد هؤلاء الحراس والاعتناء بشأنهم يقرر بمعرفة الولاية بالاتفاق مع دواوينهم بمقتضى القواعد القديمة

حيث ان الباب العالي مشغوف برغبته المخلصة بأن يدخل في الامارتين جميع أنواع الراحة الممكنة لهما ولوقوفه على أنواع الظلم والتعديات التي تحصل فيهما بسبب المؤمنين المطلوب للقسطنطينية وللقلع القائمة على ضفاف الدانوب واحتياجات الترسخانة فهو قد تنازل بالكلية عن حقه في هذا الخصوص وبناء عليه فالافلاق والبغدان قد عوفيتا أبدياً من تقديم الحبوب والمحصولات الأخرى والاغنام وأخشاب البناء التي كانتا ملزمتين بتوريدها سابقاً وبهذه المثابة لا يطالب سكان هاتين الولايتين في أى حال من الأحوال بعمال للاستغلال بتشبيد الحصون ولا لاي سخرة مهما كان نوعها ولكن لكي تعوض الخزينة الملوكية عن الخسائر التي يمكن أن تكبدتها من ترك كل حقوقها المذكورة فقد تقرر أن يدفع كل من البغدان والافلاق سنوياً للباب العالي نظير ذلك مبلغاً من النقود يتعين مقداره فيما بعد باتفاق الطرفين هذا بخلاف الجزية السنوية التي يجب على الامارتين دفعها الى الباب العالي باسم خراج وغيره بمقتضى عبارة الخطوط الشريفة المحررة في سنة ١٨٠٢ وكذلك فانه عند تجديد الولاية بسبب الموت أو الاستعفاء أو العزل القانوني للقلد فالولاية التي يحصل فيها من ذلك تجبر بان تدفع للباب العالي مبلغاً كافياً للخراج السنوي للولاية المقرر بالخطوط الشريفة وما عدا هذه المبالغ فلا يطالب من البلاد ولا من الولاية أى خراج آخر ولا تعيين ولا هدية بوجه من الوجوه

بما أن التوريدات المنقوه عنها أعلاه قد ألغيت فسكان الامارتين يتمتعون بحرية التجارة تمتعاتها بمحصولات أرضهم وبمصانعهم (المشترط ذلك بالعقد المنفصل من اتفاق آف كرمان) بدون أدنى تضيق ما خلا التحوطات التي يتخذها الولاية بالاتحاد مع دواوينهم - م و يرون أنه من الضروري تقريرها لعدم وقوع القسط في البلاد ويمكنهم أن يسافروا وبحرية على الدانوب بجراكبهم - م الخصوصية مصحوبين ببطاقة الجواز المحررة من حكومتهم - م ويتوجهوا للتجار في المدن والمين الاخرى التابعة للباب العالي بدون أن يحصل لهم تعب أو نصب من جباة الخراج ولا أن يكونوا معرضين لاي أمر آخر ظلمى

وزيادة على ذلك فان الباب العالي عندما تأمل جميع المصائب التي تحملتها البغدان والافلاق وتحركت فيه عواطف الانسانية بكيفية خصوصية قد قبل باعفاء سكان هاتين الامارتين من دفع الخراج السنوى وتوريده للخزينة مدة سنتين ابتداء من اليوم الذى تنجلي فيه الجيوش الروسية تماماعن الامارتين

وأخيرا فان الباب العالي لما له من الرغبة في تمكين الرفاهية في المستقبل بالامارتين بجميع الكيفيات فهو يتعهد بتعهد اصري يحايل يوافق على اللوائح الادارية التي تقررت بناء على رغبات مجالس اعيان السكان وذلك في مدة احتلال جيوش الدولة الامبراطورية للامارتين وبأنه يعتبر اتخاذ تلك القرارات في المستقبل أساسا لسن الاحكام الداخلية في الولاياتين مادامت هذه القرارات لا تشمل على أدنى مخالفة لحقوق سيادة الباب العالي كما هو مفهوم

فاهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع روسيا بالاتفاق مع المفوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا بخصوص البغدان والافلاق الشروط المذكورة أعلاه التي هي نتيجة (البند ٥) من معاهدة الصلح المبرمة في ادرنه بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين وبناء على هذا العقد الحالي المنفصل قد تحرر الخ

فيظهر للمطالع ان أهم ما جاء بهذه المعاهدة ان نهر البروت يبقى حدا بين المملكتين كما كان قبل اولن تتنازل الدولة العلية للروسيا عن مصبات نهر الطونة وما حولها من الاراضى

وعن وادى الخور والقاعة التى به فى حدود الانا طول لتكون مانعا للتواصل بين بلاد الدولة وقبائل الجركس المستقلة لتتمكن الروسى من الاستيلاء على بلادهم فى المستقبل وأن يكون للروسى حق الملاحة من البحر الاسود الى البحر الابيض أى حق المرور من بوغازى البوسفور والدردنيل بدون أن يقتش عمال الدولة مراكبهم وان تعطى الدولة الى تجار الروس الذين أصابهم ضرر بسبب الحروب تعويضا ما ياقدره ستة عشر مليونا فرنكا تقريبا وأن يكون تعيين أمراء ولايتى الافلاق والبغدان لمدة حياتهم وعدم عزلهم الا لاسباب قوية وباتحاد الروسية والدولة مع حفظ جميع الحقوق والامتيازات لهاتين الولاياتين بمقتضى العهود السابقة وان تغف ولاية الصرب الامتيازات المبنية فى معاهدة (آق كرمان) اما بخصوص اليونان فقبل السلطان التصديق على كل ما جاء فى الاتفاق الذى أمضى بين الدول فى لوندرة سنة ١٧٢٧ وان يعين بعد اتمام الصلح مندوبان من طرفه للاتفاق مع مندوبى فرنسا وروسيا وان كانت على حدود هذه المملكة اليونانية الجديدة التى أوجدتها رغبة الدول فى اضعاف الدولة الاسلامية الوحيدة وتخليص جميع المسيحيين الموجودين ببلادها من سيطرتها وتحريضهم على طاب الاستقلال مكافأة لها على عدم تعرضها لدينهم وعوائدهم ومجازاة لها على هذه الغلظة السياسية ولا أقول غير ذلك لان عملها هذا منطبق كل الانطباق على قواعد العدل وأصول الانسانية الا ان السياسة فى عرف الدول الاوروبية لا تعترف بهذه المبادئ الجليلة بل تنظر الى الغاية المقصودة بقطع النظر عن طرق الوصول اليها وقد قالوا فى أمثالهم الجارية حتى على السنة الاطفال ان الغاية تبرر الوسيلة أيا كانت هذه الوسيلة ولو ألحقت الخراب والدمار لا يبعث الافراد بل بأمة بأجمعها أو بأكثر من أمة واحدة

هذا ثم أضيف الى هذه المعاهدة ذيل ذكر فيه ان مبلغ التعويض الذى اتفق على دفعه للتجار الروسىين يدفع على أربع سنوات وان تدفع الدولة مبلغ خمس مليون جنيه انكازى تعويضا حرييا للروسى على عشرة أقساط سنوية متساوية وان تبقى الجيوش الروسية فى الممالك العثمانية ثم تنسحب منها تدريجيا فتجلى عن مدينة أدرنة بعد دفع القسط الاول وترجع الى ما وراء جبال البلقان بعد دفع الثانى والى

ما وراء نهر الطونة بعد دفع الثالث وتخلي امارة البلغار ولا تنجب لي غما من ولايتي
الافلاق والبلغدان الابد بعد دفع آخر قسط أي بعد عشر سنوات وان يرحل جميع
السكان المسلمين القاطنين بهاتين الولاياتين ويبيعوا ما لهم بهما من العقار والمنقول في
مسافة ثمانية عشر شهرا

وأخيرا في ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ أعلن الباب العالي بتصديقه على الشروط المدونة
في الاتفاق الذي أمضى بين الدول في لوندرة في نوفمبر سنة ١٨٢٨

يتضح للطالع من ذلك ان روسيا وان لم تأخذ شيأ يدكر من أملاك الدولة بمقتضى
هذه المعاهدة الا ان ما وضعته فيها من الشروط كانت تقصدها اضعاف الدولة
بكيفية لا يمكنها معها اتتمام المنظمات العسكرية ولا تجديد عمارتها البحرية التي
دمرت في واقعة ناورين كما سبق وأنى لها ذلك وهي ملتزمة بدفع هذه الغرامة
الحربية الفادحة بالنسبة لمالياتها والجيش الاجنبية محملة جزأ عظيم من بلادها
وفصلت عنها اليونان عما والا فلاق والبلغدان والاصرب تقريرا وما بقي لها أثقلت
كاهله الضرائب اللازمة للحرب الداخلية والخارجية

ثم سار السلطان في خطة الاصلاحات الداخلية بهمة لا يعترفها ملال وعزيمة
لا يقدها كلال فابطل طوائف السلاحدارية والعلوفجية وباقي الطوائف الغير
منتظمة وصار الجيش كله مؤافا من جنود منتظمة مسلحة باتقن الاسلحة وأغيت
جميع الامتيازات السابقة ولم تؤثر على السلطان أي معارضة بل كان يجازي كل
من أنس منه أقل انتقادا على الاصطلاحات الجديدة بأشد العقاب وصارم العذاب
حتى انه لما رأى ان جماعة البكطاشية محازبة للدنكشارية واستعملت نفوذها
في تهيج الاهالي أمر بالغائها وابطال جميع تكاياها فالغيت وشتت أعضائها في
أطراف الدولة حتى لا يخشى من تجمعهم بالاستانة وقتل ثلاثة من رؤسائها النافذ
الكامة بناء على فتوى شرعية ومن جهة أخرى أخذ في تغيير العوائد القديمة
واتباع المستحسن من عوائد أوررو بافاستبدل العمامة بالطربوش الرومي وتزيا
بالزي الاوروبي وأمر بأن يكون هو الزي الرسمي في العسكرية والملاكية وأسس
وسامادعاه وسام الافتخار وأخير اتجول بذاته في عمالة باورو باليستطاع أحوالها

ويقف على حقائق الأمور وشكاوى الأهلى وبالاختصار فإنه سارسيير من يريد
مجاراة أورور يافى نظاماتها وعدم الوقوف حال تقدم الدول الأخرى بسرعة لعلمه
أن الوقوف في مثل هذه الظروف هو عين التأخر ولولم يكن له من الأيادى البيضاء
على الممالك المحروسة إلا الغاء طائفة الانكشارية لى كفى ذلك لتخليد اسمه في بطون
التاريخ مشكورا مدوحا إلى أبد الآبدين وزيادة على ذلك أحياما أقامه السلطان
مصطفى الثالث من مدارس الطوبجية بعد أن صارت دوارس وإنشاء مدرسة
حربية لتخريج الضباط على مثال مدرسة سان سير الفرنسية (١١٩) التى أسسها
نابوليون الأول بفرنسا لتربية أولاد الضباط والإشراف على المنظمات العسكرية
الحديثة

احتلال فرنسا للجزائر

وفي أواسط سنة ١٨٣٠ نفذت فرنسا ما كانت تنويه من مدة ضد ولاية الجزائر
بدعوى منع تعدى قرصانات البحار المسلمين على مراكبها التجارية والحقيقة لىكون
لها مركز حربي بشمال إفريقيا حتى لا تكون انكسار صاحبة السيادة بمفردها على
البحر الأبيض المتوسط باحتلالها ما قل جبل طارق وجزيرة مالطة واتخذت لذلك
سبيلًا وقوع الخلاف بينها وبين عامل الدولة العلية عليها المدعو حسين باى بسبب
بعض ديون كانت مطلوبة لبعض تجار الجزائر بين على الحكومة الفرنسية
وعجزها جزأ منها بدعوى أن هؤلاء التجار مديونون لتجار فرنسا وبين وخروج الميسو
دوقال فنصل فرنسا عن حد الأدب مع الأمير حسين باى في حفلة عمومية بحضرة
جمهور من الأمراء والوزراء حتى اضطر حسين باى حفظ الناموسه وكرامته بين
قومه أن يضرب القنصل بمنشئة كانت بيده فبمجرد ما وصل خبر هذه المسئلة إلى
آذان ولاية الأمور بباريس عتوها اهانة أشرفهم وأرادوا اتخاذها وسيلة لتنفيذ
ما كانوا مضمين عليه من مدة وقرروا في مجلس الوزراء المنعقد تحت رئاسة الملك

(١١٩) هى قرية صغيرة بالقرب من قصر فرساي بصواحي باريس أسس بها الوزير الرابع عشر في سنة
١٦٨٠ مدرسة مجانية لتربية ٢٥٠ بنتا من بنات الإشراف الفقراء ولما حصلت الثورة الفرنسية
أنطلت هذه المدرسة وفي سنة ١٨٠٨ أنشأ بها نابوليون الأول المدرسة الحربية الشهيرة التى لم تزل
قائمة حتى الآن

نفسه في ٧ فبراير سنة ١٨٣٠ وجوب الاستيلاء على هذا الاقليم ثم أرسل اليها جيشاً مؤلفاً من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل وجماعة بحرية مؤلفة من مائة سفينة وثلاثة سفن تحمل سبعة وعشرين ألف جندي بحري ولما علمت انكلترا بذلك خشيت على نفوذها من مشاركة فرنسا واحتجت ضد هذا المشروع ولما لم يقدح احتجاجها شيئاً أوعزت الى الباب العالي أن يأمر عاملاً على الجزائر بالتساهل مع فرنسا وتقدم ما تطالبه من الترضية والتعويضات فأرسل الباب العالي مندوباً من طرفه لتبليغ هذه التعليمات الى عامل الجزائر لكن لم يصل هذا المندوب الى محل مأموريته بل قبضت السفن الفرنسية على المركب الحاملة له وأوصلتها الى ميناء طولون تحت الحفظ ولم تسمح لها بالخروج الا بعد اتمام مقصدهم وفي ١٣ يونيو سنة ١٨٣٠ نزلت عساكر فرنسا بالقرب من مدينة الجزائر وانتشب القتال بين الفريقين في ١٩ منه وبعد محاربة شديدة فاز الفرنسيون بالغلبة وفي ٤ يوليو احتلوا القاعة المسماة (سلطانية قاعة سي) الواقعة أمام مدينة الجزائر وفي تلوه دخلت الجيوش مدينة الجزائر نفسها بعد خروج حسين باي منها وأعلنت فرنسا امتلاكها لها وبعد ذلك أخذت ترسل الجيوش تباعاً الى الجزائر لفتحها وما زال الاهالي يقاومونها تحت امره الوطني الشهير السيد عبد القادر الجزائري الذي دافع عن بلاده مدة سبع عشرة سنة وسلم نفسه سنة ١٨٤٧ ألف وثمانمائة وسبعة وأربعين ولم تزل الاهالي غير راضية عن الاحتلال الفرنسي حتى الآن ولم تدع فرصة للتخلص منه الا اتخذتها لكن لم تقو حتى اليوم على التخلص من ربة الاجنبي

بسمحمد علي باشا والي مصر والدولة العلية وحرب الشام الاولى
ومعاهدتي كوتاهيه وخونكاراسكاه سي

لم يكن اهتمام والي مصر ومؤسس العائلة الكريمة الخديوية بشؤون بلاده وادخال النظامات الجديدة فيها باقل من اهتمام السلطان محمود في اصلاح داخلية مملكته التي مصر لا تزال وان تزال ان شاء الله جزأ منها فانشأ عدة نزع عظيمة لاصلاح

الرى أهمها ترعة المحمودية الخارجة من النيل وواصلت الى اسم كندرية لتسهيل الملاحة وشرب أهل الثفر وأقام جسورا على النيل لحفظ البلاد من الفرق وقطم وأقام المدارس والورش الصناعية حتى صار لا يأتى بلوازم جيوشه من الخارج بل يصنع جميعه بالورش المصرية من المركوب والطربوش الى البندقية والمدفع وأنشأ عدة سفن حربية بدل التي دمرها التمدن الاوروبي في ناورين لكن لم تكن مايلته تكفى لمصاريف هذه الاعمال فاستعان على اتمامها بالاضرائب الفادحة واستعمال الاتفار تسخير ابلاعوض (العونة) ولجهل الاهالى بأن فوائد اتعابهم ستعود عليهم آجلا باضعاف أضعاف ما يدفعونه عاجلا تمكن بعض أرباب الغايات من استمالةهم للهجرة الى بلاد الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأوا الى عبد الله باشا والى عكا المشهور بالجزار

ولما طاب منه محمد على باشا ارجاعهم خوفا من كثرة عدد من يتبعهم الى الشام امتنع من ذلك بدعوى ان الاقليمين تابعان لسلطان واحد وسواء أقام بعض سكان أحدهما في الآخر أو بالعكس مادام أحدهما اقليمين لم يكن حائرا على امتيازات مخصوصة كحالة مصر الآن

ولذلك أمر محمد على باشا في سنة ١٨٣١ بأعداد الجيوش والتأهب للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش وعن طريق البحر في آن واحد لمحاصرة عكا من الجهتين قبل ان يأتيتها المدد وعين ولده ابراهيم باشا قائدا عاما للجيوش المزمع سفرها وسليمان بيك الفرنساوى قائما مقامه فسار هذا السبل بحرا الى مدينة حيفا تحف به اللذونات المصرية في أكل نظام وأنهم هندام وكانت الجيوش البرية قد سبقته من طريق العريش وفتحت في مسيرها مدائن غزه وياقا وبيت المقدس ونابلس وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقرا لاعماله ومركزا لاركان حربه ومستودعا للآلؤن والدخائر ثم ارتحل عنها لمحاصرة مدينة عكا فحاصرها برا وبحرا في أواخر نوفمبر سنة ١٨٣١ حتى لا يأتيتها المدد بحرا فلا يقوى على فتحها كما حصل لبونا برت من قبل حين حاصرها سنة ١٧٩٩

فلما علم الباب العالي بدخول الجيوش المصرية الى بلاد الشام وحصارها مدينة عكا

اعتبر ذلك عصيانا من محمد علي باشا وأوعز إلى والي حلب المدعو عثمان باشا بالسير
لحاربة المصريين وبالحربى إبراهيم باشا ورده إلى حدود مصر فجمع هذا الوالى نحو
عشرين ألف جندي وقصد مدينة عكا لكن لم يجهله إبراهيم باشا ريثما أتى إليها
بل ترك حول عكا عدد اقليل لامن الجنود لاستمرار الحصار وسار هو ومعظم الجيش
لالملاقاة الجيش العثماني فالتقى الجمعان بالقرب من مدينة حصص وانتصر المصريون
على العثمانيين بسبب استعدادهم وكال نظامهم

ثم عاد إبراهيم باشا إلى مدينة عكا وشد دد عليها الحصار ودخلها عنوة في ٢٧ مايو
سنة ١٨٣٢

وبمجرد وصول خبر سقوط مدينة عكا في أيدي المصريين أمر السلطان محمود بجمع
كل ما يمكن جمعه من الجيوش المنتظمة فجمع في أقرب وقت نحو ستين ألف مقاتل
وعين حسين باشا الذي امتاز في مكافحة الانكشارية قائد الهافسار إلى بلاد الشام
بكل تأن وبطء حتى أمكن إبراهيم باشا الاستعداد للملاقاة فتغلب أولا على مقدمته
وانتصر عليها في ٩ يوليو سنة ١٨٣٢ واقتفى أثرها حتى دخل مدينة حلب الشهباء
في ١٧ منه

ولما علم حسين باشا بانهمزام المقدمة تقهقروا عن معه من الجيوش وتخصن في أهم
مضائق جبال طوروس الفاصلة بين الشام والاناطول ويسمى هذا المضيق بمضيق
بيلان وهو مشهور في التاريخ لمرور الاسكندر المقدوني منه حين أتى لفتح بلاد الشام
ومصر ومرو والافرنج حين أتوا من طريق القسطنطينية لفتح بيت المقدس
واستخلاصه من أيدي المسلمين أثناء الحروب الصليبية فلحقه إبراهيم باشا وفاز عليه فوزا
عظيما وفرق شمل جيوشه في ٢٩ يولييه من السنة المذكورة وتبع من بقي منهم
إلى ان نزلوا بمرأكبهم في ميناء اسكندرونه فجمع السلطان جيشا آخر وقلدر ثاسته
إلى رشيد باشا الذي امتاز مع إبراهيم باشا في حرب مورة خصوصا في محاصرة وفتح
مدينة (ميسولونجى) وأرسله إلى بلاد الاناطول لصد هجمات إبراهيم باشا عن
القسطنطينية نفسها اذ كان إبراهيم باشا قد اجتاح جبال طوروس واحتل اقليم
(اطنه) وماوراءه إلى مدينة قونية في وسط الاناطول واتقى بالقرب من هذه المدينة

برشيد باشا وجيشه فانتصر عليه وأخذ أسيرافي ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ وعند ذلك ساد القلق في الأستانة وخيف تقدم ابراهيم باشا بجيوشه المصرية اليها أما هو فسار حتى وصل الى ضواحي مدينة بورصة

ولما تواترت أخبار انتصار المصريين على العثمانيين خشيت الدول أن يكون قصد محمد علي باشا احتلال الاسـماتنة واسقاط عائلة بني عثمان والاستئثار بالخـلافة الاسلامية فيحصل اضطراب عمومي في التوازن الاوروبي وكانت الروسية أشد قلقا من غيرها خوفا من سقوط الاسـماتنة في قبضة من يمكنه الذب عنها أكثر من الملوك العثمانيين فلا يمكنها تنفيذه ذوصية بطرس الأكبر ولذلك عرضت على للدولة العلية مساعدتها بالرجال وأزلت فعلا على شواطئ الاناطول خمسة عشر ألف جندي لحماية الاسـماتنة فاضطربت فرنسا وانكلترا وخشيت سوء عاقبة تدخل الروسية بصـفة عسكرية وألحت على الباب العالي بسرعة الاتفاق مع محمد علي باشا قبل تفاقم الخطب واتساع الخرق على الراقع وتوسطت بينهما ما قبل الباب الهـمـايوني بهذا التوسط

وبعد مخاضات ومداولات لا حاجة لتفصيلها اتفق الطرفان على أن يخلى المصريون اقليم الاناطول وترجع جيوشهم الى ما وراء جبال طوروس وتعطى لمحمد علي باشا ولاية مصر مدة حياته ويعين هو والياعلى ولايات الشام الأربع (عكا وطرابلس وحلب ودمشق) وعلى جزيرة كريد وان يعين ابنه ابراهيم باشا والياعلى اقليم أطنه وصـدـرت بذلك ارادة سنية في ٥ مايو سنة ١٨٣٣ ودعيت هذه المعاهدة بمعاهدة كوتاهية نسبة الى المدينة التي كان بها ابراهيم باشا عند اتمامها وبذلك انتهت هذه المسـئـلة موقتا اذ لم يقبل السلطان بهذه التسوية الا لئتمـكـن من الاستعداد للحرب وارجاع ما أخذ منه قهرا

واقدمت كذت الروسية أثناء وجود عساكرها بأرض الدولة من ابرام معاهدة هجومية ودفاعية مع الباب العالي في ٨ يونيو سنة ١٨٣٣ دعيت بمعاهدة (خونكاراسكاهـي) تعهدت بها الروسية بالدفاع عن الدولة لوهاجها المصريون أو غيرهم ليكون لها بذلك سبيل في شؤون الدولة الداخلية

في حرب الشام الثانية وواقعة نصيبين

لم تكن هذه التسوية الاوقية فان محمد علي باشا لم يقبل بها الا خوفا من اجبار الدولة له على ترك فتوحاته مع كونه عازما على تقيم مشروعه وهو الاستقلال التام عند سنوح الفرصة وكذلك لم يقبل السلطان محمود بها الا لتفريق جيوشه وعدم امكانه صد هجمات ابراهيم باشا عن الاستمالة المساعدة الروسية الامر الذي سعى في تلافيه بابرام هذه المعاهدة حتى اذا استعد لاسترداد ما فقد كرها أغار على بلاد الشام وجعل مصر ولاية عثمانية بدون أقل امتياز

ولما كانت هذه أفكار كل فريق منهما كان لابد من اشتعال نار الحرب بينهما ثانية عاجلا أو آجلا ولقد كان من أهم دواعي استئناف هذه الحروب عصيان أهل الشام على محمد علي باشا ومعاملة اياهم بكل صرامة لا خضاعهم لسلطانه ثم عصيان الدروز وامدادهم بالمال والسلاح من الخارج سر الاضعاف شوكته وفي أثناء ذلك فاتح محمد علي باشا بعض وكلاء الدول بمصر بانه يرغب أن تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولا ولاده من بعده فأبلغ الوكلاء ذلك لدولهم وهي خابرت الدولة العلية بذلك بكيفيات مختلفة فعرضت فرنسا مطالبة وحسنت له الدول الاخرى محاربتة بكل شدة واخضاعه خوفا من تطلعه الى غير ما في يده من الاقاليم واتغلب نفوذ سفير فرنسا قبل الباب العالي ارسال مندوبان من طرفه الى محمد علي باشا للاتفاق على حل مرض للطرفين وأرسل الى مصر من يدعى سارين أفندي أحد موظفي الخارجية فأتى هذا المندوب الى مصر في غضون سنة ١٨٣٧ وقابله واليهاب كل تجلة واكرام

وبعد مداول طويلة اتفقا على ان تعطى له ولايتي مصر والعرب ارثا لا ولاده وبلاد الشام الى جبال طوروس مدة حياته وعاد سارين أفندي الى الاستانة ثم هذا الوفاق فلم يقبله الباب العالي بل أصر على أن تكون جبال طوروس ومقارزها في أيدي العثمانيين لا المصريين وصمم محمد علي باشا على عكس ذلك بما ان هذه المقارز بمثابة أبواب لبلاد الشام باجمعها فلو احتملتها الدولة العلية أمكنها الاغارة على بلاد الشام في أي وقت أرادت

وبذلك عاد الخلف الى ما كان عليه وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى وأوعز الباب العالي الى حافظ باشا الذي عين سر عسكر الجيوش المجتمعة في سيواس بارمينية بعد موت رشيد باشا أسير قونية الذي مات قبل أن يأخذ بشار هذه الواقعة ويعومها لحقه فيه امن الفشل الى ان يتقدم الى ولايات الشام بكل سرعة فتقدم اليها في أوائل سنة ١٨٣٩ وعبر نهر الفرات عند مدينة (بلاجيق) في ابريل من السنة المذكورة ثم التقى الجيشان بعد عدة مناورات بالقرب من بلدة تدعى نصيبين وهي المشهورة في جميع كتب الافرنج باسم (تريب) في ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ الموافق ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٥٥ وقاز المصريون بالنصر وتقهقر الجيش العثماني تاركا في أيدي المصريين ١٦٦ مدفعا وعشرين ألف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤن وكان هذا اليوم مشهودا يجعل الولدان شيبا

ومن غريب المصادفة ان المسيو (دى مولتك) القائد البروسياني الذي طار صيته في الاتفاق وملاذكركه الاوراق في الحرب التي حصلت بين فرنسا والبروسيا في سنة ١٨٧٠ كان من ضمن أركان حرب الجيش العثماني وولى الادبار مع باقي الضباط بدون أن يتمكن من أخذ ملابسه وأوراقه الخصوصية ولم يصل خبر هذه الحادثة الى آذان السلطان محمود الثاني فانه توفي الى رحمة الله وانتقل من دار الشقاء الى دار الهناء بعد هابسة أيام أى في يوم ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٥٥ الموافق أول يوليو سنة ١٨٣٩ فجأة بدون ان يعلم به العدم وجود الاسلاك البرقية في هذا العهد وتولى بعده ولده

٣١ ﴿السلطان الغازى عبد المجيد خان﴾

وكانت مدة خلافة السلطان محمود احدى وثلاثين سنة ومات عن أربع وخمسين سنة

﴿١٢٠﴾ هو والدائد الألماني الشهير ولد سنة ١٨٠٠ وتربى في احدى المدارس (بكونينهاج) عاصمة الداغرك ثم التحق بجيش البروسيا وحضر في احدى مدارسها الحربية ولا امتياز في الهندسة وما يلحقها عين في أركان حرب البروسيا ثم ساح في الشرق وتزلف بالجيش العثماني وبعد ان حضر واقعة نصيبين عاد الى بلاده وترقى ندر يميح الحق وصل الى وظيفه رئيس أركان حرب البروسيا ومن ثم أخذ في تنظيم الجيش حتى صار أول جيش في أوروبا فكانت له اليد الطولى في الانتصار على الداغرك سنة ١٨٦٤ وعلى النمسا سنة ١٨٦٦ وعلى فرنسا سنة ١٨٧٠ حتى استيق محبة الأهل اليه وأقيم له تمثالان في حياته وفي سنة ١٨٨٨ اعتزل الاعمال لهزمه وتوفي سنة ١٨٩١

ولم كان عمر واده السلطان عبد المجيد اذ ذاك ١٧ سنة وتولى الخلافة وهى فى غاية
الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد على باشا بنصيبين كما مر واحتلال جيوشه
لداثن عين تاب وقيصرية ومطية

ومما زاد احوال الدولة ارتبا كما وشغل الخواطر باورو يان أحمد باشا القبودان العام
للدونانغة التركية خرج بجميع سرا كبه الحربية وأتى بها الى نغرا الاسكندرية وسلمها
الى محمد على باشا وكان فعل أحمد باشا القبودان مسببا عن توجيهه منصب الصدارة
العظمى الى خسرو باشا الذى كان قد سبق تعيينه والى على مصر وخرج منها بناء على
رغبة الاهالى فى تعيين محمد على باشا والى عليها وخوفه من الايقاع به بسبب ما كان
بينه وبين محمد على باشا من علائق الارتباط والمحبة

تدخل الدول

لما علم قناصل الدول بالاستانة بتسليم الدونانغة التركية الى محمد على باشا خشوا زحف
ابراهيم باشا على القسطنطينية فترسل الروس ياجيوشم الحار بته بناء على معاهدة
(خونكار اسكله سي) لاسيما وقد فقدت الدولة جميع جيوشها البرية وسفنها الحربية
فأرسلوا الى الباب العالى لائحة اشتراكية بتاريخ ٢٨ يوليه سنة ١٨٣٩ مضافة من
سفراء فرنسا وانكلترا والروسيا والنمسا والبروسيا يطلبون منه أن لا يقرر شيأ فى
أمر المسئلة المصرية الا باطلاعهم واتحادهم وانهم مستعدون للتوسط بينه وبين محمد
على باشا لحل هذه المسئلة المهمة فقبل الباب العالى هذه اللائحة واجتمع السفراء عند
الصدر الاعظم فى ٣٠ من الشهر المذكور وتداولوا فيما يجب اعطاؤه لمحمد على باشا
قابدى سفيرا انكلترا والنمسا ضرورة ارجاع الشام للدولة العلية وعارضهم فى هذا
الرأى سفير فرنسا والروسيا وطلبوا ان يفتح محمد على باشا ملك مصر وولايات الشام
الاربع لكن انحاز سفير البروسيا الى الرأى الاول فتقرر بالاغلبية
ثم طلب الميسو (دى مترنيخ) (١٢١) أكبر وزراء النمسا ان يعقد مؤتمر دولى فى مدينة

(١٢١) سياسى غساوى شهير ولد سنة ١٧٧٣ تقدم سريرا وعين سفير النمسا فى باريس سنة ١٨٠٦
وانتخب رئيسا للمؤتمر وياته فى سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ الذى عقد لتسوية حالة أور وبا بعد سقوط
نابليون واشتهر هذا الوزير بمعارضته انتشار الحرية فى أور وبا ولذلك اعتزل الاعمال بعد حركة سنة
١٨٤٨ العمومية وبقي فى العزلة الى ان توفى سنة ١٨٥٩

(فيينا) أو (لوندرة) لانتقام المداولات بشأن المسئلة المصرية فلم يقبل منه ذلك عند الكل . سيما فرنسا وانكلترا فلم يقبل ذلك ولم يعيلا لهذا الطلب لعدم ثقتهم بالمسيو (دي مترنج) وكذلك الروس . فلم تقبل تخويل مؤتمر دولي حق تجديد علاقاتهم مع الباب العالي بل أعلنت أنها مصررة على التمسك بنصوص معاهدة (خونكار اسكاهسي) وهي حماية الدولة بعساكرها وعراساتها وبالتالي احتلال معظم أملاكها بدون حرب لوتعدى ابراهيم باشا حدود الشام . فمند ذلك طلبت كل من فرنسا وانكلترا من الباب العالي التصريح لما كره اباارور من بوغاز الدردنيل لحمايته عند الضرورة من الروس . واما من العساكر المصرية وجاء الاميرال (ستوفورد) بنفسه الى القسطنطينية للحصول على هذا التصريح ولم اعلم باقى السفراء . هذا الطلب اضطر بواو خشا وحصول شقاق بين الدول المتوسطة وأعلن سفير الروس . يابانه اذا دخلت المراكب الفرنسية الى ولا انكليزية البوغاز يقطع علاقاته السياسية مع الباب العالي ويسافر في الحال وكانت حكومته أرسلت له مركبا حرييا يسافر عليها اذا اقتضى الحال ذلك . وكتبت النمسا الى وزارتي لوندرة وباريس بان طلبها هذا مخل بسلم أوروبا وانهم الوأصر عليه تخرج من التحالف وتحفظ انفسها حرية العمل فلما علم الباب العالي بذلك خاف من تفاقم الخطب ورفض طلب حكومتي فرنسا وانكلترا وطلب منهم ما ابعاد مراكبهم . اعن مدخل البوغاز فلهم هذه الاسباب وعدم الاتفاق بين وزراء الدول توقفت المخابرات الى أوائل شهر سبتمبر سنة ١٨٣٩ حتى عرض اللورد (بونسوني) سفير انكلترا على الباب العالي ان دولته مستعدة لا كراه محمد علي باشا على رد الدوناغة التركية بشرط ان يكون لها حق ادخال مراكبها في خليج اسلامبول لصدا الروس . اعند الضرورة فلما علمت بذلك حكومة فرنسا أرسلت الى الاميرال (لالاند) قائدا اسطولا في مياه تركيا امر بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٩ انه لا يشترك مع مراكب انكلترا في أى حركة عدوانية ضد حكومة محمد علي باشا فعلم الكل انه لا بد من حصول خلاف بين فرنسا وانكلترا بخصوص المسئلة المصرية وأخذت الدول حذرهما معا . اعساه يحصل من الامور التي تنشأ بسبب هذا الخلاف فاعلمت النمسا بانها لا ترغب

التدخل لعدم نجاح طلبها المختص بانعقاد مؤتمر دولي في فيينا أو برلين وأعلنت روسيا
والروسيا بانهم ما يقبلان كل ما تقرره الدول في هذا الشأن بشرط ان يكون موافقا
لرغبة الباب العالي وان يكون قبوله لهذا القرار صادرا عن كمال الحرية فكان
الدول قبلت ما اتفق عليه فرنسا وانكلترا بالاتحاد مع الباب العالي وان لم يتم
الاتفاق بين هاتين الدولتين لسعي انكلترا في ارجاع المصريين الى حدودهم الاصيلة
وعدم قبول فرنسا ذلك ورغبتها في مساعدة محمد علي باشا

وذلك ان فرنسا كانت تود ان تكون ولايتا مصر والشام له ولذريته واقليم اطنه
وطرسوس له مدة حياته وأما انكلترا فكانت لا تريد أن يعطى الولاية لمصر لكن
رغبة في ارضاء فرنسا قبلت ان يعطى مدة حياته نصف بلاد الشام الجنوبي بشرط
ان لا تكون مدينة عكا من هذا النصف فرفضت فرنسا هذا الاقتراح وقالت كيف
نحرمة من كل فتوحاته خصوصا بعد ان قهر الجيوش العثمانية في واقعة نهضيين
وانما لوجردناه منها التركة بالبحر مرة أخرى وهو أمر لا تكون عاقبته حسنة
لانه يوجب تدخل حكومة روسيا في أمر الدولة العلية بمقتضى العهود ولا تكون
نتيجة ذلك الا حربا عامة فالاولى من السفك دماء العباد أن تعطى لمحمد علي باشا
البلاد التي فتحها لانه أقوم بادارتها وأحق بها المالك بكمده في فتحها من المشاق الصعبة
والمصاريف الزائدة وبذل الارواح ولما علمت الدول بوقوع الخلاف بين فرنسا
وانكلترا أعلنت التماسا وبروسيا رسميا انهما يانحازان الى احدى الدولتين التي لا تحرم
الدولة من أملاكها وبعبارة أخرى الى انكلترا

وأما الروسيا فإرادت ان تنتهز فرصة عدم اتحاد الدولتين لتقرير نفوذها في الشرق
وحق حبايتها على الدولة العلية دون غيرها وأرسلت الى لوندرة البارون (دي برونو)
بصفة سفير فوق العادة فوصلها في أواخر سبتمبر سنة ١٨٣٩ وعرض على حكومتها
بالنيابة عن قيصره ان الروسيا مستعدة لان تترك لانكلترا حرية العمل في مصر
وتساعدها على اذلال محمد علي باشا بشرط ان تسمح لها بانزال جيش بالقرب من
اسلامبول في مدينة (سينوب) الواقعة على شاطئ البحر الاسود بيرا لانا طول لـكي
يتيسر لها اسعاف الباب العالي لو أراد ابراهيم باشا الزحف على القسطنطينية فمضى

اللورد بالمرسية ولون (١٢٢) الى كدام سفير الروس - يا و مال الى هذا الرأي ميلا شديد اولولا استقباح الرأي العام له لقبه كل القبول وسلم به كل التسليم لكنه لما رأى عدم موافقة الرأي العام لهذا المشروع اقترح على الروس - يا أن تعلن أولا بتنازها عما تخوله لها معاهدة (خونكاراسكله سي) من حق حماية الدولة العلية فرفضت الروس - يا ذلك وأجأت المخابرات بشأن تسوية المسئلة المصرية الى شهر يوليو سنة ١٨٤٠ لعدم اتفاق الدول على حالة مرضية لا لكل وافية بفرض الجميع لتباينهم في الغايات والمقاصد

وفي خلال هذه المدة أرسلت روسيا الميسيو (برونو) ثانية الى لوندريه ليطلب تعديل المشروع الاوّل بان يخول لكل من انكلترا وفرنسا الحق في ارسال ثلاث سفن حربية في بحر (مرمره) للاشتراك مع الجيش الروسي في حماية اسلامبول لوهاجها ابراهيم باشا فلم تغزال روسيا بجرامها في هذه المرة أيضا

هذا ولما علم محمد علي باشا بهذه المخابرات وتحقق ان الدول الاور و ياوية عموما وانكلترا خصوصا ساعية في ارجاع جيوشه الى مصر وجبره على رد كل ما فتحه من البلاد وان فرنسا لا يمكنها مساعدته فضلا عن تعصب باقي أور و ياومضادتها بأجمعها له أخذ في الاستعداد ليصد القوة بالقوة بحيث لا يسلم شبرا من الارض التي صرف ماله ورجاله في فتحها الا مضطرا وكلف سليمان باشا بتفقد سواحل الشام وتحصينها بقدر الامكان سيما مدنتي عكا وبירות وأمر بتعليم كافة الاهالي جميع الحركات العسكرية وحمل السلاح لكي يسهل له حفظ الامن الداخلي بواسطتهم وصد المهاجرين بواسطة الجيش المتدرب على الحرب ولزيادة جيشه استدعى من الاقطار الحجازية والنجدية الجيوش المصرية المحتلة لها وأخذ أيضا في توفير الاموال من بعض وجوه مصاريقها

(١٢٢) سيامى انكليزي شهير ولد سنة ١٧٨٤ وبعدها انتمدراسة في مدرسة كمبردال العليا انتخب في مجلس العموم سنة ١٨٠٦ وانضم الى حزب المحافظين وفي سنة ١٨٣٧ تحول عنهم وانخرط في سلك الاحرار وصار وزير للخارجية من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤١ ومن سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٥١ ومن ١٨٥٥ الى ١٨٥٨ وأخيرا من سنة ١٨٥٩ الى تاريخ وفاته الواقع في سنة ١٨٦٣ واشتهر بمقاومة محمد علي باشا الكبير من يمكن القول انه مساعيه كانت السبب الوحيد في اخفاق مشروع هذا الرجل العظيم وعدم نجاح مقصوده

وأطلق سراح محمد بن عون شريف مكة الذي كان قد ألزمه الإقامة بمصر من مدة وبالجسلة تحلى عن بلاد العرب وتركها هالاً كما كانت لاحتياجه الى المال والرجال لانها كانت تكلفه سنوياً مبلغاً قدره سبعة مائة ألف جنيه مصري تقريماً بلا فائدة ثم أرسل الى ولده ابراهيم باشا الاوامر المشددة بان يجتهد في اطفاء كل ثورة جزئية يديها في مكان الجبل من أي طائفة خوفاً من اشتداد الخطب في الداخل حين الاحتياج للانتباه لما يأتي من الخارج

ثم في أوائل سنة ١٨٤٠ عاودت النمسا الكرة وطلبت من الدول اجتماع مؤتمر في مدينة فيينا التسوية هذه المسئلة التي أفلقت بالجميع فقبلت الدول عقده في مدينة لوندرة لافينا وطلبت فرنسا ان يكون للباب العالي مندوب خصوصي في هذا المؤتمر مراعاة له لما له من السيادة العظمى على البلاد المتنازع بخصوصها

فلما اجتمع هذا المؤتمر طلبت فرنسا ابقاء الشام كلها تحت يد محمد علي باشا فعارضتها الحكومة الانكليزية في ذلك وأصرت على ما طالبت به أولاً وهو انه لا يعطى له الا النصف الجنوبي منها لكنها قبلت أخيراً بناء على الحاح فرنسا ادخال عكا ضمن هذا القسم بشرط ان يكون له مدة حياته فقط ولا ينتقل الى ورثته بل يعود الى الدولة العلية وقبلت الروس والنمسا والبروسيا ذلك لكن لم تقبله فرنسا بحجة ان حرمان ورثة محمد علي باشا من بلاد صرف السنين الطوال في فتحها ليه تركها له بم بعد موته مما يزيد في حنة على دول أوروبا وباربعاً لم يقبل هذا القرار المجحف فتلزم الدول باكرائه وسفك دماء العباد ظلماً الامر الذي لم تجر هذه المخبرات الا لئلا يفسدت انكساراً وخصوصاً اللورد بالمرسيتون وزيرها الاول وأبت الارجوع ما يعطى لمحمد علي باشا من البلاد الشامية الى الدولة العلية بعد موته فن عدم الاتفاق وتشتمت الآراء وبعد الوفاق لم ينجح هذا المؤتمر وبقيت الحالة على ما هي عليه ثم لما تولى الميسو (تيرس) رئاسة الوزارة الفرنسية في أول مارث سنة ١٨٤٠

١٢٣٦ هـ - هو سياسي شهير ولد في مرسيليا في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٧ وتعلم الشريعة في مدارس مرسيليا واكس واشتغل بالمحاكم الى سنة ١٨٦١ ثم سافر الى باريس واشتغل بالتعوير في الجرائد وكتب تاريخ الثورة الفرنسية في ١٠ مجلدات طبعت من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٣١ وكان من أكبر الساعين في قلب حكومة لويس العاشر في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ ولما تولى لويس فيليب

لم يتبع خطة أسلافه في إنهاء المسئلة المصرية بالاتحاد مع انكلترا بل أراد أن يضع لها حدا باتفاقه رأسا مع الباب العالي ومحمد علي باشا بان يلزم الباب العالي ان يترك لمحمد علي باشا ولايات مصر والشام له ولذريته ويهدده بمساعدة فرنسا لو الى مصر ان لم يذعن الباب العالي لهذه المطالب

فارسى لمحمد علي باشا يخبره بان لا يقبل مطالب انكلترا بل يقوى مركزه في الشام ويتأهب للكفاح وان فرنسا مستعدة لتجديته لو عارضته انكلترا

معاهدة ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠

فلما علم اللورد بالمستون بهذه المخبرات خفق على الحكومة الفرنسية وبذل جهده في الاتفاق مع الروسيا وبروسيا والنمسا لارجاع محمد علي باشا الى حدود مصر والزامه بالقوة ان لم يطع ولقد نجح بالمستون في مسعاه وأمضى بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ مع من ذكر من الدول معاهدة صدق عليها من دواب الدولة العلية مقتضاها

اربكة الملك بعده هذه الثورة عينه مأمورا في الخزينة ثم ولاة وزارة المالية ثم نظارة الداخلية في وزارة المارشال سولت الاولى في ١١ اكتوبر سنة ١٨٣٤ ثم صار رئيسا لمجلس النظار أول مرة في ٢٢ فبراير سنة ١٨٣٦ وعهدت اليه أيضا نظارة الخارجية واستمرت وزارته الى ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٦ ثم عاد الى منصة الاحكام في أول مارث سنة ١٨٤٠ فطلب تحصيل مدينة باريس والقام بتجهيزات عسكرية مهمة خوفا من الارتباكات الناشئة من تدخل الدول بين محمد علي باشا والسلطان ثم استقال لاختلافه في الرأي مع ملكه بخصوص المسئلة المصرية وحينئذ ابتدأ في تاريخه عن القنصلية والامبراطورية ثم في سنة ١٨٤٨ طعن في سياسة لويس فيليب الخارجية وساعد على عزله وانتخب عضوا في الحكومة المؤقتة وفي سنة ١٨٥١ عارض لويس نابليون في تأسيس امبراطورية ثانية فسجنه لما أعاد الامبراطورية من ٩ ديسمبر سنة ١٨٥١ الى ٧ يوليو سنة ١٨٥٢ ثم في سنتي ٦٥ و ٦٦ أخذ يندد على سياسة الامبراطور وصرفه النفقات الباهظة في حرب ايطاليا وحلة المكسيك وفي سنة ٢٨٤٠ كان ضد الحرب لتحقه من عدم استعداد حكومة فرنسا ولما حصل ما أنبأ به من تغلب البروسيا الخ بالمدافعة عن باريس وسعى لدى الدول للمساعدة في اقامة هدنة فلما لم يفلح عاد الى فرنسا وانتخب في مجلس نوابها ثم في ١٧ مارث سنة ١٨٧١ تعين رئيسا للسلطة الاجرائية فمكّن من دفع الغرامة الحربية قبل ميعادها وخلص بذلك وطنه من احتلال الاجنبي وفي ١٦ أغسطس أطال مجلس النواب مدته ثلاث سنين ولقبه بلقب رئيس الجمهورية ثم استقال في ٢٤ مايو سنة ١٨٧٣ لمعاكسة الاحزاب له وخلفه المارشال ماكماهون وله تأليف سياسية شهيرة واشتهر أيضا في الخطابة وتوفي في سنة ١٨٧٩ واحتفلت الامة الفرنسية بوجازته احتفالا عظيما

﴿أولاً﴾ ان يلزم محمد علي باشا بإرجاع ما فتحه للدولة العلية ويحفظ لنفسه الجزء الجنوبي من الشام مع عدم دخول مدينة عكا في هذا القسم

﴿ثانياً﴾ ان يكون لانكتر الحق بالاتفاق مع انفسا في محاصرة فرض الشام ومساعدة كل من أراد من سكان بلاد الشام خلع طاعة المصريين والرجوع الى الدولة العلية وبعبارة أخرى تحريضهم على العصيان لاشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوى على مقاومة المراكب النمساوية والانكليزية

﴿ثالثاً﴾ ان يكون لمراكب الروسيا والنمساوانكتر امانا في الدخول في البوسفور لوقاية القسطنطينية لو تقدمت الجيوش المصرية نحوها

﴿رابعاً﴾ ان لا يكون لاحد الحق في الدخول في مياه البوسفور مادامت القسطنطينية غير مهددة

﴿خامساً﴾ يجب على الدول الموقع منه وبوهم على هذا الاتفاق ان تصدق عليه في مدة لا تزيد عن شهرين بحيث يكون التمهيد في مدينة لوندن

وشفعت هذه المعاهدة بلحق مصدق عليه من مندوب الدولة العلية مبين فيه الحقوق والامتيازات التي يمكن منحها لمحمد علي باشا وقبل امضاء هذه المعاهدة ابتدأت انكترافي تحريض سكان لبنان من دروز ومارونية ونصيرية على شق عصا الطاعة وأرسل اللورد بونسونبي سفيرها لدى الباب العالي ترجمانه المستر وود الى الشام لهذه الغاية وأعلم بذلك اللورد بالمرستون برسالة تاريخها ٢٩ يونيو سنة ١٨٤٠ محفوظة في سجلات المملكة وبمجرد وصول المستر وود الى محل مأموريته أخذ في نشر ذلك بين الاهالي ولقد نجح في مأموريته وأشهر الجبليون العصيان وتجهوا متسلحين وامتنعوا عن تأدية الخراج والمؤن العسكرية لكن لم تتسع هذه الثورة لابتداء تداركها في أولها فارسل المدمر مصر واهتم كل من ابراهيم باشا وسليمان باشا وعباس باشا الاول (١٢٤٠) في اخضاعها فاطفئت قبل ان يتعظم

﴿١٢٤٠﴾ هو عباس باشا الاول ابن طوسن باشا ابن محمد علي باشا الكبير ولد في جدة سنة ١٨١٦ حين كان والده ببلاد العرب لمقاتلة الوهابيين وتولى على الاريكة المصرية سنة ١٨٤٨ بعد موت عمه ابراهيم باشا وقتل في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤

أمرها وعادت السكينة في كافة الانحاء

ومن ثم أخذ سليمان باشا الفرنساوي في تحصين مدينة بيروت لعلها أول ميناء
معرضة لمراكب الانكليز وكذلك بنى القلاع لحماية كل الثغور ووضع بها المدافع
الضخمة ولكن اسوء الحظ لم تجده هذه الاستحكامات نفعا أمام مراكب الانكليز
والنصارى كما سيبي ، ولما علمت الحكومة الانكليزية ان المرحوم محمد علي باشا همتم في
ارسال العساكر والذخائر من طريق البحر الى الشام أرادت ان تعارضه وتعاكسه
اما بأخذ دونانته أو تشيته وتفريقه اليتمعذر ارسال المدبر الوجود الصحراء الرملية
الفاصلة بين مصر و الشام من طريق العريش فارسلت أوامرها في أوائل شهر
يوليو سنة ١٨٤٠ الى الكومودور نابير بان يتوجه بمراكبه الى مياه الشام ومصر
لاستخلاص الدوناغة التركية لوخرجت من ميناء الاسكندرية وأسرأ و احرق الدوناغة
المصرية لو قابلها فلما علمت فرنسا بهذا الخبر أرسلت إحدى بوارجها البخارية الى
بيروت لتبليغ قائد الجيوش المصرية هذا الخبر المشؤم فرجعت في الحال المراكب
المصرية الى الاسكندرية حتى اذا وصل الكومودور نابير لم يجدها فاجتاز لذلك
ويقال انه قبل ان يبارح مياه بيروت أرسل الى سليمان باشا كتابا بتاريخ ١٤ يوليو
يظهر له فيه تكثره من اجراءات القواد المصريين في الشام ومعاملتهم الشائرين
بالقسوة وانهم ان لم يكفوا عن أعمالهم البربرية اضطر للتدخل وانزال عساكره الى
بيروت فاجابه سليمان باشا بانه لا يقبل ملحوظاته ويعلمه بانه لا يخاطبه من الآن
فصاعدا واذا كان عنده ملحوظات مثل هذه فليبدها للمحمد علي باشا .

ولم يتسدى شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ الا وقد ورد خبر معاودة ١٥ يوليو الى
مصر والشام ووردت الاوامر الى الدوناغة الانكليزية بمحاصرة سواحل الشام
وأسر المراكب المصرية حربية كانت أو تجارية فعاد نابير الى بيروت بعد ان أخذ في
طريقه كل ما قبله من المراكب فوصلها في ١٤ أغسطس وأعلن العساكر المصرية
باخلاء بيروت وعكافي أقرب وقت ونشر في انحاء الشام منشورات لاعلام الاهالي
بما قرره الدول من بقاء الشام لمصر ما عدا ~~ككا~~ وتعرضهم على العصيان على
الحكومة المصرية واطهار ولائهم للدولة العلية العثمانية

وفي يوم ١٤ أغسطس بلغت هذه المعاهدة رسميا الى محمد علي باشا وأنت اليه بعد ذلك قناصل الدول الأربع المتحدة وعرضوا عليه باسم دولهم ان تكون ولاية مصر له ولورثته وولاية عكاله مدة حياته وأمهاته عشرة أيام لاعطاء جوابه فطالب منهم كتابة بذلك فلبوا طلبه ثم في اليوم التالي أفهموه ان فرنسا لا يمكنها مساعدته قط وان الدول مصممة على تنفيذ ما اتفقت عليه ولو أدى ذلك الى حرب أوروية لكنه أصر على عدم القبول والدفاع عن حقه الى آخره من حياته وفي يوم ٢٤ أغسطس الذي هو غاية الميعاد المعطى له حضر اليه القناصل ومعهم مندوب الدولة وأخبروه بانه لا حق له الآن في ولاية عكا وان الدول لا تسمح له الا بولاية مصر فقط له واذريته فاحتدم عليهم غضبا وطردهم من عنده قائلا لهم كيف يجوز ان أسمع اكم بالمقام في بلادى وأنتم وكلاء أعدائى في هذه الديار فانصرفوا وأعطوه عشرة أيام آخر لا بداء جوابه بحيث ان لم يجاب تكون الدول غير مسؤولة عما يحصل له من الضرر وبعد انقضاء هذه المدة بدون ان يبدى لهم جوابه كتب القناصل بذلك الى سفراء لدول باسطنبول فاجتمعوا مع الصدر الاعظم وقرروا باتحادهم أخذ بمصر والشام من محمد علي باشا

وفي أثناء هذه المدة كانت فرنسا اتباعا لراى المس-يوتيرس تستعد للاقتال مساعدة لمحمد علي باشا ولكن لسوء -ظ الاقمة المصرية كانت هذه الاستعدادات غير كافية ولا تتم الا بعد ستة أشهر اعدم وجود ال-لاح والذخائر الكافية للحرب لاسيما وان فرنسا تكون في هذه الحالة مقاومة لا كبر دول أوروبا

ولما تحقق أهالى فرنسا ان حكومتهم لا تقوى على مساعدة محمد علي باشا فعلا بعد ان جرأته على المقاومة ووعده بالمساعدة هاج ال-راى العام على المس-يوتيرس المعضد لهذه السياسة التي عادت على مصر بالضرر العظيم حتى التزم للاستغناء في يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ - لكن لم يجد استغناؤه لمصر نفعا لوقوفها بفردها أمام أربع دول من أعظم الدول شأنا وأغلاها مكانة وأكثرها قوة اذ أرسلت فرنسا وأمرها لدوناتها أولا بالانسحاب الى مياه اليونان ثم بالعودة الى فرنسا وترك مصر والشام اراكبا انكسارا تحرق ميناها بمقدوفاتها الجهنمية

وكان رجوع الدونانطة الفرنسية الى بيروت في ٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ أي قبل استعفاء
المسيوتيز من بعشرين يوما

في اطلاق المدافع على نفور الشام

هـ—ذا ولم تشترك الدول الاربع في محاربة محمد علي باشا بل قامت انكلترا وحدها
بـهـذا العـمل وساعدتهم النمسا والدولة ببعض مراكبها وعساكرها البرية للتزول
الى البر اذا اقتضى الحال ذلك
وأما دولة البروسيا فلم يكن لها مراكب اذ ذلك والروسيا لم ترد الا بتعداد عن
القسطنطينية

ولما وصل الى سليمان باشا بلاغ الكومودور نابير وعلم بنشوراته لاهالي أعلن في
الحال بجعل البلاد تحت الاحكام العسكرية وذلك خوفا من قيام الجبيلين اتباعا
للانكليز وأدخل في مدينة بيروت العـدد الكافي من الجنـد وأرسل لـابراهيم باشا
ان يحضر اليه بجيشه الذي كان معسكره بقرب مدينة (بعلبك) ليشارك في المدافعة
عن مين الشام فوصل ابراهيم باشا الى بيروت وعسكر في ضواحيها وفي أوائل شهر
سبتمبر سنة ١٨٤٠ وصل الاميرال (ستوفورد) الذي كان يجول بمراكبه أمام
الاسكندرية الى ميناء بيروت ليشارك مع الكومودور نابير في اطلاق المدافع
على مين الشام وفي ١٠ منه وصلها العساكر البرية وكانت مؤلفة من ألف
ونحو مائة من البيادة الانكليزية وثمانية آلاف بين أتراك وأرنؤد

وفي يوم ١١ منه أنزلت هذه العساكر الى البر في نقطة تبعد نحو ستة أميال في
شمال بيروت ولم يتمكن ابراهيم باشا من منعهم لوجود هذه النقطة تحت حـاية
المدافع الانكليزية

وفي ظهر ذلك اليوم بعد نزول هذه العساكر الى البر أرسل الى سليمان باشا بلاغ من
الاميرالين الانكليزي والنمساوي بان يخلى مدينة بيروت حـالا فطلب منهم مسافة
أربع وعشرين ساعة كي يتداول مع ابراهيم باشا في هـذا الامر الجلل فلم يقبل طلبه
وابتدأ في اطلاق المدافع على المدينة واستمر اطلاقها حتى المساء وابتدئ أيضا في اليوم

التالى قبل القبر ولم ينقطع الابعدهم أوحرق أغلب المدينة وأحرق كذلك كل
 النغور الشامية قصدا استخلاصها من محمد علي باشا وأرجاعها الى الدولة العلية كما
 كانت مع ان محمد علي باشا لم يأت بأمر يدل على رغبته في الخروج من تحت ظل الراية
 العثمانية بل لم يزل مؤكدا إخلاصه وولائه للدولة ولم يطالب الإبقاء هذه الولايات
 له ولذريته مع تبعيته لم للباب العالي ودفعهم الخراج له استرافا ببقاء تلك التبعية
 ولولا تقاب الاحوال بينهما وبين السلاطان اتم بينهما الاتفاق على أحسن وفاق
 وحقت دماء العباد ويدل على رغبة الطرفين في ذلك ارسال الباب العالي ساريم
 بيك أولا وعاكف أفندي ثانيا الى محمد علي باشا لحل هذه المسئلة

ولا يخفى ان محمد علي باشا هو الذى خلص مصر من فنة المماليك الباغية ونشر بجميع
 جوانبها الواء الامن وتسبب في ازدياد الزراعة ونمو التجارة حتى توفرت لمصر أسباب
 التمدن وتيسر به هذه الكيفية لقوافل التجارة الاور وباوية المرور بين الاسكندرية
 والسويس بدون خوف من تعدي أحد عليها وله الفضل أيضا في استئصال شافة
 الوهابيين من بلاد العرب واعادة الامن الى طريق الحاج واستخلص منهم مدينتي
 مكة والمدينة بعد ان استحال اذلالهم على أيدي العساكر الشاهانية فضلا عن انه هو
 الذى فتح بلاد الروم ولولا ما حصل لاعادها الى الدولة العلية بعد ما يشت من رجوعها
 اليها وهو الذى أعاد الامن الى ربوع الشام بعد احتلاله لها ومنع تعدي البدو على
 الحضر كما انه أبطل القتال المستمر الذى كان لا ينة قطع دأبا بين الدروز والمارونية الامر
 الذى لم يحصل مثله قبل احتلاله ولا بعده (١٢٥٠) وقد انحرف الامير الكبير بشير عن
 موافقة ابراهيم باشا بعد ان حافظ على ولائه مدة رغبة في ان يعطى له من لدن الباب
 العالي اسم أمير الجبل وينادى له بذلك على رؤس الاشهاد فانعكس عليه أمره وعاد
 عليه شوم حياته فعزل عن اماره الجبل وألزم بفارقة الشام فانتبه من غفلته وندم

(١٢٥٠) أريد بذلك ما حصل في بلاد الشام من تعدي الدروز على المارونية بل وعلى كافة المسيحيين
 من الطوائف الاخرى سنة ١٢٦٠ وقتلهم اياهم واحرقهم بيوتهم وانتهاكهم حرمة كنائسهم
 وعرض نساءهم ولولا حامية عبد القادر الجزائري لنصارى دمشق لقتلوا عن آخرهم الامر الذى
 أوجب تدخل فرنسا واحتلال عساكرها البلاد الشامية مدة سنتين تقريبا ولولا نزاهة نابليون
 الثالث لنصارى هذا الاحتلال أبديا

على ما كان منه حيث لا ينفعه الندم ثم أوصلته إحدى السفن الانكليزية الى بيروت فقابله هناك الاميرال ستويقورد وبعد ان عنفه على تذبذبه الذي حصل منه ونفاقه الذي أداه الى ان يتبع الاقوى شوكة وعدم حفظه للعهود أمر بارسانه وتابعيه مع قاييل من عائلته الى جزيرة مالطة ولم يجبه الى ما طلبه من ارساله الى ايطاليا او فرنسا فوصل هذه الجزيرة في أول نوفمبر سنة ١٨٤٠ وكان عمره اذذاك خمساً وعشرين سنة وأمضى ما بقى من عمره مفرطاً في أسباب زوال النعمة وسوء عاقبة التذبذب وان الاحوط للانسان والاجدر به ان يحافظ على عهوده لانه لو مات مع المحافظة علىها مات بالشرف والمجد ولو عاش مع الخيانة والتلون لعاش مع الفضيحة والعار وتوفي في سنة ١٨٥٠ في القسطنطينية

❦ اخلاء المصريين لبلاد الشام ❦

هــ ذا ولتقل بالاختصار ان المراكب الانكليزية والعساكر المختلطة التي أنزلت الى البر في عدة مواضع تمكنت من أخذ جميع المدن الواقعة على البحر وانخراج المصريين منها حتى لم يزل مدعى باشا يذم من الاذعان الى مطالب أوروبا وانه من العبث المحض مقاومة الدول المتحدة فأصدر أمره الى ولده ابراهيم باشا بعدم تعريض عساكره للقتال والموت بلا فائدة وباستدعاء الجنود العسكرية في حدود الشام والانجلاء عنهم مع اتخاذ أنواع الاحتراس السلي من العرب وسكان الجبل فباغ ابراهيم باشا هذه الاوامر الى القواد جميعهم وأخذ الجنود في الرجوع من كل فج وصاروا يتجسسون حول قائدهم الاعظم الذي قادهم غيرة الى النصر والظفر وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل منها تحت امره أحد عشر من القواد باليسالة والتبصر في عواقب الامور وسار الكل راجعين الى مصر تاركين البلاد التي سفلوا فيها دماءهم وتركوا فيها قبور اخوانهم

وكان ابتداء الجيش في الرجوع الى مصر في أواسط شهر ديسمبر سنة ١٨٤٠ ووصل الكل الى القاهرة بعد ان ذاقوا مرارة النصب وتحملوا أنواع الذل والتعب وقاوا شديداً الوصب مما تكل عن وصفه الاقلام ولا تحيط بنعته الاوهام ويكدر الالذهان

فضلا عن موت كثير منهم في الطريق بسبب مناوشات العرب الذين زادت قوتهم وجراتهم لما تحققوا عدم تمكن المصريين من العودة وراؤهم واقفقاء آثارهم ومع ذلك فقد تمكن سليمان باشا من ارجاع مائة وخمسين مدفعاً بخيولها الى مصر وكثير من خيول السوارى التى هلك قسم عظيم منها بسبب العطش وشدة التعب وأما ابراهيم باشا وفرقة فلم يتمكن من العودة الى القاهرة من طريق صحراء العريش لشدة ما لاقوه أثناء مرورهم في فلسطين من معارضة العرب لهم وسدتهم الطريق عليهم واحتلالهم جميع القناطر المبنية على الانهر حتى اضطر لمخاربتهم في كل يوم بل وفي كل ساعة

وأخيرا وصل مدينة غزة بعد ان استشهد في الطريق ثلاثة أرباع من معه وكثير من المستخدمين الملاكين الذين أرادوا الرجوع الى وطنهم مع عائلاتهم فلما وصل غزة كتب لوالده اشعارا بقدومه وطلب منه ارسال ما يلزم له من المراكب لنقل فرقته الى الاسكندرية وما يلزم لثقتهم وملبسهم

وفي أثناء هذه المدة عرض الكومودور نابير على محمد علي باشا ان الحكومة الانكليزية تسمى لدى الباب العالي في اعطاء مصر له ولورثته لوتنازل عن الشام ورد الدوناغة التركية الى الدولة العلية فامتثل لهذا الامر وقبل هذه الشروط لحفظ مصر لذريته وتم بينهما الاتفاق في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠

ولم يقبل الباب العالي هذا الاتفاق الا بعد تردد واجتاج وتداول عدة مخاطبات بينه وبين وكلاء الدول الاربع المتحدة المجتمعين بمدينة لوندرة بصفة مؤتمر وصدر بذلك فرمان ١٨٤١ هـ يوفى في تاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هـ انصه نقلا عن قاموس جلال

رأينا بسرو وما أعرضتموه من البراهين على خضوعكم وتأكيدات أمانتكم وصدق عبوديتكم لذاتنا الشاهانية ولمصلحة بابنا العالي فطول اختباركم ومالككم من الدراية باحوال البلاد المسلمة ادارتم الكم من مدة مديدة لا يتركان لنا ريبا بانكم قادرون بما تبذرونه من الغيرة والحكمة في ادارة شؤون ولايتكم على الحصول من لدنا

الشاهاني على حقوق جديدة في تعطفاتنا الملكية وثقتنا بكم فتقـدرون في الوقت نفسه احساناتنا اليكم قدرها وتجتهدون ببيت هذه المزايا التي امتزجتم بها في اولادكم وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية الميمنة حدودها في الخريطة المرسومة لكم من لدن صدرنا الاعظم ومنحناكم فضلا على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث بالشروط الآتية بيانا

متى خلا منصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبه سدتنا الملكية من اولادكم الذكور وتجري هذه الطريقة بنفسها بحق اولاده وهم اجرا واذا انقرضت ذريتهم الذكور لا يكون لاولاد نسائه عائلتهم الذكور حق ايا كان في الولاية وارثها ومن وقع عليه من اولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم يجب عليه الحضور الى الاسكندرية لتقليد الولاية المذكورة على ان حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا لقباً أعلى من رتبة سائر الوزراء ولقبهم ولا حقاً في التقدم عاينهم بل يعامل بذات معاملة زملائه وجميع أحكام خطنا الشريف الممايوني الصادر عن كلخانة وكافة القوانين الادارية الجارية العمل بها وتلك التي سيجري العمل بموجبها في عمالة العثمانية وجميع العهود المعقودة أو التي ستعقد في مستقبل الايام بين بابنا العالي والدول المتحابية يتبع الاجراء على مقتضاها جميعها في ولاية مصر أيضاً وكلما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجري تحصيله باسمنا الملوكى

ولا يحى لا يكون أهالى مصر وهم من بعض رعايابابنا العالي معرضين للضار والاموال والضرائب غير القانونية يجب ان تنظم تلك الاموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية وربيع الايرادات الناتجة من الرسوم الجماركية ومن باقى الضرائب التي تحصل في الديار المصرية يتحصل بتمامه ولا يخصم منه شئ ويؤدى الى خزانة بابنا العالي العامة والثلاث ارباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بمصاريف التحصيل والادارة المدنية والجهادية وبنفقات الوالى وباتمان الغلال الملزومة مصر بتقديعها سنوياً الى البلاد المقدسة (مكة والمدينة) ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية بطريقة تأديته المشروعة مدة خمس سنوات ابتدى من عام ١٢٥٧ أى من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١ ومن الممكن

ترتيب حالة أخرى بشأنهم في مستقبل الأيام تكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية
ونوع الظروف التي ربما تجدد عليها

ولما كان من واجبات بابنا العالي الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية والطرق
المستعملة في تحصيل العشور وباقي الضرائب وكان الوقوف على هذه الأحوال
يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة في تلك الولاية فينظر في ذلك فيما بعد ويجري
ما يوافق إرادتنا السلطانية

ولما كان من اللزوم ان يبين بابنا العالي ترتيب السك النقود ولما في ذلك من الاهمية
بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة اقتضت
ارادتي السنية ان تكون النقود الذهبية والفضية الجائز للحكومة مصر ضربها
باسمنا الشاهاني معادلة للنقود المضروبة في ضرب بخاتنقا العاصرة بالاستانة سواء كان
من قبيل عيارها أو من قبيل هيئتها وطرزها

ويكفي ان يكون لمصر في أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجنود للحفاظ
في داخلية مصر ولا يجوز ان تتعدى ولا يتكتم هذا العدد ولكن حيث ان قوات
مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالي كسوة قوات المملكة
العثمانية الباقية فيسوغ ان يراده هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقا في ذلك
الحين على انه بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة أعمال الكابشأن الخدمة
العسكرية بعد ان تخدم الجنود مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر
الجديدة فهذه القاعدة يجب اتباعها أيضا في مصر بحيث ينتخب من العساكر
الجديدة الموجودة في الخدمة حالا عشرون ألف رجل ليبدوا الخدمة فيحفظ منها
ثمانية عشر ألف رجل في مصر وترسل الالفان لهنالاداء مدة خدمتهم وحيث
ان خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنويا فيؤخذ سنويا من مصر
أربعة آلاف رجل حسب القاعدة المقررة من نظام العسكرية حين سحب القرعة
بشرط ان تستعمل في ذلك مواجب الانسانية والنزاهة والسرعة اللازمة فيبقى
في مصر ثلاثة آلاف وستمائة جندي من الجنود الجديدة والاربعة مائة يرسلون

الى هنا ومن اتم مدة خدمته من الجنود المرسلة الى هذا الطرف ومن الجنود
الباقية في مصر يرجعون الى مساكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية ومع
كون مناخ مصر ربيما يستلزم أقشة خلاف الاقشة المستعملة لللبوسات العساكر
فلا بأس من ذلك فقط يجب ان لا تختلف هيئة الملابس والعلامم التمييزية ورايات
الجنود المصرية عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية وكذا ملابس
الضابطان وعلامم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات
سفنها يجب أن تكون ماثلة لملابس ورايات وعلامم رجالنا وسفنتنا

والحكومة المصرية ان تعين ضابطان برية وبحرية حتى رتبة الملازم اما ما كان أعلى
من هذه الرتبة فالتعيين اليها راجع لارادتنا الشاهانية

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعدا سفنا حربية الا باذننا الخصوصى

وحيث ان الامتياز المعطى بورائة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه
فعدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز والغائه للحال وبناء
على ذلك قد أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكى كى تقدر واأنستم وأولادكم قدر
احساننا الشاهانى فتعتنوا كل الاعتناء باتعام الشروط المقررة فيه وتحملوا
أهل مصر من كل فعل اكرهى وتكفلوا أمنيتهم وسعادتهم مع التحذر من مخالفة
أوامرنا الملوكية واخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة المتعلقة بالبلاد المعهودة
ولايتها اليكم اه

ولقد منحه الباب العالى أيضا ولايات النوبة ودارفور وكردفان وسنار مدة حياته
بدون أن تنتقل الى وراثته كعصر بمقتضى فرمان شاهانى أصدر فى اليوم الذى أصدر
فيه فرمان الاول أعنى فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذ انصه

ان سدة تنا الملوكية كما توضع فى فرماننا السلطانى السابق قد ثبتتكم على ولاية مصر
بطريق التوارث بشروط معلومة وحدود معينة وقد قلدتكم فضلا على ولاية مصر
ولاية مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها
الخارجة عن حدود مصر وليكن بغير حق التوارث بقوة الاختبار والحكمة

التي امرتهم ما تقومون بإدارة هاته المقاطعات وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا
وتوفير الاسباب الآيلة لسعادة الاهلين وترسلون في كل سنة قاعة الى بابنا العالي
حاوية بيان الايرادات السنوية جميعها

وحيث انه يحدث من وقت لآخر ان تهجم الجنود على قرى المقاطعات المذكورة
فيأسرون الفتيان من ذكور واثاث ويقتلونهم في قبضة يدهم لقاء رواتبهم وحيث
ان هذه الامور مما تقضى معها الحال ليس فقط لانقراض أهالي تلك البلاد
وخرابها بل انها أمور مخالفة للشريعة الحققة المقدسة وكلاهما تين الحالتين ليست
أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع وهو تشويه الرجال ايقوموا بخنجر الحرير ذلك
على ان يطبق على ارادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والانسانية
المنتشرة من يوم جلوسنا المأوس على عرش السلطنة العلية فعليكم مداركة هذه
الامور بما ينبغى من الاعتناء لمنع حدوثها في المستقبل ولا يبرح عن بالكم ان فيما عدا
بعض أشخاص توجهوا الى مصر على أسطولنا الملوكي قد عرفت عن جميع الضابطان
والعساكر وباقي المأمورين الموجودين في مصر نعم ان بموجب فرماننا السلطاني
السابق تسمية الضابطان المصريه لما فوق رتبة المعاون يستلزم العرض عنها لاعتبارنا
الملوكية الا انه لا بأس من ارسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم الى بابنا
العالي كي ترسل لهم الفرمانات المؤذنة بتثبيتهم في رتبهم هـ اذا ما نطقتم به ارادتنا
السامية فعليكم الاسراع في الاجراء على مقتضاها اهـ

فقبل محمد على باشا كل هذه الشروط ولوعن غير رضائهم طلب من الدول ان تساعد
في تخفيف بعضها وتغيير البعض الآخر فقبلت ذلك وأرسلت الى الباب العالي لائحة
بتاريخ ١٣ مارث سنة ١٨٤١ طلبت منه بما أن يعامله على حسب ما هو مدون
بملحق معاهدة ١٥ يوليوسنة ١٨٤٠ وبلائحة ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ فتنازلت
الحضرة السلطانية بمقتضى لائحة أرسلت للدول بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٨٤١
بتحوير فرمانها الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذه صورتها

ان الحضرة السلطانية الفخيمة تلقت ما تعطفت عليها به الدول المتحالفة من النصائح

هذه الدفعة أيضا وبمناسبتها قد منحت محمد علي باشا احسانا جديدا هو التكرم منها
 باعطائه الامتيازات الاتية ولكنها قد اشترطت عليه الانقياد التام الى جميع
 الوثائق والمعاهدات المبرمة حالا والتي ستبرم استقبالا فيما بين الباب العالي والدول
 المتحالفة وعلى ذلك فأصبحت ولاية مصر تنتقل بالارث لمحمد علي باشا وأولاده
 المذكور بصورة ان يتولى الا كبر فالأ كبر فيقلده الباب العالي منصب الولاية كل
 ما خلا هذا المنصب من وال وقد تنازل الباب العالي عن استيلائه على ربع ايرادات
 مصر وسيعين فيما بعد قيمة الخراج الواجب على ولاية مصر دفعه وترتب مقاداره
 وطريقة تخصيصه له بما يناسب حالة ايرادات الولاية اعمام خاص التسميات في الرتب
 المختلفة في العسكرية المصرية فخرخص لمحمد علي باشا ان يرفعها من نفسه حتى رتبة
 الامير الاى فقط أما التسمية لما فاق على هذه الرتبة فيجب عليه ان يعرض بشأنه
 الى الباب العالي

أما ما كان معلقا بالادارة الداخلية وكان اتباعه واجبا في مصر كاتباعه في سائر
 الممالك العثمانية فيظهر ان محمد علي باشا لا يريد التسليم بشأنه بما ينبغى من الصراحة
 مع كونه قد سبق تقرير ذلك في العقد المفرد التابع لمعاهدة التحالف ولكن كى لا يدع
 الباب العالي سيلا للدول المتحالفة بالتضرر منه بامر من الامور كما لو حدث ان
 ارتكب محمد علي في المستقبل أعمالا مخالفة لنقطة مهمة مسندة على المعاهدة
 المحمي عنها قد قرر وزراء الباب العالي والحالة على ما ذكر أمر اشديد الاهمية هو
 ان تطلب بادئ بدء الايضاحات والتقارير الصريحة بمذا الصدود ولذلك تحرر
 هذا السعادتكم ارجاء اعطاء الايضاحات والتقارير المذكورة من قبلكم خطأ اه

ولما أقرت الدول على هذا التحوير بمقتضى لائحة تاريخها ١٠ مايو سنة ١٨٤١
 أصدرت الحضرة الشاهانية فرمانا آخر في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٥٧ الموافق
 أول يونيو سنة ١٨٤١ مؤيدا لما في فرمان السابق وفي غرة جمادى الاولى سنة
 ١٢٥٧ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٨٤١ صدر فرمان آخر يجعل مقدار ما تدفعه
 الحكومة المصرية الى الدولة العلية سنويا ثمانية آلاف كيسه (١٢٦)

١٢٦) واستقر دفع الخراج بهذه الكيفية لغاية سنة ١٢٨٢ هـ ثم زيد مقدارها الى مائة وخمسين ألف

ثم أخذت فرنسا وانكلترا تسعيان في ابطال شروط معاهدة (خونكاراسكاهسي) القاضية بان يكون اراكب الروسية حق المرور من بوغازى البوسفور والدردنيل في أى وقت شاءت

وبعد مخاضات طويلة اتفقت الدول أجمع بما فيها الروسية على ان لا يكون لاحد حق هذا الحق مطا قبل تبقى بوغازات الاستانة مقفلة أمام جميع الدول وأمضيت بذلك معاهدة بتاريخ ٢٣ جادى الاولى سنة ١٢٥٧ الموافق ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ بين الباب العالي والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى والروسيا والبروسيا دعيت بمعاهدة البوغازات وبذلك تساوت الروسيا بباقي الدول وفقهت كل ما اكتسبته بمساعيها السابقة وهالك صورة هذه المعاهدة

في البند الاول ان جلالة السلطان يعان عزمه وتصميمه على حفظ واتباع القاعدة القديمة في المستقبل التي عوجها منعت جميع اراكب الدول الاجنبية الحربية من المرور من بوغازى البوسفور والدردنيل وانه مادام في حالة السلم لا يسمح لاي مركب حربية اجنبية بالمرور من هذين البوغازين

ويعان كل من جلالة امبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا وملك فرنسا ودين ومايكة بريطانيا العظمى وارانده المتحدة وملك البروسيا وامبراطور جميع الروسيا باحترام هذا العزم الصادر من جلالة السلطان واتباع القاعدة المقررة سابقا

في البند الثاني وقد تقرر انه مع الاقرار بعدم جواز مس هذه القاعدة المقررة قديما فان السلطان يحفظ لنفسه الحق كما كان له ذلك في السابق في اصدار فرمانات بجواز مرور بعض السفن الحربية الخفيفة لتكون في خدمة سفارات الدول المتحابة

في البند الثالث وكذلك يحفظ جلالة السلطان لذاته الشريفة الحق في تبليغ

كيسه أعني ٧٥٠٠٠٠ جنيه عثماني بمقتضى فرمان صادر بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ عقب تنازل الدولة العيلة لمصر عن مدينتي سواكن ومصوع ومديريه التاكة وتغيير ترتيب الوراثة في خديوية مصر في عهد الخديوى السابق اسمعيل باشا بان حصرت الوراثة في الاكبر من اولاده ثم اولاد الاكبر ثم في اخوته عند عدم وجود ولد له ثم اولاد الاخوة على هذا الترتيب

صورة هذا الاتفاق لجميع الدول التي بينها وبين الباب العالي العثماني صلة مودة ودعوتهم الى القبول باحكامه

بالبند الرابع يصير التصديق على هذا الاتفاق في مدينة لوندريه وتبادل التصديقات عليه بعد شهرين أو قبل ذلك ان أمكن
وبمقتضى ذلك قد أمضاه مندوبو الدول المذكورة وبصعوا عليه اختتامهم
تحريرا في مدينة لوندريه في ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ ميلاديه الامضات

مسئلة لبنان ومقتلة المارونية

بمجرد اخلاء الجيوش المصرية لبلاذ الشام وجبال لبنان وعدم شعور سكانها بسطوة ابراهيم باشا وبطشه تحركت فيهم العداوة الدينية القديمة الكامنة في نفوسهم خوفا من شدة بأس ابراهيم باشا وعدم رأفته في معاقبتهم وزادت الدسائس الاجنبية لاضرار نار الشقاق وبذر الفتن الداخلية توصلا لغاياتهم الشخصية فكانت فرنسا مساعدا للمارونية الكاثوليك وانكلترا معضدة للدروز ضدتهم لتجئتهم على ترك المذهب الكاثوليكي واعتناق المذهب البروتستانتي فيدخلوا بذلك تحت حمايتها الفعلية ولم يعد لفرنسا حجة لحمايتهم لمذهب وطن كل فريق من هؤلاء التعساء ان الدولة التي تغرره تود صلاح حاله وترقيه في المدينة ولم تفقه له خائل هذه السياسة الخبيثة التي لا يتأخر أصحابها أمام اهراق دماء الابرياء توصلا لما آربهم

وبهذه الدسائس ساد الهياج في جميع انحاء لبنان وظهر ما تكنه صدور سكانه من الاحقاد الجنسية والدينية حتى تعدى الدروز على المارونية في سنة ١٨٤١ ودخلوا دير القمر وارتكبوا فيه ما تقشع من منه الايدان من النهب والسلب وقتل النساء والولدان وسبي الحرائر ولولا تدخل الجيوش بشدة لامتدت الثورة

لكن لم يرق ذلك في أعين أرباب الغايات بل ما انفكوا يرون دسائسهم وياقون بذور الفساد ويتعهدونها بالمداومة والمثابرة حتى قام الدروز ثانية في سنة ١٨٤٥ وقتلوا المسيحيين ودمتوا على قسوس الكاثوليك الفرنسيين وقتلوا رئيس أحد الاديرة واسمه (شارل دي لوريت) واثنين من رهبان الدير وحرقوا جثثهم ثم

أضرموا النار في الدير حتى صار قاعا صفا صفا بعد ان تم بواكل ما به من المنقولات
والامتنعة بدون ان يحصل أقل أذى للرساين البروتستانت الامر يكتاينين والانكليز
الامر الذي يدل دلالة واضحة على ان هذه المذاهب لا تخلو من تأثيرهم حتى يثبتوا
للارونية الكاثوليك انهم لو اعتنقوا المذهب البروتستانتي ليلحقهم ضرر ويصيرون
في مأمن من تعدي الدروز فيستميلونهم للمذهب بذهبهم ولا يبقى لفرنسا وجه
لجائتهم وبسبب هذه الاضطرابات المتعاقبة لم ير الباب العالي بدامنا التدخل في
ادارة الجبل لمنع هذه الفتن فعزل الامير بشير الشهابي بعد خروج العساكر المصرية
من الشام كما روعين مكانه والياء عثمانييا وأبطل بذلك جميع امتيازات سكان الجبل
الممنوحة لهم بمقتضى عدة معاهدات سابقة وأخير باتفاق الدول عقب جلاء
العساكر المصرية عنه لتحقيقه ان وجود الشهابية في المنطقة القاطنة به تحت حكم وال
واحد أقطع للقاسد وأمنع لظهور الضغائن الدينية بين الموارنة والدروز فلم تقبل الدول
ذلك بل اضطرا الباب العالي بناء على مساعيها ان يعيد للجبل بعض امتيازاته واتفق
مع سفراء الدول على أن يكون للدوالي العثماني قائما مقام أحدهما ماروني والآخر
درزي يتولى كل منهما النظر في شؤون أبناء جنسه وذلك في سنة ١٨٤٢

ليكن لم تنجح هذه الطريقة أيضا لاختلاط سكان بعض القرى من موارنة ودروز
ثم سلخ الباب العالي اقليم الجبائل الاهل بالموارنة من حكومة الجبل وضمه الى ولاية
طرابلس بلامتيازات كباقي أقاليم الجبل فعارض بطرق الموارنة في ذلك وأرسل الى
جميع القناصل يحثهم ضد هذا العمل المنافي للاتفاق الاخير مدعيان أن الدولة لم ترد
بذلك الاضمار العنصر الماروني وتقوية العنصر الدرزي فبناء على هذه
الشكوى أرسل الباب العالي بصفة وال على الشام رجلا انصف بالاستقامة واصالة
الرأي يدعى أسعد باشا للنظر في تسوية هذه المسئلة فان رأى ضرورة اعادة الامير
بشير الشهابي الى امارة الجبل كما كان فلم يقبل الباب العالي هذا الحل وانتدب آخر
يدعى خليل باشا لتحقيق تشكيكات الطرفين وتقديم تقريره عما يراه حاسما للنزاع
فاختلف مع أسعد باشا في الرأي وقال بافضلية اعتبار جبل لبنان كباقي الولايات
العثمانية بدون أدنى امتياز

ولعدم قبول القناصل بهذا الرأي اتفقوا أخيراً في غضون سنة ١٨٤٣ على أن يعين في القرى المختلطة وكيلان أحدهما درزي والآخر ماروني ويكون كل منهما تابعاً للقائم مقام الذي على مذهبه فلم يقبل الدروز إلا أن يكون لهم السيادة على المارونية في الجهات المختلطة هؤلاء أثروا التبع لأحدى الولايات العثمانية المحضة على أن يكونوا تحت سيادة الدروز

واستحسن الباب العالي هذا الرأي الأخير لكن لم يرق ذلك في أعين الدروز ولا أعين المغرین لهم فهاجوا تانياً وقاموا على المارونية وحصلت مذبحه ما يوسنة ١٨٤٥ السابق ذكرها فأرسلت الدولة جيوشها واحتلت البلاد سهلاً وجبلاً بمساعدة عسكرية وأجرت فيها الأحكام العرفية ثم دارت المحاربات بين الدول العظمى والباب العالي لتقرير ما يضمن السلام في الحال والاستقبال فاجتمعت آراؤهم أخيراً بعد مداوات طويلة وأخذوا ذورده على أن يبقى في القرى المختلطة وكيلان درزي وماروني ويعين لكل من القائمي مقام مجلس يشاركه في الإدارة مع بقائه تحت رئاسته ويشكل كل من هذين المجلسين من عشرة أعضاء خمسة قضاة وخمسة مستشارين اثنان منهما من الدروز واثنان من المارونية واثنان من المسلمين واثنان من الملاكين واثنان من الممذبهين بمذهب الاروام الارثوذكس ويكون من اختصاصها توزيع الضرائب بالسواء بدون نظر الى اختلاف دين أو مذهب أما تخصيصها فيكون بمعرفة القائم مقام ووكلائهما في القرى والضيايع

ومن اختصاصهما أيضاً النظر في القضايا الحقوقية والجناثية وإن امتنع مندوب أى طائفة عن الاقرار على قاعة توزيع الضرائب بدعوى انها مجحفة بحقوق أبناء طائفتهم يرفع الامر الى العثماني فيحكم فيها نهائياً وقبل تنفيذ أحكامها يحضى عليها القائم مقام المختص وجعل راتب كل عضو من أعضاء المجلسين ألف وخمسمائة فرنك في السنة وراتب القائم مقام ٤٨ ألف فرنك سنوياً وكل من وكلائه ألف وثمانمائة فرنك

وبذا انتهت مسألة لبنان مؤقتاً إلا أن الدروز لم يقبلوا هذه التسوية الاموئلين نوال زيادة مما فيها طبقاً لوساوس مندوبي انكسارهم بأنهم استمضهم مع الوقت

السيادة على جميع الشعوب الساكنة بلبنان واستمرت الفتن جارية مجراها حتى حصلت مذبحة سنة ١٨٦٠ وتدخلت فرنسا عسكريا لحماية المارونية وانصبت ثانيا بعد توطيد الامن وحفظ حقوق الموارنة كما سيبنى

في الاصلاحات الداخلية وخط شريف الكاغانة والتنظيمات الخيرية

هـ — ذا وسار السلطان عبد المجيد خان على خطة والده المرحوم السلطان الغازي محمود خان في الاصلاحات الداخلية حتى تجارى الدولة العثمانية باقى الدول فى التمدن والعمران فأصدر عقب توليته منصب الخلافة العظمى بقليل أمر اساميا قرى علنا فى جمهور من الوزراء والاعيان فى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ هـ وهذ انصه مترجما من كتاب أحمد مدحت المسمى (أس انقلاب)

ترجمة فرمان السلطان عبد المجيد خان الذى تلى فى الكاغانة

لا يخفى على عموم الناس ان دواتنا العلية من مبدأ ظهورها وهى جارية رعاية الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة بتسامها ولذا كانت قوة ومكانة ساطتنا السنية ورفاهية وعمارية أهاليها وصلت حد الغاية وقد انعكس الامر منذ مائة وخمسين سنة بسبب عدم الانقياد والامتثال للشرع الشريف وللنواين المنيفة بناء على طروء الكوارث المتعاقبة والاسباب المتنوعة فتبدلت قوتها بالضعف وثررتها بالفقر وبما ان الممالك التى لا تكون ادارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن أن تكون ثابتة كانت أفكارنا الخيرية الملوكية مضمصرة فى اعمار الممالك واتحاد ورفاهية الاهالى والفقراء من يوم جلوسنا السعيد وصار التثبيت فى الاسباب اللازمة بالنظر الى مواقع عمالك دولتنا العلية الجغرافية ولا راضيتها المثبتة ولا استعداد وقابلية أهاليها التحصيل بمشيئة الله تعالى الفائدة المقصودة فى ظرف خمس أو عشر سنين واعتمادا على المعونة الالهية واستنادا على الامدادات الروحانية النبوية قد روى من الآن فصاعدا أهمية لزوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تتحسّن بها ادارة عمالك دولتنا العلية المحروسة والمواد الاساسية لهذه القوانين هى عبارة عن

الامن على الارواح وحفظ العرض والناموس والمال وتعيين الخراج وهيئة طلب
العساكر للخدمة ومدة استخدامهم لانه لا يوجد في الدنيا أعز من الروح والعرض
والناموس والمال فلورأى انسان ان هؤلاء هم مدون وكانت خلقته الذاتية وفطرته
الاصيلة لا تميل الى ارتكاب الخيانة فوقاية لحفظ روحه وناموسه لا بد أن يتشبث في
بعض اجراءات منها وهذا الامر لا يخفى انه مضر بالدولة والملة كما انه اذا كان أميناً
على ماله وناموسه لا يجيد عن طريق الاستقامة وتخصر أفكاره وأشغاله في القيام
بواجب الخدمة لدولته ومملته وكما انه في حال افقار الامن على المال لا يميل الشخص الى
دولته ومملته ولا ينظر للانتفاع باملاكه بل كما انه لا يخلو دأمن الفكر والاضطراب
فلوقدر العكس أعنى لو كان الانسان آمناً على ماله وأماله فلا شك أنه يشغل
بأموره وتوسيع دائرة عيشه وتوليد ما فيه وما عنده الغيرة على الدولة والمملكة
وتزداد محبته للوطن وبهذا يجتهد في تحسين حاله

وأما مادة تعيين الخراج فكل دولة لا بد أن تكون محتاجة الى العساكر وسائر
المصاريف المقتضية للمحافظة على ممالكها وهذا لا يتيسر ادارته الا بالنقود
والنقود لا تحصل الا من الخراج فلا غرو ان النظر الى تحسين هذه المادة من أهم
الامور

هذا ولو أن أهالى ممالكنا المحروسة تخلصوا لله الحمد قبل الآن من بلوى اليد
الواحدة التي كانت متسلطة على الارادات الوهمية لكن أصول الالتزامات المضرة
المعتبرة من ضمن أسباب الخراب التي لم يظهر منها ثمرة نافعة في أى حال لم تزل جارية
للآن وهذا بعد تسليم مصالح المملكة السياسية وادارتها المالية ليدرجل
وبالاسرى ان نقول بوضعه تحت قهره وجبره فانه ان لم يكن رجلاً أميناً لا شك انه
ينظر الى فائده الشخصية وتكون كل حركاته وسكانته عبادة عن غدر وظلم فيلزم به
الآن تعيين خراج مناسب على قدر اقتدار واملاك كل فرد من أفراد أهالى المملكة
ولا يؤخذ شئ زيادة عن المقرر من أحد ما وتحدد وبيان سائر مصرف عساكر دولتنا
العلية البرية والبحرية وكل لوازماتهم بموجب قوانين ايجابية والاجراء بمقتضاها
وأما مسألة الجندي فليكون من المواد المهمة حسب ما ذكر ومع كونه مفروضاً

على ذمة الاهالى تقديم العساكر اللازمة للحماقة على الوطن لكن الجارى للآن هو عدم النظر والاتفات الى عدد النفوس الموجودة بالبلدة بل يطلب من بعض البلدان زيادة عن تحملها ومن البعض الآخر أنقص مما تتحمل وهذا فضلا عما فيه من عدم النظام فانه موجب لاختلال موارد منافع الزراعة والتجارة واستخدام العساكر الى نهاية العمر أمر مستلزم لقطع التماسل فعلى تقدير طلب أنصار عسكرية من كل بلد يلزم وضع وتأسيس أصول مستحسنة لاستخدام العساكر أربع أو خمس سنوات بطريق المناوبة والحاصل انه بدون تدوين هذه القوانين النظامية لا يمكن حصول القوة والعمار والراحة فان أساس جميع ذلك هو عبارة عن المواد المشروحة ولا يجوز بعد الآن اعدام وتسميم أرباب الخنج جهارا أو خفية بدون أن تنتظر دعاويهم علنا بكل دقة بمقتضى القوانين الشرعية ولا يجوز مطلقا تساط أحد على عرض وناموس آخر وكل انسان يكون ماله كاماله وما له وما له ومتصرفا فيه ما يكال الحرية ولا يمكن أن يتدخل فى أموره شخص آخر واذا فرض ورفعت تهمة على أحد وكانت ورثته يرثى الساحة منها بعد مصادرة أمواله لا تحرم ورثته من ميراثهم الشرعى وتمتاز سائر تبعية دولتنا العلية من المسلمين وسائر الملل الاخرى بمساعدة اتنا هذه الملوكة بدون استثناء وقد أعطيت من طرفنا الملوكة الامنية التامة فى الروح والعرض والناموس والمال بمقتضى الحكم الشرعى لكل أهالى ممالكنا المحروسة وسيعطى القرار اللازم باتفاق الآراء عن المواضيع الاخرى أيضا وستراد أعضاء مجلس الاحكام العلية على قدر اللزوم وتجتمع هنالك وكلاء ورجال دولتنا العلية فى بعض الايام التى ستعين وجميعهم يبدون أفكارهم وآراءهم بالحرية التامة بدون تحاش وتقرر القوانين المقتضية المختصة بالامن على الروح والمال وتعيين الخراج وستجرى المكالمة اللازمة عنها بدار شورى باب الامر عسكرية وكل ما يتقرر قانون يعرض لطرفنا الملوكة لتتويج عاليه بخطنا الملوكة حتى يكون دستور العمل الى ما شاء الله وبما ان هذه القوانين الشرعية ستوضع لاهياء الدين والدولة والمالك والملة فسيؤخذ العهد والميثاق اللازم من قبلنا الملوكة بعدم وقوع أى حركة مخالفة لها وسنحلف قسما بالله العظيم فى اودة الخرقه الشريرة بحضور جميع العلماء والكلاء وسيصير

تحليفهم أيضا وعلى هذا فكل من خالف هذه القوانين الشرعية من الوكلاء والعلماء
أو أي إنسان كان مهما كانت صفته سيجري توقيع الجزاءات اللازمة عليهم بدون
رعاية رتبة ولا خاطر وسيصير تدوين قانون جزاء مختص بذلك ويكون كافة المأمورين
لهم راتب وافي الآن فان وجد منهم من يكون راتبه قليلا سيصير ترقية حاله
هنا ولننظر في مادة الرشوة الكريمة بتدوين قانون شديد لذلك لانهم أعظم
سبب لخراب الملك ومقتسه شرعا ويكون الاصلاحات المشروحة آنفا ستزيل
طوارئ الفقر والفاقة كلية فكما أنه سيصير اعلان ارادتنا الملوكية هذه للاستانة
ولكافة أهالي ملكنا المحروسة يلزم أن تبلغ أيضا السفراء الدول المتحابية الموجودين
بالاستانة ليكونوا شهودا على دوام هذه الاصلاحات الى الابد ان شاء الله تعالى ونسأل
مالك الممالك أن يلهمنا التوفيق جميعا وأن يصب على كل من خالف هذه القوانين
المؤسسة سوط عذاب النقمة وأن لا ينجم له أعمالا مدى الدهر آمين
حر في يوم الاحد ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥

لكن أشغلته حرب الروسية التي قامت بسبب اختلاف فرنسا والروسية على حماية
الاماكن المقدسة باورشليم ودعيت بحرب القرم عن اتمامها
ولما انتهت هذه الحرب أصدر السلطان فرمانا جديدا ببيان الاصلاحات المقتضى
ادخالها في الممالك المحروسة في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ هـ الموافق
١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ وهذا نصه مترجما من كتاب (أسانقلاب)

ترجمة صورة فرمان السلطان عبد المجيد خان العلي الثاني
المختص بالاصلاحات الخيرية

من أهم أفكارنا السامية سعادة أحوال كافة صنوف التبعة التي أودعها الله الخيديننا
الملوكية المؤيدة ولما بذلنا من ممالكنا الملوكية في هذا الشأن من يوم جلوسنا
المقرون باليمن قد تزايد عمار وثرورة مملكتنا العلية يوما فيوما وشوهدت جملة فوائد
نافعة ويكون تأييد وتوسيع نطاق النظامات الجديدة التي توفقنا الى الآن لوضعها
وتدوينها بالموافقة للوقع العالي الحائز له دولتنا العلية بين الدول المتمدنة مطاوبنا

ايداه الى درجة الكمال وقد تأيدت بعناية الله تعالى وبمساعي عموم تبعة الملوكية
الجيلة وبهمة ومعاونة الدول المتحابية حقوق دولتنا العلية الخارجية ولذا فهد هذا العصر
يعتد بالنسبة لدولتنا العلية مبدءاً زمن الخير وبعثاً من أهم رغائبنا لمجولة على
الشفقة تقدم الاسباب والوسائل الداخلية المستلزمة ترايد قوة سلطتنا العلية وعمار
عمالكا السنية وحصول تمام سعادة أحوال كافة صنف تبعة دولتنا العلية
الملوكية المرتبطة ببعضها ببعض بروابط الوطنية القلبية والمتساوية الماهية في
تطر شفقنا الملوكية من كل الوجوه قد أصدرنا ارادتنا الملوكية هذه باجراء الامور
الاتية الذكر

وهي اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعة الملوكية من أي دين ومذهب
كأن يبدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس واخراج جميع التأمينات التي
وعدها بمقتضى الترتيبات الخيرية وخطنا الملوكي السابق تلاوته في السككخانه من
حين القوة الى حين الفحل وتقرير وابقاء كافة الامتيازات والمعافيات الرومانية التي
منحت وأحسن بها في السنين الاخيرة والتي منحت من قبل أجدادنا العظام
للطوائف المسيحية وكافة الملل الغير مسلمة الموجودين تحت ظل جناح عاطفتنا
السامية بعمالكا المحروسة الملوكية وقد صار الشروع في رؤية وتسوية الامتيازات
والمعافيات الحالية للعيدويين وسائر التبعة الغير مسلمة في مهلة معينة بحيث
يتمون بعرضها الى جانب بابنا العالي بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي تشكل
بالبطريركخانات تحت ملاحظة بابنا العالي بحسب الاصلاحات التي يستدعيها الوقت
وأثار المدنية المكتسبة وموافقة ارادتنا الملوكية ويصير توثيق الرخصة التي أعطيت
الاساقفة الطائفة المسيحية من قبل ساكن الجنان السلطان أبي الفتح محمد خان الثاني
وخلفائه العظام وما صار تأمينهم عليه من قبلنا بحسب الاحوال والظروف الجديدة
وبعد امد احوال الانتخابات الجارية الآن للبطاركة يصير اجراء كافة الاصول
اللازمة في نصبهم وتعيينهم بالتطبيق لاحكام براءة البطريركية العالي مدى الحياة
ويصير استيفاء اصول تحليف البطاركة والمطارنة والاساقفة والخاصات بالتطبيق
للصورة التي تقر بين بابنا العالي وجماعة الرؤساء الرومانية المختلفة ويصير منع كافة

الجوائز والعوائد الجارية اعطاؤها للرهبان مهما كانت صورتها وتخصص ارادات معينة بذلها للبطارقة ورؤساء الطوائف ويصير تعيين معاشات بوجه العدالة بموجب ما يتقرر وبحسب أهمية رتب ومناصب سائر الرهبان ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة والغير منقولة بل يصير حالة حسن المحافظة عليها على مجلس مركب من أعضاء تنتخبهم رهبان وعوام كل طائفة لادارة مصالح طوائف المسيحيين والتبعية الغير مسلمة والبلاد والقرى والمدن التي تكون جميع أهاليها من مذهب واحد لا يحصل احداث موانع في بناء سائر المحلات التي تكون مثل مكاتب واستباليات ومدافن مختصة باجراء عاداتهم حسب هيأتها الاصلية وعند لزوم انشاء هذه المحلات مجددا بحسب استصواب البطارقة ورؤساء الملة يلزم رسمها وبيان صفة انشائها وتقديم ذلك الى بابنا العالي واما أن يجري المقتضى فيها بموجب ارادتنا السنية الملوكية المتعلقة بقبول الصور السابق عرضها واما أن يصير بيان المعارضات المختصة بذلك في ظرف مدة معينة واذا وجدت طائفة من مذهب منفردة بمحل وليست مختلطة مع مذهب أخرى فلا تصادف صعوبات في اجراء الخصائص المتعلقة بنفاذ عوائد هذا المحل علنا واذا كانت قرية أو بلدة أو مدينة مركبة أهاليها من أديان مختلفة ~~ي~~ كن كل طائفة منهم ترميم وتعمير كنائسها واستبالياتها ومقابرها بحسب الاصول الموضحة بالمحلات المختصة لهم الموجودة محلات سكنهم بها وأما الابنية المقتضى انشاؤها مجددا يلزم ان تعرض البطارقة والمطارنة لبابنا العالي باسترحام الرخصة اللازمة عنها فان لم يوجد لدى دولتنا العلية موانع في الامتلاك تصدرهم ارضتنا السنية وكافة المعاملات التي تحصل فيما نزل كل هذه الاشغال تكون مجانا من قبل دولتنا العلية في التأمين على اجراء عوائد كل مذهب بكل الحرية مهما كان مقدار العدد التابع لهذا المذهب ونحى وترال الى الابد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والالفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعية سلطنة السنية ويمنع قانونا استعمال كل وصف وتعريف يحس الشرف أو يستوجب العار بين افراد الناس ورجال الحكومة وبما ان عوائد كل دين ومذهب موجود

بما السكا المحروسة جارية بالحرية فلا يمنع أى شخص من تبعتها الملوكية من اجراء رسوم الدين المتسلك به ولا يؤذى بالنسبة لتسكه به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه ولكون انتخاب وتعيين خدمة ومأمورى ساطنتنا السنية منوطا باستنساب ارادتنا الملوكية فيصير قبول تبعة دولتنا العلية من أى ملة كانت فى خدماتهم او مأمورى باتها بحيث يكون استخدامهم فى المأمورىات بالتطبيق للنظمات المرعية الاجراء فى حق العموم بحسب استعدادهم وأهليتهم واذا قاموا بإيفاء الشروط المقررة بالنظمات الملوكية المختصة بالمكاتب التابعة لساظنتنا السنية بالنسبة للسق والامتحانات يصير قبولهم فى مدارسنا الملكية والعسكرية بلافرق ولا تميز بينهم وبين المسلمين وعدا ذلك فان كل طائفة مأذونة بأعداد مكاتب أهلية للعارف والحرف والصنائع انما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت ملاحظة مجالس المعارف المختاط المعينة اعضاءه من طرفنا الملوكي وتحال كافة الدعاوى التجارية أو الجنائية التى تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل الغير مسلمة أو بين التبعة المسيحية وسائر التبعة الغير مسلمة مع بعضهم على الدواوين المختصة والمجالس التى تعقد من قبل هؤلاء الدواوين واستماع الدعاوى يكون علنا بأوجهة المدعى والمدعى عليه وتصدق شهادة الشهود الذين يقدّمانهم بمجرد تخليفهم اليمين حسب قواعدهم ومذاهبهم والدعاوى المختصة بالحقوق العادية يصير رؤيتها بالمجالس المختاطة بالولايات والمديريات بحضور كل من القاضى والوالى ويكون اجراء هذه المحاكمات بهذه المحاكم والمجالس علنا واذا وجدت دعاوى مثل حقوق الميراث التى تقع بين اثنين من المسيحيين أو سائر التبعة الغير مسلمة ورغب أصحاب الدعاوى رؤيتها بعرفة المجالس أو بطرف البطريك أو الرؤساء الروحانيين يصير احالتهما على الجهة التى يرغبونها والمرافعات التى يصير اجراؤها بحسب قانون التجارة والجنایات يصير منهم وها بكل سرعة بعد ضبطها وتنقيحها وترجمتها للدلسن المختصة المتداولة فى السكا المحروسة الملوكية ونشرها أولا فاولا ومباشرة اصلاح كافة السجون المخصوصة لحبس مستحقى التأديبات الجزائية ومن تخصرفهم الشبهة فى مدة قليلة حسب ما تقتضيه الانسانية والعدالة وتلغى كافة المعاملات المشابهة للارضاء والجزاآت البدنية ومن يكون مسجوننا لا يعامل

بغير المعاملات الموافقة لنظمات الضبط المدونة من قبل سلطنتنا السنية وفضلا
 عن منع الحركات التي ستقع مخالفة لها بالكلية فانه سيصير تأديب من يأمر بإجراء
 ما يخالف ذلك من المأمورين ومن يجريه من الخدماء بمقتضى الجزآت وستنظم
 الضبطيات بصورة تستدعي الامنية الحقيقية والمحافظة على أموال وأرواح كافة
 التبعة الملوكية سواء كانوا ابدار السلطنة السنية أو بالولايات والمدن والقرى وكما أن
 مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف والمساواة في الحقوق تستدعي
 المساواة في الوظائف فالمسيحيون وسائر التبعة الغير مسلمة يسحبون غرة قرعة مثل
 المسلمين ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيرا وتجري عليهم أحكام المعافاة
 من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي أو النقدي ويصير تدوين القوانين
 اللازمة لاستخدام التبعة الغير مسلمة في أقرب وقت من الزمن ونشرها واعلانها
 وتتنخب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمديريات من التبعة المسلمة والمسيحية
 وغيرها بصورة صحيحة ولأجل التأمين على ظهور الآراء الحقيقية سيصير التشبث
 في اصلاح الترتيبات التي تجرى في حق تشكيل هذه المجالس لاستحصال دولتنا
 العلية على الاسباب والوسائل المؤثرة للوقوف على الحقيقة وملاحظة صحة نتيجة
 الآراء والقرارات التي تعطى عن ذلك وبما أن مواد القوانين المدونة في حق بيع
 وتصريف العقارات والاملاك هي متساوية في حق كافة تبعتنا الملوكية فيلزم
 الامتثال لقوانين دولتنا العلية وترتيبات الدائرة البلدية ولأجل ان تنفع الجانب
 الفوائد الجارية منها للأهالي سيصرح لهم بالتصرف بالاملاك بعد الاتفاق
 الذي سيبرم بين دولتنا العلية والدول الاجنبية ولا يكون التكاليف والخراج الموزع
 على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه الى أجناسهم ومذاهبهم بل جاري تحصيله
 بصيغة واحدة فيلزم المذاكرة في التدابير المريعة لاصلاح سوء الاستعمال الواقع
 في أخذ واستيفاء هذه التكاليف وبالاخص العشور وما دام ان أصول أخذ العشور
 جارية على التوالي بدون واسطة فبدلا عن الزام دولتنا العلية بالايادات يصير
 اتخاذ هذه الصورة بدلا عنها وما دامت الاصول الحالية جارية فن يتعرض
 من مأموري دولتنا العلية أو من أعضاء مجالس الدخول في الالتزامات الجارية

اعلان مرادها علنا أو أخذ حصة منها يمنع و يترتب عليه الجزاء الشديد وتعين
التكاليف المحلية بمسقة لا تضر بالمحصولات ولا بالتجارة الداخلية على حسب
الامكان والمحصل على المبالغ المناسبة التي تتخصص لاجل الاشغال العمومية بصير
علاوة عوائد مخصوصة على الولايات والمديريات التي تنفع من الطرق والمسالك
المنشأة بها برا وبحرا بـدرها وبما انه موضع أخير لترتيب خصوصى فى حق تنظيم
وتقديم دفاتر ايرادات ومصرفات سلطنةنا السنوية فى كل سنة فيصير الاعضاء باجراء
كامل أحكام ذلك الترتيب ومباشرة حسن تسوية المعاشات التي يصير تخصيصها لكل
من المأمورين وبعرفة مقام الصدارة الجليل يصير جلب مأمورين من المأمورين الذين
سيعينون من طرفنا الملوكى مع رؤساء كل طائفة لاجل ان يتواجدوا بالمجلس الاعلى
للذاكرة فى المواد المختصة بـموم تبعة سلطنةنا السنوية وهؤلاء المأمورين يعينون
لمدة سنة وعند ما يباشرون مأموريتهم يصير تحليفهم اليمين ولهم أن يبدوا آراءهم
وملاحظاتهم بكل حرية فى اجتماعات مجلسنا الاعلى العادية والتي تكون فوق العادة
بدون ان يحصل لهم أدنى ضرر وتجري أحكام القوانين المختصة بالافساد والارتكاب
والظلم فى حق كافة تبعة سلطنةنا العلية مهـ ما كانت جنسيتهم ومأمورياتهمـ
وذلك بالتطبيق للأصول المشروعة ويصير تصحيح أصول العملية وتعمل الطرق
المؤدية لا اعتبار مالية الدولة مثل فتح البنوك وتعيين الاسباب التي تكون منبعا
لثروة ممالكنا المحروسة المادية وتخصيص رأس المال المقتضى وفتح الجداول والطرق
اللازمة لتسهيل نقل محصولات ممالكنا ومنع الاسباب الحائلة دون توسيع نطاق
التجارة والزراعة واجراء التسهيلات الحقيقية لذلك ويلزم النظر فى الاسباب المؤدية
لاستفادة العلوم والمعارف الأجنبية ووضعها على التعاقب فى موقع الاجراء فيما
يأمره الاعظم الممدوح الشيم يلزمكم اعلان هذا الفرمان الجليل العنوان الملوكى
حسب أصوله بدار السعادة ولكل طرف من ممالكنا المحروسة واجراء مقتضيات
الخصائص المشروحة حسب ما توضح آنفا وبذل جل الهمة فى استحصال واستكمال
الاسباب اللازمة والوسائل القوية للدوام والاستمرار على رعاية أحكامها الجليلة
من الآن فصاعدا ويلزمكم معرفة ذلك واعتماد اعلامتنا الشريفة حرر فى أوائل شهر

بجاءى الاثيرة سنة ١٢٧٢ هـ

حركة سنة ١٨٤٨ بجميع أوروبا اتفاق باطه ايمان

فى سنة ١٨٤٨ حدث باوروا حركة أفكار عمومية للحصول على نظمات دستورية ووضع حد لاستبداد الملوك فابتدأت بباريس فى شهر فبراير من السنة المذكورة وكانت نتيجةها إسقاط حكومة لويس فيليب «١٢٧» الملكية والمناذاة بالجمهورية الثانية ثم سرت منها الى جميع الامم والشعوب فقام الاهالى فى برلين وفيينا وبراغ «١٢٨» وديرها من العواصم طلبا للحرية حتى أوجب الحال استعمال الجنود ضد الاهالى واطلاق المدافع عليهم فى هذه العواصم وامتدت أيضا الى بلاد بولونيا التى سبق تقسيمها بين روسيا والنمسا والبروسيا والى بلاد المجر التى صارت تابعة لملكة النمسا بعد انسلاخها عن الدولة العثمانية كما مر فى موضعه

لكن لما كانت روسيا لا تود رجوع ملكة بولونيا الى سابق وحدتها وكذلك لا ترغب انفصال المجر عن النمسا وتشككها بهيئة حكومة مستقلة خوفا من ان تكون حجر عثرة فى طريق تقدمها نحو الاستمالة أرسلت جيوشها الى بولونيا لاطفاء شرر الثورة قبل امتدادها وساعدت النمسا على محاربة المجر لادخالها فى طاعتها كما كانت وطلبت من الدولة العلية بالحاح كادى قضى الى القتال تسليم من التجأ الى بلادها من زعماء المجر فامتنعت الدولة عن تسليمهم طبقا لقانون الدول القاضى بعدم تسليم المجرمين السياسيين

وكان من نتائج حركة سنة ١٨٤٨ العمومية ان طمعت أنظار أهالى الافلاق والبنة من للاستقلال والانضمام الى سكان ترانسلفانيا وبكوفينا لكون ملكة

«١٢٧» ولد سنة ١٧٧٣ ولما قام الثورة مال اليها طمعا فى الحصول على الملك ثم هاجر حينئذ الى النمسا الملكية كلية وبقي خارجا عن بلاده الى سنة ١٨١٤ فعاد مع لويزالثامن عشر وفى ٣١ يوليو سنة ١٨٣٠ انتخب ملكا على فرنسا بعد عزل شارل العاشر الذى خلف أخاه لويزالثامن عشر بعد موته فى سنة ١٨٢٤ وبقي ملكا حتى ألباء الثورة وبون الى الاستعفاء فى ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨ وهاجر الى سكترا حتى توفى سنة ١٨٥٠

«١٢٨» مدينة عظيمة باوروا بالوسطى يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠ نسمة وهى عاصمة بلاد بوهيميا الداخلة من ضمن مملكة النمسا والمجر مع بعض امتيازات وفى سنة ١٨٦٦ أمضى فيها بين النمسا وألمانيا الصلح الذى أخرج النمسا عن الاتحاد الألماني وجعل للروسيا السيطرة على كل ألمانيا

رومانية جديدة فثار ناعلي أميرها واضطرت اهلها الى الفرار واقام مكانه حكومة مؤقتة فارسلت الدولة العلية جيوشها تحت قيادة عمر باشا احدث قوادها المشهورين لاعادة الاحوال الى ما كانت عليه فارسلت الروسية اسكافا كرها الى بلاد البغداد في ٢٠ يونيو سنة ١٨٤٨ وطردت الحكومة المؤقتة واحتلت امارة الافلاق فعارضت الدولة واحتجت ضدها الاحتلال وصارت الحرب بينهما اقرب من جبل الوريد ثم دارت بينهما المخابرات للوصول الى ما يمنع الحرب واتفقنا أخيراً في أول مايو من السنة المذكورة على ان يبقى حق تعيين الامراء في الولايتين للدولة العلية كما كان وان يحتل البلاد جيش مؤلف من جنود تركية وروسية مدة سبع سنوات حتى يستتب الامن وسمى هذا الاتفاق باتفاق (بلطه ليمان) ١٢٩٦ نسبة الى المحل الذي أمضى فيه

أسباب حرب القرم وحماية الاماكن المقدسة

قد علم مما سبق ان المنافسات كانت داغمة بين قسوس الارثودوكس والكاثوليك بشأن التملك أو بالحري اقامة شعائر دينهم في الكنائس المعتبرة عندهم في مدينة أورشليم مهد الديانة المسيحية كما هم امنشأ الديانة الموسوية وبسعى فرنسا الحاضرة بقتضى عدة معاهدات قديمة وخصوصاً بقتضى الامتيازات الممنوحة لها في سنة ١٧٤٠ لحماية جميع قسوس الكاثوليك بالمال الكمحروسة تحصل هؤلاء القسوس على امتياز امتلاك هذه الكنائس وكانت الروسية تسعى من جهة أخرى لتجريد الكاثوليك من هذا الامتياز واعطائه للارثودوكس لما بينها وبينهم من الوحدة المذهبية لتمكين بواسطتهم من بث سياستها ونشر نفوذها بين رعايا الدولة المتسكين بهذا المذهب البالغ عددهم زيادة عن عشرة ملايين من النفوس وبالتالي يكونون لها بمثابة آلة صماء تحركها كيف تشاء لترويج مقاصدها ولاشتغال فرنسا بحروب الثورة ثم الحروب النابوليونية مدة ٢٢ سنة تقريباً من سنة ١٧٩٣

١٢٩٦ فرضة صغيرة على بوغاز البوسفور من تركية أور ويا بالقرب من الاستانة واشتهرت بامضاء هذه المعاهدة بها

الى سنة ١٨١٥. وضعف الحكومات الملوكية به وذلك وحصول ثورة سنة ١٨٤٨. لم يتمكن التمسك بحقوقها هنالك فتعدي على امتيازات قسوسها كهنة الارثوذكس ثم اعين نابوليون الثالث (١٨٣٠) رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية باسم البرنس لويز نابوليون فاقح الدولة العلية في هذه المسئلة لارضاء الرأى العام في فرنسا واستمالته اليه فعين الباب العالي لجنة مشككة من عدة أعضاء مختلفي المذهب لفصلوا بمقتضى الماهدات القديمة وهذه اللجنة قررت بعد عدة اجتماعات متوالية باولوية السكا تواميك في امتلاك عدة كنائس وأديرة فعارضت الر وسيا في نفاذه هذه الاتفاقية المؤرخة ٦ فبراير سنة ١٨٥٢ وهددت الباب العالي بالحرب لوأمر بنفاذها فترددت الدولة في انفاذها لكن من جهة أخرى شددت فرنسا في التمسك بحقوقها التي قررتهم اللجنة الاخيرة وحيث ان الدولة اعتمدت هذا القرار فلا بد من تنفيذ ما اعترفت بصحته ولذلك اضطرت الدولة العثمانية لتنفيذ مضمون قرار اللجنة الاخيرة

فاتخذت الر وسيا هذا الخلاف ذريعة لتنفيذ وصية بطرس الاكبر وأرسلت البرنس (منشيكوف) من سان بطرسبورج الى الاستانة بصفة سفير غير اعتيادي للمخاطبة

(١٣٠) هو ابن لويس بونابرت أخى نابوليون الاول الذى كان عينه أخوه ملكا لهولاندا ولد في مدينة باريس في ٢٠ ابريل سنة ١٨٠٨ وهاجر مع والديه بعد سقوط الامبراطورية الاولى وأقام في بلاد سويسرة ودخل في جيشها بوظيفة ضابط واشترك في ثورات ايطاليا وفي سنة ١٨٣٦ حضر الى مدينة ستراسبورج وأراد احداث ثورة لقلع لويس فيليب وتعيينه مكانه فلم يفلح وقبض عليه وبعد ان سجن مدة أبعده خارج فرنسا وأُتزل بالولايات المتحدة وفي سنة ١٨٤٠ أتى الى فرنسا فأنيا ونزل بغير بولونيا فاضبط وحكم عليه مجلس السناتو بالسجن المؤبد وسجن في قلعة هام الى سنة ١٨٤٦ فهرب والتجأ الى بلاد البلجيك ولما حصلت ثورة فبراير سنة ١٨٤٨ أتى مسرعا الى فرنسا وبذل جهده حتى عين رئيسا للجمهورية وفي ٢ ديسمبر سنة ١٨٥١ منع مجلس النواب من الاجتماع ومن أعضائه وعمل كل الوسائط حتى عين رئيسا للجمهورية لمدة عشرين سنة وزيدت اختصاصاته وفي ٧ نوفمبر سنة ١٨٥١ أبطلت الجمهورية وصار هو امبراطور باسم نابوليون الثالث وفي مدته جعلت عدة حروب لم تعد على فرنسا باقل فائدة سوى قتل عساكرها المدرية وانتقال كاهلها بالديون فخارب المكسيك بأمرىكا وأراد جعلها امبراطورية وتعين البرنس مكسمليان أخى امبراطور النمسا امبراطورا عليها فلم يفلح وقتل أهالى المكسيك الامبراطور مكسمليان وانسحبت العساكر الفرنسية وحارب الروسيات في القرم وحارب الصين وفتح ما بقى من بلاد الجزائر وأخيرا حارب الروسيات وانهمزم في واقعة سيدمان في ٢ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وأخذ أسيرا الى ألمانيا فنادت فرنسا بالجمهورية الثالثة في أربعة منه وهي الجمهورية الثالثة فلآن وتوفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٢ وانتهت الحرب بانهمزام فرنسا وسخ ولايتين من بلادها وضمها الى ألمانيا

في مسألة الاماكن المقدسة ظاهرا وفي الحقيقة لم يكن القصد من ارساله الا ايجاد أسباب الشقاق للتوصل الى اعلان الحرب بحجة مقبولة لدى الدول كما سيظهر ذلك فيما بعد فسافر هذا السفير من عاصمة روسيا في ١٠ فبراير سنة ١٨٥٣ مارا بأقاليم روسيا الجنوبية قاصدا دار الخلافة العظمى وأخذ يراقب تجمع الجيوش بقرب الخنوم العثمانية ويستعرضها باحتفال زائد لزيادة الايمام والتأثير على افكار رجال الدولة وعظمائها

وفي أثناء ذلك عمل القيصر نيقولا على سبر افكار (السير هاملتن سيمور) سفير انكلترا لدى حكومته مظهره له ضرورة اتحاد دولتي روسيا وانكلترا معا على اضعاف نفوذ فرنسا في الشرق وأخذ الاحتياطات لتجزئة بلاد الدولة العلية حيث صار من المستحيل على زعمهم شفاء هذا المريض (يعني بذلك دواتنا العثمانية المحفوظة) وخوفهم من تشتت تركته بعد وفاته عرض عليه ان يتساهل مع انكلترا لو ساعدته على نفاذ مشروعه في اعطائهم القطر المصري وجزيرة كريد فلم يجبه السفير الانكليزي جوابا شافيا بل بالعكس أجاب القيصر ان الاولى معالجة هذا المريض وتعهده بالعناية حتى ينقذ من مرضه ويعود لسابق قوته لانه لو مات حصلت حروب تم در فيها الدماء أنهارا عند تقسيم تركته ولم يكن ذلك من الدولة الانكليزية حبا بتقوية الدولة العلية أو شغف ببقائهم بل خوفا من امتداد روسيا في الشرق واحتلالها الاستانة فتشارك انكلترا في ملك البصار الذي انفردت هي به

ومن جهة أخرى أخبر نابليون الثالث حكومة الملكة فيكتوريا (١٨٣١) بشأن الاتحاد مع الباب العالي لتنفيذ العهد السابقة المختصة بالاماكن المقدسة حتى لا ينتشر نفوذ روسيا بين رعايا الدولة العلية الارثوذكس الذين ربما يبلغ عددهم احدى عشر مليوناً من النفوس لاسيما وان حماية روسيا على اورشليم وما جاورها مما يجعل انكلترا في وجل على اقرب طرقها المستعمرات الهندية وهي طريق مصر فاقتنعت انكلترا بضرورة مقاومة نفوذ روسيا في هذه الاصقاع خصوصا وقد اطلعت على مقاصد القيصر التي كاشفها السير هاملتن سيمور سفيرها لديه

(١٨٣١) ولدت هذه الملكة سنة ١٨١٩ وتولت سنة ١٨٣٧ وتزوجت في سنة ١٨٤٠ بالبرنس البرت أحد أمراء ألمانيا ورزقت منه بثمانية أولاد وتوفي زوجها سنة ١٨٦١ ولم تزل ما كنه الى يومنا هذا

ولم أرأت الروسية عدم اصغاء انكتر الطلبات ففتح سفير فرنسا المسمى (كستلباچاك) في أمر التساهل معها على تقرير الامور في بلاد فلسطين طبق مرادها وعرض عليه أن تتساهل الى وسياهي أيضا مع فرنسا في مقابلة ذلك بل وتساعدها على امتلاك القطر التونسي لتقوية نفوذها في بلاد الغرب ومراقبة اجراءات انكتر في جزيرة مالطة لكنه لم يجد من السفير الفرنسي اذنا صاغية كما كان يؤمل لان مساعي نابليون الثالث كانت موجهة لارجاع مجد فرنسا السابق اليها وجعلها صاحبة الكلمة في جميع أحوال أوروبا كما كانت في عهد ناپوليون الاول

هــذا ولما وصل البرنس (منشيكوف) الى الاسكندرية بعد ان أجرى على الحدود عدة تظاهرات حربية كان معه عدة ضباط عظام برية وبحرية صاروا يرافقونه أثناء زيارته الرسمية للوزراء لزيادة التأثير على عقولهم وتظاهروا بعدم مراعاة الاصول والعوائد المتبعة في مقابلة جلالة السطان ولولا توسط سفيرى فرنسا وانكتر الانتشبت الحرب بسبب هذه الاجراءات المغايرة لآداب السياسة لكنه تحقق للعموم من ذلك ان قصد الروسى الوحيد هو اعلان الحرب على الدولة العلية وتقسيم ممالكها المحروسة ولذلك أرسلت فرنسا دونائها البحرية الى مياه اليونان فألقت مراسيها في فرضة (سلامين) (١٣٢٦) في ٤ ابريل سنة ١٨٥٣ استمدادا للحوادث التي لم تكن في الحسبان أما انكتر فأذنت لمراكبها بالتربص في مالطة لحين صدور أوامر جديدة لها

وفي أثناء ذلك كان البرنس منشيكوف يبذل جهده لدى الباب العالي للحصول على تجديد شروط معاهدة (خونكاراسكاهسى) القاضية بان يكون للروسى احياء جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة وكان الباب العالي يعاطله في الاجابة وأخيرا أعاد السطان رشيد باشا الى منصب الصدرة الذى سبق عزله منه ارضاء للروسى ومنع الاسباب الشقاق فظهر من ذلك ان السطان قد عدل عن سياسة المسالمة وعزم على دفع طلبات الروسى وأيد ذلك رشيد باشا فانه رغب طلبات البرنس منشيكوف قطعيا

﴿١٣٢﴾ جزيرة صغيرة ببلاد اليونان تبعد عن الساحل نحو أربعة كيلومترات وشهيرة بانتصار (تيسنوك) اليوناني على مراكب الروس بالقرب منها في سنة ١٤٨٠ قبل المسيح

ولما رأى البرنس منشي كوف هذا العدول أرسل للباب العالي بلاغاً فيها بتاريخ ٥ مايو سنة ١٨٥٣ بطلبات دولته وطلب الاجابة عنها في مدة خمسة أيام ولما انقضت بدون ان يجاب طلبه اطالها ثمانية أيام أخرى ولما انقضت هذه المدة أيضاً بدون ان يحصل على مرغوبه الذي رفضه جلالة السلطان مع الاعلان باحترام حقوق الكنيسة الارثوذكسية قطع السفير الروسي العلاقات مع الباب العالي وبارح الاستانة على احدى مراكب الروس في ١٨ مايو المذكور مهدداً الدولة باحتلال الجنود الروسية لامارقي الافلاق والبغدان اذا صمدت على التوقف

ولما أبانت الدولة صورة هذا البلاغ الاخير الى اللورد (استراتفورد) سفير انكلترا وهو أبلغها الى حكومته تغيرت أفكار انكلترا من جهة الروسية وتحققت سوء نيتها نحو الدولة العلية فانضمت الى فرنسا وأرسلت الى دوناغات إمالة ان تنضم الى الدوناغة الفرنسية وتخدم معها في كافة أعمالها ومن ثم ظهر الخلع أوروبا ان فرنسا وانكلترا متحدتان على حماية الممالك العثمانية المحروسة ضد اطماع الروس ثم أصدرت هاتان الدولتان أوامراًهما الى مراكبهما بالاقتراب من بوغاز الدردنيل لتدعيم المساعدة للدولة العلية اذا اقتضى الحال فقامت المراكب ورسيت في فرضه (بزیکا) «١٣٣» في ١٥ يونيه سنة ١٨٥٣

وبعد انسحاب البرنس منشي كوف من الاستانة أرسل المسيو (دي نسلرود) «١٣٤» وزير خارجية الروسية ابلاغاً آخر الى الباب العالي وأبلغ صورته الى جميع الوزارات يقول فيه انه ان لم تقبل الدولة العلية اقتراحاته الاخيرة تحتل الجيوش الروسية ولايتي الافلاق والبغدان حتى تعود الدولة عن اصرارها وترضخ لطلبات دولته ولما أجيب بارفض في هذه المرة أيضاً اجتازت عساكرالروسية نهر البروث الفاصل بين أملاك الدولتين في أوائل يوليو سنة ١٨٥٣ واحتلت الولايتين فعلاً اذ لم يخطر

«١٣٣» فرضة متسعة عند مدخل بوغاز الدردنيل على شاطئ آسيا وبعد نحو ٢٧٥ كيلومتر من مدينة الاستانة وهي ذات أهمية حربية عظيمة

«١٣٤» سياسي روسي شهير كان يثق به الامبراطور اسكندر الاول لانه كان مساعداً له على سياحة الاتحاد المقدس المبني على اكراه الامم الساعية في الاستقلال على البقاء تحت الحكومات الملكية واشترك في كافة المعاهدات المهمة مثل معاهدة ادرنه وخونسكارا سنة ١٨٦٢

ببال الى روسيا ان الدول الغربية تتألب مع الدولة العلية على محاولتها لحماية الدولة
ومن جهة أخرى كان يظن ان فرنسوا جوزيف ١٨٠٥ امبراطور النمسا والمجر
يعضده على الدولة العلية لماله عليه من الايادى البيضاء في اقناع الثورة المجرية
سنة ١٨٤٨

وحقيقة كان مركز فرنسوا جوزيف حرجالانه كان لا يدري أى الطريقين يسلك
أيثمد مع روسيا على الدولة العلية لمجرد مقابلة الجبل بثلج مع مخالفة هذا التحالف
المصالح بلاده أم يراى المصلحة السياسية فقط التي لا تلاءمها الاحساسات القلبية
في الغالب وأثناء تردده هذا بذل جهده في التوفيق بين روسيا وجارتها منعا للحرب
فيتمخلص هو من هذه المسئلة بدون ان يرى بكفران الجبل وأوعز الى الدول بجمع
مؤتمر ينمقد بدينة ويانة تحت رئاسة ناظر خارجيته لاصلاح ذات البين بين الدولتين
المتعاديتين وان يطلب منهن عدم اعلان الحرب حتى تتم مأمورية هذا المؤتمر
بل تتربص جيوشهم على ضفتي نهر الطونة فقبلت الدول ذلك وانمقد المؤتمر
في غضون شهر اغسطس سنة ١٨٥٣ بويانة واهتم مندوبو البروسيا والنمسا
بالاتحاد مع مندوبي فرنسا وانكلترا في التوفيق بين الخصمين واصلاح ذات بينهم
منع السفل الدماء واشتعال نيران الحرب التي رجمعت أوروبا بأسرها وعظم خطبها
وتحركت بسبب اشتغال الدول بهذه الحروب الافكار الثورية التي هاجت
في سنة ١٨٤٨ وكادت تقلب جميع الحكومات الملوكية وبعد عدة جلسات أقر
المؤتمر على صورة وفاق قبلته روسيا لعدم ظهور عبارته وغموض انشائه لتؤله
فيما بعد على ما ينطبق على غايتها ويوافق أغراضها ورفض الباب العالي لهذا السبب
بعينه ولرغبته في عدم وجود عراقيل في المستقبل بسبب تأويل عباراته وبذلك
انفض المؤتمر بدون جدوى وتحقق الجميع سوء مقاصد الروسيا وسمجت فرنسا
وانكلترا الباب العالي على عدم التسليم بطايات الروسيا والثبات في الدفاع

١٨٠٥ ولدهذا الامبراطور في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ وتولى الملك في ٢ دسبر سنة ١٨٤٨
عقب استقالة عمه الامبراطور فردينان الاول وتنازل والده عن حقه في الملك وتزوج بينت دوك بافير
في ٢٤ ابريل سنة ١٨٦٤ ولم يزل ملكا حتى الآن

عن حقوقه واعدة اياه بالمساعدة المادية على الروسية فاربس بل الباب العالي الى
البرنس جورتشاكوف (١٣٦) قائد الجيوش الروسية المحتملة لولايتي الافلاق
والبلغدان بلاغاتار يخه ٤ اكتوبر سنة ١٨٥٣ باخلاء هاتين الولايتين في ظرف
خمس عشرة يوما والاقتعبر بقاء الجيوش فيها اعلانا للحرب وامرت عمر باشا
عسكر الجيوش العثمانية (١٣٧) بعبور نهر الطونة وابتداء الحرب بعد هذا الاجل
ان لم تكن الجيوش الروسية قد اخطتها كما

ولم تعر الروسيا هذا البلاغ اذ ناصاغية اجتاز عمر باشا النهر في ٢ نوفمبر سنة
١٨٥٣ وبعدم وقعة عظيمة هائلة انتهت الجيوش العثمانية على الجيوش الروسية
وأخرجتهم من معقلها الكائنة على ضفة النهر اليسرى قهرا و فاز عمر باشا و جيوشه
فوزا مبينا أدهش جميع العالم لعدم توقع انهزام روسيا لكن بسبب الشتاء الشديد
والبرد الكثير الثلج في هذه البلاد عاد عمر باشا الى الحصون بدون ان يقتني أثر
الجنود الروسية المنهزمة لعدم امكان ذلك ماديا وكذلك على حدود روسيا من جهة
بلاد قافقاس بآسيا اجتاز العثمانيون النخوم تحت قيادة عمده باشا واحتلت قلعة
سان نقولا عقب انتصارها على الروس ثم وقف الحرب بسبب الشتاء بعد انتصار
الروس في واقعة أخرى بدون ان يتمكنوا من استرجاع هذه القلعة وعند ما شاهد
الامبراطور نقولا هذا الجلال الذي ما كان ليخطر له على بال اجتمع مع فرنسوا
جوزيف امبراطور النمسا وفاوضه في خوفه من نجدة الدول الغربية (فرنسا
وانكلترا) للدولة العلية وسأله المساعدة والتحالف عليها معتمدا في ذلك على
مساعده سنة ١٨٤٨ ضد ثاثرى المجر فلم يقبل الامبراطور ذلك وأظهر له شديد
أسفه من عدم اجابة طلبه لعدم ملائمة مصالح البلاد التي أقيمت مقاليدها اليه

(١٣٦) قائد روسي ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦١ وامتاز في حرب القرم وهو ابن عم البرنس
جورتشاكوف السياسي المعروف

(١٣٧) قائد عثماني شهير غساوي الاصل ولد ببلاد صكر واسيا سنة ١٨٠٦ وخدم مدة في الجيش
الغساوي ثم هاجر الى البوسنة ودخل في دين الاسلام واستخدم في الجيش الشاهاني وترقى تدريجيا حتى
وصل الى أعلى الرتب العسكرية وخدم الدولة العلية بكل صدقة واخلاص وانتصر على الروس
في واقعة اوبانتريا في حرب القرم وتوفي سنة ١٨٧١

﴿واقعة سينوب البحرية﴾

وفي هذا الاثناء تقدمت السفن الفرنسية والانكليزية من فرضة نريكا الى بوغاز البوسفور برضا الباب العالي لتكون اقرب الى البحر الاسود والى حماية الاستانة لوجا والروس الهجوم عليها بجرا وأرسلت فرنسا الى دار السعادة سفيرا حربيا فوق العادة وهو القائد (باراجي ديليه) للسعي في الصلح وفي الحقيقة لدرس أحوال الدولة العسكرية استعداد القتال التي كانت تستعدله فرنسا ضد روسيا وقابله جلالة السلطان المعظم باحتفال زائد في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٣ هو وجميع أركان حربه

وفي ٣٠ نوفمبر من السنة المذكورة فاجأت الدوناعة الروسية تحت امره الاميرال ناشيموف الدوناعة التركية الموجودة في ميناء سينوب على البحر الاسود ودمرتها عن آخرها تقريرا مع أنها كانت تعهدت لدولتي فرنسا وانكلترا بعدم اتيان أي امر عدواني في البحر الاسود اذ اتربصت دونائعاتهما في البوسفور ولم تدخل هذا البحر ولما حصلت هذه الواقعة على حين غفلة أمرت فرنسا وانكلترا امرأتهما بالدخول في البحر الاسود وأعلنت الروسيار سميانه لوتعدت احدى المراكب الروسية على مين الدولة أو على احدى مراكبها تكون مراكب الدولتين مضطرة لمنعهما بالقوة ودخلت سفنها الحربية في البحر المذكور في ٤ يناير سنة ١٨٥٤ ومن ذلك الحين صار لابد من الحرب قريبا بين هذه الدول والروسية لحماية الدولة العلية العثمانية من عدوان روسيا وأطماعها الاحباب في الدولة بل خوقا من امتداد نفوذ الروسيا وبسط يدها على الاستانة

وبعد ذلك أرسل نابليون الثالث جوابا بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٥٤ إلى الامبراطور نيقولا بخط يده يشرح له فيه ماهية المسئلة من أصلها وما أتته روسيا من المماطلة والتلاعب فيها وما اقترفته من الغدر والخيانة ويعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في الصلح بشرط خروج العساكر الروسية من ولايتي الافلاق والبغدان وتعهد له بسحب مراكبه ومراكب انكلترا من البحر الاسود لو أخلت هي هاتين

الولايتين **كل ذلك** بعبارة مقبولة يظهر من خلالها ميل فرنسا الى الصلح مع الاسـ. تعدد للحرب فأجابه القيصر بما يشف عن عدم امكانه الرجوع عن خطته اذ اخلاء عساكره للولايتين بعد اجماعاً أمام عساكر الدولة وهذا امر لا يقبله هو قط مادام عنده جندي واحد وختم خطابه بعبارة مؤداها انه لم يأت في ذلك أمراً مستقبلياً فانه لا يظن ان نابوليون الثالث كان يفعل غير ذلك لو كان في هذا المركز الحرج

وبهذا صار لابد من الحرب وترك سفراء روسيا لدى فرنسا وانكلترا مقر وظائفها بناء على أمر سيدهما

وخوفاً من اتحاد النمسا والبروسيا مع فرنسا وانكلترا عليه أرسل الامبراطور نقولا الميسو اورلوف بأمورية خصوصية الى وينا وبرلين ليطلب من امبراطور النمسا وملك البروسيا أن يكونا على الحيادة ان لم يرغباني مساعدته فلو في اورلوف في وينا بما لم يجعل لدى القيصر شك في اتحاد النمسا مع أعدائه وفي برلين ما حمله على الفكر بأن فريدريك غيليوم ملك البروسيا (١٨٣٨) يكون له أكثر مما يكون عليه ثم في ١٢ مارث سنة ١٨٥٤ أمضى بين فرنسا وانكلترا والدولة العلية في مدينة الاسـتانة اتفاق على محاربة روسيا وحماية الدولة العلية

ومما جاء به ان ترسل فرنسا خمسين ألف جندي وانكلترا خمسة وعشرين ألفاً بشرط أن تنجلي جميعها عن بلاد الدولة بعد خمسة أسابيع غرضي من يوم عقد الصلح مع روسيا

إعلان الحرب من فرنسا وانكلترا على روسيا

وفي ٢٧ مارث سنة ١٨٥٤ أرسل نابوليون الثالث رسالة الى مجلس النواب يخبره بآلان الحرب على روسيا بالاتحاد مع انكلترا وفي ١٠ ابريل من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكلترا على اقتضى معاهدة

(١٨٣٨) ولد سنة ١٧٩٥ وتولى الملك سنة ١٨٤٠ بعد أخيه فريدريك غيليوم الثالث ولم يأت في التاريخ أمراً يذكر وفي سنة ١٨٦٠ ضعفت قواه العقلية فعين غيليوم الاول النسيير فيما عليه حتى توفي في السنة التالية خلفه الى ان توفي هو أيضاً سنة ١٨٨٨ بعد ان لم يمت ألمانياً وأسس الامبراطورية الألمانية عقب انتصاره على فرنسا في سنق ١٨٧٠ و ١٨٧١

مخصوصة أمضيت في مدينة لوندرو على انهما يحفظان أملاك الدولة العلية ويعتمان
ضم أي جزء منها إلى بلاد الروسية وأن يقدم ما يلزم لذلك من المال والرجال لودعي
الحال لارسال جيوش أكثر من المقرر في معاهدة الاستانة وأن لا تتجارب احدهما
مع الروسية بشأن الصلح أو توقيف القتال الا بالاتفاق مع حليفها

وبعد ذلك أخذت الدولتان المتصالفتان في جمع الجيوش وما يلزم لها من المؤن
والذخائر والسفن اللازمة لنقلها وجعلت الجيوش الفرنسية تحت قيادة
المارشال دي سانت ارنو «١٣٩» والانكليزية تحت امره اللورد ريجلان «١٤٠»
ونزلت الجيوش المتحدة في غضون ابريل ومايو سنة ١٨٥٤ في فرضة جاليمولي
والاستانة

وقبل وصول الجيوش البرية كان القتال قد ابتدئ فعلا في البحر الاسود وذلك ان
الاميرال الانكليزي دنداس أرسل إحدى مراكبه المسماة فوربوس إلى ميناء
اودسا «١٤١» لحمل القنصل والرعايا الانكليزية في ٦ ابريل فأطلقت القلاع قنابلها
عليها مع انها كانت حاملة العلم الابيض علامة على انها مرسدة مخافة سلمية خلافا
لاصول الحرب الدولية فاتفق الاميرال الانكليزي مع زميله الفرنسي الاميرال
هاملين على اطلاق مدافعهما على المدينة ان لم يقدم لهما ما كفاها اعتذارا كفايا على
هذا العمل العدائي فقصدا الميناء في ٣٠ منه وأبلغا طلبهما إلى الحاكم وأمهلاه
٢٤ ساعة

«١٣٩» قائد فرنساوي ولد سنة ١٧٩٨ واشتهر في محاربة العرب في بلاد الجزائر التي اكتسب فيها
رتبة تدرجها إلى ان وصل إلى رتبة فريق ثم رافه نابليون الثالث إلى رتبة مارشال التي تعادل رتبة
المشيرة الرفيعة عندنا لمساعدته على قلب الحكومة الجمهورية في ديسمبر سنة ١٨٥٢ وتوفي سنة
١٨٥٤ في حرب القرم بسبب مرض عادي

«١٤٠» قائد انكليزي شهير ولد سنة ١٧٧٨ وكان من أركان حرب الدول دي ولجنتون الذي
انتصر على نابليون الأول في وترو وحضر هذه الموقعة الشهيرة معه وقطع بها أحد ذراعيه وتوفي
في القرم سنة ١٨٥٥ بالكوليرا

«١٤١» مدينة بجنوب روسيا على البحر الاسود يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة وحركتها التجارية
عظيمة جدا وبها كثير من المدارس العالية والجمعيات العلمية وكان اسمها حاجي بيك ولما فطنت
كآثرين الثانية إلى أهميتها أمرت سنة ١٧٩٥ بتوسيعها وتسميتها أودسه تذكرا للمستعمرة يونانية
قديمة كانت بالقرب منها تدعى اودسوس وينسب فضل تسميتها ووجه لها بهذه الحالة إلى الدول دي
ريشليو الفرنسي الذي عين ما كالهافي سفير ١٨٠٣ و ١٨٠٤

ولما انقضى يوم واحد وعشرين بدون ان يأتيه - ما جواب ابتداء قذف القنابل على
المدينة في صبيحة ٢٢ منه واستمر اطلاقها حتى دمرت قلاع المدينة والتهبت
النيران جزأ منها ثم انصببت الاساطيل من أمامها واصططفت أمام ميناء
سياستوبول ودعت الدوناغة الروسية للقتال ولما لم تخرج للمحاربة كلف الامير الان
الامير ال ليونس بضرب الثغور الروسية الواقعة على البصر الاسود فقام بهذه المأمورية
وفي أثناء ذلك أعلن الام - براطور نقولا الحرب على الدول المعادية له في ١١ ابريل
سنة ١٨٥٤

وأصدر أوامره الى المارشال برنس (بسكيفتش) قائد الجيوش العسكرية على ضفة
نهر الطونة الايسر بعبور النهر ومحاصرة مدينة (سليستريا) فصعد المارشال بالامر
وحاصر المدينة مدة خمسة وثلاثين يوماً من ١٥ مايو الى ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٤
بدون ان يقوى على اذلالها مع ان الجيش المحاصر كان مكوناً من ستين ألف مقاتل
ولم يكن بداخلها من الجنود العثمانية الا خمسة عشر ألفاً تحت قيادة موسى باشا من
مشاهير قواد الدولة الذي استشهد في الدفاع عنها

ولما علم محالفو الدولة بتلك المقاومة التي أوقعت في قلوبهم - ما اعتبار الجنود المظفرة
والزمتهم الاعتراف بشجاعتهم وقوة بأسهم زحفوا بجيوشهم الى مدينة ورتة بقصد
مستيد المساعدة الى المدينة المحصورة لكن لم ينتظرهم المارشال الروسي بل رفع
الحصار عن المدينة وعاد بخفي حنين فاقتفى عمر باشا أثره وعبر نهر الطونة خلفه بعد ان
هزم مؤخر جيشه عند مدينة (جورجيو) وكان في عزمه احتلال ولايتي الافلاق
والبغدان عقب جيوش الروسية التي كانت ابتدأت في اخلائها لكن كانت الجيوش
الغساقية قد احتلتها ومنعت عمر باشا من اتباع عساكر الروسيا حتى اجتازت نهر
البروت الفاصل بين الولايتين وأملأ الروسيا بسلام
ولنذكر هنا بطريق الايجاز المخبرات السياسية التي أدت الى احتلال الغساق
للولايتين

في الغساق وحرب القرم

سبق شرحنا علاقات الغساق والروسيا ومقابلة الامبراطورين في مدينة

(أولتس) (١٤٢٦) وابتداءً ان النمسا كانت لا تؤيد مساعدة الروسيا كما صرح بذلك امبراطورها ولا يكتفون من جهة أخرى لا ترغب مساعدة الدول الغربية بل غاية أمانها أن تكون حكامينهم وتبذل قصارى جهدها في عدم امتداد أملاك الروسيا من جهة الطونة وان تجعل لنفسها نوع سيادة على جميع البلاد الواقعة على ضفافه ولذلك بمجرد ما علمت باتفاق الاستانة ولوندره أبرمت مع البروسية اتفاقاً بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٨٥٤ بان تسير باتفاق في المسئلة الشرقية وبلغت صورته للدول

وفي ١٤ يونيو من السنة المذكورة اتفقت فرنسا واذكلترا والدولة العلية مع النمسا على ان تحتل الجيوش النمساوية ولايتي الافلاق والبنجـدان اذا أخلتها الروسية وان تستخدم معهما في محاربة الروسيا والواجتازت جيوشها جبال البلقان

وبمقتضى هذه الاتفاقات دخلت جيوش النمسا في هاتين الولايتين بمجرد انصحاب جيوش الروسيا منها أولاً بول ولم تعترض الروسيا ضد هذا الاحتلال خوفاً من اغصاب النمسا ودخولها في التحالف المنعقد ضد تهالته فضيلها ووجود جيوش النمسا فيهما على وجود الاتراك أو الفرنساويين لعدم ميل النمسا للحرب ورجوع جيوش الروسيا خلف نهر البروث وحيولة جيوش النمسا بين نهر الطونة زال الخوف من هذه الجهة ثم اجتمع قواد الجيوش المتحالفة في مدينة ورنه في ٢١ يوليو سنة ١٨٥٤ بصفة مجلس حربي وقرروا ضرورة نقل ميـدان القتال في أراضي الروسيا لاسيما وقد تفشت الكوليرا ببرسا كرههم وأجمعوا على ارسال العساكر الى بلاد القرم ومحاصرة نغرسباست و بول الشهير بمناعة حصونه وقلاعها فارسلت الى بحيتجزيرة القرم ستمين ألف جندي من الفرنساويين والاتراك والانكليز والمصريين أنزلوا في فرضة (ايباتوريا) في ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٤

وفي ٢٠ منه حصلت أول موقعة بينهم وبين جيوش الروسيا كانت الدائرة فيها على الروسيا واحتل الفرنساويون عقيم المرتفعات المشرفة على نهر (الما) ويقال ان المارشال دي سانت ارنو ضرب خيمته في نفس المحل الذي كانت فيه خيمة القائد الروسي

(١٤٢٦) مدينة بيلاد النمسا يبلغ عدد سكانها عشرين ألفاً وبها مدرسة جامعة قديمة العهد جدا أسست سنة ١٢٥٧ ثم نقلت الى مدينة برون سنة ١٧٧٨ وأعيدت الى أولتس ثانية سنة ١٨٢٧ ولم تزل بها حتى الآن

البرنس منشيكوف

ولم تتبع الجيوش المتحالفة عساكر الر وسيا في انكسارها وتقهقرها نحو مدينة
سباستوبول بل تربصت في مكانها ويقول العارفون انها الوقتفت أثرها لدخات
المدينة بدون كثير عناء لعدم تكامل استحكاماتها الاكن منع المتحالفين عن ذلك
اعتقادهم في قوة الر وسيا ومناعة المكان

وفي ٢٦ منه هاجم المتحالفون فرضة (بلاكالوا) ودخلوها عنوة في يوم ٢٨ منه
لاحتياجهم اليها كميناً أمين لتزول الجنود والمؤن والذخائر الاتية لهم من أوروبا
وفي أثناء ذلك أمكن الروس اتمام تحصين مدينة سباستوبول برا وبحرا بكيفية جعلت
الاستيلاء عليها من المستحيلات بهمة القائد الشهير (توداين) «١٤٣»

وفي ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٥٤ توفي المارشال دي سانت ارنو قائد عموم الجيوش
الفرنساوية وأخلفه الجنرال (كانروبر) «١٤٤» وكان موته بسبب الحيات التي
تفشيت في الجيوش ونقلت جثته على السفينة الحربية التي أقلته عند مجيئه من
فرنسا الى الاستانة حيث كانت امرأته بانتظاره فاجريت له التعظيمات العسكرية
للا ثقة برتبته ومنها الى مرسيا فباريس ودفن في سراي (الانقاليد) «١٤٥»

وفي يوم ١٦ اكتوبر من السنة المذكورة قررت الحكومة الفرنسية اعطاء
امرأته بمهفة استثنائية مبلغ ٣٠ ألف فرنك سنوياً معاشاً لها
وفي ١٠ اكتوبر ابتدئ اطلاق النار على سباستوبول

«١٤٣» قائد روسي ولد سنة ١٨١٨ وتعلم الفنون الحربية في مدرسة أركان حرب وابتدأت شهرته
في بلاد القافقاس سنة ١٨٤٨ وازدادت في اقامه الحصون والاستحكامات حول سباستوبول تحت
نيران الاعداء وفي سنة ١٨٧٧ ولي ادارة حصار بلفنه ففتحها كاستري و توفي سنة ١٨٨٤
«١٤٤» ولد هذا القائد الشهير في سنة ١٨٠٩ ودرس الفنون الحربية في مدرسة سان سير وترقى منها
الى رتبة ملازم ثاني وفي يناير سنة ١٨٥٠ ترقى الى رتبة لواء وفي سنة ١٨٥٣ أعطيته اليه رتبة فريق
وفي ١٨ مارس سنة ١٨٥٦ ترقى الى رتبة مشير «مارشال» واشترك في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩
وأخذ أسيراً في ألمانيا مع المارشال بازين وبعد انتهاء الحرب اشتغل بالسياسة لواء مع حزب البونابرتيين
ولم يزل عائشاً الى الآن

«١٤٥» تأسست هذه السراي سنة ١٦٧٠ في عهد الملك لويز الرابع عشر لتكون ملجأ لمن يصاب
بمهايات دائمية من الجند أثناء الحرب تمنعه من القيام بالخدمة وكان تأسيسها عن طلب الوزير لوفوا
ودفنت بها جثة نابليون الاول حينما نقلت في سنة ١٨٤٠ من جزيرة سانت هيلانة التي توفي بها

وفي ١٧ منه هوجت بكل شهادة بدون جدوى اذ تقهرت الجيوش المتحالفة أمام العدو وخرج خلفهم الجنرال (لبراندي) قاصدا مدينة بكارا وارتد على أعقابهم بعد موقعة هائلة حصلت في ٢٥ منه

وفي ٥ نوفمبر خرج الروس من قلاعهم وهاجوا الجيش الانكليزي على مرتفعات (انكرمان) وكان الانكليز لا يتجاوز عددهم عشر الروس لكنهم ثبتوا حتى أسعفهم الفرنسيون والعثمانيون بالنجدة فعاد الروس بخفي حنين وهذه الموقعة شهيرة في التاريخ الحربى لما أتاه خيالة الانكليز ومشاتهم من الثبات وقوة الجأش وبعد ذلك أوقف القتال بسبب دخول البرد وانتشار الامراض في الجيوش المحاصرة واستمرت أعمال الحصار والدفاع حول مدينة سيستروبول وداخلها

وفي هذه السنة أرسلت فرنسا وانكلترا دوناتهما الى بحر بلطيق والبحر الابيض الشمالى والاقيانوس والباسيفيكي لضرب الثغور الروسية لئلا يمكن تعددها هذه الارساليات البحرية بفوائد تعادل مصاريفها فقط استولى الاميرال (نابير) الانكليزي على جزيرة (رومرسند) في بحر بلطيق بمساعدة القائد الفرنسي ساوى براجى ديليه وأسرحا ميتها

وفي أواخر هذه السنة دارت المخبرات ثمانية في مدينة ويانة للوصول الى الصلح وإيقاف اضرار الحرب قبل اشتدادها وذلك ان فرنسا وانكلترا عرضتا على النمسا ان تتحد معها ما ضد الروس بما عني انهما تتعهد بحماية ولايتي الافلاق والبغدان ضد روسيا وانه لا يجوز لاحدى الدول الثلاث المخبرة مع روسيا الا باطلاع حليفتيها الاخيرتين وان فرنسا وانكلترا يساعدا النمسا بالقوة لو أعلنت الحرب بينها وبين روسيا بسبب هذه المعاهدة

فقبلت النمسا هذه الاقتراحات مبدا وعرضتها على ملك بروسيا اتبعا لشروط الوفاق الذى عقده بينهما في براينوس سبق ذكره في موضعه فلم يقبلها فريدريك غيايوم بل ألح على فرنسا واجوزيف برفضها لئلا يظن ان النمسا لم يصنع هذا الاخير لالحاحه بل صدق عليه انما اثيا في ٢ ديسمبر سنة ١٨٥٤ وأعلن البرنس (غورتشاكوف) الذى خاف المسيو (مياندورف) في سفارة الروسيا بمدينة ويانة انه ان لم تقبل روسيا

الصلح قبل ختام السنة وتتعهد للدول الأربع بطلباتها وهي
 أولاً عدم استئثار الر وسياب حماية مسيحي الدولة العلية وحماية ولايتي الافلاق
 والبغدان

ثانياً حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الطونة
 ثالثاً تعديل المعاهدات المختصة بالمرور في بوغازات الاستانة وخصوصاً معاهدة
 سنة ١٨٤١

رابعاً وضع قاعدة جديدة لتوازن القوى في البحر الاسود فتكون هذه المعاهدة
 الثلاثية الجديدة نافذة المفعول فافهم البرنس غورتشا كوف ارتياحه لاجابة هذه
 الطلبات غير انه اعتذر بعدم وجود تعليمات لديه تبج له التصديق عايتها وطلب مهلة
 قليلة لتبليغ صورة هذه الطلبات لدولته وطلب تعليمات جديدة منها ثم في ٢٨ ديسمبر
 اجتمع سفراء انكلترا وفرنسا والروسيا والنمسا عند وزير خارجية ويانة وقرروا
 اعطاء المهلة المطلوبة وبذلك انتهت هذه السنة والامال متجهة نحو الوصول الى
 صلح عمومي يكون وراءه حقن دماء العباد واستمرت الاستعدادات حول سياستبول
 وداخها لمدة الشتاء وفي ١٧ فبراير سنة ١٨٥٥ هاجم الروس العثمانيين
 ومن كان معهم من الجنود المصرية التي ارسلت من مصر للمساعدة وقت الحرب
 طبقاً للفرمانات في مدينة اويا ثور يا فردهم عمر باشا القائد العثماني على أعقابهم بعد
 ان قتل منهم عدداً عظيماً وقتل في هذا اليوم سليمان باشا قائد الفرقة المصرية
 ومما جعل لهذه الواقعة تأثيراً شديداً على الامبراطور نقولا ان الجيوش الاوروبية
 لم تساعد العثمانيين فيها بل كان النصر بمجرد فضل الجيوش الاسلامية التي كثيراً
 ما فازت على الروس وغيرهم بالغلبة ويقال ان ما أصاب الامبراطور الروسي من
 الكدر عقب هذه الكسرة كان من أكبر دواعي المرض الذي أصابه في ٢٨ فبراير
 من السنة المذكورة فلم يمض له الا ثلاث ايام وألحقه برمه في صبيحة ٢٨ مارس
 عن تسع وخمسين سنة بعد ان حكم روسيا وملك قانم اثنان سنين وخلفه على
 سرير الملك ابنه اسكندر الثاني (١٨٦٦)

(١٨٦٦) وللهذا الامبراطور سنة ١٨١٨ وتولى الملك في ٢ مارس سنة ١٨٥٥ بعد موت أبيه

هــذا وفي ٢٦ يناير سنة ١٨٥٥ امضى فيكتور امانويل (١٨٤٧) ملك السابدينى بايطاليا بمساعى وزيره الشهير المسمى يودى كافور (١٨٤٨) معاهدة هجومية ودفاعية ضد الروسية وأرسلت الى بلاد القرم جيشا مؤلفا من ثمانية عشر ألف مقاتل تحت امره الجنرال (لامارمورا) للاستيلاء فى فتح قلعة سيباستوبول واذلال الروسية واستمرت المناوشات بدون كثير فائدة لاحد الطرفين ثم حصل خلاف بين اللورد (رجلان) القائد العام الانكليزى والجنرال (كانروبر) القائد العام الفرنساوى أفضت الى تنازل القائد الفرنساوى فى ١٠ مايو سنة ١٨٥٥ عن القيادة العامة واكتفائه بقيادة فرقة ونيطت قيادة الجيش الفرنساوى الى الجنرال بليسميه الذى اشتهر فى الجزائر بمعاملة المسلمين بكل شدة وتوحش وهو بعد قليل اتفق مع اللورد رجلان واحتلوا مدينة (كريش) وبوغاز بريكوب وبحر آزاق لينعموا ووصول المدد

الامبراطور نقولا فتم حرب القرم وأمضى معاهدة باريس فى ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ ثم أخذ فى اصلاح الشؤون الداخلية والاستعداد للاخذ بالشارع جعل التعليم والخدمة العسكرية اجبارية وفى سنة ١٨٦١ أصدر أمرا بدم استرقاق المزارعين وتخليتهم منفعة الاراضى التى يزرعونها مقابل دفع جعل معين للملاك الاصليين وأجاز لهم شراء العين وباع اقليم الاسكيا بامريكا الى حكومة الولايات المتحدة بخمسة وثلاثين مليون فرنك ليتفرغ لبسلاده وفتح مدينة سمرقند واخضع امارات خيوة وبخارة وخوقند وغيرها من بلاد آسيا وفى سنة ١٨٦٣ سلب امتيازات بولونيا وفى سنة ١٨٧٦ ساعد الصرب على محاربة الدولة العلية ثم أعلن الحرب عليها وبعد عدة انتصارات أمضى معها معاهدة برلين فى ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ لكن رغم ان اصلاحاته العديدة امتدت فروع حزب النهلست فى أيامه وسعوا فى قتله مرارا وقتلوه أخيرا فى ١٣ مارس سنة ١٨٨١ وخلفه ابنه اسكندر الثالث الموجود الآن

(١٨٤٧) هو محرر ايطاليا من ربة الاجانب وموجد وحدتها ولد سنة ١٨٢٠ وعين ملكا بعد استقالة والده شارل البرت عقب انهزامة أمام جيوش النمسا فى ٢٣ مارس سنة ١٨٤٩ ومن ثم اتحد مع وزيره لاول الميسودى كافور اضم شتات ايطاليا فاتحد مع نابليون الثالث وحارب بالنمسا وأخذ منها اقليم لومبارديا ثم انضم اليها أغلب ولايات ايطاليا الوسطى ولم تأت سنة ١٨٦٦ الا وانضمت جميع اجزاء ايطاليا معاد مدينة روم وفى سبتمبر سنة ١٨٧٠ دخلها الايطاليون وبذلك تمت وحدتها وصارت روم عاصمتها وتنازل لفرنسا عن مدينة نيس وولاية سافوا نظير مساعدتها وتوفى سنة ١٨٧٨

(١٨٤٨) هو السياسى الشهير الذى له اليد الطولى فى توحيد ايطاليا واليه يرجع معظم الفخر فى جمع شتاتها ولد سنة ١٨١٠ بمدينة تورينو بايطاليا وخدم أولا فى العسكرية ثم تركها واشتغل بالعلوم السياسية والاقتصادية حتى عين وزير للتجارة سنة ١٨٤٩ وأضيفت الى عهده وزارة المالية أيضا فى سنة ١٨٥١ وفى السنة التالية صار رئيسا لمجلس الوزراء وتوفى فى ٦ يونيو سنة ١٨٦١ قبل ان يرى نتيجة أعماله وقبل وفاته زاره الملك فيكتور امانويل فاوصاه باحتلال روم مع عدم مس استقلال البابا فيما يختص بالامور الدينية

الى سباستوبول ومن ذلك الحين أيقن الجميع بقرب سقوط سباستوبول ففي ٧ يونيو سقطت القلعة المعروفة بالقمة الخضراء (ماملون فير) وفي ١٨ منه هاجم الفرنسيون حصن (ملاكوف) وعادوا بدون ان يتمكنوا من الاستيلاء عليه بعد ان توفي كثير منهم وكذلك لم يفلح الانسكايز في هجومهم في اليوم المذكور على قلعة (جران ريدان) وبعد هذه الخيبة بعشرة أيام توفي اللورد ريدان بالكلية وشيئت جنازته باحتفال زائد وأرسلت جثته لتدفن ببلاده بما يليق لها من التجلية والاكرام وخلفه في القيادة العامة على الجيوش الانسكايزية الجنرال جيس سمپسون وفي ١٦ اغسطس انتصر المتحدون في واقعة (ترا كيتو) وفي يوم ١٧ منه ابتداء اطلاق المدافع على حصن ملاكوف بدون انقطاع تقريبا الى ظهر ٨ سبتمبر وفي اليوم المذكور احتل الجنرال (مالك ماهون) الفرنسي القلعة المذكورة بعد ان دافع عنها الروس دفاع الاباطال واحتل الانسكايز قلعة جران ريدان ثم التزموا باخلاؤها بعد نسفها بالبارود لعدم امكانهم البقاء فيها لانهم ازالوا المقذوفات الروسية عليهم انهم ازالوا الامطار وفي مساء هذا اليوم المشهود أدخل الروس مدينة سباستوبول بعد ان أحرقوها عن آخرها وفي يوم ٩ منه احتلتها الجيوش المتحدة أو شارفوا أن يحتلوا اطلالها

وبعد ذلك سارت الجيوش المتحدة نحو مدينة (قالبرون) فاحتلتها في ١٤ أكتوبر وفي اليوم التالي هدم الروس قلاع مدينة أوتشا كوف وأدخلوها قاصدين داخلية البلاد ولولا ابتداء فصل الشتاء الذي يأتي مبكرا بهذه البلاد لما وجدت الروس يامن الجيوش ما يكفي لايقاف أعدائهم عن مدينة (كيف) المقدسة لديهم

هنا وفي أثناء سنة ١٨٥٥ أطلقت دوناغات فرنسا وانسكايز اقنابلها على

«١٤٩» ولدهذا القائد الشهير سنة ١٨٠٨ وتخرج في مدرسة سان سير الحربية وترقى الى رتبة ملازم ثاني سنة ١٨٢٧ ثم ترقى تدريجا الى ان وصل الى رتبة فريق سنة ١٨٥٢ وفي سنة ١٨٥٩ أتم عليه برتبة مارشال «مشير» واليه يرجع معظم الفخر الذي حازته فرنسا في موقعة «ماجنتا» بايطاليا في ٤ يونيو سنة ١٨٥٩ ولذلك منحه نابليون الثالث لقب «دولدي ماجنتا» وفي ٢٤ مايو سنة ١٨٧٣ انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية وعقب استقالة المسيو «تيرس» وفي ٣٠ يناير سنة ١٨٧٩ قدم استعفاء الى مجلس النواب لظروف ومناسبات سياسية وبقي معتزلا الاعمال الى ان توفي في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٣

عثة تغور في بحر باطيق وعطالت التجارة الروسية بالمرّة وكذلك حاصرت مدخل البحر الأبيض الشمالي ومنعت المراكب التجارية من الدخول فيه بالكلية وفي المحيط الباسفيكي احتلت الجيوش المتحدة ميناء (بتروباولوسك) الشهيرة التي ستكون في المستقبل من أهم تغور العالم بعد امتداد الخط الحديدي المشروع في مدته في أراضي سيبيريا لتوصيلها بأوروبا ولم يكن للروس سياسواً عن جميع هذه المصائب المتوالية إلا استيلاؤها على قاعدة قارص المعلومة الواقعة على حدود آسيا الصغرى في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٥٥

وبعد ذلك لم تحصل وقائع حربية مهمة بل دخلت المسئلة في دور سياسي لتحقيق اسكندر الثاني عدم الفوز خصوصاً وان النمسا قد أظهرت له العداوة جهاراً بعد سقوط سياستو بول وانضمت ملكة السويد الى التحالف الاوروبي ضدها وبين ان ذلك ان البرنس غورتشاكوف السفير الروسي بويانه أتمته تعليمات في أواخر سنة ١٨٥٤ تجيز له المخاطرة وجعل أساسها الطاباات الدولية الاربع التي سبق ذكرها فقبلت الدول مع حفظ الحرية لها في الاعمال الحربية وانهتد مؤتمراً جديداً في بويانه في شهر فبراير سنة ١٨٥٥ حضره اللورد (رسل) من قبل انكلترا والمسيو دروان دي لويس من قبل فرنسا والبرنس غورتشاكوف عن روسيا والكونت (دي بول) عن النمسا والوزير عالي باشا عن الدولة العثمانية وبعد عدة اجتماعات متوالية انفض المؤتمر على ان لا شيء لان المنسند وبين فرنسا وروسيا والانكليزي طلباً زيادة على الطاباات الاربع الاصلية ان يكون البحر الاسود حراً لجميع الدول وأن لا يكون للروس سيافيه سوى ثمان مراكب حربية فقط فلم يكن البرنس غورتشاكوف التصديق على ذلك تمسكاً بالامر المرسل اليه ولمناسبة اشتغال الروسيا بمحاصرة

١٥٠٠ سياسي فرنسا وديباريس سنة ١٨٥٥ وتربى بمدرسة لوزير الكبير ولما أتم دروسه بها دخل في الوظائف السياسية وفي سنة ١٨٤٩ عين سفيراً بلوندره وفي أثناء حكومة نابليون الثالث عين ناظر للخارجية مرتين الاولى من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٥٥ واستعفى لعدم موافقته على حرب القرم لتحقيقه انها في صالح الانكليز ولم يعد منها على فرنسا أقل فائدة والثانية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٦ واستقال أيضاً لرغبته تداخل فرنسا عسكرياً بين النمسا والبروسيا حتى لا تفوز البروسيا بالسيادة على جميع امارات المانيا واخراج النمسا من التحالف الألماني وعدم موافقة الامبراطور له وتوفي سنة ١٨٨٠

سياستوبول واشتداد الحروب حولها من جهة وحصولها على بعض انتصارات
جزئية على أعدائها أبطأت في ارسال التعليمات الجديدة اليه طمما في تغير الاحوال
وتحسنها فترفض طلبات الدول بقلب قوى لكن خاب ظنها فسقطت سياستوبول في ٩
سبتمبر سنة ١٨٥٥ وبذا تظاهرت باقي الدول ضدها خصوصا مملكة السويد التي
كانت تستعمل معها الروس ياطرق التهديد والوعيد للحصول على بعض امتيازات
تختص بالصيد على شواطئ النرويج فأبرمت مع فرنسا وانكلترا معاهدة هيو مية
ودفاعية ضد الروسيا في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٥ وأعلنتها جميع الدول وبذلك
تحققت الروسيا انه صار من المستحيل عليها الانتصار على جميع هذه القوى المتآلفة
ضدها ومالت الى السلم قلبا وقال بالمنتظرة أقل مفاخرة من الدول الغربية فتلبىها
بالقبول

معاهدة باريس

وفي أواخر سنة ١٨٥٥ عرضت النمسا على جميع الدول المتحدة باسان أكبر وزرائها
الكونت دي بول ان يرسل الى الروسيا بالاعتراف بطلبات الدول الاصالية مع
ما سبق عرضه من الاقتراحات أثناء المؤتمر الذي انعقد أخيرا بمدينة فيينا في مارث
وابريل سنة ١٨٥٥ وان لم تجب الروسيا جميع هذه الاقتراحات يستأنف القتال في
ربيع سنة ١٨٥٦ بكل شدة وصرامة وتنضم الى الجيوش المحاربة جيوش النمسا
ومملكة السويد والنرويج

فأقرت الدول على ذلك وقبلت الروسيا هذه الاقتراحات الاكثر تأثيرا على نفوذها
مما رفضته في السابق وبعد مخبرات طويلة تم الاتفاق على ان ينعقد مؤتمر عام جديد
في مدينة باريس لتقرير السلم نهائيا وأمضى بذلك اتفاق في مدينة فيينا بتاريخ
أول فبراير سنة ١٨٥٦ وانهقد هذا المؤتمر في باريس في يوم ٢٥ فبراير المذكور
والايام التالية واختار لياسته الكونت (ولوسكي) وزير خارجية فرنسا
وقالت اجتماعات هذا المؤتمر الى ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ وفيه أمضيت جميع بنود

«١٥١» سياسي فرنسا وولد سنة ١٨١٠ ودخل الجيش الفرنسي بعد سنة ١٨٣٠ ثم اشتغل
بالسياسة سنة ١٨٤٠ وعين سفيراً بلوندره سنة ١٨٥٤ ثم وزيراً للخارجية في السنة التالية واستمر
بها خمس سنين وفي سنة ١٨٦٠ عين وزيراً للدفاع عن مشروعات الحكومة أمام المجالس النيابية
وفي سنة ١٨٦٥ عين رئيساً لمجلس شورى القوانين وترقى سنة ١٨٦٨

معاهدة باريس الشهيرة التي أوصلت نابوليون الثالث الى أوج فخاره وأعادت
لفرنسا سابق مجدها اذ أنهم لم تشترك في مثل هذه الحرب من عهد نابوليون الاول
وحفظت للدولة العلية أملاكها من غوائل روسيا
واليك نص المعاهدة حرفيا نقلا عن الجزء الخامس من كنز الرغائب في منتخبات
الجوائب

﴿معاهدة ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ وهي التي انعقدت في باريس بعد حرب القرم﴾
﴿بسم الله القادر على كل شيء﴾

ان امبراطور فرنسا وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى وارلاندا
وامبراطور جميع روسيا وملك سردينية وسلطان البلاد العثمانية لرغبتهم في انهاء
غوائل الحرب وتلافي ما نشأ عنها من الصروف والمكاره قررأيهم على ان يتفقوا
مع امبراطور اوستريا بجمعة تضى قواعد مقرررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدوا
جميعا باستقلال السلطنة العثمانية وابقائها تامة ولهذا القصد نصب المشار اليهم
تواباعهم مطلقى التصرف فكان من طرف امبراطور فرنسا موسيو
الكسندر كونت كولونا ولوسكى وموسيو فرنسوى اودلف بارون دبورغيني
ومن طرف امبراطور اوستريا موسيو شارلس فرديناند كونت دباشونستان
وموسيو يوسف الكسندر بارون دهبينر ومن طرف ملكة المملكة المتحدة
من بريطانيا الكبرى وارلاندا الاكرم جورج وليام فريدريك كونت
كلارندون وبارون هيددندون والاكرم هنرى رشارد شارلس بارون كولى
ومن طرف امبراطور جميع روسيا موسيو الكسيس كونت اراف وموسيو
فليب بارون برونو ومن طرف ملك سردينية موسيو كاملى ينسور كونت
كافور وموسيو صافاطور مريكيزي لمارينا ومن طرف سلطان الدولة
العثمانية محمد دامين على باشا الصدر الاعظم فى السلطنة العثمانية ومحمد
جيل بك متمما بالنيسان المجيدى الساطانى من ثانى طبقة فاجتمع هؤلاء النواب
المفوض اليهم ابرام الصلح تفويضا تاما فى مجلس باريس وبعد ان وقع الاتفاق

منهم على هذا المقصد الجيد رأى امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوسـتريا
ومملكة المملـكة المتحدة من بريتانيا الكبرى وارلاندا وامبراطور جميع روسيا
وملك سردينية وساطان الدولة العثمانية ان في المصلحة التي يؤول نفـعها
الى اوروپا ينبغي أن يدعى ملك بروسيا الذي وقع على معاهدة سنة ١٨٤١
الى الاشتراك معهم في هذا التنظيم الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من
زيادة الفائدة اتقوية هذا السعي الخيري طلبوا منه أن يرسل من قبله نوابا
يقوض اليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور فنـمورد من طرفه موسـيو
اوثن ثيودور بارون مانتييل وموسـيو مكسميان فريدريك شارلس
فرنسوى كونت هترفلدت ولدنبرغ شونسـتان ثم بعد ان أبرزوا ما بأيديهم
من المحررات المؤذنة بتفويضهم ووجدت صحيحة اتفقوا على هذه المواد الاتية
المادة ١ من يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة
يكون صلح ومودة بين كل من امبراطور الفرنسيس ومملكة المملـكة المتحدة
من بريتانيا الكبرى وارلاندا ومملك سردينية وساطان الدولة العثمانية من
جهة ومن امبراطور جميع روسيا من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخطماهم
ودولهم ورعاياهم على الدوام

المادة ٢ حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار
اليهم ينبغي أن تخلى البلاد التي قحت في مدة الحرب أو التي تبوأ عساكرهم
وذلك من كلا الطرفين ويجرى له ترتيب مخصوص في أسرع وقت

المادة ٣ قد تمهـد امبراطور جميع روسيا بان يرد لسـاطان الدولة
العثمانية مدينة قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر
روسيا وهي من ملحقات بلاد الدولة العثمانية

المادة ٤ قد تمهـد امبراطور الفرنسيس ومملكة بريتانيا العظمى
وارلاندا ومملك سردينية وساطان الدولة العثمانية بان يردوا الى امبراطور جميع
روسيا مدائن سيفاستبول وبالقلافة وقاميش وبوبانورية وقرطش ويكى
قلعه وكثيرون مع مراسيها وكذا سائر المواضع التي تبوأها عساكر الدول المتفقة

المادة ٥ ✻ يصدر عفوتام واف من طرف امبراطور الفرنسيين
ومملكة بريتانيا العظمى وارلاندا ومن امبراطور جميع روسيا وسلطان
الدولة العثمانية لجميع الذين تصددوا من رعاياهم للشترالك في وقائع الحرب
والتحزب مع العدو ومفهوم ذلك يشمل بالنص الصريح أى حزب كان من رعاياهم
عن حارب واستمر مدة الحرب في خدمة المحارب

المادة ٦ ✻ يرد من أخذ أسير في الحرب من كلا الطرفين على الفور

المادة ٧ ✻ قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيين
وامبراطور اوستريا ومملكة بريتانيا العظمى وارلاندا وملك بروسيا وامبراطور
جميع روسيا وملك سردينية بان للباب العالي اشتراك في فوائد الحقوق
الاوروبية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد تعهدوا بان يحترموا
استقلال الساطنة التركية وابقاها تامة وتكفلوا جميعا بالمحافظة على هذا التعهد
وكل أمر يفضي الى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبغي عليها مصلحة عامة
المادة ٨ ✻ اذا حدث بين الباب العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف
خفيف منه على اختلال الفهم وقطع صاته من قبل ان يعهد الباب العالي وتلك
الدولة المنازعة له الى اعمال القوة والجبر يقيمه ان الدول الاخرى الداخلة في
المعاهدة وسطاء بينهم امنه المايتأق عن ذلك الخلاف من الضرر

المادة ٩ ✻ ساطان الدولة العثمانية لعنايته بخير رعاياه جميعا
قد تفضل باصدار منشور غاية اصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم
بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس وأخذ في ذمته مقصده الخيري نحو
النصارى القاطنين في بلاده وحيث كان من رغبته ان يبدي الان شهادة جديدة
على نيته في ذلك عزم على ان يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب
نفس منه فتتاق الدول المشار اليها هذه المطالبة بتأكيدها من النفع والفائدة
ولكن المفهوم منها صريح انها لا توجب حقها هذه الدول في أى حال كان على ان
تعرض كلا أو بعضا لما يتعلق بالسلطان ورعاياه أو بآدارة ساطنته الداخلية

المادة ١٠ ✻ الاتفاق الذي جرى في الثالث عشر من جولاى (غوز) سنة ١٨٤١

وهو الذي تقرر فيه بالسلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سد البوغاز ومضيق جنناق قلعه قد أعيد الآن النظر فيه بمواطاة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على مقتضى الاصول ما بين أهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولاً به كأنه من متماتها

المادة ١١ البحر الاسود يكون على الحيادة (وفي الاصل نوتر) ومباحا للتجارة جميع الامم ويمنع ماؤه ومراسيه منعاً دائماً عن السفن الحربية سواء كانت للدول التي لها تلك في شاطئ النهر أو غيرها ما عدا ما استثنى ذكره في المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من هذه المعاهدة

المادة ١٢ التجارة في مراسي البحر الاسود ومياهه مطلقة عن كل مانع فلا تكون عرضة لشيء سوى للتنظيمات المختصة بالصحة ورسوم الكمارك والشرطة أعني الضريبة ويكون اجراؤه على وجه يفيد التجارة تسهلاً واتساعاً ومن أجل تأمين المصالح المتجربة والبحرية التي يديرها جميع الناس ترخص الروسية والباب العالي في نصب قناصل في مراسيهم الكائنة على سواحل البحر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداولة بين الامم

المادة ١٣ حيث قد تقرر في المادة الحادية عشرة ان البحر الاسود يكون على الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (أي ترسانات) بحرية حربية ولا لابقائها فن تم تعهد امبراطور جميع الروسيا و سلاطان الدولة العثمانية بان لا ينشأ ولا يبقيا شيئاً من هذه المسافن في ذلك الساحل

المادة ١٤ قد اتفق امبراطور جميع الروسيا و سلاطان الدولة العثمانية على تعيين عدد السفائن الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الاسود لمصالح تلك السواحل فن ثم ينبغي ان يكون هذا الاتفاق ملحقاً بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فلا يلغى ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة

المادة ١٥ من حيث قد تقرر في الشروط التي جرت في مجلس وياته أصول وقواعد تختص بالسفر في الانهار الفاصلة بين عدة ممالك أو المارة فيها اتفقت الآن

الدول المتهمة على ان تكون هذه الاصول جارية أيضا في المستقبل على نهر
 الدانوب (الطونه) وفوهات من دون فرق ورسمت بان هذا الشرط يعد من الآن
 فصاعدا من الحقوق العمومية لاهل أوروبا واتخذته تحت كفالتها لا ينبغي أن
 يكون السفرفي النهر المذكور عرضة لمانع ما ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في
 الشروط المقيدة في المواد الاتية فن لم لا يوجب جعل على مجرد السفرفي النهر
 ولا ضريبة على الامتعة التجارية التي تكون في السففن أما ترتيب الشرطة
 والكورتينة الذي يراد انشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يفصلها هذا النهر أو يخترقها
 فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب سهولة في السفر على قدر الامكان وما عدا هذا
 الترتيب فلا يحدث شئ من الموانع للسفر مطلقا يا كان

المادة ١٦ من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المقدمة تم عقد
 مأمورية نواب من طرف فرنسا وأستراليا وبريتانيا العظمى وبروسيا والروسيا
 وسردينيا والبلاد العثمانية من كل واحد ويحال على عهدتهم أن يرسموا ويجروا
 الاعمال اللازمة لازالة الموانع والعوائق من فوهات الطونه ابتداء من استنسا وكذا
 من أماكن البحر المجاورة التي فيها رمل وغيره والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في
 كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان
 ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الاعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه
 لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية
 أصواتهم بنحو ضريبة معلومة وجعل موافق وذلك بشرط ان تعامل جميع مراكب
 الاجيال بالتسوية وهذا الاصل يجري في هذا المقصد كما في غيره

المادة ١٧ تعقد مأمورية من نواب أستراليا وبافاريا والباب العالي وورتمبرغ
 من كل واحد وينضم اليها أهل مأمورية أقاليم الطونه الثلاثة التي يكون نهضتها
 باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها (أولا) أن
 تجري التنظيم اللازم لسفر النهر والشرطة (ثانيا) أن تزيل الدواعي المانعة من اجراء
 الشروط التي تقررت في معاهدة ويانه على الطونه (ثالثا) أن ترسم وتجري الاعمال
 اللازمة في جميع مجاري النهر (رابعا) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية

الاوروپاوية على وقاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من
الاماكن المجاورة له من البحر

المادة ١٨ ✻ قد صار من المعلوم ان المأمورية الاوروپاوية توفى عملها وان
المأمورية الساحلية تتم الاعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الاول
والثاني في مدة عامين وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تجرى فيه مذاكرتهم
جميعا حتى اذا دونت لديهم اما جرى تحكيم بالغاء المأمورية الاولى ومن ذلك الوقت
فابعدده يكون للمأمورية الساحلية الراهنة ما كان للمأمورية الاوروپاوية من
القدرة والتفويض

المادة ١٩ ✻ من أجل توكيد اجراء التنظيمات التي يرسم بها اتفاق واحد على
موجب الاصول المشروحة آنفا يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسي
دعما في فوهات الطونه سفينتين خفيفتين

المادة ٢٠ ✻ في مقايضة المدن والمراسي والاراضي على ما ذكر في المادة الرابعة
من هذه المعاهدة الحاضرة رضى امبراطور جميع الروسيا لاجل زيادة التأمين على
الحرية في سفر الطونه بتعديل تخم بلاده في بساراييه فيكون هذا التخم الجديد من
البحر الاسود على كيلومتر واحد من شرق بحيرة برناسولا ويتصل بطريق اكرمان
الى وادى طراجان ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر القلوبوق الى
عالمسار تسيكاو يتصل بكاتنامورى على بروت وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث
تغيير على التخم القديم بين السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة
نواب من طرف الدول المتعاهدة

المادة ٢١ ✻ الارض التي تحتل عنها الروسية تكون ملحقة بولاية ملدافيا
(الافلاق) تحت سيادة الباب العالي واسكان تلك الارض ان يتمتعوا بالحقوق
والخصائص الممنوحة للولايات ويرخص لهم في مدة ثلاث سنين في نقل مواطنهم
والتصرف في املاكهم بالامانع

المادة ٢٢ ✻ ولايتا والاخيا وملدافيا أى الافلاق وبغدان تبقيان متمتعين
تحت رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاهدة بالامتيازات والاعفاآت الحاصلة

لهم الآن فلا مقتضى لان تحميهم الدول المكافلة بحماية مخصصة ولا يكون حق مخصوص للعرض في أمورهم الداخلية

المادة ٢٣ الباب العالي متعهد بان يحفظ لهاتين الولايتين ادارة أهلية مستقلة ويبقى لهم الحرية في التدبير والاحكام الشرعية والمتجرو وسفر البحر والانهار وما عندهم الآن من القوانين والاحكام معمولاً به ينظر فيه ولهذه الغاية تجرد مأمورية مخصصة يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش) مع مأمورية الباب العالي ويكون من هم هذه المأمورية البحث عن أحوال الولايتين وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل

المادة ٢٤ سلطان الدولة العثمانية وعهد بان يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين ديواناً مخصوصاً ويكون تأليفه مبنياً على توكيد ما فيه ايصال النفع والخير لجميع الناس على اختلاف درجاتهم ويطلب من كل من هذين الديوانين ان يبين مقاصد الاهلين واستدعاهم في شأن ترتيب الولايتين ونسبة تلك المأمورية الى هذين الديوانين تقرر في مجلس باريس

المادة ٢٥ بعد ان تعتبر الآراء التي يبدىها الديوانان تهى المأمورية الى مجلس المذاكرة ما باشرته هي من العمل وذلك من دون امهال ولا اهمال ويقرر المقصد الاخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبموجب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجري تنظيم أحوال هاتين الولايتين فتجعل من الآن فصاعداً تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط

المادة ٢٦ قد قرر الرأى على ان يكون في الولايتين المذكورتين عسكر أهلى يرتب لاجل تأمين داخل البلاد وحفظ تخومها فلا يورد مانع ما لترتيب غير اعتيادى لاجل الذب عن الوطن الا ما يدعى اليه الاهلون بالاتفاق مع الباب العالي دفعا لعدوان من يتطاول عليهم من الاجانب

المادة ٢٧ اذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل

الولايتين يتفق الباب العالى مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذلك الخطل و اقرار
الطمأنينة ولا يكون مسوغ لداخلة عسكرية من غير ان يقع عليه رضا الدول أولا
المادة ٢٨ في اقليم الصرب يبقى متعلقا بالباب العالى على وفق مضمون الخط
الهاما يوفى الذى نص على حقوقه واعفاآتة ويكون من الآن فصاعدا تحت مجموع
كفالة الدول المتعاهدة فن ثم يحق للاقليم المذكور ان يحافظ على استقلاله بحكومة
اهلية وبالحرية فى الدين والاحكام والمتجر والابحار (سفر البحر)

المادة ٢٩ حق الباب العالى فى اقامة الخفراء المحافظين كما تم الشرط عليه
الآن فى التنظيمات الداخلية هو مصون ثابت فلا يكون مسوغ لداخلة عسكرية
فى بلاد الصرب من دون ان يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولا

المادة ٣٠ ام- براطور جميع الروسية وسلاطان الدولة العثمانية يهتمان
ضابطين لما هو فى ملكهما فى آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك
ما عسى أن يقع من القال والقليل فى ذلك يحقق رسم التجوم ويعدل من دون ايجاب
ضرر على أحد الفريقين ولهذا الغاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من
طرف الروسية وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوى وآخر انكليزى
ويكون ارسالهم عقب استرداد السفارة بين ديوان الروسية والباب العالى ويجب انهاء
اشغالهم فى مدة ثمانية أشهر من ابتداء اثبات هذه المعاهدة الحاضرة

المادة ٣١ في البلاد التى تبوأتم فى مدة الحرب جيوش امبراطور الفرنسيس
وامبراطور أوسترى وملكة بريتانيا العظمى وارلاندا وملك سردينية الى مدة
المعاهدة التى ختمت فى اسلامبول فى ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا
وبريتانيا العظمى والباب العالى

وفى ١٤ جون من السنة المذكورة بين أوسترى والباب العالى
وفى ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينية والباب العالى تخلى بهدم مبادلة اثبات
هذه المعاهدة الحاضرة فى أسرع وقت فأما تعيين المدة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك
فيرتب باتفاق بين الباب العالى وبين الدول التى تبوأتم عساكرها تلك الارضين
المادة ٣٢ المتجر فى جلب البضائع وارسالها الى الخارج يبقى ما بين الدول

بمادة ملحقة بما تقدم شروط المعاهدة المتعلقة بالبواغير عما وقع عليه اليوم
لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لاختلال الارض التي
تبوأهم العساكر وانما تكون معمولا بماعقب الاخلاء حرر في باريس في ٣٠
شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا

وبعد امضاء هذه المعاهدة اجتمع المؤتمر في الخمسة أيام الاولى من شهر ابريل وقرر
رفع الحصار البحري عن موانئ روسيا وان تسحب فرنسا وانسكترا وبعونتي
(سردينية) عساكرها من بلاد القرم في مسافة ستة أشهر وان يعطى للنمسا قدر
هذه المدة لاختلال ولايتي الافلاق والبغدان وثلاثة أشهر لتسليم مدينة قارص
وقلعتها الى الدولة العلية وان اللجنة التي تعين لغسل الحدود بين الدولة والروسيا في
جهات بسارايما تجتمع في ٦ مايو سنة ١٨٥٦ في مدينة غلاتس للبدء في عملها
ولما انتهت أعمال المؤتمر الذي اجتمع لاجلها اقترح عليه السيوف ولوسكي النظر في
بعض الشئون الاور ويسة التي يخشى منها على السلم فقرر عدة أمور لا تدخل في

وعقبات بينها وبين عمالك أوروبا وبثوابذور الفساد في بلاد البوسنة والمهرسك
فاضطربت وقامت مطالبة بامتيازات كبلاد الصرب والجبل الاسود
ومما زاد في أحوال الدولة ارتبا كاندخل الدول في الشؤون الداخلية ومنعها الدولة
العثمانية من محاربة الثائرين بتهديدها بقطع العلائق السياسية ونزول
سفرائهم الى مرابهم بل وارسل بعض السفن الحربية لتقرير مطالب
الثائرين كما أرسلت فرنسا والروسيا مراكبها في سنة ١٨٥٨ الى سواحل الجبل
الاسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول بهذا القطر ومعاقبة أميره على مساعدة
ثائري البوسنة والمهرسك ومن ذا كله وما سنذكره يتضح جليا ان الدولة كانت
في أخرج المراكز لعدم وجود مخاض لها أو صدق بين جميع الدول المسيحية المتألفة
عليها سياسيا لاضعافها وعرقلة جميع مساعيها الاصلاحية في داخلية بلادها

(١٥٢) هو سياسي روماني ولد سنة ١٨٢٠ وترقى في جيش البعدان الى رتبة ميرالاي كولونيل
ثم انتخب أميراً على ولايتي الافلاق والبعدان وأكسره على الاستغناء سنة ١٨٦٦ وانتخب مكانه
البرنس شارل الموجود لادن

كما كان من قبل الحرب الى ان تجدد المعاهدة التي كانت بين الدولة المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الامور الاخرى أحسن المعاملة

المادة ٣٣ في المعاهدة التي تمت هذا اليوم بين امبراطور فرنسا وملكها ملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع روسيا من جهة جزائر الاند تكون ملحقه بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولاً بصحتها كأنها هي جزء متم لها

المادة ٣٤ في قدر الرأي على اثبات هذه المعاهدة وتجري مبادلاته في باريس في مدة أربعة أسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها اختوم دولهم حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ (أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

ولوسكي	يورغيني	بول شونستان هينر	كلارندون
كولي منتوفل	هترفلدت	اورلوف	برلو كافور
وفيل لامارينا	عالى	محمد جميل	

في مادة ملحقه بما تقدم شروط المعاهدة المتعلقة بالبواغيز عا وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لا خلا الارض التي تبوأها العساكر وانما تكون معمولاً بهاء عقب الاخلاء حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا

وبعد امضاء هذه المعاهدة اجتمع المؤتمر في الخمسة أيام الاولى من شهر ابريل وقرر رفع الحصار البحري عن موانى روسيا وان تسحب فرنسا وانكلترا ويهونتي (سردينية) عساكرها من بلاد القرم في مسافة ستة أشهر وان يعطى للنمسا قدر هذه المدة لا خلا ولايتى الافلاق والبغدان وثلاثة أشهر لتسلم مدينة فارص وقاعتها الى الدولة العلية وان اللجنة التي تعين لفصل الحدود بين الدولة والروسيا في جهات بساراييا تجتمع في ٦ مايو سنة ١٨٥٦ في مدينة غلاتس للبدء في عملها ولما انتهت أعمال المؤتمر الذي اجتمع لاجلها اقترح عليه المسمى ولوسكي النظر في بعض الشؤون الاور ويسة التي يخشى منها على السلم فقرر عدة أمور لا تدخل في

موضوعنا فاضربنا عنها صفحا لعدم الاطالة

ولا يخطر ببال أحد من حضرات القراء الا فاضل أن هذه الحرب حصلت لمحض صالح الدولة العلية بل لم يكن القصد منها سوى اضعاف الروسيا وعدم توغلها في أراضي الدولة العثمانية

ولما انتهت الحروب على حسب رغائب الدول أخذوا في إيجاد الاسباب الموجبة لضعف الدولة نفقها حتى لا تقوى على معارضة منهم وتبقى كخارجين بين الروسيا والبحر الابيض المتوسط ليس الا ولذلك ساءت الدول ولايتي الافلاق والبغدان على انضمام كل للآخرى وتكوين حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الامارات المتحدة يكون لها أمير واحد ومجلس نواب تحت حماية جميع الدول وتأيد ذلك بوافق أمضى في باريس في ١٩ أغسطس سنة ١٨٥٨ وانتخبت الولايات البرنس كوزا (١٥٢٦) أميراً لها واعترف الباب العالي بهذا الانتخاب حسماً للنزاع ثم أوجدوا مشاكل كثيرة في بلاد الصرب والجبل الاسود سعياء وراء منصفها الاستقلال عما وفصلها ما كلفة عن الدولة ولتكون هذه الولايات بمثابة موانع في طريق الدولة وعقبات بينها وبين عمالك أوروبا وبثوابذور الفساد في بلاد البوسنة والمهرسك فاضطربت وقامت مطالبة بامتيازات كبلاد الصرب والجبل الاسود

ومما زاد في أحوال الدولة ارتباكاً داخل الدول في الشؤون الداخلية ومنعها الدولة العثمانية من محاربة الثائرين بتهددها بقطع العلائق السياسية وزول سفرائهم الى مراكزهم بل وارسال بعض السفن الحربية لتقرير مطالب الثائرين كما أرسلت فرنسا والروسيا مراكبها في سنة ١٨٥٨ الى سواحل الجبل الاسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول بهذا القطر ومعاقبة أميره على مساعدة ثائري البوسنة والمهرسك ومن ذا كله وما سنذكره يتضح جلياً ان الدولة كانت في أخرج المراكز لعدم وجود مخاض لها أو صدق بين جميع الدول المسيحية المتألمة عليها سياسياً لضعافها وعرقلة جميع مساعيها الاصلاحية في داخلية بلادها

(١٥٢٦) هو سياسي روماني ولد سنة ١٨٢٠ وترقى في جيش البغدان الى رتبة أمير الای كولونيل ثم انتخب أميراً على ولايتي الافلاق والبغدان وأكرمه على الاستغناء سنة ١٨٦٦ وانتخب مكانه البرنس شارل الموجود لآن

وتدأخلها في أمورها الداخلية المحضة حتى خيل للتأمل ان سفراء الدول بالاستانة صاروا شركاء لوزراء الدولة في جميع الاعمال

بعض اضطرابات داخلية واطلاق الانكليز المدافع على مدينة جدة

وفي أوائل سنة ١٨٥٨ توفي الصدر الأعظم رشيد باشا وخلفه في هذا المنصب الخطير خصوصاً في هذه الظروف السياسية الشهيرة على باشا وولي فؤاد باشا وزير الاشغال الخارجية وكان كل منهما على جانب عظيم من الخدق في الاعمال السياسية ومتحققاً من مقاصد أوروبا السيئة نحو الدولة الإسلامية الوحيدة فعلاً على تسوية جميع المسائل الداخلية بحكمة وسداد رأى حتى لم يدع السفراء الدول حقاً في التدخل فلم يرض طويلاً من حتى عادت السكينة الى بلاد بوسنة وهرسك لوعده أهاليها باصلاح أحوالهم واستبدال العساكر الغير منتظمة الموجودة بها بجيوش منتظمة وكذلك أنهم يباحكمهم مائة الف ليرة الجبل الأسود بتحديد الخوم بمعرفة لجنة مشكلة من أربعة أعضاء فرنساوى وروسى وعثمانى وجبلى وقبل اقرار هذه اللجنة مع اخطافه بحقوق السلطنة لكن لما كان السكون وانتظام الاحوال لم يروقاً أصلاً في أعين أعداء الدولة والدين القواشبالك مفسادهم في جزيرة كريد فاصطادوا بها ضعاف العقول من اليونان بطعم الاستقلال والانضمام الى مملكة اليونان المستقلة فخصات عدة وقائع سالت فيها الدماء بين المسلمين والمسيحيين وكادت الثورة تمتد بهم الى لافضل تساهل وزراء الدولة بعزل واليها وتعيين من يدعى سامى باشا مكانه لتقرير الامن وارضاء المسيحيين من سكان الجزيرة فرجعت السكينة الى ربوعها وامكن فؤاد باشا ان يجاوب سفراء الدول على ملاحظاتهم بخصوص هذه المسئلة ان لا حق لهم بالتدخل حيث لا اضطرابات أو قلاقل توجب هذا التدخل الغير شرعى وبمجرد ما انتهت مسئلة كريد موقتاً كما هي عادة المسائل التي توجد بها الدول بدسائسها في شرقنا حدثت في مدينة جدة نازلة أكثر أهمية من تلك وهي قيام المسلمين بها على المسيحيين في يوليوس من السنة المذكورة (١٨٥٨) وقتلهم بعضهم واصابة قنصل فرنسا وكاتبه واصابة شديدة وقتل زوجته مما جعل بابا اللاور وبين

لرمين بالتعصب الديني فلما علم قواد باشا بهذه الحادثة لم يشـمهـا بل أرسل من يدعى اسمـيـل باشا بعض الجنـد لتحقيقها ومجازاة القتـالين بالاعدام بدون طاب تصريح من الاستانة كما جرت به العادة لكن قبل وصول هذا المندوب علمت الدول بهذه المذبحة وأرسلت فرنسا وانكلترا لائحة للباب العالي بالاشتراك في خبرانهما أنـهـما أرسلتا مراراً ما اليها بتعليمات شديدة فاجابهـم قواد باشا بان الدولة لم تـمـل واجبها بل رخصت لاسمـيـل باشا باجراء اللزوم وان الدولة مسـتعدة لتقدير التعويضات الواجب دفعها لمن لحقهم ضرر بالاتحاد مع من تعينهم الدولة ان لهذا الغرض وفي هذه الاثناء أتى نامق باشا والى مكة الى جدة وقبض على المجرمين وحاكمهم فحكم على كثير منهم بالاعدام لكن لم يمكن تنفيذ هذه الاحكام الا بعد استئذان الدولة وفي غضون محاکمتهم وصلت الى ميناء جدة سفينة حربية انكليزية اسمها سيكاوب وطلب ربانها من نامق باشا تنفيذ الحكم فوراً وأمهـله أربعة وعشرين ساعة وان لم يعددم المحكوم عليهم بطابق مدافعه على المدينة ولما أجابه نامق باشا بعدم امكانه اجابة طلبه ساط مدافعه على هذه المدينة واستمر اطلاقها عليها نحو عشرين ساعة ولولا وصول السفينة المقلية اسمـيـل باشا المندوب العثماني لدمرت المدينة عن آخرها فانه لما وصل هذا المندوب أوقف ضرب النار ونزل ومعه العساكر العثمانية والانكليزية وأمر بشـنق المحكوم عليهم بالاعدام فشنقوا وانتهت هذه المسـئـلة ورجعت العساكر الانكليزية الى سفينتهم بدون ان يجـددوا علة للبقاء وما الفضل في حسم كل هذه النوازل الا لقواد باشا صاحب الرأي الصائب

في حادثة الشام واحتلال فرنسا لها

وقد ظهر فضله واعترف به العدو وقبل الصديق وجاهر كل ذي ذمة بان هذا الرجل من أهم سياسي عصره في مسألة الشام التي حصلت في سنة ١٨٦٠ وأوجبت تدخـل الدول عموماً وفرنسا خصوصاً بحجة حماية المارونية وبيان ذلك انه لما حسمت جميع المشاكل واستتب الامن نوعاً في ولايتي الافلاق والبلدان وولايات الصرب والجبل الاسود بتساهل الباب العالي واعترافه بانتخاب كوزا واليا

لولا بتي الافلاق والبلغدان معا وبتولية ميشل أمير على الصرب بعد والده (مياوش) الذي انتخبه ثواب الاهالي في جمعيتهم العمومية المسماة اسكوبشينا حتى لا تدع للدول سبيلا للتدخل وجه أرباب الغايات مساعيتهم الى بلاد الشام لاستعدادها لقبول بذور الفساد أكثر من باقي الولايات بسبب تعدد الجنسيات واختلافهم في الدين والمشرّب وجود الـ مداوة بينهم خصوصاً بين المارونية والدروز ومساعدة فرنسا للمارونية ومساعدة انكلترا للدروز فقامت بينهم أسـباب الشقاق ودواعي الخلاف الى ان تعدى المارونية بالقتل على الدرّوز في أواخر سنة ١٨٥٩ وقام الدرّوز للدخول بالثأر ثم امتدت الفتنة الى جميع أنحاء الشام وكثر القتل والنهب وحصلت عدة مذابح في طرابلس وصيدا واللاذقية وزحله ودير القمر ومنها الى مدينة دمشق الشام وامتاز الامير عبد القادر الجزائري (١٥٢) بحماية كثير من المسيحيين فكافأته فرنسا بمخـصه وسام اللجيون دونور (١٥٤) من درجة جرّان كوردون واتهم الاروبيون عثمان بك قائم مقام حصية بتسهيل المذبحة وكذلك اتهموا أحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدرّوز وقتل كل من التجأ الى دار الحكومة من المسيحيين وأذاعوا هذه المفتريات على رجال الدولة في جميع الأرجاء تخويفاً وتغريراً ليكون لهم سبب مقبول لدى الرأى العام في بلادهم اذا تداخلوا فعلياً وجرت داخلهم الى حرب عظيمة كحرب القرم

(١٥٣) هو الامير الجزائري الذي دافع عن بلاده حين احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ دفاعاً لم يسعج بمثله في بلاد الشرق التي وطئتها الاجانب واستقر في دفاعه سبعة عشر سنة متوالية انتصر في خلالها عدة مرات واعترف له فرنسا وجميع الامم بالبساله والشجاعة ولما استشهدت أغلب عساكره وكثر توارد الجيوش الفرنسية تباعاً الى الجزائر وأيقن ان لامناص له من التسليم سلم نفسه في ٢٣ دجنبر سنة ١٨٤٧ الى القائه «لاموريسمير» بعد ان وعده باسم فرنسا ان الحكومة لا تتعرض له مطلقاً بل تبج له التوجسه أينما يريد لكن لم يعترف نابليون الثالث بهذا الوعد بل سجنه نحو ستة عشر سنة وأفرج عنه سنة ١٨٦٣ بشرط ان لا يعود الى الجزائر وعين له مائة ألف فرنك سنوياً فهاجر الى مدينة بورصة ثم الى مدينة دمشق وبها أقام الى ان انتقل الى راحة مولاه في سنة ١٨٨٣ جزاه الله عن الدين الاسلامي وجميع المسلمين خير الجزاء

(١٥٤) هونيشان أسسه بونايرت في ١٩ مايو سنة ١٨٠٢ حين كان قسلاً ولا قيل ان يصير امبراطوراً ويلقب نابليون الاول ولقد طرأت على نظام هذه النشان عدة تغييرات تبعا لتغير هيئة الحكومة لكن لم يزل باقيا لعلق الاهالي به لانه يذكروهم انتصاراتهم العديدة على أوروبا

فعرضت فرنسا على الدول انهم مسـتعدة لارسال جيوشها الى بلاد الشام لقمع الفتنة
ومجازاة مثيريها وحماية المارونية فلم تقبل الدول هذا الاقتراح بادئ الرأي خوفا
من عدم خروج فرنسا من الشام لو احتلتها عسكريا وضحت أموالها ورجالها
ولاحصات مذبحة دمشق التي قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة على ما يقولون
أرسلت جميع الدول الى الباب العالي تهذده بالتدخل ان لم يضع حدا لهذه الفتن
ليكن بلاغاتهم لم تكن اشترائية لعدم اتحادهم فجمع فؤاد باشا جميع الوزراء
وأظهر لهم ضرورة تعزيز الجيش العثماني بهذه البلاد واتحاد الثورة قبل ان يتفق
الدول على التدخل عسكريا فتقرر رأيهم بالاجماع وانتدب هو اقيادة الجيوش بها
ومجازاة كل من تظهر ادانته

فسافر هذا الشهر على جناح السرعة ووصل الى بيروت في ١٧ يوليو سنة ١٨٦٠
ومنها قصد مدينة دمشق في خمسة آلاف جندي وشكل مجلسا حرييا واحا كمرؤساء
الفتنة بكل صرامة وشنق كثير من ظهرت لهم يد عاملة فيها سواء كان من الدروز
أو المسيحيين أو المسلمين أو من نفس كبار مستخذي الحكومة وبذل همه في إعادة
الامن الى البلاد

وفي أثناء ذلك اتفقت الدول على ان ترسل فرنسا الى الشام ستة آلاف مقاتل لمساعدة
الجيش العثماني على إعادة السكينة لو عجز عن تأدية هذه المهمة وفي ١٠ اغسطس
من السنة المذكورة نزلت الجنود الفرنسية الى بيروت تحت قيادة الجنرال
(دوبول) فوجدت السكينة ضاربة أطنابها في ربوع الشام ولم يجد سبيل لعله
أي حركة عسكرية لاظهار شجاعتها ونظامها

وما يدل على تعنت الدول وتعهدهم بمشاركة الدولة في أمورها الداخلية على أي حال
اتفاقها في باريس بمقتضى اتفاق تاريخه ٣ اغسطس على انه يجوز ابلاغ الجيش
المحتل الى اثني عشر ألفا مع بقاء هذه الجيوش الى أن يستتب الامن ويجازى
الساعون بالفساد على ما جنت أيديهم ثم كان الدولة أهملت في مجازاتهم وفي ارجاع
السكينة الى البلاد مع انه لم يكن ثمة ضرورة لارسال جيش أوروبي الى الشام مطلقا
اقيام فؤاد باشا بمهمة أحسن قيام ومع ذلك صمم القائد الفرنسي على ارسال

فرقة من ألف وخمسمائة جندي الى جبل لبنان لاعادة المارونية الى بلادهم وحمايتهم من تعدى الدروز واستمر الاحتلال الفرنسي الى خمسة يونيو سنة ١٨٦١ وفيه هضمت الجيوش الفرنسية آتية الى بلادها بعد ان أوهمت مسيحي الشام انهم جوهم من تعدى المسلمين المتعصبين المتوحشين على زعمهم ونسبت فرنسا ما أتته جنودها في بلاد الجزائر من الاعمال الفظيعة التي يأبى القلم تسطيرها خصوصا ما أتاه الجنرال بيليسية من اعدام قبيلة بنسائها وأطفالها حرقا داخل الغار الذي التجأوا اليه

ولكن أبت سياسة أوروبا المسيحية الالتعاطي عن كل ما يأتونه مع الشرقيين وتجسيم أقل حادث يحدث في الشرق ولو بايعازهم تروى بالسياسة ونسوا أقوال المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام المسطرة في نسخ الانجيل المتداولة بين أيدي جميع الطوائف المسيحية القاضية بان يعامل الانسان غيره بما يريد أن يعامله الغير به

وفي أثناء ذلك انعدمت بمدينة بيروت لجنة أوروية مشكلة من مندوبين معينين من قبل الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعد مداولات طويلة اتفقت وامتع فؤاد باشا على أن يعطوا للمسيحيين الذين حرقت دورهم مبلغ خمسة وسبعين مليون قرش بصفة تعويض وان يخضع أهالي الجبل لحكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العلية يكون حاكمها مسيحي المذهب وأن يكون للباب العالي حامية من ثلثمائة جندي تقيم في حصن على الطريق الموصل من دمشق الى بيروت

ثم عين بالاجماع من يدعي داود أفندي الارمني الجنس أمير اللجبل لمدة ثلاث سنوات لا يمكن عزله في خلالها الا باتفاق الدول وبذلك انتهت أيضا هذه المسئلة بحسن مساعي فؤاد باشا كما انتهت باقي المسائل التي سبقتها ولو بكيفية مخففة بحقوق الدولة الا انه بهذا التساهل منع تدخل الدول بصفة شديدة وألزم فرنسا بصحب جيوشها من الشام

وبعد خروج الجيوش الفرنسية من بيروت بعشرين يوما توفي السلطان عبد المجيد خان وانتقل الى رجة مولاه في ٢٥ يونيو سنة ١٨٦٤ الموافق ١٧ ذي القعدة

سنة ١٢٣٧ هـ ودفن رحمه الله في قبر أعدله في حياته بجوار جامع السلطان
وكان مولده في يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٢٣٨ وهو الذي أنشأ النيشان المجيد
العلي الشأن وقدمه على نيشان الافتخار الذي أسسه السلطان الغازي محمود الثاني
ووقع للخلافة لآخيه

٣٢ ﴿السلطان الغازي عبد العزيز خان﴾

المولود في ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٥ وفي ١٨ ذي القعدة سنة ١٢٧٧ توجه في
موكب حافل الى ضريح سيدي أبي أيوب الانصاري وهناك تقلد السيف السلطاني
على ما جرت به العادة ومنها سار لزيارة قبر السلطان الغازي محمد الثاني فاتح
ثم قبر والده السلطان محمود الثاني رحمه الله جميعا وكانت فاتحة أعماله انه أقر
الوزراء في مراكرهم ماء دانا طرا لجهادية وضاباشا فانه أبدل بنامق باشا وهاك
ترجمة أمر بقاء الوزارة بقلا عن منتخبات الجوائب

﴿صورة الخط الممايوني الذي صدر بخصوص بقاء الصدارة العظمى على﴾
﴿عهدة المرحوم محمد أمين عالي باشا وذلك في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٧﴾

وزيرى سميرامعالي محمد أمين عالي باشا
قد صار هذه المرة بالارادة الازلية ارادة جناب مالك الملك جلوسنا على تخت أجدادنا
العظام المؤيد بالسعادة والنجت ولاكون درايتهك وصداقتك من المجرب أبقي خطب
الصدارة الجسيم في عهد رويتك وكذا سائر الوكلاء والمأمورين مقرررون على
مناصبهم ثم انى باكمال سعادة الحال بمنه تعالى لدولتنا العلية واستحصال رفاهية الحال
والراحة لاتباع سلطنتنا السنية اجمالا بلا استثناء وبحصول هذه الامنية الخيرية
وبكون القوانين الاساسية العدلية المؤسسة على تأمين النفس والعرض والمال
لجميع سكان الممالك المحروسة مؤكدة ومؤيدة من طرفنا اعل (ما ذكر) للجميع
ومن حيث ان الشريعة الثريفة التي هي عدالة محضة مدار لتأييد السلطنة
السنية وأساس لشوك كتم احالة كون أحكامها المنيفة لجمعية ادلية لعل طريق

السلامة كانت الدقة الزائدة في الامور الشرعية مطاوعا بالناطقة ولما كان
 الباعث لبقاء كل دولة ولتزايد شوكتها وراحتها كون رعيتهامطاوعة للقوانين
 الموضوعية وان لا تتجاوز الصغار والكبار منها دائرة وظيفتها وحققا لدينا
 ان الدين يسلكون في هذا الطريق يكونون مظهر الكفاة كما ان الذين يوجدون
 في حركات مخالفة تحقيقهم المجازاة وبناء على هذا كون الداءين والعباد والمأمورين
 جميعا في دولتنا العلية ان يستقيموا في خدمتهم ويوفوا وظائف مأموريتهم
 بالصدقة هو من جملة أوامرنا المؤكدة السلطانية ومن المسلم كون المصالح العظيمة
 الدولية قريننا الحسن النتيجة بتوفيق حضرة موفق الامور وباقدام أركان الدولة
 واتفاقهم وان ايدى الامور لدولتنا العلية ملكية كانت أو مالية الى درجة لا تتطام
 والمضبوطة انما هو بكمال التشبث بهذه القاعدة المسلمة يعني كونه منوطا بالاهتمام
 والغيرة من طرف الجميع على وجه الاستقامة والخلوص ومن طرفنا نحن أيضا منوط
 بالهمة والنظارة على أى وجهه كان وبالاتباع التام من جانب كل دائرة وإدارة لها
 المخصوصة السلطانية التي تصرف في حق اندفاع المشكلات المالية عن قريب
 بعون الله تعالى وهي التي عرضت مذمة ناشئة عن أسباب مختلفة وكذا يعلم بأنه لم
 يكن لذاتنا فكر وأمل سوى إعادة شأن دولتنا وازيادة اعتبارها المالي ورفاهية
 اتباعنا الغرض المتعاقب من خصوص المتصرفات الكاملة في استحصال أموال
 الدولة وصرفها والاصلاحات الموجبة لوقايتها من التلف والسرف عبثا والدقة في
 محافظة عساكرنا البرية والبحرية التي هي إحدى أسباب الشوكة لدولتنا العلية
 واستكمال رفاهيتهم في كل حال ومحل وصرف المجهود وقتا فوقتا في تأكيد المناسبات
 والمواالات مع الدول الأجنبية الذين هم محبوبو سلطنتنا السنية وكذا الرعاية لاحكام
 المعاهدات المنعقدة مستمرة والحاصل ان علم الجميع بأن وظائف الاستقامة والهمة
 والصدقة والغيرة هي أساس العمل والباعث للفلاح والسلامة في إدارة الدولة
 في كل جهة وفرع لها كل ذلك من ارادتنا القطعية وانى أعلن أيضا انه حيث كان
 مرادى السلطان لا يقبل الاستثناء كان الذين هم من الأديان والاجبال المختلفة
 يرون عموما من طرفنا الهمة ما يوفى دقة متساوية في العدالة والتأمين والهمة وحسن

الحال واكرران التوسع التدريجي الذي هو ترقيات صحيحة توجب غبطة حال الجميع
في ظل سلطنتنا لاسباب الثروة واليسار العظيمة التي أنعم الله بها على ما-كنا وكذا قضية
الاستقلال المهمة لدولتنا العلية من أعز الافكار عندنا وفقنا جميعا الفياض المطلق
بحرمة حبيبنا الاكرم آمين في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ

ويؤخذ من نص هذا الامر ان السلطان رحمه الله كان يود السير على خطة أسلافه
من اصلاح الاحوال ومعاملة جميع الرعايا على السواء بدون نظر لجنسهم أو دينهم
حتى لا يكون لدول أور ويا سبيل للتدخل في شؤون الدولة بحجة طلب هذه المساواة
ثم أنشأ نيشان شرف جديد كفاة من يقوم بخدمة الدولة والملة والدين بكل
صداقة وأمانة ودعاء بالعثماني نسبة الى السلطان الغازي عثمان الاول رأس هذه
الدولة المحروسة المحفوظة بالعناية الربانية يحيطها سياج التعطفات الالهية حتى ان
تألب جميع الدول المسيحية عليها لم يزدوها الا رسوخا وثباتا وقد أراحها هذا التدخل
نوعا ما بفصل بعض العناصر المغايرة للعنصر الاسلامي في الجنس والدين عنها فانها
كانت أهم الشواغل للدولة مع عدم وصول أي فائدة منها اليها

وانذ كر هذا قبل تفصيل ما حصل بالدولة من الاصلاحات تحت رعاية السلطان
عبد العزيز ما جرى من المناقشات ودار من المخبرات بين الباب العالي والدول بشأن
امارات الجبل الاسود والصرب والافلاق والبغدان فنقول

الجبل الاسود هي انما تجزأت مملكة الصرب الاصلية عقب موت الملك دوشان
وقتل ولده اوروك اس-تقل أحد أشرف الصرب بلاد الجبل الاسود واسمها
(تشير ناجوره) وجزء عظيم من بلاد الصرب وجعل مقر حكومتها مدينة اشقودره
ثم لما فتحها العثمانيون وطردوه منها تحصن بالجبل وبه أمكنه صدهم مات
العثمانيون عنه لوعور المسالك وصعوبة المفاوز وبذلك لم يتيسر للدولة ضمها
الاقليم بنوع قطعي مطلقا

وفي سنة ١٤٩٩ انتقلت حكومة الجبل الى أيدي رئيس الاساقفة وانحصرت
السلطة الدينية والملكية في شخص واحد وابتدأت العلاقات بينه وبين روسيا

الاتحاد الدين والمذهب وبحسن سياسة الامبراطور بطرس الا كبر صارت هذه العلاقات الحبية شبيهة بتابعة سياسية اذ صار يتظلم اليه الاهالى لواءتدى عليهم حاكمهم او مسوهم بسوء

ونفس رئيس الاساقفة كان يتوجه عند تنصيبه الى مدينة سان بطرس-بورج ليثبتته القيصر في وظيفته الدينية بصفة رئيس ديني لجميع الاورثوذكس ولما تعين البرنس (دانيالو) اودانيال «١٥٥» حاكما لهذا الجبل فصل السلطة الملكية عن الدينية مع بقاء وظيفة رئيس الاساقفة في العائلة الاميرية ومن بعدها في أقدم العائلات الثرية ولتجرد دانيالو عن الصفة الدينية تقرب من النمسا جارت له لتساعده على حفظ استقلاله بما ان الدولة العلية أرادت اتخاذ هذا التفسير في حكومة البلاد سببا للتدخل فيها وتقرير سيادتها عليها وأرسلت القائد الشهير عمر باشا لمحاربة دانيالو سنة ١٨٥٣ قبل أن يشتغل بحاربة روسيا ولولا توسط النمسا وروسيا لاحتل عمر باشا جميع بلاده لكن ظروف الاحوال اضطرت الباب العالي لايغاظه قبل تنجيم مأموريته اتباعا لمشورة أوروبا

ولما انقضى مؤتمر باريس بعد انتهاء حرب القرم كما مر طلب الامير دانيالو من مندوبي الدول الاعتراف باستقلاله فلم يحز طلبه قبولا لديهم بل نصحوه بالانقياد للدولة وهي في مقابلة ذلك تعطيه جزأ قليلا من بلاد المرسك لتوسيع حدوده وتمنحه رتبة مشير وترتب له مرتبا ماليا على سبيل المساعدة فحقق لعدم نوال استقلاله لكنه التزم بالانصياع لنصائح أوروبا وانحرفا من عدم مساعدتها له لوجار بته الدولة

وفي سنة ١٨٥٨ حصلت عدة وقائع حربية بين أهالى الجبل وعساكر الدولة بسبب عدم الاتفاق على الحدود فدخلت الدول ومنعت الحرب وعينت لجنة من مندوبيها ومندوب من طرف الدولة وآخر من حكومة الجبل لفصل الحدود وفصلتها ثم قتل البرنس دانيالو في ١٣ أغسطس سنة ١٨٦٠ عن بنت وأخ فاستلم زمام الاحكام البرنس نيقولا ابن أخيه ميركو ولمناسبة حصول بعض حركات ثورية

«١٥٥» ولدهذا الامير سنة ١٨٢٨ وتربى في مدينة وبانة عاصمة النمسا وتولى بعد بطرس الثاني وتوفى مقتولا سنة ١٨٦٠

في بلاد الهرسك سار لمساعدتهم كثير من أهالي الجبل بإيعاز من البرنس ميركو فسحقهم عمر باشا الذي أرسله الباب العالي لاختاد ثورة الهرسك ثم حاصر إمارة الجبل من جميع جهاتها وأمر البرنس نيقولا أن يحل الجيوش التي جمعها على الحدود ولا يضطر هو لتفريقها ولمالم يصغ الأمير لهذا البلاغ أغار عمر باشا على بلاد الجبل من ثلاث جهات في آن واحد وجعل الثلاث فرق تحت قيادته عبده باشا ودروديش باشا وحسين عوني باشا

وبهذه المناورة العسكية رية المهمة التقت الجيوش الثلاثة في قلب الجبل بعد أن هزمت وفرقت كل ما وقف في طريقها ولم يكن بذلك للبرنس نيقولا بد من امضاء الشروط التي عرضت عليه من قبل عمر باشا للتوقيع عليها فأما مضاهار غم أنفه في ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٢

ومن أهم ما جاء به أن لا يقيم ميركو والد البرنس نيقولا في بلاد الجبل مطلقا وإن تبني الدولة حصونا وقلاعاً على الطريق الموصلة بين مدينة أشقودره وبلاد الهرسك مارة ببلاد الجبل وبدأت الجنود العثمانية على الفور في بناء حصن داخل بلاد الجبل على هذا الطريق الأمر الذي لم يسبق لها أصلا في هذه البلاد

لكن تعرضت الدول لنفاذه هذه المعاهدة بحجة أنها مخففة بحقوق أمة مسيحية وطالبت من الباب العالي بكل الحاج خصوصاً فرنسا والروسيا بعدم إبعاد البرنس ميركو عن بلاده فتساهل شفقة منه لكنه صمم على بناء الحصون بالصفة المشروحة ومع ذلك تخوفاً من تدخل الدول بالقوة كما حصل في بلاد الشام أعلن الباب العالي الأمير في ٣ مارس سنة ١٨٦٤ أنه يتنازل عن بناء القلاع بأرضه مؤقتاً إذا تعهد الأمير بحفظ هذه الطريق والتعويض ماليًا عما يسلب من أموال التجار العثمانيين فأجاب الأمير نيقولا هذا الطلب منشرحاً بما أن وجود الجيوش العثمانية في وسط بلاده يضاعف استقلالها ويعت همهم وشجاعتهم

ولم يهدم العثمانيون القلعة التي أقيمت في وسط بلاد الجبل إلا في يونيو سنة ١٨٦٤ بعد أن أقاموا على الحدود قلعة منيعة على قمة عالية تصل مقذوفات مدافعها إلى إبعاد شاسعة من بلاد الجبل وبذلك انتهت هذه الحروب وهدأت بلاد الهرسك أيضاً

في بلاد الصرب ، انه بمقتضى المعاهدات السابقة ومعاهدة باريس الاخيرة
المؤرخة ٣٠٠٠ مارت سنة ١٨٥٦ تكون جميع بلاد الصرب مستقلة تحت سيادة
الباب العالي ويكون للدولة حق في وضع حامية في ست قلاع بما فيها قلعة مدينة
بلغراد عاصمة الصرب واشترط فيما بعد ان لا يسكن المسلمون خارجا عن هذه
الحصون (انظر لهذا التعصب)

لكن لم تتبع هذه النصوص تماما بل اقام كثير من المسلمين بين منازل المسيحيين ووزع
الباشا القائد للحامية عدة قره قولات في المدينة لحمايتهم ولما حصلت ثورة الهرسك
سنة ١٨٦١ وما بعدها وتبعها حرب الجبل الاسود خشي الباب العالي من مساعدة
الصربيين للناشرين فجمع على الحدود عددا عظيما من جيوش الباشا بيوزوق ولعدم
انتظام هؤلاء الجنود حصلت عدة مشاجرات بينهم وبين أهالي الصرب سالت فيها
الدماء ولما وصل خبر هذه المناوشات الى بلغراد تذمر الاهالي وأظهروا العداوة
للعثمانيين وحدث في غضون ذلك ان تعدى أحد الاهالي في ١٠ يونيو سنة ١٨٦٢
على جندي عثماني فقتله الجندي وتعصب كل فريق لاحد الفريقين وحصلت مقتلة
كادت تعم البلد فتدخل القائد العثماني بجندوه وبعد ان احتل جميع المسلمين
الساكنين بين انصارى في القلعة مع نسائهم وأطفالهم سيطر الباشا مدافع القلعة
على المدينة وأطلقها عليها مدة أربع ساعات متواليات ثم تدخل القناصل بين
الفريقين فابطلوا اطلاق القنابل وقبل الباشا اخلاء قره قولات المدينة واقتصر
المسلمين على السكن داخل حدود القلعة وبعد هذه الحادثة ارسل البرنس ميشل
خطابا بتاريخ ٩ يولي من السنة المذكورة الى اللورد (رسل) ناظر خارجية
انكلترا يطلب منه التوسط لدى الباب العالي لحسم هذه المنازلة فاجابه اللورد
بما يؤخذ منه عدم تعضيد الحكومة الانكليزية له في طلباته وانها تنصح له بالانصياع
لاوامر الدولة صاحبة السيادة

ثم بناء على الحاح فرنسا والروسيا انعقد بالاستانة مؤتمر من مندوبي الدول الموقعة
على معاهدة باريس وبعد مناقشات طويلة طلب في ختام مندوب
فرنسا انجلاء العثمانيين عن قلعة بلغراد بدون ان يعرضه باقي المندوبين تقرر

بالاغلبية اخلاء قلعيتين من الجنود العثمانية وبقائها في اربع قلاع فقط وهي بلغراد
وسمندرية وفتح اسلام وشـ. باتس وأن لا يتـ. داخل القواد العثمانيون في ادارة
البلاد الداخلية مطلقا وان يلزم المسلمون القاطنون خارج القلاع الاربع
المذكورة ببيع ممتلكاتهم والمهاجرة عن البلاد أو الاقامة في حدود الحصون
وعلى حكومة الصرب ان تدفع لهم تعويضات مالية عن ذلك وأمضى بذلك اتفاق
بتاريخ ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ أبلغ الى الصرب في ديسمبر من السنة المذكورة
وغنى عن البيان ان تخطير الاقامة في الصرب على المسلمين من أفجع ضروب التعصب
التي يرميناهم الاوروبيون ولكن سيحفظ التاريخ هذه الحوادث الدالة على براءتنا
منه واتصافهم به دون غيرهم

ولا يتى الافلاق والبلغدان ذكرنا ان هاتين الولايتين انتخبنا البرنس كوزا
أميرا عليها خلافا لشروط معاهدة باريس وان الباب العالي تساهل في الاعتراف
بهذا الانتخاب بنوع الاستثناء بشرط انه بعد هذا البرنس تعود الامور الى ما جاء
بمعاهدة باريس ونقل الآن ان كوزا تسمى بعد ذلك بالبرنس (جان السكندر الاول)
وفي أواخر سنة ١٨٦١ صدر فرمان يجيز له توحيد ادارة الامارتين أيضا بان يكون
لهما مجلس نقاب واحد ووزارة واحدة

ثم سعى هذا الأمير في اصلاح الشؤون الداخلية وحول أنظاره الى مسألة الاوقاف
المخصصة للاديرة والكائس وبعض الاديرة الخارجية عن البلاد مثل دير جبـ. ل
طور سيناء ودير اثوس ببلاد الترك والاماكن المقدسة بمدينة اورشليم فان
هذه الاملاك بلغت نحو جزء من ثمانية من مجموع أطياف البلاد واراها يذهب
خارجها الى بطريق الاسـ. تانة ليوزع على هذه الاديرة فقال البرنس بضم جميع
هذه الاوقاف الى جانب الحكومة وهي تقوم بدفع مبلغ معين لنفقات الكائس
الداخلية والاعمال الخيرية الاهلية فقط ولا تدفع شيئا للاديرة الخارجية وعضده
مجلس النقاب وعموم الاهالي في هذا المشروع لكن عارض بطريق الاسـ. تانة
وجميع الرهبان هذا المشروع وتدخلت الدول والباب العالي فعضده فريق

وعارضه آخر وأخير لما رأى الاميران الاقدام أضمن لتجراح متروعه أصدر أمرا ساميا في سنة ١٨٦٣ بمصادرة املاك الاوقاف ببلجها وخوفها من اعتراض الباب العالي عرض عليه في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٣ دفع مبلغ أربعة وعشرين مليون قرش الى بطريق الاستانة لتكون فائده السنوية بمثابة تعويض عما كان يخص الاديرة الخارجية من ايراد الاوقاف بشرط ان هاته الاديرة تقدم حسابا عن الوجة التي صرفت فيها اهذه الفائدة وأن تخصص حكومة رومانيا مبلغ عشرة مليون قرش يبنى بها في الاستانة مستشفى ومدرسة لجميع المسيحيين أيا كان مذهبهم فلم يقبل البطريق ذلك وبعده مداوات طويلة وتبادل مخاطبات سياسية كثيرة اقترح الباب العالي على حكومة رومانيا ان تبلغ التعويض الى مائة وخمسين مليون قرش فقبلت لكن أصر القسوس على اباتهم ولم يعبا الامير بهذا الالباء بل جت في طريق الاصلاح وعرض على مجلس الامة أمر مصادرة الاوقاف فصدق عليه في ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٦٣ ثم في ٢٤ مايو سنة ١٨٦٤ قرر هذا المجلس أن يكون تعيين القسوس على اختلاف درجاتهم بمعرفة حكومة الامارة وشكل لمعاقتهم لو وقعت منهم أمور مغايرة للقوانين الدينية مجلسا دينيا (سينود) وأناط محاكمهم في الامور الدنيوية بمجلس التمييز الاعلى

وبذلك استقل الاكليرس في رومانيا استقلال تاما ولم يبق لبطريق الاستانة اقل سيطرة عليه وأيد الباب العالي هذه التغييرات واعترف ضمنا بان الحكومة رومانيا الحق في تغيير نظاماتها وقوانينها الداخلية بدون استشارة الباب قبلا واعتمادا على ذلك أدخل البرنس عدة اصلاحات مهمة تباعا فحقوق قانون الانتخابات بكيفية خوات حق الانتخاب لكثير من الاهالي لم يكن هذا الحق ممنوحا لهم من قبل وجعل التعليم اجباريا وفتح عدة مدارس عالية ملكية وحرية ومستشفيات وأصدر قانونا يجعل قيد المواليد والوفيات وعقود الانكحة مختصا بالأمورين الملكيين بعد ان كان تابع للسكانس لكن لعدم توفر الثروة في البلاد وكثرة الضرائب تضرر عليه الاهالي فاستعمل الشدة في معاقبة كل من أظهر عدم الرضا من أعماله حتى كثرت الشكوى منه وكتب اليه المصدر الاعظم قواد باشا بتدخل الدولة لرفع المظالم عن الاهالي

لواستمر الحال على هذا المتوال

ولما زاد في طغيانه وصار يصعد والاوامر العالية واللوائح بدون عرضها على مجلس النواب تأمر عليه عدة من الاعيان تحت رئاسة المسيوروزقي مدير جرنال (رومانول) وحصروه في سرايه في مساء يوم ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ وألزموه الاستقالة فقدم استعفاه ثم اجتمع ياريس في ١٠ مارث من مندوبون من الدول المصادقة على عهدة سنة ١٨٥٦ للنظر في كيفية انتخاب خلف للاميرجان اسكندر الاول فأجمعوا الا الروسية على وجوب توحيد حكومة الولاية بين خلافا لما جاء في المعاهدة المذكورة بشرط أن لا يكون الامير عليها أجنبيا بل من أشرف أبناء البلاد لكن لم يذعن أهالي رومانيا له هذا القرار بل انتخبوا في ١٩ ابريل البرنس شارل دي هو هنزولرن من عائلة بروسيا الملوكية أميرالهم وهو ملك هذه البلاد الآن وأعطى له لقب ملك بعد حرب الروسية الاخيرة كما سيبحث

أما السبب في تشبث الدول في تقوية هذه الامارة وسعي الروسية في عدم ضم الولايتين المكونتين لها الى بعضها ان الدول ترى هذا الرأي لتكون امارة رومانيا بمثابة حاجز حصين ضد تقدم الروسية ياخذوا الاستانة خصوصا وان أهالي رومانيا لم يكونوا من العنصر الصقالبي الروسي فيصعب على الروسية استمالتهم الى سياستها التمسكهم بجنسيتهم وخوفهم من تغلب الجنس الصقالبي عليهم وهذا السبب عينه كان الباعث لدول أوروبا على تشكيل امارة البطار لتكون حاجزا ثانيا بعد رومانيا وعلى مساعدة البطار ضد الروسية في هذه السنين الاخيرة

في إدارة فؤاد باشا الصدر الأعظم واصلاحاته المالية

قد ذكرنا انه اتولى السلطان عبد العزيز منصب الخلافة العظمى أبني محمد أمين عالي باشا في الصدرة العظمى لكن لم يلبث ان أقاله تبعه اللطروف في نوفمبر سنة ١٨٦١ وعين فؤاد باشا صدرا أعظم ولم تدم صدارته الاولى بل فصل عنها وبعد بعض تقلبات أعيد اليها في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٢٧٨ فبذل جهده في اصلاح المالية التي كانت على شرف الافلاس بسبب الديون الكثيرة التي اقترضتها الدولة في أيام السلطان

محمود الثاني وعبد المجيد وبسبب انشاء القوائم التي هي عبارة عن أوراق صغيرة ملونة بألوان مختلفة كل منها بقيمة معلومة من النقود وبيان سوء الاحوال المالية نقول ان لما انتشبت حرب استتلال اليونان ودمرت الدول دوناتاتها ظمما وتعمصا بالالتزم الدولة لتجديد مراكبها وتقوية جيوشها الى اصدار القوائم المالية فاصدرت أولا في سنة ١٨٣٠ أوراقا يبلغ اثنان وثلاثين ألف كيسه بفائدة عثمانية في المائة سنويا تستهلك في ثمانى سنوات ثم بسبب حروب الشام بين مصر والدولة ما تيسر لها استهلاك هذا القدر بل اصدرت أوراقا بلا فائدة وامتنعت عن دفع الفائدة عن الاوراق الاصلية وتوالى بعد ذلك اصدار الاوراق في كل سنة تقريبا

ولما تربع السلطان عبد المجيد في دست الخلافة أراد سحب القوائم الا ان حرب القرم وماجره على الدولة من المصاريف الباهظة منعه عن تقيم مشروعه واضطرته الاحوال الى الاستدانة من اوروبا بالقيام باعباء الحرب ثم استغرقت المصاريف كل المقرض فأصدر قوائم جديدة واستمر الحال على هذا المنوال وكل سنة تزداد الديون الخارجية والقوائم الداخلية حتى ولى فؤاد باشا منصب الصدرة فأقنع جلاله السلطان عبد العزيز بضرورة ابطال القوائم وتسوية جميع الديون بكيفية منتظمة فاصدر السلطان فرمانا عاليا في ٢٠ رجب سنة ١٢٧٨ الموافق ٢٠ فبراير سنة ١٨٦٢ لفؤاد باشا باصلاح المالية واعمال ميزانية سنوية لايرادات ومصرفات الدولة ثم في ١٧ يونيو من السنة المذكورة الموافق ذوالقعدة سنة ١٢٧٨ أصدر اليه فرمانا آخر اهم ما جاء به سحب القوائم بأجمعها وتسوية جميع الديون السائرة ودفع بدل القوائم نقودا ذهبية أو فضية بقيمة أربعين في المائة وسهاما جديدة بقيمة الستين في المائة الباقية

واقترضت الدولة لاتمام هذه العملية المالية عثمانية ملايين جنيهها انكليزيا ولما تم تقترضت عثمانية أخرى بواسطة البنك العثماني الذي تأسس في هذه الغضون ولاكثره المصاريف في الاصلاحات الداخلية وغيرها كثرت الديون وتراكت وصار دفع الكروونات (الفوائد) حثا ثقيلا على عاتق ميزانية الدولة فأمر السلطان بالاقتصاد من جميع فروع الميزانية حتى من المبالغ المخصصة لسرايته الخاصة وبذلك أمكن

ناظر المالية مص - طفي قاض باشا ١٥٦٠هـ للقيام بدفع الفوائد وأخيرا لعدم موافقة
 ناظر المالية لفؤاد باشا على مشروعاته المالية عزل مصطفى باشا قاضل وعين كافي
 باشا مكانه فقدم هذا الأخير بالاتحاد مع فؤاد باشا تقرير الى السلطان بتاريخ ١٩
 مارس سنة ١٨٦٥ قاضيا بانشاء سجل مخصوص لجميع الديون وقيدتها به بعد توحيدها
 فصدرت ارادة سنية باعتماد هذا التقرير وسجل بمقتضاه أربعون مليون جنيه
 عثمانيا لكن لم يات زمن دفع الكوبون الا والخزينة ناضبة لا يوجد بها ما يكفي لدفعه
 فاضطرت الدولة الى اصدار سهام جديدة بواسطة البنك العثماني بعديتي باريس
 ولوندره فأصدرها البنك في ديسمبر سنة ١٨٦٥ بفائدة ١٢ في المائة واضعف
 الثقة بمالية الدولة لم يقدم أصحاب الاموال على الاكتاب ولم يتحصل من هذه
 السهام الجديدة الا ما يكفي لدفع الكوبون المستحق فقط ولا استمرار هذا الضيق وعدم
 وجود النقود الكافية للصروفات الضرورية سعى به أرباب الغايات لدى جلالته
 السلطان وأفهموه ان هذا العمل ناشئ عن سوء تدبير فؤاد باشا للمالية فعزله واستبدله
 بمحمد رشدي باشا وأصدر له فرمانا بذلك بتاريخ ٤ يونيو سنة ١٨٦٦ الموافق
 ٢١ محرم سنة ١٢٨٣ فسعى مرتين في اصدار قرض لتسوية الديون السائرة
 ولم ينجح وأخيرا اتفق مع البنك العثماني على ان يدفع البنك فوائد الديون المقيدة في
 السجل العمومي كل ثلاثة أشهر وتنساز له الدولة لوفائهم من بعض ايرادات معينة
 وبذلك أمكن دفع الكوبونات أولا فأتوا واتق شرتأخيره يدفعها الذي يعد في عرف
 المالية افلاسا وصارت الدولة تقترض ما يلزمها من البنوك بدون اصدار سهام
 عمومية

❦ الاعتراف بانتخاب البرنس شارل دي هو هنرولن أميراً على الولايتين ❦
 ❦ وانجلاء عساكر الدولة عن الصرب نهائيا وثورة كريد ❦

❦ ١٥٦٠هـ هو نجل المرحوم ابراهيم باشا نجل المرحوم محمد علي باشا الكبير والى مصر ولد سنة ١٢٤٥ هـ
 وتوجه الى أور وبا مع أخيه المرحوم أحمد باشا والحديوي السابق اسماعيل باشا وتوظف بوظائف
 عالية بالاستانة فأحيلت اليه نظارة المعارف سنة ١٢٧٩ ثم المالية وفي أوائل سنة ١٢٨٧ عين ناظرا
 للعدلية (الحقانية) وبعد ذلك بقليل أنعم عليه بالنيشان العثماني المرصع وتقلد بعد ذلك عدة مناصب
 أخرى وتوفي في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ ودفن بالاستانة

بعد ان استقرت أحوال الدولة المالية أو كادت تحركت الفتن السياسية أو لا بسبب
عدم قبول حكومة الصرب باتفاق اغسطس سنة ١٨٦٦ القاضي ببقاء الجيوش
العثمانية محتلة لاربع قلاع بداخل بلاد الصرب كما سبق ذكر ذلك وطلب امن الدول
بكل الحاح ابطال هذا الشرط وانجلاء عما كرهها المحتلين بسوء ولكن اشتعال نار العن
هتدت الصرب بالحرب لومست عما كرهها المحتلين بسوء ولكن اشتعال نار العن
بكريد أشغالها عن اخضاعها وقبلت أخيراً في مارث سنة ١٨٦٧ مصعب عما كرهها
فأكمل استقلال الصرب ولم يبق على أميرها الا لقب ملك

ومثل ذلك حصل بخصوص الاعتراف بانتخاب البرنس شارل دي هو هنرولن
البروسي فان الدولة بعد ان جمعت جيشاً براراعلى حدود رومانيا الفسخ الانتخاب
والزام الاهاالى باتباع نصوص المعاهدات اضطرتهم اثورة كريدالى العدول عن هذه
الطاعة والاعتراف بانتخابه واقد أصابت للدولة في ذلك لان وجود مثل هذه الامارة
في طريق الروسيا يفيد ها وقت الحرب خصوصاً اذا لم يكن أميرها مضافاً للروسيا
ولا متحداً معها في المذهب والجنس

أما ثورة جزيرة كريد فنشأت من دسائس اليونان بها وسعيهم في ضمها اليهم -
لكن يظهر ان مصلحة الدول البحرية لم تسمح لهم هذه المرة بتأييد مطالب اليونان
بل كانت كلها مضادة لسلخ هذه الجزيرة عن أملاك الدولة العلية

ولذلك منعت الدول مملكة اليونان من مساعدة الجزيرة الناشئة وأرسلت الدول
العثمانية لقمعها جيشاً عرمرماً وأرسل اسمعيل باشا خديوى مصر لاسبق فرقة
لمساعدتها على مقتضى القرمانات وأظهرت الجيوش المصرية بها شجاعتها المعتادة
وفازت بالنصر في عدة مواقع مهمة خصوصاً في واقعة ارقاذى (اركاديون) حتى
استحقوا ثناء خديويهم عليهم وشكره لهم فارسل لهم بكريد رسالة قرئت على جميع
العساكر والضباط المصريين وكان المحرر لها المرحوم عبد الله باشا فكري الذي كان
اذاً ناظر قلمى التحريرات والعرضحالات وقد أوردنا ايرادها حرفياً لرقعة مباتيها ودقة
معانيها شاهدة بفضل المصريين في براعة التحرير كما تشهد لهم بالنصر والفوز العظيم
وهاهى بحروفها

﴿صورة ما كتبه العالم التحرير عزتوا عبد الله فكري بك﴾

﴿ناظر قلمي التحريرات والعرضحالات حيثئذ عن لسان﴾

﴿الحديو المعظم الى العساكر المصرية بجزيرة كريد﴾

الى من بانثروا واقعة ارقاذى من الصباط الجهادية وأفراد العساكر المصرية
سلام من الله وتسليم ورضوان كريم يهدى لاولكم وآخركم ويسدى للأموركم
وأمركم لازلت محفوفين من الله بنصره محفوظين بأمره غالبين على عدوكم
بقهره متقابين في نعمته وبره ولا انفكت عزائمكم في كروب الحرب عزائم
وصوارمكم في قطوب الخطوب بوائس واءلامكم للنجح والتمكين سلام وأيامكم
للفتح المبين مواسم ورياح القهر والدمار على عدوكم سمائم ونسمات النصر
والفخار في رواحكم وغدوكم نواسم (وبعد) فزالتم تشوق من أخبار شجاعةكم
مايسر الخواطر وأنشؤف من آثار براءةكم ما يقر النواظر واثقاب عزمكم وخزمكم
في المضايق مبتهجا بما أبدىتموه من حسن السوابق حتى ورد فابور الشرقية
من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية بيوميات الوقائع العسكرية مشتملة على
واقعة ارقاذى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم وثباتها واقدامكم في
جهاتها واقتحامكم مضايق حصونها واستحكاماتها وتسخير مستعصماتها وتدمير
اشقياء العصاة وكلماتها حتى زلزلت صياصيها وذلت نواصيها ودناكم قاصيها
ودان عاصيها فهكذا تكون رجال الجهاد وأبطال الجسدال والجلاد وهكذا تنفتح
الحصون ويبرز سر النصر المصون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد أسفرواكم
بمد الله وجهه التهانى وأثمر فيكم بعون الله غرس الامانى وأيدتم ما ثبت للعساكر
المصرية من حسن الامور العسكرية لحصل الى من الانس والسرور بهذه
البشارة ما لا تقدر الالسن ان تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشاره وتأيد فيكم
حسن أنظارى وظهرت ثغرات أفكاري وتحققت انكم بعد الان بعون الله الكريم
لاتزلون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد ما لكم من المجد القديم وقد
شاع حديث نصرتكم بين الاهل والديار وسارت الركب ان بحاسن هذه الاخبار كما
نقلته صحائف الوقائع الى جميع الاقطار فانشرحت صدور أهلكم واخوانكم

وفرحت بكم جميع أهل بلدانكم وابتسمت ثغور أوطانكم واقتضرت بأحاديث
شجعانكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في الطاف الله العلية
وبركات السلطنة السنية ثم في حية بكم المالية وغير بكم الوطنية ان يزول حال
الاختلال عن قرب وينتهي أمر القتال والحرب ويطيع الجميع ويسهل كل
صعب منيع وتعود والوطننا العزيز ظافرين بالنصر والتعزيز وقد قرب حصول
الامل ونجاح العمل ومضى الاكثر وبقي الاقل والحرب للرجل العسكري
والبطل الجري سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالي بأعالي الغوالي
وتنال فيه منازل الاكارم في ظلال السيوف الصوارم ويدرك الفخر الصادق
بجراى المدافع والبنادق وقد علمتم ان الشجاعة وان كانت تبلغ الآمال لا تقصر
الآجال كما ان الجبن وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هي آجال محدودة
وأنفاس معدودة لا تقبل التغيير ولا التقديم ولا التأخير والشجاعة صبر ساعة
ثم ينكشف الغبار وتسفر الاخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلف في تواريخ
الزمان فدموموا على ابداء الاجتهاد وقوموا بأداء حقوق الجهاد واثبتوا على
الشجاعة والاقدام وثبات القلوب والاقدام وانجزوا بمونة الله تمام هذا المرام
وكما جودتم براعة المطلق فاحسنوا براعة الختام اهـ

ولم يكن اهتمام الدولة العلية ورجالها باقل من اهتمام الجنود المصرية المتظفرة فبعد
ان وجهت اليها الجيوش أرسلت اليها مندوباً سامياً للمفاوضة مع الثائرين اسمه
كريدلى محمد باشا المعرقته أحوال البلاد لكن لم ينجح في مأموريته لما كان بينه
وبين أعيان الجزيرة من الخصماء بسبب ولايته السابقة على تلك الجزيرة

ثم في ٦ شوال سنة ١٢٨٣ الموافق ١١ فبراير سنة ١٨٦٧ استقال محمد رشدى باشا من
منصب الصدرة فعين السلطان مكانه محمد أمين عالى باشا ثانياً وأبقى محمد رشدى باشا
المذكور في وظيفة السر عسكرية وأعاد محمد فؤاد الصدر السابق الى نظارة الخارجية
وكانت أول أعمال هذه النظارة ان استدعت كريدلى محمد باشا من جزيرة كريد
وأرسلت عمر باشا بطل القرم اليها بوظيفة قائد عام لجميع الجيوش المحاربة بها فخارب
الثائرين بكل شدة وصرامة وعند ذلك تدخلت بعض الدول وطابت ارسال لجنة

دواية الى الجزيرة لتسوية الاحوال فرفض الباب العالي هذا الطلب لعدم اتفاق الدول عليه واقترح من نفسه ارسال مندوب سام سياسي للنظر في شؤون الجزيرة وسافر اليها بهذه الصفة الصدر الاعظم على باشا في ٤ اكتوبر سنة ١٨٦٧ وهناك بذل جهده في تسكين خاطر الاعيان بمنحهم الرتب والنياشين ثم أقال عمر باشا لعدم اتفاه مع رجال البحرية المراقبين لشواطئ الجزيرة وأقام حسين عوني باشا مكانه وعينه واليا للجزيرة وبعد ان رتب الاحوال عاد الى الاستانة في أوائل سنة ١٨٦٨ لاضطراد المخبرات السياسية بشأن تظاهر ملكة اليونان لمساعدة الثائرين وطلبها ضم الجزيرة اليها بأي طريقة ولو أدت الحال الى الحرب لكن لم تساعد الدول على ذلك وأظهرت لها الجفاء وتمددتهم ابعالا تحمد عقباه لو أنارت نار الحرب وأخير انهم قد بياريس مؤتمر من مندوبي الدول الموقعة على عهدة سنة ١٨٥٦ وبعد مداولات وتبادل عدة محررات أصدر السلطان ارادة سنية بتاريخ ١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٩ بمنح الجزيرة بعض امتيازات واعفاء أهلها من دفع أموال سنتين كانت متأخرة عليهم ومن الخدمة العسكرية وبذلك انتهت هذه الثورة مؤقتا اذ اليونان لا تترك أى فرصة لتحريضها على الثورة لضمها اليها

✽ سفر السلطان عبد العزيز الى الديار المصرية والى باريس عاصمة ✽
✽ فرنسا - بعض اصلاحات داخلية - تعاقب الوزارات ✽

عما امتاز به السلطان عبد العزيز خان عماءه من السلاطين العثمانيين تفقده عا ملكه المحروسة بنفسه وسياحته خارجا عنها فقد سافر رحمه الله الى وادى النيل في ١٤ شوال سنة ١٢٧٩ الموافق ١٠ ابريل سنة ١٨٦٣ يصحبه في معيته الثمينة الامراء الاما جدد مراد أفندي الذى تولى منصب الخلافة بعد المرحوم السلطان عبد العزيز وعبد الحميد أفندي خليفتنا الحالى ورشاد أفندي ويوسف عز الدين أفندي والوزيران قواد باشا ومحمد باشا قزاق الاسكندرية ومحمود باشا مصر ثم عاد الى دار السعادة باليمن والاقبال وكان سفره من الاستانة بعد ان افتتح المعرض العثمانى الذى أقيم بالتنشيط الصنائع الوطنية في ١٠ رمضان سنة ١٢٧٩ بحضور ضيفه

الكريم اسمعيل باشا خديوينا السابق

وفي ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦٧ سافر قاصدا مدينة باريس الزاهية الزاهرة بناء على دعوى الامبراطور نابليون الثالث لحضور المعرض العام الذي أقيم فيها ودعا اليه الامبراطور أغلب ملوك الدنيا وكان من ضمن المدعوين خديو مصر اسمعيل باشا فاجتمع من الاسكندرية في ٧ من شهر صفر المذكور على سفينة المحروسة ليكون بباريس حين قدوم جلالة السلطان عبدالعزير اليها ثم عاد جلالة السلطان المعظم الى مقر خلافته عن طريق وارنت في ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٨٤ بعد ان تغيب عنها ستة أسابيع ألفى في خلالها من حسن الملاقاة وكرم الوفادة ما طبع عليه الفرنسيون واشتهر عنهم

أما الاصلاحات التي أجريت في داخلية الممالك المحروسة في خلافته فيعدم منها ولا تعد قننا لقانون القاضى بجواز انتقال الاراضى الميرية (الخراجية) والموقوفة لورثة صاحب المنفعة الصادر في ١٧ محرم سنة ١٢٨٤ وهو يشبه لائحة الاطيان السعيدية المصرية

والقوانين التي أجازت للدخول في العقارات وكافة الحقوق العينية والتصرف فيها بجميع الممالك المحروسة بعد ان كانت ممنوعة عنهم كلية وذلك في سنة ١٢٨٥ الموافقة سنة ١٨٦٩ ومنها وضع مجلة الاحكام الشرعية ليعمل بها في المحاكم النظامية التي أنشئت وكان جاريا اصلاحها وكان وضع هذه المجلة بعرفة لجنة من أشهر مشرعي هذا العصر واليك نص التقرير الذي قدمته الى محمد أمين عالي باشا الصدر الاعظم في غرة محرم سنة ١٢٨٦ منقولاً من منتخبات الجواب

بصورة التقرير الذي تقدم للرحوم عالي باشا الصدر الاعظم فيما يتعلق

بالمجلة وهي مجموع احكام وقوانين وذلك في غرة محرم سنة ١٢٨٦

لا يخفى على حضرة الصدر العالي ان الجهة التي تتعلق بامر الدنيا من علم الفقه كما انها تنقسم الى مناهكات ومعاملات وعقوبة كذلك القوانين السياسية للإمام المتمتنة تنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة ويسمى قسم المعاملات منها القانون المدني لكنه

لما زاد اتساع المعاملات التجارية في هذه الاعصار مست الحاجة الى استثناء كثير من المعاملات كالسفينة التي يسمونها حوالة وكأحكام الافلاس وغيرها من القانون الاصلى ووضع لهذه المستثنيات قانون مخصوص يسمى قانون التجارة وصار معمولاً به في الخصوصيات التجارية فقط وأما سائر الجهات فإزالت أحكامها تجري على القانون المدني ومع ذلك فالدعوى التي ترى في محاكم التجارة إذا ظهر رثنى من متفرعاتها ليس له حكم في قانون التجارة مثل الرهن والكفالة والوكالة يرجع فيه الى القانون الاصلى وكيفما وجد مسطوراً فيه يجري الحكم على مقتضاه وكذا في دعاوى الحقوق العادية الناشئة عن الجرائم تجري المعاملة بهم على هذا المنوال أيضاً وقد وضعت الدولة العلية قديماً وحديثاً قوانين كثيرة تقابل القانون المدني وهى وان لم تكن كافية لبيان جميع المعاملات وفصلها إلا ان المسائل المتعلقة بقسم المعاملات من علم الفقه هى كافية وافية للاحتياجات الواقعة في هذا الخصوص ولعل ما يرى بعض مشكلات في تحويل الدعاوى الى الشرع والقانون غير ان مجالس تمييز الحقوق لما كانت تحت رئاسة حكام الشرع الشريف فكان ان الدعاوى الشرعية تصير رؤيتها وفصلها لديهم كذلك كانت المواد النظامية التى تحال الى تلك المجالس ترى وتفصل بعرفتهم أيضاً وبذلك يجري حل تلك المشكلات من حيث ان أصل القوانين والنظامات المملكية ومرجعها هو علم الفقه وكثير من الخصوصات المتفرعة والامور التى ينظر فيها بمقتضى النظام يفصل ويحكم على وفق المسائل الفقهية والحال ان اعضاء مجالس تمييز الحقوق لا اطلاع لهم على مسائل علم الفقه فاذا حكمت حكام الشرع الشريف في تلك الفروع بمقتضى الاحكام الشرعية ظن الاعضاء انهم يفعلون ما يشاؤون خارجاً عن النظامات والقوانين الموضوعة وأساؤا بهم الظن فيصير ذلك باعثاً على القيل والقال

ثم ان قانون التجارة الممايوتى هو دستور العمل في محاكم التجارة الموجودة في ممالك الدولة العلية وأما الخصوصات المتفرعة عن الدعاوى التجارية التى لا حكم لها في قانون التجارة فيحصل بها مشكلات عظيمة لانه اذا صارت المراجعة فى مثل هذه الخصوصات الى قوانين اوروپا وهى ليست موضوعة بالارادة السنية فلا تصير

مدار الحكم في محاكم الدولة العلية وإذا أحيل فصل تلك المشكلات الى الشريعة
 الغراء فالمحاكم الشرعية تصير مجبورة على استئناف المرافعة في تلك الدعوى وحينئذ
 فالحكم على قضية واحدة في محكمتين كل منهما تغاير الاخرى في أصول المحاكمة ينشأ
 عنه بالطبع تشعب ومباينة ففي مثل هذه الاحوال لا يمكن لمحاكم التجارة مراجعة
 المحاكم الشرعية واذا قيل لاعضاء محاكم التجارة ان يراجعوا الكتب الفقهية فهذا
 أيضا لا يمكن لان هؤلاء الاعضاء على حد سواء مع أعضاء مجالس تمييز الحقوق في
 الاطلاع على المسائل الفقهية

ولا يخفى ان علم الفقه بحر لا ساحل له واستنباط درر المسائل اللازمة منه لحل
 المشكلات يتوقف على مهارة علمية ومهارة كلية وعلى الخصوص مذهب الحنفية
 لانه قام فيه مجتهدون كثيرون متفاوتون في الطبقة ووقع فيه اختلافات كثيرة ومع
 ذلك فلم يحصل فيه تنقيح كما حصل في فقه الشافعية بل لم تزل مسائله اشتات نامت شعبة
 فتميز القول الصحيح من بين تلك المسائل والاقوال المختلفة وتطبيق الحوادث عليها
 عسير جدا وما عدا ذلك فانه يتبدل الاعصار وتتبدل المسائل التي يلزم بناؤها على العادة
 والعرف مثلا كان عند المتقدمين من الفقهاء اذا أراد أحد شراء دارا كتي في برؤية
 بعض بيوتها وعند المتأخرين لا بد من رؤية كل بيت منها على حدته وهذا الاختلاف
 ليس مستند الى دليل بل هو ناشئ عن اختلاف العرف والعادة في أمر الانشاء
 والبناء وذلك ان العادة قديما في انشاء الدور وبنائها ان تكون جميع بيوتها متساوية
 وعلى طرز واحد فكانت رؤية بعض البيوت على هذا تغني عن رؤية سائرها وأما في
 هذا العصر فحيث جرت العادة بان الدار الواحدة تكون بيوتها مختلفة في الشكل
 والقدر لزمت عند البيع رؤية كل منها على الانفراد وفي الحقيقة فاللزام في هذه
 المسألة وأمثالها حصول علم كاف بالمبيع عند المشتري ومن ثم لم يكن الاختلاف
 الواقع في مثل المسألة المذكورة تغيير للقاعدة الشرعية وانما تغير الحكم فيها بتغير
 أحوال الزمان فقط وتفرق الاختلاف الزماني والاختلاف البرهاني الواقع هنا
 وتغييرهما محوج الى زيادة التدقيق وامعان النظر فلا جرم ان الاطاحة بالمسائل
 الفقهية وبلوغ النهاية في معرفتها أمر صعب جدا ولذا اتدب جمع من فقهاء العصر

وفضلائه لتأليف كتب مطولة مثل كتاب الفتاوى التاتارخانية والعالم الكيرين المشهورة الآن بالفتاوى الهندية ومع ذلك فلم يقدر واعي حصر جميع الفروع الفقهية والاختلافات المذهبية وفي الواقع فإن كتب الفتاوى هي عبارة عن مؤلفات حاوية لمصور ما حصل تطبيقه من الحوادث على القواعد الفقهية وأفتيت به الفتاوى فيما مر من الزمان ولا شك أن الإحاطة بجميع الفتاوى التي أفتى بها علماء السادة الحنفية في العصور الماضية عسر للغاية ولهذا جمع ابن نجيم رحمه الله تعالى كثيرا من القواعد الفقهية والمسائل السككية المندرج تحتها فروع الفقه ففتح بذلك بابا سهلا للتوصل منه إلى الإحاطة بالمسائل ولكن لم يسمح الزمان بعده بعالم فقيه يحدو حذوه حتى يجعل أثره طريقا واسعا وأما الآن فقد ندر وجود المتبحرين في العلوم الشرعية في جميع الجهات وقضاة لا عن أنه لا يمكن تعيين أعضاء في المحاكم النظامية لهم قدرة على مراجعة الكتب الفقهية وقت الحاجة لحل الإشكالات فقد صار من الصعب أيضا وجود قضاة كافية للمحاكم الشرعية الكثيرة في الممالك المحروسة

بناء على ذلك لم يزل الأمل معلقا بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطا سهلا المأخذ عاريا من الاختلافات حاويا للدقوال المختارة سهلا المطالعة على كل أحد لأنه إذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة عامة لكل من تواب الشرع ومن أعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالإدارة فيحصل لهم بطاعته انتساب إلى الشرع ولدى الإيجاب تصير لهم ملكة بحسب الوسع يقتدرون بها على التوفيق ما بين الدعاوى والشرع الشريف فيصير هذا الكتاب معتبرا مري الأجراء في المحاكم الشرعية مغنيا عن وضع قانون لدعاوى الحقوق التي ترى في المحاكم النظامية ومن أجل الحصول على هذا المأمول عقدت سابقا جمعية علمية في إدارة مجلس التنظيمات وحرر حينئذ كثير من المسائل ولكن لم تبرز إلى حيز الفعل فصدق مضمون قولهم أن الأمور مرهونة لأوقاتها حتى شاء الله تعالى بروز ما في هذا العصر الهاموي الذي صار مغبوطا من جميع الأعصار بظهور مثل هذه الآثار الخيرية المهمة ولأجل حصول هذا الأمر مع سائر الآثار الحسنة الكثيرة التي هي من

التوفيقات الجليلة الساطانية المشهودة بعين الافتخار والبرية أحيل على عهد تنامح
ضعفنا وعجزنا انعام هذا المشرع الجليل والاثرا الخيري السديد لتحصل به الكفاية
في تطبيق المعاملات الجارية على القواعد الفقهية على حسب احتياجات العصر
وبعوجب الارادة العلية اجتمعنا في دائرة ديوان الاحكام وبادرنا الى ترتيب مجلدة
مؤلفة من المسائل والامور الكثيرة الوقوع اللازمة جدا من قسم المعاملات
الفقهية بمجموعة من أقوال السادة الحنفية الموثوق بها وقسمت الى كتب متعددة
وسميت بالاحكام العلية وبعد ختام المقدمة والكتاب الاول منها أعطيت نسخة
منها المقام مشيخة الاسلام ونسخ أخرى لمن له مهارة ومعرفة كافية في علم الفقه من
الذوات الفخام ثم بعد اجراء ما لزم من التهذيب والتعديل فيها بناء على بعض ملاحظات
منهم حررت منها نسخة وعرضت على حضرة تكم العلية والآن حصلت المبادرة الى
ترجمة هذه المقدمة والكتاب الى اللغة العربية وما زال الاهتمام بمصر وفاض الى تأليف
باقي للكتب أيضا فإلدي مطالعكم هذه المجلة يحيط علمكم العالي بأن المقالة الثانية
من المقدمة هي عبارة عن القواعد التي جمعها ابن نجيم ومن سلك مسلكه من الفقهاء
رحمهم الله تعالى في أحكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون بمجرد الاستناد
الى واحدة من هذه القواعد الا ان لها فائدة كلية في ضبط المسائل فن اطاع عليها
من المطالعين يضبطون المسائل باداتها وسائر الأمور ينرجعون اليها في كل
خصوص وبهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملاته على الشرع الشريف
أو في الاقل التقريب وبناء على ذلك لم تكتب هذه القواعد تحت عنوان كتب أبواب
بل أدرجناها في المقدمة والاكثر في الكتب الفقهية ان تذكر المسائل مخلوطة
مع المبادئ لكن في هذه المجلة حرر في أول كل كتاب مقدمة تشمل على الاصطلاحات
المتعلقة بذلك الكتاب ثم تذكر بعدها المسائل الساذجة على الترتيب ولاجل
ايضاح تلك المسائل الاساسية أدرج ضمنها كثير من المسائل المستخرجة من كتب
الفتاوى على سبيل التمثيل

ثم ان الاخذ والعطاء الجارى في زماننا أكثره مربوط بالشروط وفي مذهب الحنفية
ان الشروط الواقعة في صلب العقد أكثرها مفيد للبيع ومن ثم كان أهم المباحث

في كتاب البيوع فصل البيع بالشرط وهذا الامر اوجب مباحثات ومناظرات كثيرة في جمعية هؤلاء العاجزين ولذا روي مناسبا ايراد خلاصة المباحثات الجارية في ذلك على الوجه الآتي

فنقول ان اقوال أكثر المجتهدين في حق البيع بالشرط يخالف بعضها بعضا في مذهب المالكية اذا كانت المدة جزئية وفي مذهب الحنابلة على الاطلاق يكون للبائع وحده ان يشترط لنفسه منفعة مخصوصة في المبيع لكن تخصيص البائع بهذا الامر دون المشتري يرى مخالف للرأي والقياس اما ابن ابي ليلى وابن شبرمة ممن عاصروا الامام الاعظم رضى الله عنه وانقرضت اتباعهم فكل منهم ارأى في هذا الشأن رأيا يخالف رأى الآخر فابن ابي ليلى يرى ان البيع اذا دخل له شرط أى شرط كان فقد فسد البيع والشرط كلاهما وعند ابن شبرمة ان الشرط والبيع جائزان على الاطلاق فذهب ابن ابي ليلى يرى مباينة الحديث هو المسلمون عند شروطهم ومذهب ابن شبرمة موافق له هذا الحديث موافقة تامة لكن المتبايعين ربما يشترطان أى شرط كان جائزا أو غير جائز قابل الاجراء أو غير قابل ومن الامور المسئلة عند الفقهاء ان رعاية الشرط انما تكون بقدر الامكان فمسألة الرعاية للشرط قاعدة تقبل التخصيص والاستثناء ولذا اتخذ طريق متوسط عند الحنفية وذلك ان الشرط ينقسم الى ثلاثة أقسام شرط جائز وشرط مفسد وشرط لغو يبان هذا ان الشرط الذي لا يكون من مقتضيات عقد البيع ولا مما يؤيده وفيه نفع لاحد المتعاقدين مفسد والبيع المعلق به يكون فاسدا والشرط الذي لا نفع فيه لاحد المتعاقدين لغو والبيع المعلق به صحيح لان المقصود من البيع والشراء التمليك والتملك أى ان يكون البائع مالكا للثمن والمشتري مالكا للمبيع بلا من احم ولا مانع والبيع المعلق به نفع لاحد المتعاقدين يؤدي الى المنازعة لان المشروط له النفع يطلب حصوله والاخر يريد الفرار منه فكان البيع لا يتم لكن عيان العرف والعادة قاطع للمنازعة جواز البيع مع الشرط المتعارف على الاطلاق اما المعاملات التجارية فهى من أصلها في حال مستثنى كما تقدم وأكثر ذوى الحرف والصنائع قد تعارفوا على معاملة مخصوصة تقررت بينهم والعرف الطارى معتبر فلا يبق ما يوجب البحث الا بعض شروط

فأخرج عن العرف والعادة تشترط في المعاملات المتفرقة في الأخذ والعطاء وليس
لهذه المعاملات شأن يوجب الاعتناء بالبحث عنها فقامت الحاجة في تيسير
معاملات العصر إلى اختيار قول ابن شبرمة الخارج عن مذهب الحنفية ولهذا حصل
الاكتفاء بذلك الشروط التي لا تنفسد البيع عند الحنفية في الفصل الرابع من
الباب الأول كما وقع في سائر الفصول قد ذكر في المادة السابعة والتسعين بعد المائة
والمادة الخامسة بعد الثمانين أنه لا يصح بيع المذموم والحال أن ما كان مثل الورد
والخرشوم من الأزهار والخضراوات والفواكه التي يتبعها لاحق ظهور محصولاتها
يصح فيه البيع إذا كان بعض محصولاتها يظهر وبعضها لم يظهر لانه لما كان ظهور
محصولاتها دفعة واحدة غير ممكن وانما تظهر أفرادها وتتناقص شيئا بعد شيء اصطلم
الناس في التعامل على بيع جميع محصولاتها الموجودة والمتلاحقة بصفقة واحدة
ولذا جوز الإمام محمد بن حسين الشيباني رحمه الله تعالى هذا البيع استحسانا وقال
اجعل الموجود أصلا والمعدوم تبعه وأفتى بقوله الإمام الفضلي وشيخ الأئمة
الحلواني وأبو بكر بن فضل رحمه الله تعالى وحيث أن أرجاع الناس عن عادتهم
المعروفة عندهم غير ممكن كما أن جل معاملاتهم بحسب الامكان على الصحة أولى من
نسبتها إلى الفساد وقع الاختيار لترجيح قول محمد رحمه الله في هذه المسألة كما هو
مندرج في المادة السابعة بعد المائة

وفي بيع الصبرة كل مذبذب كذا عند الإمام الأعظم رضي الله عنه يصح البيع في متواحد
يقط وعند الإمامين رحمه الله تعالى يصح في جميع الصبرة فهم بالغة الصبرة
فأخذها المشتري ويدفع ثمنها بحسب المذبذب مع ما جرى عليه العقد وحيث أن كثيرا
من الفقهاء مثل صاحب الهداية قد اختار وأقول الإمامين في ذلك تيسير المعاملات
الناس حررت هذه المسألة في المادة العشرين بعد المائة بين على مقتضى قوله ما
وأكثر مدة خيار الشرط عند الإمام رحمه الله تعالى ثلاثة أيام وعند الإمامين تكون
المدة على قدمائهم المتعاقدان من الأيام ولما كان قولهم ما هنا أيضا وفق الحال
والمصلحة وقع عليه الاختيار وذكر بدون مدة الأيام الثلاثة في المادة الثمانمائة
وهذا الخلاف جار أيضا في خيار النقد إلا أن عدم تقييد المدة بثلاثة أيام وصحة

تقيدها بأكثر من ذلك هو قول محمد رحمه الله تعالى فقط وانما اختيار قوله في هذه
المسألة أيضا مراعاة لمصلحة الناس كما ذكر في المادة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة
وعند الامام الاعظم ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستصناع وعند الامام أبي
يوسف رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفات التي بينت وقت العقد فليس له
الرجوع والحال انه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع
والبواخر (القابورات) ونحوها بالمقاوله وبذلك صار الاستصناع من الامور الجارية
العظيمة فتخير المستصنع في امضاء العقد أو فسخه يترتب عليه الاخلال بمصالح جسيمة
وحيث ان الاستصناع مستند الى التعارف ومقيس على السلم المشروع على خلاف
القياس بناء على عرف الناس لزم اختيار قول أبي يوسف رحمه الله تعالى في هذا مراعاة
لمصلحة الوقت كما حرر في المادة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة
فاذا امر امام المسلمين بتخصيص العمل بقول من المسائل المجتهد فيها تعين ووجب
العمل بقوله واذا صارت هذه المعروضات المبسوطة لدى حضرتكم العلية قرينة
التصويب بجري توشيح أعلى المجلة المرفوعة بالخط الشريف الهايتوني والامر لولي
الامر

مفتش الاوقاف الهايتونية
السيد خليل

ناظر ديوان الاحكام العدلية
أحمد جودت

من أعضاء ديوان الاحكام العدلية
السيد احمد خلوصي

من أعضاء شوري الدولة
سيف الدين

من أعضاء شوري الدولة
محمد أمين الجندی

من أعضاء ديوان الاحكام العدلية
السيد احمد حلمي

من أعضاء الجمعية علماء الدين بن ابن عابدين

هذا ومن جهة الامور المتعلقة بالامارات الممتازة فقد ابتدأت دسائس جعيات
الصقلية في بلاد البغفار الواقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان لسلطانها عن الدولة
وكنك في ولايتي البوسنة والهرسك بدعوى الاشتراك مع الروسيين في الجنس والدين

وكانت رومانيا من أقوى المساعدين لهذه الجمعيات فكانت تأوى اليها العصب
المتسلطة وتشن الغارة على بلاد البلغار لتحريرهم على العصيان وطلب الاستقلال
لكن لم تمتد بها الفتن بل كان يطفأ شرارها أولا بأول قبل ان يصير لهبها ممة أحد
مدحت باشا الشهير والى هذا الاقليم وكذلك الحال في بلاد البوسنة والمهرسك
أما قطرنا المصري السعيد فحصل على جملة امتيازات في عهد السلطان عبد العزيز
لما كان بينه وبين اسماعيل باشا من الروابط الخصوصية وما كان له بين حاشية
السلطان ووزرائه من المساعدين فخصه أولا لقب خديو بعد توليته بقليل
وفي سنة ١٢٨٣ غيرت طريقة التوارث في الخديوية المصرية وحصرت في ذرية
اسماعيل باشا المذكور ثم في سنة ١٢٨٩ أعطيت له عدة امتيازات جديدة وفي غرة
جمادى الاولى سنة ١٢٩٠ أرسل اليه فرمان جديد شامل لجميع امتيازات مصر
وكيفية التوارث في منصب الخديوية ولا يكونه جامع الكافة ما سبق آثرنا نشره حرفيا
اكتفاء به عن باقي فرمانات السابقة الداخلة معناها ضمن هذا فرمان وهاهو

ترجمة فرمان الصادر من الحضرة السلطانية الجلية الى حضرة الخديو
الانخم وذلك في تأكيده سائر فرمانات التي أعطيت سابقا الى من
تولوا الخديوية المصرية وبإضافة امتيازات جديدة وذلك
في غرة جمادى الاولى سنة ١٢٩٠

فن المعلوم لديكم انكم استدعيت مناجع الخطوط الهايونية والاوامر الشريفة
السلطانية التي صدرت من منذ توجيه الخديوية الجلية بطريق التوارث الى عهدة
والى مصر الاسبق محمد على باشا المرحوم الى يومنا هذا سواء كانت بخصوص تعديل
توارث الخديوية المصرية أو بخصوص اعطاء بعض امتيازات حسبما استوجبها
موقع الخديوية وأمرجة الاهالى وطبائعها الخصوصية وجعلها فرمانا واحدا مع
التعديلات اللازمة في أحكامها والتفصيلات مقتضية في عباراتها بشرط ان يكون
هذا فرمان الجديد قائم مقام فرمانات السابقة وأن تكون الاحكام المذكورة
فيها معمولا بها ومرعية الاجراء على الدوام والاستمرار فقد قورن استدعاؤكم هذا

بمساعدةتنا الجليلة الملكية وهما نحن نذكرون بينكم أحكامها على الوجه الآتي
 لما تحقق لدينا ان تعديل أصول توارث الخديوية المصرية التي صارت تعيينها بالفرمان
 العالي الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من شهر سنة ١٢٥٧ الموشح
 أعلاه بالخط الهمايوني وتبديلها بأصول حصر الوراثة الخديوية في أكبر أولاد خديو
 مصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بان يصير تخصيص مسند الخديوية للجليل
 وتوجيهه الى أكبر أولاد الخديو الذكور وبعده الى أكبر أولاد هذا أكبر الذكور
 وهكذا على النسب المستقيم الذكور على الدوام يكون مستلزما لحسن إدارة
 الخديوية المصرية وجلب الاستكمال سعادة أحوال أهاليها وسكانها هذا مع ما حصل
 لدينا من استحسان مساعيكم الجليلة المصرية وفي استكمال مهمورية الأقطار
 المصرية المهمة الجسيمة ورعاية أهاليها وحصول وثوقنا بكم واعتمادنا الكامل عليكم
 فلاجل ان يكون دايما بلا باهر على ذلك قد اجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية
 وتعيين وصايتها على الطريق الآتي ببيانها وهي ان خديوية مصر الجليلة وملحقاتها
 وجهاتها المملوكة الجارية ادارتها بمعرفة تاج مع ما صار الحاقها بها أخيرا من قائم مقاميتي
 سواكن ومصوع وملحقاتهم ما يصير توجيهها بكم على الطريق المار ذكرها
 الى أكبر أولادكم الذكور وبعده الى أكبر أولاد من يكون خديوا على الأقطار
 المصرية من أولادكم واذا انخلت الخديوية المصرية بان لا يكون للخديو ولد ذكر
 يصير توجيهها الى أكبر اخوته الذكور واذا لم يوجد له أخ بقيد الحياة فالى أكبر أولاد
 الاخ الأكبر وهكذا اتخذ هذه الأصول قانونا مستمرا وقاعدة مرعية أبدية في توارث
 الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الوراثة الخديوية الى الأولاد الذكور المتولدة
 من أولادكم الاناث أصلا

ولاجل تأمين أصول توارث الخديوية المصرية مسند كرسورة تشكيل الوصاية
 المقتضية في إدارة أمور الخديوية فيما اذا انخلت الخديوية وكان الوارث الذي هو
 أكبر أولادكم الذكور صغيرا وصبيا وهي ان الخديوية المصرية اذا انخلت وكان
 أكبر أولادكم الذكور أعني الوارث صغيرا وصيبا بان يكون عمره أقل من ثمانية
 عشر سنة ولوانه يصير خديو بالفعل حسب استحقاق الوراثة في الحال يصدر فرمان

من طرف السلطنة السنية بتوليته على الخديوية لكن اذا كان الخديو السالف عين
ونصب وصيا ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة أمور الخديوية لحين بلوغ الخديو
اللاحق الصبي الى سن الثمانية عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليه هو وختم
أيضا اثنان من الامراء المصرية المأمورين باحدى المأموريات المصرية على
طريق الاشهاد واجراء الوصاية هكذا فالوصي مع هيئة الوصاية المذكورة يأخذ
بزمام الادارة في الحال وبعد ذلك تعرض الكيفية الى الباب العالي ويصير التصديق
على ذلك الوصي وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان عالي ويبقى الوصي
وهيئة الوصاية على ما هم عليه لحين البلوغ واما اذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديو
السالف وصيا ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تتشكل هيئة الوصاية
من الذوات المأمورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس
الاحكام المصرية وسردارية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم ويصير انتخاب
وصي في الحال من هؤلاء المأمورين على الوجه الاتي ذكره وهوانه في تلك
الساعة تصير المذاكرة والمداولة ما بين هؤلاء الذوات في حق انتخاب وصي منهم
فاذا حصل اتفاقهم أو اتفاق أكثرية آرائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصيا
يتعين ذلك الذات وصيا على الخديوية واذا اختلفت الآراء بان رغب نصفهم في تعيين
ذات والنصف الاخر في تعيين ذات آخر يكون اجراء وصاية الذات المأمور على
المأمورية المهمة والمقدمة في الذكر من تلك المأموريات أعني المأمور على المأمورية
المقدمة ذكرها على الترتيب المحرر آنفا من الداخلية الى آخره وتتشكل هيئة
الوصاية من الذوات الباقية بعده ويباشرون ادارة الامور الخديوية مع الوصي
وتعرض الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطنةنا السنية ويصير التصديق
عليها بالفرمان الشريف وكما انه لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية قبل
ختام مدتها في الصورة الاولى أعني فيما اذا كان تعيين الوصي وترتيب الوصاية
وتركيب أعضائها بمعرفة الخديو السالف فكذلك في الصورة الثانية أعني فيما اذا
كان انتخاب الوصي بمعرفة المأمورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير
هيئة الوصاية ولا أعضائها في تلك المدة واذا توفي أحد من أعضاء هيئة الوصاية في

ظرف تلك المدة يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينه بدل المتوفى وإذا توفي الوصى في تلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بمعرفةهم على الوجه السابق وجعله وصيا وانتخاب واحد من المأمورين المصرية والحاقه بأعضاء هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصيا وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثمانية عشر سنة صار رشيدا وفاعلا مختارا قريبا شره هو بنفسه ادارة أمور الخديوية المصرية مثل سلفه وهذا حسب ما تقرر لدينا واقتضته ارادتنا الملوكية ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعة حالها وتأمين رفاهية الاهالى والسكان وراحتهم من أهم المواد الملزمة المرغوبة لدينا وادارة المملكة الملكية المالية ومنافعها المادية وغيرها المتوقف عليها تأسيس واستكمال وسائل الرفاهية وأسبابها عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديلات الامتيازات وتوضيحها بشرط بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديما وحديثا من طرف الدولة العلمية الى الحكومة المصرية واستمرار جريانها خلفا عن سلف وتلك الكيفية هي ان لما كانت ادارة المملكة بكل الصور والحالات سواء كانت ادارتها الملكية أو المالية أو كافة منافعها المادية وغيرها هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم ان امر ادارة أى مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد مهوريتها واثروا أهاليها وسكانها لا يتيسر الا بتوفيق معاملةاتها وتطبيق اجرائاتها العمومية بالاحوال والموقع وأمرجة الاهالى وطبائعها فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في أعمال قوانين ونظامات داخلية على حسب لزوم المملكة وكذا الاجل تسهيل تشيئة وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف الحكومة أو من طرف الاهالى مع الاجانب وترقى وتوسع الصنائع والحرف وأموال التجارة وأموال الضبطية مع الاجانب قد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المقاولات (المعاهدات) مع مأموري الدول الاجنبية في حق الكمرك وأموال التجارة وكافة المعاملات الجارية مع الاجانب في أمور المملكة الداخلية وغيرها بصورة لا تستلزم اخلاص معاهدات الدولة العلمية البولتيقية (السياسية) وكذا يكون خديوم مصر حائزا لتصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء المأذونية التامة له في عقد واستقراض من الخارج بلا استئذان من الدولة

العلية في أى وقت يرى فيه لزوم للاستقراض بشرط أن يكون باسم الحكومة
 المصرية وكذا يكون أمراً محافظاً وصيانة المملوكة الذى هو الأمر المهم والمعنى به
 زيادة عن كل شئ من أقدم الوظائف المختصة بخديوم مصر فقد أعطيت له الرخصة
 الكاملة في تدارك كافة أسباب المحافظة وتأسيسها وتنظيمها بنسبة الجائآت الزمن
 والموقع وكذا في تكثير أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحديد على
 حسب الإيجاب والازوم وكذا أبقينا لخديوم مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة
 ميرالاي من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط أن
 المسكوكات الجارية ضربها بمصر تكون باسمنا الملوكي وان تكون اعلام وصناجق
 العساكر البرية والبحرية الموجودة في الخططة المصرية كأعلام وصناجق سائر
 عساكرنا الشاهانية بلا فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرخ أى مدبرة بالحديد فقط
 بدون استئذان لا غيرها من السفن الحربية فانها جائز انشاؤها بلا استئذان ولا جل
 اعلان المواد المشروحة أعلاه وتأييدها أصدرنا لك أمراً بهذا الجليل القدر من
 ديواننا الهمايوني بمقتضى ارادتنا الملوكية وصارتوشع أعلاه بخطنا الهمايوني واعطاؤه
 لكم ممتما ومكملاً ومعدلاً ومصرحاً بالخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة
 لهذه التواريخ سواء كان في تأسيس وترتيب ورائة الحكومة المصرية أو في
 تشكيل هيئة الوصاية أو في ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع
 المسادية والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام المندرجة بهذا الفرمان الجديدة
 نافذة وباقية ومرعية الاجراء على عمر الزمان وقاعة مقام احكام الفرمانات السالفة
 على ما اقتضته ارادتنا الملوكية فيلزم ان تعلموا قدر لطف عنايتنا الملوكية وأداء
 شكرها بصرف جل همكم في حسن ادارة امور الخططة المصرية واستكمال أسباب
 وقاية أمنيته الاهالى المنوطة بها واستحصال راحتهم على حسب ما جيلتم عليه من
 الشيم المرغوبة والغيرة والاستقامة وما اكتسبتموه من الوقوف والمعلومات في أحوال
 تلك الحوالى والاقطار وأن تراعوا اجراء الشروط المقررة في هذا الفرمان الجديد
 وأداء المائة وخمسين ألف كيسه التى هي ويرى كومصر المقطوع سنوياً وأوقاتها
 وزمانها الى خزينتنا الجليلية الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرعية في ذلك تحريراً

في سنة ١٢٩٠ هـ .

ثم وهب جلالة السلطان الاعظم الى جناب خديو مصر مدينة زليع وملحقاتها
التابعة للواء الجديدة وأصدر له فرمانا بذلك في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٩٢ هـ
وذلك بخلاف قائمقامتى سواكن ومصوع المذكورتين في الفرمان السابق
ومما يذكرون أعمال السلطان عيسى العزير المأثورة توثيقه وربط التبعية بين ايالة
تونس والخلافة الاسلامية العثمانية لمثبت حقوق الدولة عليها وذلك انه بلغ مسامع
جلالته ان بعض الدول تطمح الى الاستيلاء عليها فأراد رجه الله أن يؤيد حقوق دولته
عليها اجهارا ليرتدع من ينظر اليها بسوء اذ تصير بمنزلة المحروسة التي تعهدت
الدول بمصايفاتها في معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ فأرسل هذا الفرمان
مؤرخا ٩ شعبان سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧١ لئلا يمكن لم يمنع
ذلك الحكومة الفرنسية من دخولها بخيلها واورجلها واشهار حمايتها عليها في سنة
١٨٨٠ اذ لا قيمة للحقوق في عصرنا هذا المتوسم بعصر التمدن والحرية وهما هو
بحروفه نقلا عن الرائد التونسي أردنا درجه في هذا الكتاب الخافا لاشياغ فرنسا في
هذه الديار الذين يدعون ان فرنسا لم تهتمضم للدولة العلية حقوقا برفع حمايتها على
الايالة التونسية بدعوى انها لم تكن تابعة لها مطلقا

صورة الفرمان الذي أرسل الى جناب مشير تونس المعظم بخصوص

ادخال ملكيته تحت سيادة الباب العالي بامتيازات مخصوصة وذلك

في ٩ شعبان سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧١

الدستور المكرم المشير المفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم
مهمات الانام بالرأى الصائب مهندس بانيان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة
والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى الوالى بتونس الآن الحائز
الحامل للنیشان المجيدى الشريف من رتبته الاولى مع النیشان الهمايونى العثمانى
المرصع وزيرى محمد الصادق باشا أدام الله تعالى اجلاله آمين

ليكن معلوما عند ما يصل توقيعى الرفيع الهمايونى انه منذ وجهت وأودعت من جانب

ساطنتنا السنية ادارة الايالة التونسية التي هي من عمالك دولتنا العلية المحروسة
 المتوارثة الى عهدتك ذات اللياقة والاهلية كما وجهت سابقا الى عهدك أسلافك لم تزل
 تظهر حسن السيرة والخدمة وتنهي الى طرفنا الملوكي الاشرف خلوص النية
 والاستقامة حتى صار ذلك قرينا لعلمنا الماضي بما عالم فأمرنا السلطاني على مقتضى
 الشيم المرضية التي جبات عليها هو والدوام في ذلك المسلك المرضي والجد والاجتهاد في
 كل ما ينمي عمران مملكتنا الشاهانية وسعادة أهاليها تابعة دواتنا العلية ورفاهيتهم
 وراحتهم حتى تستديم بذلك استحقاق عنايتي الشاهانية واعتماد السلطاني المبذولين
 في حقك آنا فأنا وتعرف قدرتك العناية والاعتماد وتشكرها ولما كان المقصود
 الاصل والمراد القطعي لساطنتنا السنية هو ارتقاء طمأنينة الايالة المهمة الراجعة
 لدولتنا العلية وغو عمرانها وتأسيس أبنية الأمن والراحة لسكانها باموافي وما كان
 من البديهي ان السلطنة العزيزة لا يعزها ولا يؤدها صرف المهمة والعناية العائدة
 الى حقوقها الاصلية لتمام استحصال هاته المطالب وورد الطالب المتدرج بكتابك
 المخصوص الموجه من طرفك أخيرا الى جناب الخلافة العلية قررت وأبقيت ايالة
 تونس المحدودة بحدودها القديمة المعلومة بعهدتك بضم امتياز الوراثة وبالشرائط
 الاتية وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه انما هو تزايد عمران تلك
 المملكة الشاهانية وثروة أهاليها وهي الآن في حالة مضايقة وتأخر في الواردات
 لكل من الحكومة والاهالي قد سمحت السلطنة السنية بعدم ارسال ما كان يرسل
 باسم معلوم من الايالة لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة المشروعة رجة
 لاهالي تلك الايالة ولما كانت الايالة المشار اليها من الاجزاء المتممة لمملكتنا الملوكية
 صدرت ارادتنا السنية بان يكون الوالي بتونس مرخصا له في تولية المتناصب
 الشرعية والعسكرية والملاكية والمالية وهما السياسية ان يكون متأهلا لها وفي
 العزل عنها يقتضي قوانين العدل وفي اجراء المعاملات المعلومة مع الدول الاجنبية
 كما كانت سابقا فيماعد المواد السياسية العائدة الى حقوقنا المقدسة الملوكية ونعني
 بهما ما كان كعقد الشروط المتعلقة باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها
 مما يكون اجراؤه راجعا الى حقوق ساطنتنا السنية وعند حلول القدر المحتوم في

الولاية وتقديم المعروض بطلب الفرمان الشريف من الوارث الاكبر من عائلتك
لطرف سلطنتنا السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور الوزارة والمشيرية
الهامايوني كما استمر العمل بذلك الى الآن بشروط ان تستمر الخطبة باسمنا السلطاني
وتزين به السكة التي تضرب هناك علامة علمية للارتباط القديم الشرعي لايالة
تونس ب مقام الخلافة الجليل وان يبقى السجق على لونه وشكله ومهما وقع حرب
لسلطنتنا السنية مع اجنبي يرسل العسكر من تلك الايالة الشاهانية بقدر الاستطاعة
طبق ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواديكون أمر الولاية بطريق
الوراثه مخصوصا بعائلتك على ان تبقى سائر الامامات الارتباطية مع دولتنا العلية
جارية مرعية كما كانت سابقا وان تجرى الادارة الداخلية لتلك الايالة مطابقة
للامر الشريف وموافقة لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال السكافة
بتأمين السكان في النفس والعرض والمال فاعلانا اذ كر أصدره هذا الفرمان
الشريف الجليل القدير من ديواننا الهامايوني وأرسل موشحاً أعلاه بخطة الميمون
السلطاني خلاصة نياتنا الشاهانية انما هي اصلاح حالة تلك المهمة ومال اليتيم
وتقوية ذلك حالا وما لا واستكمال اسباب السعادة والرفاهية والامنية لصنوف
تبعتنا المستطايين بطل عدلنا السلطاني ومأمولنا القطعي الملوكي ان يبذل من جهتك
الجهدي في حصول ما ذكر ثم حيث كان تمام المحافظة على حقوق سلطنتنا السنية
المحققة بتونس من قديم الزمان وعلى امنية الاهالي القاطنين بتلك الايالة المودعة
بمهددة صداقتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق العمومية شرائط
امتياز الوراثة الاساسية المقررة فيقتضى ان تتأكد محافظتهم عن تطرق الخلل دائماً
سرمدا ويتباعد عن وقوع الحال والحركة على خلافها اذا علمت ذلك فلا بد أن تعرف
انت ومن يقام في أمر الولاية بالتوارث من أعضاء عائلتك قدرهاته النعمة العلية
الشاهانية وتشكر وهاف على ذلك تسعي لتحصيل رضا السلطاني بالغيرة وهز يد
الاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة حرر في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم
سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف اه

تعديل معاهدة باريس

ولنذكر هنا بسبب انخزال فرنسا في حربها مع روسيا في سنة ١٨٧٠ وتشكيل الامبراطورية الألمانية ومساعدة الروس على ألمانيا مساعدة معنوية كانت من أقوى أسباب نجاحها طلبت الروسية من الدول ابطال الشروط المقيدة لحريةتها في البحر الاسود ومن معاهدة سنة ١٨٥٦ التي أمضيت بباريس عقب حرب القرم ولضعف فرنسا عن معارضة هذه الطلبات ان عقد مؤتمر في مدينة لوندرة للنظر فيها وأيد مطالب الروس بما يقتضى وفاق تم بين مندوبي الدول في ١٣ مارس سنة ١٨٧١ بعد ان وقعت فرنسا على معاهدة (فرنكفورت) ١٨٧١ بليام قلائد وبذلك انتقمت الروسية من فرنسا أي انتقام لمساعدتها انكلترا والدولة العلية عليها في حرب القرم بأن تركتها وحيدة أمام قوى ألمانيا ومنعت الدول من مساعدتها ولو سياسيا وأخير ايا بطلان أهم شروط معاهدة باريس المنزوية بشرفها فأبطلت نتائج تلك الحرب وجعلت كل ما صرف فيها من أموال وأهرق فيها من دماء هباء منثورا واليك نص التعديل

كما تقر في معاهدة سنة ١٨٧١ التي أمضيت في لندرة في ١٣ مارس من السنة المذكورة فيما يتعلق بإعادة النظر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المنعقدة في باريس فيما يتعلق بالسفر في البحر الاسود والطونة

١ فصل ١١ و ١٣ و ١٤ من معاهدة ٣٠ مارس سنة ١٨٥٩ المنعقدة في باريس يكون تعديلها بالصورة الآتية

٢ يبقى منع السفن الحربية من المرور في قناة قلعه والبوغاز كما هو منصوص في معاهدة ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ الا انه يسوغ للحضرة السلطانية ان تأذن

١٨٥٦ مدينة ألمانيا واقعة على نهر ماين كانت إحدى المداخن الاربع الحرة ومقر الجميع الجرمان العمومي وبها كنيسة شهيرة كانت امبراطرة ألمانيا تتزوج فيها وبها الآن كثير من المدارس العالية وتجارتها عظيمة جدا وبها منشآت عاتية وتشهد الشهيرة بالثروة واجتمع بها عدة مجامع دينية وفي ١٠ مايو سنة ١٨٧١ أمضيت بها معاهدة صلح بين فرنسا وألمانيا أهم شروطها فتح اقليم الالزاس وجزء من اقليم اللورين من فرنسا وضمها الى ألمانيا وتعهدها فرنسا بدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات من الفرنكات عبارة عن مائتي مليون جنيا

بحرور السفن الحربية للدول المتحاربة اذ ارات لزوم مرورها مع المحافظة على نص
معاهدة باريس التي انعقدت في ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦
﴿ ٣ ﴾ البحر الاسود يبق مفتوحا كما في السابق لتسير فيه السفن التجارية
الاجنبية اه

وعقب التوقيع على اتفاق ١٣ مارث السالف الذكرتوفى القائد الشهير عمر باشا
في ١٨ ابريل ثم الصدر الاعظم محمد أمين عالي باشا وبعد موته وجه هذا المنصب
الخطير الى محمود نديم باشا في ٢٢ جاذي الثانية سنة ١٢٨٨ الموافق ٧ سبتمبر
سنة ١٨٧١ ولبت في الوزارة الى ٢٣ مارث سنة ١٨٧٣ ثم عقبه أحمد مدحت
ثم محمد رشدي باشا فأجد أسعد باشا فحسين عوني باشا
وأخيرا عادت اليه الصدارة في ٢٥ رجب سنة ١٢٩٢ الموافق ٣٢ اغسطس
سنة ١٨٧٥

ومن أعماله المضرة عدم ضبط المالية حتى عجزت عن سداد الكوبونات في أوقاتها
واضطر الى الاعلان رسميا بتوقيف دفع الفوائد في ٦ اغسطس سنة ١٨٧٥ وهو
ما يسمونه في عرف المالية اشهار الافلاس كما فعلت ملكة البرتغال في سنة ١٨٩٢
ولسوء ادارته تألب العلماء والطلبة وطلبوا عزله فعزل في ١٧ ربيع الثاني سنة
١٢٩٣ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٧٦ وأسند منصب الصدارة الى محمد رشدي
باشا وهو الملقب بالترجم الذي سبق تعيينه في هذا المنصب عدة مرات وعين
معه بفرمان واحد حسن خير الله أفندي شيخ الاسلام وعما ان عزل السلطان
عبد العزيز كان بدسيسة هذين الشخصين وغيرهم فسنرجي الكلام على كيفية
عزله وموته الى بعد ذكر مسألة برزخ السويس الذي تم فتحه في سنة ١٨٦٩

﴿ مسألة قنال السويس والاحتفال بفتحه ﴾

ان أهمية ايصال البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط لم تخف على أحد بل الكل
مسلم بها ولذلك فطن لها قدماء المصريين وأوجدوا اتصالا بين البحرين لكن على غير

الصورة التي عليها قنال السويس الآن فقد قال (هيرودوت) (١٠٤) المؤرخ اليوناني الشهير حين زار وادي النيل ان طول الخليج الموصل بين البحرين مسيرة أربعة أيام وعرضه كاف لمرور سفينتين من أكبر السفن في آن واحد بكل سهولة وهو يتفرع عن فرع النيل الذي يصب عند مدينة بيلوزه (القاعة مدينة بورسعيد بالقرب من اطلالها) ويتدفق عند مدينة بوباستيس (الموجودة اطلالها بالقرب من الزقازيق ويطلق عليها اسم تل بسطه) ويتجه شرقا حتى يصل الى البحر الاحمر احر فيظهر من هذا الشرح ان المراكب كانت تأتي من البحر الابيض فتصعد فرع النيل الشرقى الى قرب الزقازيق ثم تدخل في الخليج حتى تصل الى البحر الاحمر وظل هذا الاتصال باقيا حتى انما الت رمال الصحراء الشرقية على الخليج فردمته ويقال ان أبا جعفر المنصور العباسي أمر بإبطاله عند ما خرج عليه الحجاج وتحصن في المدينة المنورة حتى لا تأتي اليه المؤن بسهولة عن طريق هذا الخليج

ثم خطر ببال السلطان مصطفى الثالث العثماني أن يعيد الاتصال كما كان وكلف البارون دي توت بدر من هذا المشروع ولم يتم بسبب موت السلطان وتركه من خلفه له ولما أتى بونابرت الفرنسي الى مصر أرسل لجنة علمية للتحقق من امكان اتصال البحرين بخليج يصل بينهما بدون ان تمر المراكب في وسط البلاد المصرية فأجابته اللجنة بالاجاب ولدا على خروجه من مصر سريرا كما سبق شرحه لم يمكنه تنفيذه مشروعه

وكان يظن قبل ان حضر خليج يصل بين البحرين مباشرة أمر مستحيل بسبب ادعاء بعض العلماء ان سطح مياه البحر الاحمر أعلى بنحو عشرة أمتار عن سطح مياه البحر الابيض كما قرره بعثة علمية فرنساوية في سنة ١٧٧٩ ولم يخالفها في هذا الرأي الا ارياضى الشهير (لابلاس) (١٠٥) لكن أسقط هذا القول البحت الذي أجري في

(١٠٤) هو المؤرخ اليوناني الشهير الملقب بابي التاريخ ولد سنة ٤٨٤ قبل الميلاد وولد ببلاد اليونان ومصر وآسيا ليطلع على عوائد أهلها وأخلاقهم حتى يكتب تاريخهم عن روية وخبرة وتوفى حوالى سنة ٤٠٦ قبل الميلاد

(١٠٥) رياضى شهير ولد سنة ١٧٤٩ بفرنسا ونبغ في الرياضة من صغره حتى عين أستاذا لها في إحدى

أواسط هذا القرن بمعرفة بعض ضباط من الانكليز في سنة ١٨٤٠ ولجنة من عدة مهندسين فرنساويين في سنة ١٨٤٧

وأخيرا بمعرفة لينان باشا في سنة ١٨٥٣ ولما تحقق لدى العموم باجماع العلماء ان مسطح البحرين متساو سعى المسيو فردينان دي ليسبس فحصل فرنسا في مصر لدى محمد سعيد باشا (١٨٦٠) والى مصر اذ ذاك للحصول على فرمان يخوله امتياز تشييد كيل شركة عمومية لاتعام هذا العمل

وبعد مساع لا مريضة عليها تحصل على هذا الفرمان مؤرخا ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وعما جاء فيه ان يكون الخليج المزروع انشاؤه ملكا للشركة مدة ٩٩ سنة تبدا من يوم فتحه للملاحة وان يجوز لها انشاء خليج آخر يصل بين النيل والخليج المالح وان تتنازل لها الحكومة عن الاراضي الاميرية الغير صالحة للزراعة التي عمر التربة الحلوة فيها بشرط ان تزرعها الشركة على مصاريفها وأخيرا ان لا يعمل بهذا الفرمان ولا يبتدأ في العمل الا بعد تصديق الباب العالي عليه

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ تعهدت الحكومة للشركة باحضار من يلزم لها من العملة من المصريين قهرا بالطريقة المتبعة في الاعمال العمومية وأن تدفع لهم الشركة الاجر من طرفها لمن عمره أقل من اثنتي عشرة سنة قرشا صاعا يوميا ومن زاد سنه عن ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش وذلك خلاف الجراية التي تعطى لكل واحد منهم وقيمة قرش صاع واشترط على الشركة انشاء اسبتاليات

المدارس الحربية ولم يتجاوز سنه ١٩ سنة واليه يرجع فضل تقيم اكتشاف نيوتن الانكليزي المختص بدوران العوالم حول بعضها وله عدة مؤلفات شهيرة في جميع العلوم الرياضية وما يتعلق بها ووفاه نابليون الاول الى درجة كونت ومنحه لويز الثامن عشر لقب مر كيز وانتخب عضوا في جمعية العلوم الفرنسية «اكاديمية» وفي مجمع الانستيتوت واستغل قليلا بالسياسة وانتخب عضوا في السنات سنة ١٧٩٩ ونيطت به رياسته مدة وتوفي سنة ١٨٢٧

(١٨٦٠) هورابج أولاد محمد علي باشا الكبير تولى على مصر سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة سنة ١٨٥٤ ميلادية وكانت ولادته سنة ١٨٢٢ ميلادية وتوفي سنة ١٢٧٩ هـ الموافقة سنة ١٨٦٣ ميلادية ومن آثاره لائحة الاطيان الخراجية وقانون المعاشات لجميع الموظفين ومنع الاها الى حرية التجارة بعد ان كانت خاصة بالحكومة لكن هذه المنع الجلييلة لم تعادل ما لحق مصر من الضرر المالي والسياسي بايجازته حفرة قال السويس الذي قرب المسافة بين أوروبا والشرق وكان سببا فيما نطلب منه تعالى أن يخلصنا منه وهو الاحتلال الاجنبي

وترتيب أطباء المعالجة المرضى على طرفها ولولا هذه الشروط لما أمكن الشركة اتمام هذا المشروع وعدم وجود شرط مثله كان سببا في عدم نجاح مشروع فتح برزخ بناما لان الشركة لم تجد عمالا بهذه الصفة يكونون موجودين دائما في العمل باجرة تافهة كهذه ولما أصدرت سهام الشركة لم يقبل الجمهور على شرائها لمعارضة الجرائد الانكليزية لهذا المشروع فبقى في أيديها مائة وسبعة وسبعون ألف وستائة واثنتان وأربعون سهما قيمة كل منها خمسة مائة فرنك أي ان غنها عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة وخمسين ألف جنيه مصري وزيادة فحسن المسيودي ليسبس محمد سعيد باشا ان يشتريها للحكومة المصرية فاشتراها

ولما طالب منه عشرة غنا عند الابتداء في العمل اقترضه له ورعا. كان هذا أول ديون مصر التي تربو الآن على مائة مايون وستة ملايين من الجنيهات المصرية ولم ينتظر المسيودي ليسبس تصديق الدولة بل ابتدأ في العمل

ولما لاحظت الدولة العلية على ان ذلك مخالف لنص فرمان المعطى للشركة من سعيد باشا أجابها ان هذه أعمال ابتدائية ضرورية لتخطيط المشروع ولا تعتبر بدأ في العمل وأخيرا بعد ان دارت المخبرات عدة سنوات بين الشركة والباب العالي والحكومة الفرنسية التي تداخلت لحماية هذا المشروع الفرنساوي أرسل الباب العالي الى المسيودي ليسبس بلاغا في ٦ ابريل سنة ١٨٦٣ مفاده ان الدولة ترى ان امتلاك الشركة للأراضي الواقعة على ضفتي الترع الخلوة وزراعتها يعرفها مما يضر بحقوق الساطنة في مصر اذ يجعل لدولة أجنبية حقوقا في مصر خصوصا اذا انشئت بها مستعمرات زراعية يؤتى لها بالزراع من الخارج ولذلك لا تصدق على هذا المشروع الا اذا ضمن جميع الدول حرية القنال المراد انشاؤه كما ضمن بونغازي الاستانة وان تترك الشركة حقوقها في الترع العذبة وما على ضفافها من الاراضي وأن لا يستعمل المصريون قهرا في أشغال الشركة اذ كان يشتغل بها في هذا الاثناء نحو ستين ألف مصري بطريق السخرة وأمهلت الدولة الشركة ستة أشهر لاعطاء الجواب والا يسقط حقها في جميع الاراضي الممنوحة لها

ولما انقضى هذا الاجل ولم تجب الشركة بشئ أعلنتها الحكومة المصرية بسقوط

حقها في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ فأرعد الميسودي ليسبس وأزبد وتدخلت فرنسا وكاد الامر يقضى الى ارتباكات سياسية فقبلت الحكومة المصرية بحكم نابوليون الثالث امبراطور فرنسا ظنا منها انه ينصفها ضد الشركة وغاب عنها انه لا بد ان يعيل الى الشركة بعامل الى الجنسية والسياسة ولولم يكن الحق من جانبها وحقيقة انه اتخذ هذه الفرصة وسيلة للحكم للشركة بمبالغ وافرة كانت سببا في اتمام المشروع فأصدر حكمه في ٦ يولييه بعد ان استشار لجنة من أهل الدراية بالاحكام القانونية حضرها نوبار باشا بصفة مندوب عن خديو مصر ولا حاجة لذكر الحكم باسمه بل يكفي بالقول انه حكم بما يأتي

❖ أولا ❖ ان تدفع الحكومة المصرية للشركة مبلغ ثمانية وثلاثين مليون فرنك كافي مقابلة ابطال الشرط القاضي عليها باحضار العمال

❖ ثانيا ❖ ثلاثين مليون فرنك لتعطير ترك الاراضى التى رخص للشركة باحيائها وزراعتها

❖ ثالثا ❖ ستة عشر مليون في مقابلة تخلى الشركة عن التبعة الحالية وفوائدها وتلتزم الحكومة بزيادة على ذلك بحفرها من القاهرة الى الوادى وبجعلها صالحة للملاحة في جميع اوقات السنة وعلى الشركة تطهيرها سنويا بمعرفة في مقابلة ثلثمائة ألف فرنك تأخذها من الحكومة ويكون للشركة الحق في أخذ سبعين ألف متر مكعب من المياه في كل أربع وعشرين ساعة فيكون مجموع هذه المبالغ أربعة وثمانين مليون فرنك عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربع مائة وثلاثة وستين ألف جنيه يدفع على جملة أقساط بالكميفية الآتية

من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ يدفع مبلغ ستة ملايين ونصف من الفرنكات سنويا وفي كل من سنتي ١٨٦٨ و ١٨٦٩ مائتان وأربعون ألف جنيه ومن سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف فرنك سنويا عبارة عن مائة وأربعين ألف جنيه سنويا

ولما تم الحكم على الوجه المذكور الظاهر ابحافه بحقوق مصر حررت الشروط النهائية بين الحضرة الخديوية الاسماعيلية والمسيودي ليسبس رئيس الشركة

والنائب عنها في ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ وتقدمت للباب العالي فصدر عليها
الفرمان السلطاني مؤرخا ١٩ مارس سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ ذي القعدة
١٢٨٢ هـ

وبعد ذلك عدلت مواعيد الدفع بكيفية أرجح للشركة وزيادة على ذلك جميعه تنازلت
الشركة للحكومة عن أرض الوادي التي قدر مساحتها ثلاثة وعشرون ألفا وسبع مائة
وثمانون فدانا في مقابلة عشرة ملايين من الفرنكات وكانت قد اشترتها الشركة قبلا
من الحكومة بمبلغ مليون واحد وسبع مائة وسبعين ألف فرنك تقريبا فيكون ربحها
من هذه المسئلة فقط زيادة عن ثمانية ملايين ولذلك فيمكننا القول بأنه لو لا نقود
مصر وفلاح مصر الذي مازال يجبر على الاشتغال قهرا بأجرة زهيدة رغم أن الشروط
السالفة الذكر لما أمكن دى ليسبس ان يتم هذا المشروع الذي كان سببا فيما نحن
فيه من الاحتلال الاجنبي وما سنراه نحن وأولادنا ان لم تساعدنا المقادير

والاغرب مما ذكرناه لما تم فتح البرزخ أرادت الحكومة الاستيلاء على كرك بور
سعيد كما تسمح لها المعاهدات الابتدائية فامتنعت الشركة وتدخلت حكومة فرنسا
وقبلت الحكومة المصرية أن تدفع لها ثلاثين مليون فرنك كإمالة هذه المعارضة
العارية عن الاساس وبذلك يكون ما دفع من الحكومة المصرية بسبب عدم تبصر
رجالها مائة واثنين وعشرين مليون فرنك منها أربعة وثمانون قيمة ما حكم به نابولايون
للشركة وثمانية قيمة ربحها من أراضي الوادي وثلاثون في مقابل تنازلها عن
المعارضة في كرك بور سعيد

وما توفر المال لدى الشركة أخذت في بذل المهمة لانجاز القنال وفي شهر مارس سنة
١٨٦٩ توجه الخديو اسمعيل باشا الى أوروبا بالدعوة ملوكها لحضور الاحتفال
الذي صمم جنابه على اجرائه اظهار السروره من اتمام هذا العمل المضمر بمصر ماليا
وسياسيا ومادعاهم الالىستميلهم لاغراضه السياسية

ولما عاد الى بلاده أخذ في الاستعداد لاستقبال الزائرين بما يليق بمقامهم ولما لم يكن
بمصر تيارو وكان وجوده أمرا لا بد منه على زعمه لتمام الانتظام أمر المهندسين
فرنس التماسوى الذي رقي فيما بعد الى رتبة باشا يناء تيارو الاوبرا والتيارو الصغير

الذي كان باقرب من الاول وهدم عند بناء عمارة البوسطة الجديدة ولضييق الوقت استمر العمل ليلا ونهارا حتى تم بناؤها وجعل أكثر بناء التيارات والكبير من الخشب ثم أرسل درانت باولينو باشا لمقاولة أحسن جوق من الممثلين والممثلات وأخذ أيضا يجهز ما يلزم لاقامة الملوك والوزراء من السرايات اللائقة بمقامهم وأنشأ لهم سراية في مدينة الاسماعيلية الجديدة أنشأتها الشركة على نفقة الحكومة بانثنين مليون من الفرنكات

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٩ قدم الوافدون على البرزخ وفي مقدمتهم امبراطورة فرنسا (١٨٥٧) وامبراطور النمسا وليام عهد ألمانيا وايطاليا فقصوا الليلة في مدينة بورت سعيد في غاية السرور وفي صباح اليوم التالي قام الجميع على الواورات البحرية التي أعدت لذلك ونزلوا في مدينة الاسماعيلية حيث قضوا الليلة فيما لا يوصف من الملاهي والمراقص والزيارات وفي اليوم الثالث ساروا جميعا الى السويس ثم اتوا الى القاهرة ومنهار جمع كل الى بلاده الامن أراد السباحة الى الجهات القبلية لمشاهدة آثار مصر القديمة وقد وجه الخديوكل همته الى اكرام امبراطورة فرنسا وتوفير أسباب الراحة لها أثناء سياحتها في صعيد مصر فأصبحها بنجدة دولتا وحسين باشا وباعظم رجال هذا العصر صاحب الدولة والوطنية رياض باشا وعين لخدمتها ستة عشر واپورا بحريا اختص بعضهم الى كويها ومعيها والبعض الآخر لا حضار كل ما يلزم لها من المأكول والمشرب والفواكه وغير ذلك من القاهرة يوميا واستمرت مشغولة بالتفات الحضرة الخديوية مدة الاثنين وعشرين يوما التي قضتها في هذا السفر ولم تزل كذلك حتى عادت الى بلادها مسرورة شاكرة وقد قال سعادة المرحوم علي باشا مبارك في

(١٨٥٧) ولدت هذه الامبراطورة المسماة (أوجيني) بمدينة غرناطة باسبانيا في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ من عائلة أثيلة في الشرف عريقة في المجد اسمها عائلة (مونتيغرو) ولشهرتها في الجمال والتربية والكمال تزوجها الامبراطور نابليون الثالث في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٢ وولدت منه غلاما في ١٦ مارس سنة ١٨٥٦ ولم يزل اليها الفرنسيون لطلبها الاستبداد ومساعدتها وزوجها على الاستئثار بالسلطة وينسب لها تحريضه على محاربة البروسي في سنة ١٨٧٠ ولما هزم نابليون الثالث في واقعة (سيدان) وأعلنت الجمهورية الثالثة الحالية في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ هاجرت الى انكلترا مع ابنها ثم لحقها زوجها وأقام معها الى ان توفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٣ وفي أول يونيه سنة ١٨٧٩ قتل ابنها الوحيد في محاربة الزولوس بجنوب افريقيا حيث كان ضابطا في الجيش الانكليزي وبعد ان احتفلت بدفنه في بلاد الانكليز سافرت الى بلاد الزولوس لزيارة المحل الذي قتل فيه ولم تزل عائشة حتى الآن

الصحيفة الاخيرة من الجزء الثامن عشر من الخطط الجديدة التوفيقية ما يأتي
وقد طار ذكر هذا المهرجان حتى ملأ البقاع وتحذت الناس في ترتيبه ونظامه
ومصرفه لانه فريد في ذاته لم يجزع على مثال سابق عاينه والذي تهب الناس منه غاية
العجب هو استعداد موسيو يوسف بنطليبي التلياني المتعهد بما كول جميع من حضر
هذا المحفل كل انسان على حسب مقامه فكان هو ورجاله يؤدون الخدمة بغاية
النشاط والانتظام مع مراعاة الواجب والادب وكان الناس يتعاقبون على السفر
الافرنجية والعربية فوجا بعد فوج وفي كل مرة تتغير أدوات السفارة بغيرها وتقدم
ألوان الاطعمة على التعاقب في أسرع زمن مع مراعاة مقتضيات خدمة كل سفرة
عربية كانت أو افرنجية واستمرت هذه الحالة في الخيم والصواوين والوابورات
وجميع المحلات المدة لذلك مدة أربع عشرة ساعة والذي صرفته الحكومة للتعهد
المذكور في مقابلة المأ كول والمتروبولوازمهم مامن أدوات ومهمات وخدمة
وخدم هو مبلغ مائتين وخمسين ألف بنتووه هذا خلافاً أجر تنقل مهماته ورجاله
ذهابا وإيابا فانها كانت على الحكومة أيضا وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان
من أجره فرأى أشخاص ومنقولات ومأ كولات وغير ذلك مليوناً و ١١٩٣
جنيهها انكليزيا فلو أضيف الى ذلك أجر سكة الحديد وما صرف على وابورات البحر
في النيل والخليج المالح مع ما صرفته الحكومة على المباني في مدن القتال
والقاهرة وثغرا لاسكندرية وغيرها وما صرف في الزينة ومهماتا وشراء عربات
ومهمات للسكة الحديدية لاجل المهرجان المذكور بلغ ما صرف على هذا المهرجان
ما يزيد عن مليون ونصف من الجنيهات وذلك قدر السدس من ايراده مصر سنة
كاملة اه ١٥٨

١٥٨) وتما يوجب الاستغراب أكثر مما مر أن الخديو السابق لم يكتف بما صرفه عند الاحتفال بهذا
الخليج بل باع الاسهم التي كان اشتراها محمد سعيد باشا الى انكليز بأربعة ملايين جنيه مع أنها
تساوى الآن ثمانية عشر مليوناً وحيث انه كان قدر هن أرباحها لمدة طويلة تنتهي في يوليو سنة
١٨٩٤ فتعهدت الحكومة الانكليزية بان يدفع لها سنوياً فائدة عن هذه الاسهم تبلغ قيمتها سنوياً
نحو مائتي ألف جنيه ولم تزل الحكومة تدفع هذه الفوائد وتستقر على دفعها الى منتصف السنة
القابلة سنة ١٨٩٤

عزل السلطان عبد العزيز

هــذا ولنأت هنا على ذكر هذه الحادثة المفجعة مع بيان الاسباب التي تنسب لها بقدر ما وصل اليه بحث هذا العاجز فنقول
ان بعد الحوادث التي مر ذكرها اقتنع السلطان رحمه الله ان تحالف الدول مع الدولة في حرب القرم وما بعده لم تكن نتيجته الا اضعافها بالتدخل في شؤونها الداخلية ومساعدة الطوائف المسيحية الخاصة على الانتشعاق عنها وبث روح الفتن والفساد في ممالكها تحت غطاء الحرية ونشر العلوم وأن كل ذلك يعود بالنفع على الروسية جارتها القوية وعدوتها القديمة لاسيما وقد عدل الدول بعد الحرب الفرنسية الألمانية أنهم بنود معاهدة باريس التي أبرمت بعد حرب القرم لحفظ التوازن في البحر الاسود وعدم مراعاتها عقب ابرامها في حق ولايتي الافلاق والبلغدان فلهذه الاسباب علم جلالة السلطان ان الاولى والانجع لسياسة الدولة هو التبعاد عن الدول الغربية والتحالف مع الروسية وعضده في هذا الفكر الصدر الاعظم محمود نديم باشا فاكتر السلطان من الاجتماع مع الجنرال اغنايف سفير الروسية بالاستانة والمتواتر وان لم تثبته أوراق رسمية انهما كانا يسعيان لوضع أساس معاهدة هجومية ودفاعية يكون من أهم بنودها الاختصاص بجميع بلاد الشرق وتتبع الولايات الاسلامية اوالتي يغلب فيها العنصر الاسلامي للدولة العلية الاسلامية وضم جميع الاقاليم المسيحية اوالتي يسود فيها هذا العنصر للدولة الروسية ولما شاع هذا المشروع لم يرق في أعين الدول الأوروبية التي لها مصالح في الشرق وخصوصا انكلترا فأخذ عمالهم وسفراءهم الظاهرون والسيرون يلقون الوسواس في عقول السذج من أهل الاستانة وينسبون السلطان للتبذير والاسراف وعدم الاهلية لادارة مهام الملك ورعا استعان هؤلاء المفرون بطرق أخرى المطالع بها أدري وما زالوا يوسوسون ويلقون بذور الفساد حتى أقنعوا الوزراء بوجوب عزله وان اقالته من الاعمال واجبة لانتظام الدولة وسيرها على المحور المستقيم وصادفت دسائسهم أذنا صاغية عند بعض العلماء لما خالج صدورهم من عدم الميل للسلطان بسبب عدم اتباعه بعض العوائد المألوفة لديهم مثل خروجه من ممالكه وزيارة معرض باريس وحضوره

التشخيصات التياراتية والباللوات (المراقص) وكيفية خالعه على أصح الروايات ان
المؤامرة التي أوصلت الى هذه النتيجة حصلت بين كل من محمد رشدي باشا المصدر
الاعظم وحسين عوني باشا ناظر البحرية وأحمد باشا قيسري ناظر البحرية وأحمد
مدحت باشا وشيخ الاسلام حسن خير الله أفندي وقبل الشروع في تنفيذ ماصمموا
عليه أصدر شيخ الاسلام فتوى بوجوب ذلك هذا نصها

﴿صورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع المرحوم﴾

﴿السلطان عبد العزيز خان﴾

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له الماس في الامور السياسية
وما برح يتفق الاموال الميرية في مصارفه النفقاتية في درجة لا طاقة للملك والملة
على تحملها وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وخرب الملك والملة وكان
بقاؤه مضرا بها فهل يصح خالعه الجواب يصح كتبه الفقير حسن خير الله
عفي عنه

ثم أناطوا حسين عوني باشا بامر خلع السلطان عبد العزيز وشيخ الاسلام وباقي الوزراء
بعبادة السلطان مراد وفي يوم الاثنين ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ٢٩
مايو سنة ١٨٧٦ أخذ ناظر البحرية في تجهيز المراكب لحصر السراية السلطانية
بحر افاس تغرب السلطان حصول المناورات بالبحر تحت شجايكه بدون سابقة علمه
فأرسل يستعلم عن السبب فأجيب بأن دواعي الحال أوجبت ذلك ثم أخبر أحمد باشا
قيصري المصدر الاعظم ومدحت باشا بسؤال السلطان فعزموا على تنفيذ
مشروعهم في مساء ذلك اليوم خوفا من أن يكون السلطان قد شبعر بسبي قصدهم
واتفقوا على تكليف من يدعي رديف باشا بحصر السراية براوتعهد أحمد باشا قيسري
بحصرها بحرا وفي الساعة الثانية بعد غروب ذلك اليوم اجتمع المتآمرون في ديوان
السرعسكرية وتوجه رديف باشا مع الاي من الجنود مؤلف من ٢٥٠٠ عسكري
وأمر سليمان باشا رئيس المدرسة الحربية بخفر باب السراي مع مائة من تلامذة
هذه المدرسة راكبين خيولهم ومسلحين بالبنادق الجديدة ولما تم حصارها برا وبحرا

وأخبر المتأمرين بذلك توجه حسين عوفي باشا في عربة الى مقر السلطان مراد وأركبته معه وعاد معه الى السراي العسكرية حيث كان بانتظارهما شيخ الاسلام والشريف عبد المطالب وجميع أعيان الدولة من عسكريين وملاكيين ولم تدخلها أحاطت بالسراية فرقة من الجنود لمنع من فيها من الخروج ثم حصلت المباينة

٣٣) للسلطان مراد خان الخامس

من جميع الحاضرين على الأسلوب المتبع
هــذا ولما تم أمر المباينة أرسل مخصوص الى رديف باشا يخبره بذلك ويسلمه صورة الفتوى القاضية بعزل السلطان عبد العزيز فقصد رديف باشا باب الحريم واستدعى جوهر أغا رئيس أغوات السراي وكلفه بأن يبلغ السلطان ان الامـة قد عزلته وأنه مأثور بتوصيل السلطان المخلوع الى سراي طوبقووسلمه صورة الفتوى ليطلعها عليها فلم يصدق السلطان الخبر الا بعد أن نظر من الشبايك ورأى العساكر محيطة بسرايته برا وبحرا احاطة السوار بالمعصم وعند ذلك أيقن ان التوقف لا يكون وراءه الا الكراهة على الخروج فتزل مستسلما ويجردن وجهه أحاطت به العساكر وأنزلوه مع ابنه يوسف عز الدين افندي في زورق ووالدته في ثان وباقي أولاده وأمهاتهم في ثالث ثم خفرتهم الزوارق الحربية الى ان أوصلتهم الى سراي طوبقووس حيث كانت العساكر مصطفة على حافى الطريق من البر الى باب السراي

وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أطلقت المدافع من البر والبحر ايذا بتأجيل السلطان عبد العزيز وتنصيب السلطان مراد الخامس ونادى المنادون بذلك في الشوارع فخرج الاهالى أفواجا الى سراي السراي العسكرية وبايعوا السلطان مرادا ولم يحصل أدنى مقاومة من أحد ولم تتحجج إحدى الدول على هذه الثورة الداخلية وذلك مما يؤيد ان جميع القناصل كان عندهم علم بما حصل قبل وقوعه وأنه ربما كان ذلك باتفاقهم

وفي الساعة الثالثة صباحا ذهب السلطان مراد في عربة بين مصفوف الاهالى الى

سراى بشكطاش حيث استمرت المبايعة ثلاثة أيام متوالية

وفاتة المرحوم السلطان عبدالعزیز

لقد اختلفت الاقوال في كيفية موت هذه السلطان وكثرت الروايات عن ذلك فمن قائل انه قتل نفسه لعدم انتظام قواه العقلية بعد خلعهم ومن قائل ان الذين تآمروا على خلعهم ارتكبوا هذا الامر الفظيع فقتلوه خيفة أن يسعى في الرجوع الى منصة الاحكام أما الحقيقة فغممة نترك كشف الستار عنها لمن يأتي بعدنا ونكتفي بذلك في الرواية التي تناقها الآن والجرائد في ذلك الحين

وذلك انه شاع أو شاع أرباب الغايات ان قد أصابته رحمه الله أمراض دماغية يوم خلعهم فاضطربت أحواله وكان يتخيل ان البواخر الراسية في البوغاز تطلق النار على العدو وفزاده ذلك قلقا ولم يستطع الرقاد في ليلة الاحد التالية لعزله فلما أصبح الصباح ذهب الى الحمام كمادته ثم الى البستان ثم رجع الى حجرته وصار يأمر بفتح الشباك والابواب ثم يخرج الى البستان ويعود ثم يخرج ثانيا كائن الدنيا ضاقت أمامه برحبها ثم حاول الخروج الى شاطئ البحر فرآه الضابط الذي كان يحرس الباب فقال له باطف لا اذن بالخروج يا سيدي فهذه به بقدره كانت في يده ثم دخل ويقال ان هذه الحادثة كانت سببا في ازدياد اعراض الخلل واستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض خدامه وحجابه فقالوا انه رحمه الله كان يتوهم ان عدواها جم عليه وأنه يجب على العساكر ان تمانعه وتطارده وعلى البواخر ان توجه نيرانها على هذا العدو المفاجئ

وأخيرا طاب من احدى الجوارى مقصا ومراة اية عن أطراف لحيته كما كانت عادته فأحضرتهم - ماله من والدته وانصرفت ثم رأى والدته تنظره من وراء الباب فغضب وأمرها بالانصراف وبعد ذلك حضر أحد أعوانه فأخذ يحادثه في مسألة مهاجرة العدو التي كان يتخيلها وفي أثناء الحديث أخذ المقص وقطع به عرقا من ذراعه الايمن فخارل العون منه ولمالم يتمكن ذهب وأخبر والدته ولما خرج العون قفل السلطان الشباك والابواب وقطع عرق ذراعه الايسر واضطجع على متهكا حتى تصفى دمه ولما شاع هذا الخبر وعلا صرخ الجوارى ألقى الوزراء وبعد أن شاهدوا الحالة استدعوا اللجنة الطبية من مشاهير الاطباء من ضمنهم أطباء الدول وبعد

الكشف عليه طبع الكشف ووزع على العموم ونشر في الجرائد ليعلم الناس كيفية موته

وفي الساعة الخامسة عرياً نقلت جنته الى سراي طوبقو (وكان رحمه الله قد نقل منها الى سراية أخرى في يوم السبت السابق لوفاته بناء على طلبه) وهناك غسلت وجهه

وفي الساعة العاشرة شيعت جنازته ودفن بجوار أبيه السلطان محمود رحمه الله وما يوجد شكافي انه قتل نفسه بسبب اختلال قواه العقلية ما كتبه للسلطان مراد قبل وفاته يوم واحد يطلب منه الانتقال من طوبقو فانه لا يؤخذ من عبارته ان به أقل اضطراب عقلي ولأننا على صورة هذه الكتابة ليتحقق المطامع

ترجمة ما كتبه المرحوم السلطان عبد العزيز خان الى سيدنا ومولانا

السلطان مراد خان الخامس من سراية طوبقو

وذلك في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣

بعد اتى على الله تعالى وجهت اتى على عليك فاهنك بجلاوسك على تخت السلطنة وأبين لك ما بي من الاسف على انى لم أقدر على ان أخدم الامة حسب مرادها فأؤمل انك أنت تبلغ هذا الارب وانك لا تنسى انى تشبنت بالوسائل الفعلية لصيانة المملكة وحفظ شرفها وأوصيك بان تتذكر ان من صيرنى الى هذه الحالة هم العساكر الذين سلمتهم أنايدي وحيث كان من دأبى دائماً الرفق بالمظلومين وشمائمهم بالمعروف الذى تقتضيه الانسانية أربغ اليك أن تنقذنى من هذا المكان الضيق المعنى (بتشديد النون) الذى صرت اليه وتعين لى محلاً أكثر ملاءمة لى وأهنك بان الملك انتقل الى ذرية أخى عبد المجيد خان الامضا عبد العزيز

ومن جهة أخرى فان استدعاء الوزراء لا طباء القناصل يدل أيضاً انهم كانوا معتقدين ان الامة لا تصدق قولهم بانه قتل نفسه فعمدوا الى تقوية قولهم بهذا الكشف الطبى الموقع عليه أطباء السفارات مما يعتبر اقراراً من الدول وتصديقاً لواقعهم ومع ذلك فلا يمكن الجزم الآن بانه قتل شهيداً الدسائس أو انتحر تخاضعاً من الحياة بعد دخله

أعدم وجود الأدلة الكافية على القطع في هذه المسئلة حتى اليوم

وقتل حسن بك لكل من حسين عوفى باشا ومحمد راشد باشا

حسن بك المذكور هو ابن اسمعيل بك أحد أعيان الجرا كسة المهاجرين من بلادهم بعد دخوله ضمن أملاك الرومية وكان ياور اليوسف عز الدين أفندي نجل السلطان عبد العزيز الذي كان مشير الإلار ودى الهمايوني الخاص ولما توفى السلطان عبد العزيز أراد حسين عوفى باشا السر عسكر ابيه عنه عن الاستانة فالحقه بأحد الايلات بمدينة بيفه دادوا أمره بالسفر على عجل فامتنع فحبس بحسب الاصول العسكرية ثم أظهر الرغبة في السفر وطلب امه الله يومين لا غير للقاء هب للسفر فافرن عنه وفي مساء يوم الخميس ٢٣ جادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٨٧٦ تسلم بأربع رفوف افرات وخنجير ماض وقصدم منزل عوفى باشا فقبل له انه بمنزل مدحت باشا فذهب اليه ولما سأل الخدم عن حسين عوفى باشا فقا له انه مع سائر الوكلاء (النظار) في مجلس مخصوص فأوهمهم ان معه تلفرافاهم ما يختص بالخرية يريد توصيه له فوراً للسر عسكر ثم انتظر برهة وطلع الى المجلس المجتمع فيه الوكلاء فوجد حارسا بالباب منعه عن الدخول فقال له من أنت قال سالم أغا خادما الصدر الاعظم فقال اذهب وناد خادم حسين عوفى باشا لاني مستعجل فنزل سالم أغا وعنددها دخل حسن بك الغرفة وأطلق غدارته على حسين عوفى باشا فأصابه برصاصتين فقام للدفاع عن نفسه فأجهز عاياه بالخنجر وأصاب محمد راشد باشا ناظر الخارجية برصاصية في عنقه أفقدته الحياة ثم قام أحد باشا قيصري ناظر البحرية وقبض على يد حسن بك فأثخنه جراحا حتى فر مع باقي الوزراء الى غرفة أخرى تابعة لدائرة الحريم ووضعوا خلف الباب بعض أمتعة ثقية لئلا يهرب ثم جاء أحد أغا رئيس خدم مدحت باشا وأراد القبض عليه ففقه له ثم حاول فتح الباب الذي اختفى باقي الوزراء خلفه ولما لم يمكنه أطلق رصاصتين نفذتا من الخشب بدون ان تصيبا أحدا ثم أخذ كرسيا وصار يكسر في الثريات لاطفاء النور وأخذ شمعدانا ليحرق به الاستار ويوقد النار في المنزل ليتمكن الهروب لكن لم يتمكن من ذلك اذ حضرت عدة من عساكر الضبطية فقبضوا عليه بعد ان قتل شكري بك ياور الصدر الاعظم وأحد أنفار

العساكر ثم سيق الى ديوان السر عسكريه وفي صباح يوم الجمعة تشكل مجلس حربي تحت رئاسة رديف باشا فحكم عليه بالتجريد من الرتب والقتل شنقا وجر في الحال من الرتب وعلامات الشرف وفي فجر يوم السبت شنق على شجرة في ساحة بايزيد وبقي مشنوقا الى صباح الاثنين وعلى صدره ورقة تبين اسباب شنقه ايهكون عبرة لغيره ويقال انه عند استجوابه أمام المجلس لم يبدأ قل تأسف على قتل عوني باشا (١٥٩) وراشد باشا (١٦٠) بل على من قتلهم من الجند والضباط وعدم تمكنه من قتل ناظر البحرية أحمد باشا قيصرلى

هــذا ولا يميل ان الباءت لحسن بك على قتل الوزراء مجرد الانتقام لارساله الى بغداد اذ لو كان الامر كذلك لاكتفى بقتل ناظر البحرية مع ان هـذا اذ مر بعيد الاحتمال أيضا ويغلب على الظن ان ما حمله على هـذا الفعل الاتعاقه بالسلطان التهميد وعائلته واتواتر الاشاعات ان السلطان عبد العزيز مات مقتولا بدسيسة هؤلاء الوزراء بايعاز من بعض الدول ذوات المالح لا كبر في الشرق أراد قتلهم انتقاما لسلطانه المرحوم الذي ذهب فريسة الدسائس الاجنبية

عزل السلطان مراد خامس ومبايعة السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني
السلطان مراد الخامس هو ابن السلطان عبد الحميد خان وادفى ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ وارتقى منصب الخلافة في ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ وكان متعلما مهذبا ميا لا صلاح محبا للمساواة بين جميع اصناف رعيته مقتصد افي مصرفه غير ميل للسرف والترف يشهد بذلك الفرمان الذي أرسله الى الباب العالي بابقاء الوزراء وجميع المأمورين في وظائفهم ومبينة افيه خطية الاصلاح الذي يريد

(١٥٩) ولد عوني باشا في ولاية قونية سنة ١٢٣٦ هجرية وبعد أن تعلم المبادئ أتى الى الاستانة ودخل المكتب الحربي سنة ١٨٥٣ وفي سنة ١٢٥٨ صار ملازم ثم أخذ يترقى شيا فشيا الى أن وصل لرتبة فريق في أوائل شعبان سنة ١٢٧٨ هجرية وفي سنة ١٢٨٠ وجهت اليه طاعة قامية السر عسكري مع مشيرة الاوردي الهمايوني الخامس وفي سنة ١٢٨٥ عين سر عسكري عموم الجيوش الشاهانية وفي سنة ١٢٩٠ عين صدرا أعظما ثم بعد تقلبه في عدة مناصب مهمة رجع الى السر عسكري في ربيع الآخر سنة ١٢٩٢ وقتل وهو بهذه الوظيفة

(١٦٠) هو ابن حسن حيدر باشا من أعيان درامه وكان والده مستخدما بالحكومة المصرية ثم سافر الى الاستانة أيام ولاية المرحوم عباس باشا الاول وأرسله والده الى أوروبا بامع الخديوي اسماعيل باشا السابق وأخويه ولما عاد منها عين بولاية مترجم ثم ترقى في الوظائف الملكية الى أن بلغ رتبة الوزارة وأحسن عليه بالنيشان العثماني الاول المرصع وتقلد عدة وظائف مهمة وقتل وهو وزير للخارجية

اجراء وها هو بنصه

ترجمة الخط الممايوني الذي أرسل الى الباب العالي بخصوص جلوس سيدنا

ومولانا السلطان مراد خان الخامس وابقاء سائر الوزراء في مناصبهم

وزيرى عمير الحمية محمد رشدى باشا

انه لما وقع الآن بارادة جناب مالك الملك الازمية وباجاع الرعية ورغبة جلوسنا
على تخت أجدادنا العظام جددنا ابقاء خدمة الصدرة في عهدتكم اعتمادا على
ما جرب من رويةكم وحميتكم وأقررنا جميع لوكلا والمأمورين في مأورياتهم
ونخدمتهم وقد عرف الناس أجمع ان ما طرأ من مشكلات الاحوال على الدولة في
أمورها الداخلية والخارجية ولد في أفكار العامة قلة الامنية فافضى ذلك لمضرتهم
مالا وملاكا وتنوعت بناء عليه اشكال عدم استراحتهم فيكون من الواجب ان نتخذ
على الفور طريقا لاستئصال هذه الحال واصلاحها تأمينا وتنشيطا للمملكة وعموم
تبعة الدولة في صورة تتكفل ماديا ومعنويا بسعادتهم ماوسلامتهم ما ولاشك ان هذا
يتوقف على تأسيس أصول ادارة الدولة على أساس صحيح ومتين وهو الذى ما برحت
أفكارنا محصورة في النظر اليه ونوايانا معطوفة عليه فلذا كان جل مأثورنا الخالص
(أولا) اجراء الاحكام الشرعية وتقييد ادارة الدولة العمومية بقوانين قوية موافقة
لنفس الامر ولقابلية الاهالى فيقتضى والحالة هذه ان يتذاكر الوكلاء في كيف
يلزم ان تكون تلك القاعدة السالمة الثابتة وما هو الاساس لذي تبني عليه لتكون
كافلة لهم ومومر عيتنا الساطانية التمتع بتمام الحرية بدون استثناء وتوهمهم لانواع
الترقى وتعمل كل فرد منهم للاتحاد بالفرى والنمية على المحبة والمحافظة على الوطن
والدولة والملة فيبادرون للاستئذان على ما يقر عليه القرار (ثانيا) ان المهم اللازم
نظر هذه النية الاساسية انما هو تجديد تنظيم نظارات وادارات شورى الدولة
والاحكام العدلية والمعارف العمومية وأمور المالية وسائر المأموريات فينبغى
اذا النظر في تنظيم ذلك بالتتابع (ثالثا) لما كانت المصالح الاميرية هي احدى
الاحوال المعظمة التى أوقعت أمور الدولة في اشكال كان من الواجبات وعلى

حساب ما يشرع به من التنظيمات ادخال المعاملات المالية تحت التأمين أى انها
ترتبط بقاعدة وثيقة وتوضع تحت نظارة قوية تمنح العموم تأميناً على عدم وقوع
مصرف خارج عن الميزانية واعانة لهذا التدبير قد نزلنا من تخصيصات خزينة
الخاصة ستمائة ألف كيس وتركنا كذلك الى خزينة المالية ادارة معدن الفحم فى
اركلى وسائر الامداد وبعثنا المعامل وحاصلاتها باجماعها فبناء عليه يلزم الاعضاء كذلك
باجراء مثل هذه التعديلات والتصرفات فى سائر الجهات تسهياً لا وحصول الموازنة
فى الامور المالية رابعة قدم كافة معاهداتنا مع الدول المتحابه مريعة الاجراء
ويصرف المجهود بآلية الحب والموالاة وتزويد المصافاة فيما بين دولتنا العلية
وجميع الدول فنسأل جناب الحق المعين أن يوفقنا للخير أجمعين فى ١٦ جمادى
الاولى سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم يتخ له الدهر ان تمام هاتيك المنسروعات الجلية ذات الفوائد الجزيلة بل ظهرت
عليه علامات الاضطرار العصبى عقب تواليته بنحو اسبوع ثم ازدادت شدة يافسياً
خصوصاً بعد ما بلغه خبر قتل حسين عوفى باشا ومحمد راشد باشا بالصفة التى سبق
شرحها حتى لم يتمكن من تقييد الوزراء عن بعضهم ومع ذلك فكان العبد الاعظم
يخفى هذا الامر عن العموم لكن ذاع خبره لعمامة اجراء الاحتفال بتسليمه السيف
السلطاني فى جامع أبى أيوب الانصارى حسب العادة ولعمدة مئة بلته قنصل الدول
ليقدموا اليه أوراق تجديد تعينه بهم لدى حكومته وأخيراً لما اشتد عليه الحال استدعى
الوزراء الطبيب ليدزور وفى النمساوى الشهير بعد اداة الامراض العنقية فحضر وبعد
ان فحص جلالته ولازمه عدة أيام متفرساً كل ما يبذل منه من الاقوال والاشارات
واستعلم عن عادته وكيفية معيشته قال بتهمة برئته من هذا المرض فتشاور الوزراء
فى الامر ثم عرضوا على أخيه عبد الحميد أفندى أن تسلم اليه مقاليد الاحكام حيث
حكم الاطباء به لعمدة لياقة أخيه السلطان مراد لادارة مهامها فاجابهم حفظه الله
وأطال عمره ان الاولى عدم التسرع فى الامور رعايتاً لله عليه باشا فناء ويعود الى
ما كان عليه من شدة الذكاء وقوة الذهن فاقامته مثل الوزراء لكن لما رأوا ان الحالة فى
ازدياد اجتمعوا فى يوم الاربع ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٣٠ اغسطس سنة

١٨٧٦ وقرر وأبوجوب البايعة لمولانا السلطان عبد الحميد خان الثاني أدامه الله وأرسله لوارقيه. والوالدة السلطان مراد يخبرونهم بذلك فأجابت باستحسان ما قرره ثم في صباح يوم الخميس اجتمع الوزراء ثمانية واسمهم تدعو الشيخ الاسلام خير الله افندي وجميع الذوات والعلماء والاعيان واسمهم تفتوا ومولانا شيخ الاسلام في الاوامر فافتي بوجوب عزله وهالك نص الفتوى

﴿صورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع السلطان مراد خان الخامس﴾
 اذا جئ امام المسلمين جنونا مطبقا فافقات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهده (الجواب) يصح والله أعلم
 كتبه الفقير حسن خير الله
 عفى عنه
 وبعدها أرسلوا في طلب مولانا

٣٤ ﴿السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني﴾

فحضر الى سراي طوبوقبوا ببايعه الحاضرون ومنها الى سراي بشكطاش حيث بايعه جميع من حضر من رؤساء روحانين وغيرهم
 أما السلطان مراد فتوجه الى سراي چراغان التي كان بناها المرحوم السلطان عبد العزيز واستشهد بها ثم اختارت الولايات وزينت المدينة ثلاثة أيام توالى فيها اطلاق المدافع في الاوقات الخمس من الطواشي والمراكب الحربية
 وفي يوم ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ تقلد مولانا السلطان أعزه الله السيف المنيف في جامع أبي أيوب الانصاري على ما جرت به العادة وكان ذهابه الى هذا الجامع في موكب حافل لم يسبق له مثيل وزار جلالاته أثناء عودته جدته والده المرحوم السلطان الغازي عبد الحميد المدفون بجامع السلطان سليم ثم وزار ضريح السلطان محمد الفاتح رحمه الله فقبر جدته السلطان محمود بييد الانكشارية طيب الله ثراه وأخير اقبور عمه شهيد الشهداء السلطان عبد العزيز غفر له الله

وبعد ذلك استلم ادارة الاعمال بهمة ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في اصلاح الامور

في خط همايوني أرسله جلالتة الى الباب العالي اشـ عارا بجلوسه مؤرخا ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٢٧٦ واليك نصه

ترجمة الخط همايوني الذي أرسله سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد خان
 الثاني المعظم الى الباب العالي اشـ عارا بجلوس جنابه الرفيع على
 سرير السلطنة السنية وذلك في يوم الاحد ٢١ شعبان
 المعظم سنة ١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٦

وزيرى سمير المعالى محمد رشدى باشا

انه لما اعتزل أخى الاكرم حضرة السلطان مراد الخامس عن مشاغل السلطنة
 والخلافة وفرغ منها جلسنا بموجب القانون العثمانى على تخت أجدادنا العظام
 وقد وجهنا العهد بكم مسند الصدارة العظمى ورئاسة مجلس الوكلاء ابقاء وتجديدا
 بناء على ما لذاتكم من الروية المسـ لم بها والحمية المجربة وما لكم من الوقوف والاطلاع
 على مهم أمور الدولة وكذلك أقررنا جميع الوكلاء على مناصبهم

واننى شديد الالتـ كال فى جميع الاحوال على تسهيلات جناب موفق الامور
 وتوفيقاته الصمدانية وقصارى آمالى ومقاصدى معطوفة بالحصر لتأييد أساس شوكة
 دوائنا ومكانتها بحيث تنال صنوف تبعتنا بلا استثناء الحرية ويتنعمون جميعا بنعمة
 العدالة والرفاهية فأؤمل فى هذا الاثر ويعاونونا عليه وقد عرف الناس أجمع بان حال
 البحران والاعتشاش الملم بدولتنا له جهات وأسباب متنوعة وصور وأشكال متعددة
 فاذا أمعنا النظر فى ذلك من أى جهة كانت تجتمع مبادئه وأسبابه فى نقطة واحدة
 وهى عدم جريان القوانين والنظامات المؤسسة على الاحكام الجلية لمة والشرعية
 التى هى المسند الاساسى فى دولتنا على حقها وتعامها واتباع كل فرد أهواء نفسه فى
 ادارة الامور أما اتساع ميدان عدم الانتظام الطارئ على ادارة دولتنا ملكا ومالا
 وما حصلت عليه أمور مالىتنا من عدم الامنية فى الافكار العمومية وتعمد وصول
 المحاكم الى الدرجة المتكفلة بتأمين حقوق الناس وتأخر استفادة عملا كتنا حالة كونها
 قابلة لانواع وسائل العمران كالخرف والصنائع والتجارة والزراعة كما هو مسلم فهو من

عدم الثبات الذي وقع على كل ما شرع به من الاجراءات وكل ما حصل من التثبيتات
الصادرة عن نية خالصة لمقصد اعمار مملكتنا ورعاية حال رعايانا وتبعتها وسعادة حالهم
ونوالهم بدون استثناء الحرية الشخصية وكون ذلك باجمعه صار عرضة لتفسيرات
متنوعة منعت انتاج المقصد الاصلى فلاريب في انه تولد ونشأ عن عدم الثبات باتباع
القانون والنظام واذا كان من أهم ما يلزم ان التدابير الواجب وضعها أولا فاولا في
مطلب قوانين المملكة المقتضى وضعها وتنظيمها في صورة تتكفل بأمنية العموم
وثقتهم ينبغى ان يتدأ بهم من هذه النقطة المهمة وهى ان يترتب مجلس عمومى تكون
أفعاله وآثاره - - - توجبة لثقة العموم واعتمادهم ويكون موافقا لآبائية مملكتنا
وأخلاق أهلها كالأبالات تمام تام - - - اجراء القوانين حرقا فخر فاسواء كانت القوانين
الموجودة أو التى تتأسس من الآن فصاعدا توفيقا لاحكام الشرع الشريف
المقدسة ولما هو بالحقيقة - - - ضرورة ومشرع مملكتنا وملتنا وناظرنا في موازنة
وارادات الدولة ومصاريفها فليبحث الوكلاء في هذا المطلب ويتدأ كروا فيه
بتدقيق وتأمل ويعرضوا لقرارهم ادينا ويستأذنوا عنه ثم لما كانت - - - مثله توديع
المأموريات الى غير أهلها من المأمورين وتبدلاتهم المتوالية من غير سبب مشروع
هى من جملة الامور الباعثة على ايقاع جريان القوانين والنظامات كما ينبغى في حيز
الاشكال وهذا مما يأتى بكبير المضرة مملكا ومصلحة فينبغى ان يتعين من الآن فصاعدا
- - - ذلك مخصوص لكل نوع من الخدم والمأموريات وتتخذ قاعدة ثابتة ليستخدم
بمقتضاها في كل عمل من يعملون أهلاله ولا يعزل أحد أو يبدل من مأموريته
بلا موجب على وجه ان تكون كافة الوكلاء ومأمورى الدولة كبارا وصغارا منسولين
عن الوظائف الموكولة لهم كل بحسب درجته وكما هو معلوم لدى الخافقين ان ترقية
مال أور و بالمادية والمعنوية انما هى حاصلة بقوة الفنون والمعارف ولما كان
استعداد كافة صنوف تبعتها وما فطر واعليه من الذكاء والحمد لله يؤهلهم من كل وجه
للتريقات وأهم ما لدينا من الامور الاسراع بتعميم المعارف فاخص ما نتمناه والحالة
هذه ان يحجب الاجتهاد ببلاغ تخصصات المعارف الى الدرجة الكافية حسبما
يساعد الامكان وان تستحصل الوسائل الموصلة لتعميم نشر اصول المعارف على

الفور و يبادر عاجلا لاصلاح الاصول الملكية والمالية والضبط في الولايات بحيث
توضع ضمن دائرة الانتظام في صورة مناسبة للقاعدة التي تتخذ في المركز وحيث ان
الحادثة التي ظهـرت في العام الماضي في أطراف هـوسـك وبوسـنه باغراء أرباب
الاغراض قد انضم لها أيضا مسـئلة عصـيان الصرب والدم المهرق من الطـسرفين
انما هو دم أولاد وطن واحد وكان دوام هـذه الحال التي يرقى لها موجب الكدونا
وتأثرنا الشديد يلزم التشبث بالتدابير المؤثرة المفضية لاستئصالها وفيما نؤيد مجددا
كافة أحكام المعاهدات المنعقدة مع الدول المتحابة نؤثر رعايتها على الوجه الحسن
فينبغي المثابرة بالاجتهاد على ازدياد رباط الحب والمسالمة المتبادلين بيننا وبين الدول
ونسأل حضرة الرب المتعال أن يقرن مساعيها بتوفيقاته السبانية في كافة
الاحوال آمين في يوم الاحد ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣

ثم أصغى اشورة نبيه وزرائه الميالىن لمخ الدولة العثمانية نظاما دستوريا شوريا
يحفظ لجميع رعايا الدولة حقوقهم ويكون بمثابة رابطة بين جميع الشعوب والملل
المكونة منها الممالك العثمانية فيكون الجميع سواء في الحقوق والواجبات وتبطل
بذلك المنافسات والضعائن الجنسية والدينية لاشتراك الجميع في تطر شؤون الدولة
 ووضع القوانين الملازمة لحالة الاهالى ودرجة ارتقائهم في سلم المدنية والعـمران
ويتنبه كل منهم الى الدسائس الاجنبية وافظ الخائنين من بينهم لفظ الثواة
ولهذه الدواعى أصدر حفظه الله ارادة سنوية بموجب قرار سائر الوكلاء (النظار) في ٥
شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ بتنظيم مجلس عمومى (برلمان)
يكون من مجلسين أحدهما ينتخب الاهالى أعضاءه ويسمى مجلس المبعوثان والاخر
تعين أعضاؤه من طرف الدولة ويسمى مجلس الاعيان

وقد ازداد تعلق جلالة الساطان الاعظم بتأييد المنظمات الجديدة الشورية ووثق
الاهالى ببسـلوع أمانهم ولم شعث الامم المختلفة وابتجاد أمة واحدة عثمانية تكون
كرجل واحد أمام العدو وحاجزا حصينا ضد تدخل الدول بحجة اصلاح احوال
الشعوب المسيحية بما ان كل شعب يسـن له بـعـرفة التواب عن الجميع قوانين تلائم احوال

المذهبية ويعيش الكل في راحة بال ورغد عيش ثم لما استعفى محمد رشيد باشا من منصب الصدارة بسبب تقدمه في السن ووهن قواه عن مراولة الاعمال في هذه الظروف المهمة وجهت الصدارة الى أحمد مدحت باشا أول القائلين بهذه الاصلاحات في ٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وبعد تعيينه بأربعة أيام صدر اليه فرمان سلطانى مرفق معه القانون الاساسى للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسى بالاستانة وقرئ في مجمع حافل في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وأطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استبشارا وهو قانون قد جمع فأوعى أهم ما به انه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون وأباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع أفراد العثمانيين وحرية المطبوعات وبين اختصاصات مجلسى المبعوثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز ان ينتخب أو ينتخب وان جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثماني ومن هو ذلك العثماني وان الدين الرسمى هو دين الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وان الدولة جسم واحد لا يمكن تفريقه أو تجزيته ومما فيه أيضا ابطال المصادرة فى الاموال على العموم والتعذيب فى التحقيق والسخرة على وجه العموم ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة المبعوثان ثم الاعيان واذا أقر كلاهما عليها تكون واجبة الاجراء وعدم جواز عزل القضاة الاسبب شرعى وكيفية نظام الولايات وحدود الامورين الخ مما يطول ذكره هنا وهالك صورة الخط الشريف الهمايونى الصادر بتنفيذ القانون الاساسى

وزيرى سفير المعالى مدحت باشا

ان التدنيات العارضة منذ أزمان على قوة دولتنا العلية قد نشأت من الانحراف عن الطريق المستقيمة فى ادارة الامور الداخلية أكثر مما نشأت من الغوائل الخارجية ومن ميل الاسباب الكافلة أمنية التبعة من حكومتهم المتبوعة الى الانحطاط فلذا كان والدى الماجد المرحوم عبد المجيد خان أعلن مقدمة للاصلاحات خط

التنظيمات الذي خفي - للعالم الامن على نفوسهم وأموالهم وأعراضهم
 وناموسهم - كما يوافق أحكام الشرع الشريف المقدسة فشاءه الى الآن ضمن
 دائرة الامن وما وقفنا به اليوم بوضع وعلان هذا القانون الاساسي الذي هو ثمرة
 الآراء والافكار المتداولة بالحرية المستندة على تلك الامنية ما هو الامن بجملة آثار
 تلك التنظيمات الخيرية فلذلك أردد خاصة في هذا اليوم المسعود اسم المرحوم
 المشار اليه وموقفه بعنوان محي الدولة ولا ريب بأنه لو كان الاوان الذي تأسست
 فيه التنظيمات المذكورة موافقا لاستعداد زمانها هذا والجاه آتاه لكان المرحوم
 المشار اليه أسس اذالك أحكام هذا القانون الاساسي الذي نشرناه الآن وأجراه
 ولكن جناب الحق عاق حصول هذه النتيجة المسعودة الكافلة بتمام سعادة حال
 ملتنا لهد سلطاننا فنقدم بناء على هذه الدلالة لجناب الرب الكريم الحمد
 والشكر العظيم على ان التغييرات التي وقعت بالطبع في أحوال داخلية ودائنا العلية
 والتوسعات التي حصلت في مناسباتها الخارجية أوصلت عدم كفاءة شكل ادارة
 الحكومة لدرجة البدهة ولما كان أقصى مقاصدنا الخيرية ازالة الاسباب المانعة
 للآن الاستفادة الواجبة من ثروة ملكنا والطبيعية ومن قابليتها الفطرية
 وتقدم صنوف التبعية في طرق الترقى بالتعاون والاتحاد اقتضى لاجل الوصول الى
 هذا المقصد ان تتخذ الحكومة قاعدة سالمة ومنظمة وهذا أيضا يتوقف على تأمين
 هذه الفوائد وتقريرها بعملي ان قوة الحكومة بحفاظ على حقوقها المقبولة
 والمثروعة وعلى منع الحركات غير المشروعة أعني بها منع ومحو الخطيئات وسوء
 الاستعمالات المتولدة من الحكم الاستبدادي الفردي أو الافراد القلائل ليستفيد
 جميع الاقوام المركبة هيئتنا منهم نعمة الحرية والعدالة والمساواة بلا استثناء وذلك
 حق ومنفعة حريان بالهيئة الاجتماعية المدنية
 ولما كان ربط القوانين والمصالح العمومية بقواعدق المشورة والمثروعية المشروعتين
 والثابت خيرهما مما تحتاج اليه هذه الاصول أو عزنا في خطنا الذي أذعنابه جلوسنا
 عن لزوم ترتيب مجلس عمومي وبما ان القانون الاساسي اقتضى بتنظيمه في هذا
 المطلب قد ترتب بالذاكرة في الجمعية المخصوصة التي تعينت مركبة من متخيري

الوزراء وصدور العلماء ومن سائر رجال ومأموري دولتنا العلية وجرى عليه
 التصديق في مجلس وكلائنا بعد اتمام نظر التدقيق وكانت المواد المندرجة فيه
 اغاها متعلقة بحقوق الخلافة الاسلامية الكبرى والسلطنة العثمانية العظمى
 وحرية العثمانيين ومساواتهم وصلاحيات الوكلاء والمأمورين ومسؤوليتهم وبما
 للمجلس العمومي من حق الوقوف وباستقلال المحاكم الكامل وبصحة الموازنة
 المالية وبالمحافظة على مركز الحقوق في ادارة الولايات واتخاذ اصول توسيع
 المأذونية وكان جميع ما ذكر مطابقة لاحكام الشرع الشريف ولاحتياج الملك
 والملة وقابلية تهما في يومنا هذا وكانت أخص آمالنا في مطلب سعادة العامة وترقياتها
 مساعدا لهذا الفكر الخيري وموافقا له فاستنادا على عون الله وامداد روحانية
 جناب رسول الله قد قبلنا هذا القانون الاساسي وأرسلناه لطرفكم بعد ان صادقنا
 عليه فبادروا الاعلانه في جميع انحاء الممالك العثمانية وأطرافها ليكون دستورا
 للعمل الى ما شاء الله وباشروا باجراء احكامه منذ اليوم متخذين أسرع التدابير لتنظيم
 ما تقر فيه وتسطر من التنظيمات والقوانين كما هو مطلوب بنا القطعي ونسأل جناب
 الحق المتعال ان يجعل مساعي المجتهدين في سعادة حال ملكنا وملتنا مظهر للتوفيق
 في كل الاعمال تحريراني ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم ير أجد مدحت باشا هذه الهيئة الشوروية التي بذل جهده لانحائها بلاده فانه
 عزل من منصب الإدارة في ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ أعني بعد تعيينه بأقل من
 شهرين وفي خارج الممالك المحروسة بناء على ما ألقى في حقها من الدسائس لدى
 جلالة السلطان الاعظم من انه يؤذّر جاع السلطان مراد الى عرش الخلافة العظمى
 بدعوى ان عزله كان على غير وجه شرعي وانه حافظ لقواء العقليّة لا يمنع ما منع عن
 القيام بهام الدولة وعزى اليه أيضا انه يسعي في فصل الساطة الدينية عن الساطة
 الدنيوية أي الخلافة الاسلامية عن السلطنة العثمانية بحيث لا يكون السلطان
 خائفة جميع المسلمين في المعمورة بل يكون سلطانا على الامة العثمانية ليس الا وبني
 نفيه بناء على المادة ١١٣ من القانون الاساسي التي جاء في آخرها بعد التكلم على

اعلان الادارة العرفية أى تعطيل القوانين والنظامات المملكية مؤقتا فى كل جهة
ظهرت فيها أمارات الاختلال والعبث بالأمن العام ماذنه (ومن ثبت عليهم بتحقيقات
ادارة الضابطة الموثوقة أنهم أدخلوا بأمنية الحكومة يكون انراجهـم من الممالك
المحروسة وتبعيدهم عنها مخصصا بقدر اقتدار الحضرة السلطانية) ثم وجهت الصدارة
الى محمد أدهم باشا مع تغيير وتبديل فى أغلب الوكلاء وأرباب الوظائف المهمة

وفى ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ فتح البرلمان العثمانى الاول فى سراى بشكطاش
وعند افتتاحه تلايت خطبة أنيقة عن لسان جلالة السلطان وبحضوره شرحت فيها
جميع الاسباب التى أدت الى انحطاط الدولة وتأخرها سلبا وسياسيا وبعد تشخيص
الداء بين فيها الدواء وما يلزم للمملكة من الاصلاحات ونشر التعليم والمساواة بين
الجميع والعدل فى الاحكام ولا هيتهافى بابها وجمعها كل ما يمكن أن يقال فى مثل هذا
الحال أتينا على درجها هنا وقد صدق من قال ان كلام الملوك ملك الكلام وهما هي

﴿تعريب النطق الذى تلى أمام الحضرة السلطانية عند افتتاح مجلس﴾

﴿الاعيان ومجلس المبعوثان فى سراى بشكطاش وذلك فى ٥﴾

﴿ربيع الاول سنة ١٢٩٤ الموافق ١٩ مارس سنة ١٨٧٧﴾

يا أيها الاعيان والمبعوثان

اننى أبت الممنونية بافتتاح المجلس العمومى الذى اجتمع المرة الاولى فى دولتنا
العلية وجميعكم تعلمون ان ترقى شوكة دارة الدول والملل اغناها وقائم بواسطة
العدالة حتى ان ما انتشر فى العالم من قوة دولتنا العلية وقدرتها فى أوائل ظهورها
كان من مراعاة العدل فى أمر الحكومة ومراعاة حق ومنفعة كل صنف
من صنوف التبعة وقد عرف الناس أجمع تلك المساعدات التى أبداها أحد أجدادنا
العظام المرحوم السلطان محمد خان الفاتح فى مطلب حرية الدين والمذهب وكافة
أسلافنا العظام أيضا قد سلكوا على هذا الاثر فلم يقع فى هذا المطلب خال بوقت
من الاوقات وغير منكر ان المحلقة منذ ثمانمائة عام على السنة صنوف تبعتنا ومليتهم
ومذاهم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة والحاصل بيننا كانت ثروة

الدولة والملة وسيا دتم ما صاعدتين في درج الترقى في تلك الاعصار والازمان بظـل
 حماية العدالة ووقاية القوانين أخذنا بالانحطاط تدريجيا بسبب قلة الانقياد للشرع
 الشريف وللقوانين الموضوعة وتبدلت تلك القوة بالضعف وقصارى الامر ان
 المرحوم والذى الاكبر السلطان محمود خان أزال عدم الانتظام الذى هو العلة
 الكبرى للانحطاط الذى طرأ منذ أعصار على دولتنا ورفع من الوجود غائلة
 الانكشارية المتولدة منه وقطع شوك الفساد والاختلال الذى مزق جسم الدولة
 والملة وكان هو السابق لفتح باب ادخال مدينة أوروبا الحاضرة الى ملكنا وهكذا
 والذى الما جد المرحوم عبد المجيد خان قد اذنت في هذا الارتفاع لاساس التنظيمات
 الخيرية المتكفلة بالمحاطة على نفوس أهالىنا وأموالهم وأعراضهم وناموسهم
 ومنذ ذلك اليوم اتسعت تجارة عمالنا وزادت واردات دولتنا
 أيضا بما فى أمده قليل ومن ثم وضعت القوانين والنظامات التى هى مدارها
 يعوزنا من الاصلاحات وأخذت تحصيل المعارف والفنون بالامتداد وبينما شب
 فى دولتنا أمل النجاح بناء على هذه المقدمات الحسنة ولا سيما بناء على الامنية
 الداخلية ظهرت حرب القريم فكان ظهورها مانعا لدوام المساعى بتنظيم أحوال الملك
 والتبعة ومع ان خزينة دولتنا كانت حتى ذلك الوقت غير مديونة للخارج بقرش واحد
 اضطررنا للاسـتقراض الخارجى دفعا للاحتياج والضرورة فتعذر والحالة هذه
 تقابل وارداتنا مع مصاريف الحرب المبرمة وبهذا السبب فتح باب الدين نعم انه فى
 هذه المسألة بواسطة اتفاق الدول المفخمة التى صادقت على مشروعية حقوقنا
 وبانضمام معاوناتها الكاملة الفعلية التى لا تبرح مدى الدهر زينة لهوائف التواريخ
 قد انجبت الحرب تلك المصالحات التى وضعت تمام ملكية دولتنا واسـتقلالها تحت
 ضمان دول أوروبا المهدى وغلب على الظن ان هذه المصالحات قدمهت لمستقبلنا زمانا
 مساعدا على وضع اعمالنا الداخلية فى طريقها وسلك جادة الترقى الحقيقى فى انما
 الاحوال المتعاقبة ساقتنا بكاميتها الى عكس ذلك الانتظار والامل ان توالى الحوادث
 الداخلية المتتابعة الظهور بمفاعيل التحريكات والتسويلات لم نخولنا وقتا للنظر فى
 اصلاحات ملكنا وتنظيماته بل أوقمت زراعتنا وتجارتنا فى وقوف عظيم لا ضطرارنا

في كل عام لجمع معسكرات فوق العادة في انحاء مختلفة ووضع الصنف الاكثر نفعا من
أهاليها تحت السلاح وأمر مسلم ومعلوم انه مع كل ما صادفنا من المشاكل والموانع
قد قطعنا ما دياو أدبيا مسافة كلية في سبيل النجاح وتزايد وارداتنا على التوالي منذ
عشرين عاما دليل على ترقى المملكة وتزايد رفاهية حال الاهالي ثم وان كانت المضايقة
الحاضرة قد تولدت من الاحوال التي عدناها فاع هذا كان ممكنا تخفيف غائلة
الضرورة وحفظ الاعتبار المالي لوسلكنا في الادارة المالية بطريقة اقوى مما يبدي انه
كل ما اتخذ من التدبير المالي في صورة الاصلاحات لم يصلح الحال وانما زاد العمل
اثقالا وقد طلبت الاستفادة من الحال قبل التفكير بماذا يكون المستقبل فدوام هذه
العوائل وتعاقبها من الجهة الواحدة ومداركة وانشاء الادوات والاسلحة الجديدة
الحربية التي هي أعظم أسباب شوك دولتنا واقتدارها وعدم وضع وارداتنا
ومصاريفنا تحت موازنة اقتصادية من الجهة الاخرى افضت الى انتقاض ادارتنا
المالية درجة فدرجة فانتجت ما نحن فيه الآن من المضايقة الحارقة للعادة واعقب
ذلك ظهور وقوعات هرسك المنبثقة من أثر الفساد والتحريك التي تجسمت أخيرا
ثم افتتحت بغتة محاربات بلاد الصرب والجبل الاسود وظهرت في عالم السياسة أيضا
قتل واختلالات كبيرة وفي ذلك الزمان الذي فيه تهورت دولتنا في بحران عظيم وقع
جلوسنا بإرادة جناب الحق الازلية على تخت أجدادنا العظام ولما كانت درجة
المخاطر والمشكلات التي حاقت باحوالنا العمومية غير قابلة القياس مع مائة مائة
من العوائل التي تهورت بهادولتنا حتى الآن قد اضطررت لاجل المحافظة قبل كل
شيء على حقوقنا ان أزيد معسكراتنا في جميع الجهات حتى وضعت تحت السلاح
نحو ستمائة ألف عسكري لاعتقادي بان ملاشاة هذه الاختباطات بالكلية
واستئصالها بعون الله تعالى والتفتيش على طريقة لاصلاحات مهمة في دولتنا نضع
بواسطتها مستقبلنا تحت الامنية المتبادية انما هو فرض على ذمتي وأمر واضح بانه
اذ انهم جنبا في الادارة سيلا حسنا مستقدا بآقرب وقت تقدا ما كبير في النجاح بحسب
القابلية التي أحسن بها الحق تعالى على ملكنا وبحسب الاستعداد المتصفة به أهاليها
وأمر محقق ان تأخرنا عن حقوق الترقيات الحاضرة في عالم المدنية كان لاهمالنا

المداومة على الاصلاحات المحتاج ما كمالها ولعدم المثابرة على القوانين والنظامات
 المتعلقة بها ومنشأ ذلك ليس هو الاصل دور هذه الاشياء من يد الحكومة
 الاستبدادية بدون استناد على قاعدة المشورة والحال ان ترقى الدول المتقدمة ونجاحها
 وأمنية الممالك وعمرانها انما هو ثمرة تأسيس مصالحها وقوانينها العمومية بالاتفاق
 واجماع الآراء كما هو مسلم فبناء على ما رأيت ان تحرى أسباب الترقى في هذه
 الطريق واستناد قوانين الممالك على الآراء العمومية هو الزم ما لدينا فلذا قد أعلنت
 القانون الاساسى امامكم من تأسيده فليس هو عبارة عن دعوة الاهالى للحضور
 في رؤية المصالح العمومية وانما بالاحرى لاعتقادنا القطعى بأن هذه الاصول هي
 وسيلة مستقلة لاصلاح ادارة ممالككم وحوسوء الاستعمالات واستئصال قاعدة
 الاستبداد وفضلا عما في هذا القانون الاساسى من القوائد الاصلية فهو كذلك مهد
 لاساس حصول الاتحاد والاخوة بين الانام وجامع لمقصد تأسيس امر الائتلاف
 والسعادة بين الخاص والعام أما أجدادنا العظام ففي الفتوحات التي وفقوا اليها قد
 جمعوا تحت حكومتهم في هذه الدولة الوسيعة الممالك اقواما عديدة فلم يبق سوى امر
 واحد فقط وهو ربط هذه الاقوام المختلفة اختلافا كلياً في الاديان والاجناس بقانون
 مفرد وحسن مشترك وحيث قد تيسر الآن هذا الامر بعون جناب الحق الذي
 لانهاية لطاقته ومقدرته الالهية فيقتضى اذا من الآن فصاعداً ان تكون كافة
 تبعتنا اولاد وطن واحد يعيشون بأجمعهم تحت جناح حماية قانون واحد وينعتون
 بالعرفان المخصوص منذ ما ينيف عن ستمائة سنة لاهل بيت سلطنتنا السنية المسطر
 كثير من آثار شوكتهم في صحف تواريخ اليرية مؤملاً ان الاسم العثماني الذي ما يرح
 حتى الآن علم المكنة والافتد ار المشتهر يكون من بعد الآن شاملاً لدوام المنافع
 المختلفة الموجودة بين جميع تبعتنا وحفظها وحيث اتى بناء على ما ذكر من الاسباب
 والمقاصد قد عزمنا عزماً ثابتاً على ان أنهج السبيل الذي سلكته ولا آلو جهد في
 توطيده وتشيدده فاقرب منكم اذا المعاونة فعلا وعقلاً لئلا يستفاد من مثمزوع
 القانون الاساسى الذي بنى على قاعدتي العدل والسلامة والمفروض عليكم اذا القيام
 بابقاء الوظائف القانونية المحولة لهذه جهةكم بمداقة واستقامة بدون احتراز من

أحد غير ملتفتين إلى شيء آخر سوى سلامة دوائنا وعلما بكتنا وسعادتهما لأن ما يعوزنا اليوم من الإصلاحات وما يترقب الجميع اتخاذه في ملكنا من التنظيمات هو في غاية الأهمية والاعتناء وبما أن وضع ذلك على الفور في موقع الإجراء مرهون على اتفاقكم بالأفكار والآراء فلذا شوري الدولة منابر الآن على تنظيم لوائح القوانين اللازمة لكي تحول في اجتماعكم في هذه السنة إلى مجلسكم لأجل المذاكرة وهي لائحة نظامات داخلية لمجلسكم ولوائح قانون الانتخاب وقانون الولايات وإدارة النواحي العمومي وقانون الدوائر البلدية وقوانين أصول المحاكمات المدنية وترتيب المحاكم وصورة ترقى المحاكم وتقاعدتهم ووظائف عموم المأمورين وحق تقاعدتهم وقوانين المطبوعات وديوان المحاسبات ولائحة قانون ميزانية السنة السابقة فطلوبنا القطعي والحالة هذه مطالعة هذه القوانين بالتتابع والمذاكرة عليها وإعطاء قراراتها وكان النظر عاجلا في إصلاحات وتنظيمات المحاكم والعساكر الضابطية اللتين هما الوسطة المستقلة لتأمين حقوق العموم من أهم ما يلزم فوضع ذلك في موقع الإجراء أيضا متوقف على توسيع نخصساتهم المقررة وتزويدها ومن حيث أن ادارتنا المالية قد أمست عرضة للعسر والمشاكل الكثيرة حسبا بما يتضح لديكم من الميزانية المعطاة إلى مجلسكم فأوصيكم أن تسمعوهم همقين بالاتفاق لتعيين التدابير التي تهدينا قبل كل شيء إلى التخلص من هذه المشاكل وإلى وسائل إعادة اعتبار ماليتنا ومن ثم لتعيين تلك التخصيصات التي تخرج هذه الإصلاحات المستبجلة إلى الفعل ولما كان ترقى الزراعة والصناعة اللتين هما من أعظم الإصلاحات والاحتياجات في ملكنا وتبعتنا وإيصال المدنية والثروة إلى درجة الكمال موقوف على قوة المعارف والعلوم فستعطي مجته توالي إلى مجلسكم في اجتماع السنة الآتية لوائح القوانين المتعلقة بإصلاح المكاتب وتنظيم درجات التحصيل وبما أن حصول تأثيرات أحكام القوانين على الوجه الأتم سواء كانت القوانين المذكورة أعلاه أو القوانين التي توضع من الآن فصاعدا في موقع الإجراء يتوقف على وضع أفضلية انتخاب مأموري الإدارة تحت أهمية عظيمة فهيئة دولتنا تستحق نظر التدقيق المخصوص في هذا المطلب وفي مطلب صورة مكافأة وحماية المأمورين المتصفين بالمهنة

والاستقامة اللتين ضمنهما القانون الاساسى وحيث كانت قضية انتخاب المأمورين ذات بال وأهمية لدينا عظمى لنا على تأسيس مكتب مخصوص تكون مصاريفه من خزينتنا الخاصة المقصد الحصول على مأمورين جديرين بالادارة العمومية على وجه ان تلامذته تقبل في مأموريات الادارة والسياسة حتى الدرجة العليا ويدخل اليه من كل صنف تبعثنا بدون استثناء مذهبى وترقيهم يكون بحسب درجة أهليتهم كما يتضح من نظامه الاساسى المعلن قبلا وقد وقع لدينا موقع التقدير والتحسين في صورة خارقة للعادة ما أبدته عموم تبعثنا الصادقة من آثار الجدية وما تحمته جنودنا من أنواع المتاعب والمشاق المشفوعة بالغيرة والبسالة في أثناء الغوائل الداخلية التى تهوئنا بها منذ عامين تقريبا ولا سيما في أثناء الحرب مع الصرب والجبل الاسود على ان تشبثنا المجردة لمحافظة حقوقنا في هذه الحوادث قد أثبتت استحصال قرار مصلحة الصرب والمذاكرات الجارية مع الجبل الاسود وسيتحول لمطالعتكم في اجتماع مجلسكم المرة الاولى ما اتخذته من المعاملات بناء على تلك المذاكرات فأوصيكم اذا بتجهيل قراراتها أما السلوك مع الدول المتحابة بالصادقة والرعاية لما كان من أهم المعاملات المألوفة والمعتنى به لدى دولتنا فلم نزل اليوم حريصين على مراعاة هذه القاعدة الودادية ولما طلبت دولة انكلتره منذ بضع شهور عقد مؤتمر في مقرس ما دتنا لاجل المسائل الحاضرة وروجت كافة الدول المعظمية أيضا أساسات هذا الطاب والاقترح وافق بابنا العالى على عقده نعم انه لم يأت هذا الاجتماع باتفاق قطعى ولكن ما تأخرنا عن اثبات نوايانا الخالصة واطهارها باجراء مآثراتهم ونصائحهم الموافقة لاحكام معاهدات الدول ولقواعد الملل وحقوقها ولقتضيات أحوالنا وحقوقنا المبرمة أما أسباب عدم الاتفاق فلم تكن في الأساس وانما بالاحرى كانت في صور الاجراءات وأشكالها لاستحسناتنا أساسية الزوم ايصال الترقيات الكلية التى وقعت منذ بداية التنظيمات حتى الآن في أحوال مملكتنا العمومية وفي ادارة كل شعبة من شعب دواتنا الى حال أكمل ولم نزل مساعيننا حتى اليوم مصروفة لهذا المقصد على ان وظيفة التوفى من الاحوال التى نحل بشأن مملكتنا واستقلالها وقد

تركت اثبات صدق نيتي وسلامتها لدى الجميع الى عمادى الايام والزمان اما
النتائج التى ولدتها هذه الحال فقد أفضت بي الى زيادة التأسف وزوالها سريعا
عما يكفل بكمال ممنونيتي على ان مقصودنا فى جميع الاوقات مقصور على دوام السلوك
فى منهج المحافظة على استقلالية حقوقنا وسـ يكون هـذا المسلك مركز النظر فى
تصرفاتنا الـآتية وأوئل ان ما نثر الاعتدال وحسن النية التى أظهرتم مادولتنا
قبل انعقاد المؤتمر وبعده تتكفل بمضاعفة حسن المعاشرة والمناسبات الودادية
الرابطـة سلطنتنا السنية بجمـعية الدول الاوروپاوية ونسأل حضرة الحق
المتعال أن يجعل مساعينا جميعا مظهرا للتوفيق فى كافة الاحوال اهـ

﴿حرب الروسية وبيان أسباب لاثمة الكونت اندراسى﴾ (١٦٠)

فى أوائل سنة ١٨٧٥ هاجت الخواطر فى بلاد الهرسك بناء على تحريض مجاورىها
من الصرب وسكان الجبل الاسود طلبا للاستقلال الادارى مثل بل الامارتين
المذكورتين وربما كان للنمسايد فى هذه الفتنة اذ كان مطمح أنظارها الاستيلاء على
ولايتى البوسنة والهرسك مع المجاورتهم ما لبلادها فقدّم أهالى الهرسك أولا عريضة
للباب العالى يطلبون تخفيض الضرائب الحالية وعموما وبدلية العسكرية خصوصا
وان يعدهم السلطان وعدا صريحا بعدم ترتيب ضرائب جديدة عليهم فى المستقبل
وان يشكل لبلادهم بوليس خصوصى (جنדרمه) من أهالى البلاد فلم يجبهم الباب
العالى لطلباتهم بل عزز الحامية ولما تظاهروا أهالى بالعصيان وأشهروا السلاح

﴿١٦٠﴾ سياسى مجرى شهير ولد سنة ١٨٢٣ وتربى فى مدرسة «بودابست» الكلية واشتغل
بالسياسة وفى سنة ١٨٤٨ كان من أهم دعاة الثورة وساعد الموسيو «كسون» على طلب الحرية
والمحاربة للحصول عليها وفى أثناء الثورة سافر الى الاستانة وتحصل من جلالة السلطان عبد المجيد
على وعد بالمساعدة ومنها قصده بلاد الانكليز وهناك وصله خبر الحكم عليه بالاعدام غيا بيا فلم
يجسر على العودة لبلاده وبعدها أقام خارجا عنها عشرين سنة اذن له بالرجوع اليها فعاد الى وطنه
سنة ١٨٥٩ ولما تم الوفاق بين المجر والنمسا على ان يكون لكل من الامتين حكومة مستقلة ومجلس
نواب مخصوص انتخب اندراسى وكميلا لمجلس الامة ثم رئيسا للمجلس وزراء المجر وحضر بهذه الصفة
تتويج فرنسوا جوزيف ملكا على المجر ثم عين وزير الخارجية النمسا والمجر سنة ١٨٧١ ولما انتشبت
الحرب التركية الروسية سنة ١٨٧٧ لزم الحيادة ولم يساعد الدولة العثمانية حسب رغبة أهالى المجر
فغضبوا ببناء وطنه منه ودعوه بخائن الوطن لاختلاسه ولايتى البوسنة والهرسك منها بدون حق ثم
أبرم مع ألمانيا التحالف الذى صار ثلثيا بانضمام ايطاليا اليه واستقال من الاشغال سنة ١٨٧٨ طلبا
لراحة وتوفى سنة ١٨٩٠

ضد عساكر الدولة أصدرت أوامرها بقمعهم فوراً فأخذت الثورة ونحماً عن مساعدة
 الصرب والجبلين لهم سراوعلنا وتعضيد جمعات الصقالية اياهم بالمال والسلاح
 وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ قضت المراحل السلطانية بتسكين خاطرهم فأصدر
 فرماناً بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتعيين قضاة من الاهالى
 بطريق الانتخاب وتوحيد الضرائب والمساواة فيها بين المسيحيين والمسلمين لكن
 أثبت الدسائس الخارجية وعصب الصقالية الاستمرار القتال لاستغلال الدولة في
 الداخل واضعاف جيوشها فلم يذعن الثائرون بل عمادوا في غيهم وطلبوا أول كل شئ
 انجلاء العساكر التركية عن جميع بلادهم كما انجبت عن بلاد الصرب واستمر القتال
 بينهم وبين الجنود العثمانية التي كان يقودها دولتا الغازى مختار باشا الى النصر
 حتى لم يقو الثائرون على الوقوف أمامهم ولمارات الغسان الثورة قد انططأت
 أو كادت ولم يعد لها سبيل للتدخل داخل عسكرياً لتنفيذ المآربها كما ستري أو عزالكونت
 اندراسى وزيرها الأول الى ألمانيا والروس يبالا اشتراك معها في تحرير لائحة سياسية
 الى الباب العالي بتعضيد طلبات الثائرين

وبعد تبادل المخبرات بين هاته الدول اتفق رأيها على تحرير هذه اللائحة المسماة في
 كتب السياسة بلائحة الكونت اندراسى يمكن تقرير أن يكون اوساها للدول
 الغربية أعنى فرنسا وانكلترا والباب العالي وأرسلت لهم افعلام مؤرخة ٣٠ ديسمبر
 سنة ١٨٧٥ فطلبت الدولة العلية من انكلترا تبليغها الصورة المرسلة اليها الترى
 فيها رأيها قبل فتحها اليها سفارة انكلترا بالاستانة بصفة غير رسمية

وأهم ما جاء بها ان الدول ترغب تشكيل قومسيون من أهالى المرسك يكون نصفه
 من المسيحيين والآخر من المسلمين لمراقبة تنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ
 ١٢ ديسمبر السابق ذكره وأن يتعهد السلطان لجميع الدول بأجراء ما ذكر بالفرمان
 المذكور من الاصلاحات

وبعد اطلاع أرباب السياسة في الاستانة على هذه اللائحة ارتأى السلطان الموافقة
 على ما بها من اجسام النزاع وحتى لا يكون للدول سبيل للتدخل بصفة أشد وزيادة على
 ذلك فقد أصدر الخليفة الاعظم عفواً عما عن جميع المتهمين والمشتريكين في هذه

الثورة

ومن الغريب ان أهالى البوسنة والهرسك لم يقبلوا هذا العفو العمدى بل أصروا على طلب انجلاء الجنود الشاهانية عن بلادهم أو بالاقبل يكون احتلالها قاصرا على بعض قلاع وحصون معينة وان يملك ثلث الاراضى للمسيحيين وان يعفو امن الضرائب مدة ثلاث سنوات وان تدفع لهم الحكومة العثمانية تعويضا عما هدم من البيوت والكنايس أثناء الحرب بشرط أن يكون دفع هذه التعويضات للجنة أوروية

حادثه سالانيك ولائحة برلين

وعقب ذلك بقليل حدث بمدينة سالانيك حادثه نسبها الاوروبيون الى تعصب الاسلام الدينى مع ان منشأه تعصب المسيحيين ضد المسلمين وتعرضهم للحرية الدينية التى يتظاهرون دائما بالدفاع عنها اياها ما وتغزير التكون لهم حجة للتدخل فى بلاد الشرق وتغريق الكلمة بين الشرقيين فيسهل استيلاؤهم على بلادهم

وتفصيل هذه الحادثة ان فتاة بلغارية مسيحية اعتنقت الدين الحنيفى الاسلامى طائفة مختارة وأتت الى سالانيك فى ٥ مايو سنة ١٨٧٦ لاثبات اسلامها سرعا تعرض لها بعض أوباش الاروام فى الطريق حين توجهها الى دار الحكومة اختطفوها من أيدي المحافظين عليها بالقوة وأخفوها أولا فى محل قنصلية أميركا فى أحديوت كبرائهم ولما اشتهر هذا الخبر بين المسلمين هاجروا وجمعوا فى غصبة دار الحكومة طالبين البحث عن البنت وتخليصها من أيدي المخفين لها عدمهم الوالى بأجراء شؤون وظيفته ثم لما رأى المسلمون عدم نجاح بحث الحكومة معواتانيا فى اليوم الثانى فى أحد الجوامع مشددين التذكير على الحكومة وفى مساء هذا الهياج حصر قنصل فرنسا وألمانيا ويقال انه ما دخل الجامع ولتواتر شائعة بان البنت فى بيت قنصل ألمانيا ازداد الهياج وفى أقل من القليل بلغت حدة منتهاهما من المجتمعين وتعدوا على القنصلين بالقتل

ما وصل خبر هذه الحادثة الى الدول اضطرب وزراؤها وتبادلو الخبايا البرقية متفان على اتخاذها سببا للتدخل

وفي ١١ منه اجتمع البرنس غورشا كوف وزير الروسية والكونت اندراسي وزير
 النمسا بالبرنس دي بسمارك بمدينة برلين وأخذوا في المداولة معا يومى ١١ و ١٢ منه
 وفي ١٣ منه حرروا الاثمة الى الباب العالي معروفة في كتب السياسة بلائحة
 برلين وصدقت عليها دولتا ايطاليا وفرنسا مفادها التشديد على الباب العالي بتنفيذ
 ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ وتعيين مجلس دولي
 لمراقبة تنفيذه واجراء كل ما فيه اصلاح حال المسيحيين في هذه الولايات وأن تبرم
 الدولة مع الثاثرين هدنة قدرها شهران أو ستة أسابيع على الاقل للوصول الى اتفاق
 مرض لهم وانه ان لم تتفق مع الثاثرين في خلال هذه الهدنة تكون الدول الموقعة
 عليها مضطرة لاستعمال القوة لا جبار الباب العالي على تنفيذ هذه اللائحة فيرى من
 ذلك للطالع ان الدول كانت متفقة على محاربة الدولة لتقسيم أملاكها فيما بينهم
 أو بالاقل سلخ جميع الولايات التي بها مسيحيون اذان الدول المسيحية لا يمكنها ان تخفى
 تألمها من وجود بعض المسيحيين تحت سيطرة المسلمين فالمسألة اذن كما ذكرنا وكررها
 سياسية دينية أو بالحري دينية أكثر منها سياسية
 هذا أما الباب العالي فلم يقبل هذه الطلبات المجعفة بحقوقه على رعاياه ولم يرعه
 هذا التهديد والوعيد لعله أنه يبعد اتفاق الدول على العمل لا اختلاف أطماعها
 ولعدم موافقة انكارترا على هذه اللائحة

ثورة البلغار وجواب اللورد دربي

لا يخفى ان كثير من أعيان الروس وأعضاء العائلة المالكية بهاشكوا عدة جمعيات
 لنشر النفوذ الروسي بين الطوائف التي تنسب حقيقة أو قولا الى العنصر الصقلي
 ومن أكبر رؤسائها الجنرال أغناتيف الشهير وقد بذلت هذه الجمعيات المعضدة من
 نفس الامبراطور والحكومة مساعيها لاثارة البوسنة والهرسك فنجحت كما رأيت
 وسترى وكان لها عدة فروع في بلاد البانغار لتوزيع المال والسلاح سرا على المسيحيين
 من سكانها وتحريضهم على عصيان الدولة وطلب الاستقلال ولها أيضا مركز مهم في
 مدينة وينا عاصمة النمسا كانت ترسل منها الاسلحة وغيرها عن طريق رومانيا
 ما ثبت ان للنمسا ضلعا في هذه الحركات العصيانية وبهذه المساعي الخبيثة الشيطانية

كفر الباغاريون نعمة الدولة عليهم التي لم تتصلح لهم في بادئ الامر بتغيير دينهم
 أو امانة لغتهم بل ساعدتهم بعدم تعرضهم لهم على حفظ جنسيتهم وقاموا بطالبون
 بالاستقلال بناء على ايعاز ارباب الدسائس من الاجانب وحيث كانت الدولة أنزلت
 ييلاذ البغار بعض عائلات الجركس المهاجرين هربا من حكومة الروسيا والاحتماء
 تحت ظل جلاله الخليفة الاعظم فقد أفهم المهيجون البغاريين ان الدولة تبغى اقطاع
 أراضيهم لهؤلاء الجراكسة واستعباد المسيحيين لهم فخصات عدة حركات عصيانية
 في سبتمبر و اكتوبر سنة ١٨٧٥ أطفئت بسرعة وأرسلت الدولة عدة أليات من
 الباشبوزوق ومنع العودة للثائرين للعصيان وفي أوائل شهر ابريل سنة ١٨٧٦ أتى
 الى البغار عدد عظيم من دعاة الثورة والفساد وعقدوا اجتماعا في إحدى مدنها
 حضره مندوبون من اللجان المركزية في ويانو وبخارست عاصمة رومانيا التي كانت
 لم تزل تحت سيادة الدولة العلية وقرر واجيعا في هذا النادي وجوب المبادرة الى اثارة
 العصيان مغرين البغاريين بأن الروسيا مستعدة لمدهم بالجيش لو تغلبت عليهم
 جيوش الدولة وتدفع لهم أيضا قيمة ما يتلف من مساكنهم ومزرعاتهم ومقتنياتهم
 وان يكون ابتداء الثورة قتل المسلمين وايقاد النار في مدينة ادرنه في مائة موضع
 وفي مدينة فيليبس في ستين موضعا ثم يجمع ثلاثة آلاف نفر على مدينة بازار جق
 وفي أول مايو سنة ١٨٧٦ نفذ أغلب هذا القرار وحصلت عدة مذابح في كثير من
 القرى قتل فيها كثير من المسلمين لتجردهم عن السلاح وعدم امكانهم رد القوة
 عنها ولما وصل هذا الخبر الى الوالى ارسل الى الاستانة يطلب الجيوش لاتساع نطاق
 الثورة شيئا فشيئا وعدم كفاية العساكر الموجودة تحت أمره ثم وزع كثير من
 الاسلحة على المسلمين ونظمهم بهيئة رديف ولما أتى اليه المدد أمكنه قمع الثورة
 بواسطة الاليات المنتظمة والباشبوزوق والريفي واستعمال الشدة مع من يضبط
 من الثائرين ولما كادت تخيب مساعي دعاة الفساد أشاعوا باور و بان العساكر
 العثمانية ارتكبت مالا يرتكبه المتبر برون وأسدلوا غطاء الغرض على ما قترفه
 البغاريون من قتل المسلمين في بادئ الامر وهو لو افى المسئلة وجعلوا الحبة قبة
 ليستميلوا إلى الأوروبي اليهم وفتح المسئلة الشرقية وتكلم بعض وزراء الدول

بما عيى كرامة الدولة العلية فى مجالس نوابهم وشددوا عليها النكير خصوصا المستر
غلادستون زعيم حزب الاحرار بلاد الانكليز فانه ألقى الخطب الرنانة وألف الرسائل
المطولة طعننا على الدولة ناسا - باليهامالم يسمع عنه - له فى التاريخ ناسيا ما فعلته حكومة
بلادهم مع الايرلانديين وأهالى استراليا الاصاين الذين أعدمتم - عسا كرها
والمهاجرون من سكانها رميا بالرصاص وبهذه المساعي الخبيثة هاج الرأى العام
خصوصا فى انكتراضد الدولة العلية حتى أرسل اللورد دربى ناظر خارجية انكتر
رقم الى السير هنرى اليوت سفيرها بالاسنة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٦
ضمنه خلاصة تقرير كان أرسله اليه المستر بارنج سكرتير سفاوة انكتر بالاسنة
الذى كاف بتحقيق ما نسب للمسلمين وأمره فى آخره - ذا الرقم بعدد لوم الدولة على
ما ينسبه الاجانب اليها من التمييز ان يطلب مواجهة السلطان عبد الحميد الذى
جلس منذ قريب على تخت السلطنة العثمانية ويطلب منه باسم ملكة دولة انكتر
التعويض على النشرين وبناء ما هدم من الكنائس والبيوت على مصاريف الدولة
ومساعدة الاهالى الذين اشتد بهم الفقر على اعادة الاعمال ومجازاة المأمورين الذين
أمروا باجراء هذه الفظائع واناطة ادارة هذه البلاد لوال عادل ذى عمة ونشاط بشرط
ان يكون مسيحيان كان مسلما فيكون له مستشارون من المسيحيين يمكن النصارى
من السكان الاعتماد عليهم والثقة بهم الى آخر ما جاء به ذا الرقم المسطر فى الكتاب
الازرق واليك نصه نقلا عن مجموعة الجوائب

ويعرب الرقم الذى حرره اللورد دربى ناظر خارجية انكتر الى سر هنرى
اليوت سفيرها بالاسنة فيما يتعلق بمحادثة البلة ار
وذلك فى ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٦

قد وصل الى دولة سمادة الملكة محرراتكم عدد ٩٦٤ فى خامس هـ - ذا النهر من
جملتها نسخة من تقرير مستر بارنج المشتمل على اسمة تقصاته عن المنكر الذى جرى منذ
قريب على النصارى سكان البلة ار وكانت الدولة مترقبة من سابق تقرير الموما اليه
الذى بعثتم به ان تسمع بان الجرائر التى اقترفها الباشبوزوق والجرا كسة فى تلك البلاد

كانت قطيعة فيسوءها الآن ان تعلم من هذا التقرير التام ان ما كانت تترقبه كان في محله ثم ان بعض الاخبار التي شاعت بخصوص هذه الجرائم وان كان غير صحيح الا انه لم يبق ريب في ان تصرف والى ادونه بكونه امر جميع المسلمين بان يتقلدوا السلاح هو الذي سبب حشد قوم من القتال والاموص فارتكبوا الجرائم بدعوى انهم يحاولون اطفاء الفتنة وهذه الجرائم وصفها مستر بارنغ بانها أقطع شئ شان تواريخ هذا القرن قد تبين أيضا ان أكثر أصحاب الامر والنهي في الولاية قد أجازوا هذا المنكر وأغضوا النظر عنه فلم يبالوا باصلاح الحال أو انهم اصلحوها ما لا يعجابه ومع انه قبض على ١٩٥٦ نفس من البلغاريين لاشتراكهم في العصيان الذي لم يقارنه خطر فلم تجر عقوبة على قتلة الرجال الذين لم يوجد معهم - م - سلاح وعلى قتلة النساء والاولاد الا عشرين نفسا منهم فالظاهر ان أصحاب الامر والنهي في الاستانة لم يطع لهم امر او انهم لم يطلعوا على حقيقة الحال وما كان لدولة المملكة ان تظن انه من الممكن ان الباب العالي يرقى أو لئلك المأمورين الذين أفعالهم معروفة وضرورية على المملكة العثمانية أو انه يمنحهم نياشين وقد روى ان القتل الذي جرى في باتاق كان في ٩ مايو الماضي وبقى الى ٢١ من جولاي (تموز) مكتوما عن الباب العالي أو غير مبالي به فلم يعرف - هذا الامر الا من تقرير مستر بارنغ المذكور حيث علم منه ان ثمانين نفسا من النساء والبنات أخذن الى قرى المسلمين وذكرا أسماءها ولم يران فيها وان جنث المقتولين بقيت غير مدفونة وما أحد بذل الجهد في الاطلاع على مرتكب هذه الشرور ولا حاجة لي هنا الى ايراد ما فعله مستر بارنغ في تقريره مما يدل على ان أهل هذه الولاية المنحوسة كانوا هدفالا لعمال المصادرة عن غلو ونهب وسلب وما بداحتي الآن - م - في بليغ في تعويض هؤلاء المضمين عن الضرر الذي لحق بهم ولا في تأمينهم في المستقبل اذ لم يرجع اليهم ما فقدوه من الماشية والامتنعة ولم تزل كنائسهم وبيوتهم خرابا وهم يتضورون جوعا وقد هلك عنهم رزقهم من الحرث والاعمال وما بقي من قراهم سالما لا يأمن من ان يأتي عليه ما أتى على القرى الخربة ولم يزل العدو ان فاشيا كما اعترف به مدير عورت الآن والباب العالي عاجز أو متقاعس وقد أخبرت جنابكم بما أحدثه شيوع هذه الشنائع في أهل بريتانيا من الغيظ المحنق

وعندي من اليقين ان مثل هذه الاحساس سرى أيضا الى جميع سكان أوروبا
 فالآن أقول ان الباب العالي ليس في وسعه ان يغالب الافكار العنصرية في غير
 عمالكه ولا ان يظن ان دولة بريتانيا أو غيرها من الدول التي وقعت على معاهدة
 باريس تظهر عدم المبالاة بأصايب فلاحى البلغار من الرزء والجور الناشئ عن
 الانتقام ومهما يكن من الملاحظات السياسية فلا يمكن اباحة هذه الافعال فلا بد من
 التعويض على من أصيبوا بهذا الرزء وكفالة تأمينهم وسلامتهم في المستقبل وهذا
 أحد الشروط التي ينبغى عليها حل المسائل المعترضة الآن فن أجل ابلاغ رأى
 دولتنا بنوع مؤثر الى حضرة السلطان الذى جلس منذ قريب على تخت سلطنة
 العثمانية ينبغى ان تطلبوا مواجته وتبلغوه على وفق مراد الدولة خلاصة تقرير
 مستر بارنغ وتذكروا له أسماء شوكت باشا وحاظ باشا وطوسون بك وأحمد آغا
 وغيرهم من المأمورين الذين صرح بأعمالهم المنكرة واطلبوا باسم الملكة ودولتها
 التعويض والعادلة والحواء ببناء ما هدم من الكنائس والبيوت وبإسداء المساعدة
 اللازمة لاعادة الاعمال والاشغال ولا غائاة الذين حاق بهم الفقر واذكروا على
 الخصوص انه لا بد من البحث عن الثمانين امرأة واعادتهن الى أهلهن وكذلك الحوا
 باجاء عبرة على الذين اشتركوا في تلك الافعال الشنيعة أو تساهلوا فيها وينبغى ان
 يحث أولئك الذين أعطوا نياشين ورتباً بالاهام باطله في حقيقة لو كهم وتصرفهم
 ويجردوا عن منزاتهم ان كان ذلك لم يقع فعلا ويبدل السعي البليغ في اعادة الثقة
 والامن ولهذا الغاية يظهر من الصواب ان تلك الجهات التي جرى فيها الهرج والمرج
 تجعل تحت مأمور ذي مهمة واقدام يعين لهذا الخصوص فاذا لم يكن من النصارى
 يلزم أن يكون معه مشيرون منهم بحيث تركز اليهم النصارى وتثق بهم وهذا الامر
 يكون موقفاً من دون ان يكون مانعاً لما تتفق عليه الدول في المستقبل واذكروا
 أيضاً بكلام أكيد بليغ تهامل المأمورين في تلك الجهات وعدم الكفاية من
 استقصاء أديب أفندي ومن تقريره الذى أبلغ الى الدول ابلاغاً رسمياً اذ لا يعتمد عليه
 ومن أجل ان يكون طلبكم مفهوماً اتركوا مع الصدر الاعظم عند انتهاء محاورتكم
 معه تذكرة هذه الملاحظات التي فوضت اليكم بأمر الملكة لتعرضوها على

مسامع السلطان الامضا دري

فليتأمل القارئ الى نسبة التوحش للدولة التي لم تأت غير مآتية غيرها من الدول
لوحصلت بثمرات داخلية مع ان الروسيا ارتكبت وما زالت الى الآن ترتكب
مع يهود بلادها ما لم يسمع به أيام تيجورلنك من الطرد والنهب والمصادرة وكذلك مع
أهل بولونيا وليتذكر المطالع ما فعلته فرنسا في الجزائر والنمسا والروسيا معاني
بلاد المجر سنة ١٨٤٨ وما فعلته انكلترا في ايرلاندا ويحكم بعد ذلك بأن دعوى
دول أوروبا ببنشر الحرية والمدافعة عنها حقيقة بالاعتبار أو انها مجرد شبهة لا تقصد
بها الا التداخل في الشرق والتهامه قطعة بعد أخرى وتخليص المسيحيين منهم
من سلطان المسلمين الذين ما ارتكبوا معهم اثما الا عدم التعرض لدينهم ولغتهم
والمحافظة على جنسيتهم فقولوا بالاكفران

في حرب الصرب والجبل الاسود

قد علم القارئ مما سلف ان الروسيا كانت تسعى بالاشتراك مع باقي الدول المسيحية
لايجاد الاضطرابات الداخلية في بلاد الدولة العلية الاسلامية لضعافها والمارات
ان مساعيها في البوسنة والهرسك من جهة وبلاد البلقان من جهة أخرى كادت
ان تعود بانحطية والفساد أو عزت الى أميري الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب
على الدولة حتى اذا حاربها وفاز عليها بالغلبة (الامر لا يتصوره العقل) دخلت
بجيوشها الجراوة في ميدان القتال وأتمت اذلال الدولة العلية حياها الله من مكايدهم
وان نصر الله الجيوش الاسلامية على الصرب والجبل الاسود تدخلت الروسيا
بجيوشها لمساعدتها ضد الدولة صاحبة السيادة عليهما فكان ان قصد الروسيا
حينئذ اعلان الحرب على الدولة باتفاق الدول ان لم تكن جميعها فالمانيا والنمسا
بالتحقيق اذ كانت انتظار الاخيرة تطمح الى توسيع حدودها من جهة بلاد
البوسنة والهرسك ويساعدها البرنس دي بسمارك وزير المانيا الاول على ذلك
ليوجد للنمسا مصالح في الشرق ويحجب لها فائدة في المدافعة عن الاساتنة من
أن تحتلها الروسيا ولا يظن القارئ ان عمل بسمارك هذا مبني على اخلاص للدولة

العلية معاذ الله بل انه يريد مما كسبه الروس في الشرق وعدم تمكينها من احتلال
الاستانة انتقاما منها المنع عن محاربة فرنسا ثانيا سنة ١٨٧٥ للجهاز عليها حين
ما رأى نشأتها بعد حرب سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ وقيامها بدفع الغرامة
الحربية البالغة قدرها مائتي مائون جنيهها قبل المواعيد المحددة في معاهدة
فرانكفورت

هــ هذا ولما أوعز الى الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب على الدولة أخذ
أميراهما بالاسلحة استعداد وشراء الاسلحة والمدافع وجع الجيوش وتدريبها وأرسلت
الروسيا أحد قوادها الجنرال (تشرنايف) الذي فتح مدينة (تشقاند) (١٦١) في أواسط
بلاد آسيا الى بلاد الصرب ليقود زمام جيوشها فذهب اليها مع كثير من الضباط
الروسيين الموظفين في الجيش العام وكانوا يقولون موقتان من خدمة الجيش
الروسي للدلتحاق بالجيش الصربي وبذا كانت الروسيا هي التي تحارب الدولة العلية
باسم الصرب وكان الحال كذلك في امارة الجبل ولما رأت الدولة هذه الاستعدادات
جعت جيشا جرارا مؤلفا من أربعين ألف مقاتل بمدينة (نيس) لصد الصربيين
لوتعدوا الحدود

وفي ٨ يونيو سنة ١٨٧٦ أرسل الباب العالي الى أميرى الصرب والجبل يطلب
منهم ما الافادة عن سبب جمع هذه الجيوش فأجاباه بان ذلك لمنع تعدى قبائل الارنود
على حدودهم وحفظ الامن في الداخل من جهة ولجمع الدولة جيوشها على حدود
بلادها من جهة أخرى مع ان الدولة لم تجمع عساكرها الا بعد ان آمنت منهما
العداء ومع ذلك فاكثفت الدولة بهذا الجواب الركيك المعنى والمبنى

ثم لما اكملت استعدادات الامارتين الحربية طلب البرنس ميلان أمير الصرب من
الدولة ان تناط جيوشه باخماد الثورة في البوسنة والهرسك بما ان وجود العساكر
العثمانية بممامه ددلا من بلاده وطالب البرنس نقولا أمير الجبل أن تتنازل له
الدولة عن جزء من أراضي الهرسك ولما لم تقبل الدولة هذه الطلبات التي لم يقدم على

(١٦١) مدينة قديمة بأواسط آسيا كثيرة العمارة والتجارة يبلغ عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة
واحتلها الجنرال تشرنايف الروسي سنة ١٨٦٥ ولم تزل تابعة للروسيا

طلبها الاكل عالم يرفضها جاعها اسبب الحرب المصمم عليها اجتازت الجيوش المصرية الحدود تحت قيادة الجنرال (تشرنايف) الروسى فى اول يولييه سنة ١٨٧٦ وكذلك جيوش الجبل الاسود بدون ان تتعرض لهم الدول أو ان تقيم الحجة على هذا العمل العدائى بل تربصت حتى اذا فاز اعداء الدولة عضدت الدول طلباتهم وان باؤا بالخسران حفظت لهم بلادهم ومنعت الدولة من مجازاتهم على تعديهم بدون سبب الادسائس الروسيا والدول المعضدة لها

ولندكر هنا بكل اختصار ملخص الاعمال الحربية والوقائع العسكرية التى حصلت بين جيوش الدولة المظفرة والعساكر المصرية التى أرسلت للاشتراك معها فى الحرب ومقاسمتها النصر والفخر من جهة وعساكر الثائرين وضباطهم الروسين من جهة أخرى فنقول

ان الحرب مع الجبل الاسود لم يتسع نطاقها الوعورة جبالها وعدم امكان حصول وقائع مهمة بين جيوش منتظمة بل كان كل ما حصل به عبارة عن مناوشات يكون فيها كل من الفريقين طوراً غالباً وتارة مغلوباً فانه كان يتعدى على الجيوش العثمانية اقتفاء أثر الثائرين فى المفاوز الوعرة ويستحيل على الجبلين اجتياز صنوف الجيوش المدققة ببلادهم من كل فج ولذلك فلم تعد مساعدة الجبلين بفائدة تذكر على الصرب أما من جهة الصرب فقد أجمع المؤرخون العسكريون أن الجنرال تشرنايف ارتكب خطأ عظيماً وانما كبيرا فى عدم جمع جيوشه فى النقطة الوحيدة التى تصل بلاد البوسنة والمهرسك بباقي بلاد الدولة العلية فيتحد مع ثائرى هاتين الولاياتين ويمكنه بكل سهولة الانضمام الى عساكر الجبل الاسود الا أنه لم يتبع هذه الخطة التى أشار بها عليه بعض القوادى بل جزأ قوته الى أربع فرق أغار هو باحدها على الطريق المودية الى صوفية عاصمة بلاد البلغار الآن وكان ينسب اليه أنه يريد أن يعين واليا مختاراً عليها لكن ما شهد البلغاريون من بسالة رجال الدولة منهم عن مساعدته فخاب مساماه وبسبب تغريق جيوشه لم يأت يوم عاشريوايه الا وقد انهزمت الفرق الاربع بهمة وشجاعة عثمان باشا الغازى وعبد الكريم باشا السردار الاكرم

وبعد ان ردت جيوش النافرين على عقبها فكر عبد الكريم باشا في توجيه قواه
لاقتحام مدينة بلغراد عاصمة الصرب ولذلك صمم أولاً على احتلال مدينتي
الكسينيناس ودايجراد الواقعتين على طريق العاصمة وفصل الفرقة القائدها
تشرنايف عن الفرقة التي كانت معسكرة بمدينة زايتسا وتحت قيادة (الشانين)
وحيث أن فصل هاتين الفرقتين وقطع كل اتصال بينهما لا يكون الا باحتلال مدينة
(نياشيمواز) أصدر أوامره الى أحمد أيوب باشا وسليمان خيرى باشا بالتوجه نحوها
من جهتين مختلفتين وفتحها بعد الانضمام الى بعضها فصدعوا بأمره وفتحوا
المدينة عنوة في يوم ٣ أغسطس بعد ان انتصروا في عدة وقائع مشهورة ثم
استراحت الجيوش نحو أسبوعين بدون محاربات مهمة

ومن ٢٠ أغسطس استؤنفت الحرب ثانية بكل شدة واستمرت أربعة أيام
متوالية لم يمكن الجيوش المظفرة في أثناءها فتح مدينة الكسينيناس ولذلك أقر رأي
بعدم مشاوره من معه من القواد على عدم اضاءة الوقت أمام هذه المدينة الحصينة
ومدينة دايجراد وانتقال الجيوش على الضفة نهر (موراوا) اليسرى بدون أن يشعر
بهم العدو والسير نحو مدينة بلغرادتوا وبعد هذا القرار أمر أحمد أيوب باشا بعبور
هذا النهر

وفي أثناء هذه المناورة المهمة التي ربما كان يتوقف عليها النجاح استمرت
المناوشات مع الجيش الصربي من ٢٥ الى ٢٩ أغسطس حتى تمت بدون أن
يشعر العدو مطلقاً بذلك الا لما اجتازت جميع الجيوش العثمانية النهر ولم يجد
أمامه أحداً فلما علم بالتمام هذه الحركة العسكرية المهمة عبر النهر بجيوشه خلف
العثمانيين في أول سبتمبر سنة ١٨٧٦ فلاقوه لقاء العدو والقادر وصوبوا اليه
مدافعهم حتى أوقعوا الفشل في صفوف الصربيين وولى كثير منهم الدبار وركنت
الآليات برمتها الى الفرار قبل أن يصاب منها نفر واحد

وفي مساء هذا اليوم الذي لم يقم بعده للصرب قائمة والذي جعل الجيوش على مقربة
من بلغراد اذ لم يعد عندها مانع عن الوصول اليها واحتلالها وردت أوامر سرية من
الاستانة الى عبد الكريم باشا بتوقيف القتال وعدم الزحف على عاصمة الصرب

ريثماتية أو امر جديدة لتدخل الدول بين الفريقين ويبان ذلك أن البرنس
 • ميلان أمير الصرب طلب من قناصل الدول لديه في ٢٤ أغسطس سنة ١٨٧٦
 مخابرة دولهم بأن تتوسط بينه وبين الدولة العلية منه الله فك الله الماء وخوفهم أن
 يلحقه عار الغلبة فأباعت القناصل دولهم هذا الطلب وهي فافتحت الباب العالي
 في هذا الخصوص فلم يجبهوا حتى فرق عبد الكريم باشا جميع الجيوش الصربية
 ولم يبق له معارض في طريق باغراد فأوعز إليه سر بالوقوف وقتاً وأبلغ سفيراً
 الدول في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٦ أنه لا يقبل الصلح إلا بمدة شروطها أولاً
 أن يأتي أمير الصرب إلى مقر الخلافة العظمى أية دم واجبات الخضوع
 والعبودية إلى السدة العلية الساطانية ثانياً أن القلاع الأربع التي خول حق
 احتلالها فقط إلى الصرب في سنة ١٨٥٢ م و ١٢٨٣ هـ مع بقائها تابعة للدولة
 تحتها ثانياً الجيوش العثمانية ثالثاً أن يأنى الرديف في بلاد الصرب وأن لا يزيد عدد
 الجيش الصربي عن عشرة آلاف مقاتل وبطاريتي مدافع لحفظ الأمن الداخلى
 ليس إلا فلما وصل هذا الجواب إلى الدول لم تقبل هذه الاقتراحات قولاً بأنها مجحفة
 بما تيازات الصرب احتجاجاً كلياً وزيادة على رفضها زادت على ما اقترحت به بخصوص
 الصرب طلبات أخرى بخصوص البوسنة والمهرسك والبالغا التي أطفئت ثورتهم
 من مدة وبعد أن اتفقت جميع الدول الست الواقعة على معاهدة سنة ١٨٥٦
 القاضية بالمحافظة على سلامة الدولة العلية (التي معناها في عرفهم تقسيمها) أرسل
 اللورد دربي وزير خارجية إنكلترا إلى السير هنري أليوت سفيرها في الاستانة رسالة
 بامضائه أمره بتوصيها إلى الباب العالي فأوصلها إليه في ٢٥ سبتمبر المذكور
 مضمونها أن طلبات الدولة العلية لا يمكن قبولها بالكلية وأن الدول ترغب أرجاع حالة
 الصرب والجبل الأسود إلى ما كانت عليه قبل الحرب وأن ترضى الدولة مع الدول
 الست اتفاقاً بتأسيس إدارة وطنية مسـتقلة في البوسنة والمهرسك حتى يكون
 للإدبار إلى حق مراقبة أعمال مأموري الحكومة وموظفيها وكذلك في بلاد البالغا
 وإيقاف الحرب فوراً مع لصرب وبعد أن تداول وزراء الدولة في هذه الطلبات
 التي لا تقبلها أى دولة فازت إلى عدوها بالصرب في أيادي القتال وأهزقت دماء رجالها

حفظ الكرامتها وشرفها من تعدي هذا العدو وتخومها بدون ان تبدى الدول حراكا
اجاب الباب العالي على هذه المذكرة السياسية بانه لا يرى وجه الاعطاء هذه
الولايات امتيازات اد اريدت بما ان مجلس المبعوثان سيشكل قريبا ويكون فيه
مندوبون منتخبون من جميع الولايات بدون استثناء وان الدولة لا ترى ضرورة
لابرام اتفاق جديد مع الدول بهذا الخصوص ولم تذكر شيئا عن الهدنة مطلقا ولم
تصنع الدول لهذه الطلبات العادلة أو عز الباب العالي الى السر عسكر عبيد الكريم باشا
باستمرار القتال فاستدعى السر عسكر القائد درويش باشا الذي كان معسكر ايفرقة
في نيش ولما حضرت العساكر أمر بالهجوم على مدينة جونيس التي جعلها الجنرال
تشرنايف مقر المعسكره فهجمت عليها الليوث الاسلامية في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٧٦
وبعد قتال عنيف تقهقر الصربيون وانصارهم وأخلوا هذه المدينة ومدينة
(دايجراد) وحقت الجيوش العثمانية محفوفة بالنصر على مدينة بلغراد عاصمة
بلاد الصرب

ولما وصل خبر هذا الفتح المبين الى آذان ولاية الامور في روسيا وهو خلاف
ما كانوا يتوقعونه أرسل البرنس (غورشاكوف) الى الجنرال اغنايف بالاستتانة
بعد ان اتفق مع باقي الدول رسالة برقية في مساء ٣٠ اكتوبر يأمره بأن يطالب من
الباب العالي ايقاف الحرب فوراً ومهادنة الصرب والجبل الاسود مدة ستة أسابيع
أو شهرين وان لم يجب هذا الطلب في مسافة ثمانية وأربعين ساعة ينسحب هو
وجميع موظفي السفارة من الاستتانة فقبلت الدولة هذا الطلب منعاً للعراقيل
السياسية ومنعت لمحاربيها هــدنة مدة شهرين مدت فيما بعد الى شهر مارت
سنة ١٨٧٧

﴿ مؤخر الاستانة ﴾

وفي ١٥ أكتوبر سنة ١٨٧٦ عرض وزير خارجية انكلترا على باقي الدول المنتحلة لنفسها حق التدخل في شؤون الدولة العلية اجتماع مؤتمر في مدينة الاستانة لتسوية حالة مسيحيي الدولة بكيفية ثابتة منعا لحصول الحرب بينها وبين الروسيا التي كانت شارعة في جمع جيوشها والاستعداد للحرب فلم تجاوب الدول على هذا الاقتراح بجواب

صرح بخوفهما من عدم امتثال أحد الطرفين لقرارات المؤتمر فتضطر للتألب ضده كما حصل في حرب القرم سنة ١٨٥٦ لكن لمآرات ان الخطر قد ازداد والحروب قد قربت حتى صارت قاب قوسين أو أدنى خصوصا وان قيصر روسيا التي في مدينة موسكو خطابا في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أثنى في خلاله على شجاعة أهالي الجبل الأسود وثبات الصربيين ولما وصل اليها منشور بتاريخ ١٣ منه من البرنس غورشا كوف مقاده ان الروس ياقدا أمرت بجمع جزء من جيوشها على الحدود لحماية المسيحيين ببلاد الدولة بأى طريقة كانت بما انهم لم ترتجبة من المخبرات السياسية الا تمكن الدولة من جمع جيوشها من جميع ولاياتها بآسيا وافريقيا أذعنت جميع الدول لطلب انكلترا وأرسلت كل منها مندوبا أو مندوبين وأرسلت انكلترا اللورد سالسبوري وكلفته بأن يعر على باريس وبرلين وويانقورومه عند ذهابه للاستانة ليستطاع أفكار وزرائه قبل انعقاد المؤتمر ويجرى الجميع على أتم وفاق ولما وصل المندوبون الى الاستانة عقدوا اجتماعات ابتدائية من ١١ ديسمبر الى ١٧ منه لتقرير طلباتهم قبل عرضها بصفة رسمية في المؤتمر ولم يقبلوا مندوبي الدولة العلية في هذه المداولات الامر الذي يشف عن تحيزهم الى روسيا التي كانت هذه الاجتماعات في سفارتها فقرر المندوبون ان تقسم بلاد البلقان الى ولايتين يكون ولاتهما من المسيحيين الاجانب أو التابعين للدولة وان الجنود العثمانية لا تحتل الا القلاع وبعض المدن الكبيرة وان تشكل قوة (جندرمه) من المسيحيين يكون ضباطها من مسيحيين ومسلمين تعينهم الدولة وان تشكل لجنة دواية لمدة سنة لمراقبة تنفيذ الاصلاحات المبينة في لائحة الكونت اندراسي وان تعطى هذه الامتيازات الى ولايتي البوسنة والهرسك وان يشترط في الصلح الذي يعقد مع الصرب والجبل الاسود ان تتنازل لهما الدولة عن بعض الاراضي وأخيرا اذ لم تقبل الدولة هذه (الاقتراحات) المستحيل قبولها ينصب جميع أعضاء المؤتمر من الاستانة علامة على قطع العلائق السياسية مع الدولة العلية والشروع في اتخاذ الطرق الاجبارية لا كراهها على قبول اقتراحاتها

وفي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ اجتمع المؤتمر بصفة رسمية في سراي البحرية

تحت رئاسة صفوت باشا ناظر خارجية الدولة وانتخب هورثيساله لانه قاد المؤتمر في
الاستانة وعضوية كل من أدهم باشا - فير الدولة العلية - ببرلين والكونت
(فرنسوا دي بوجوان) والكونت (دي شودوردي) عن فرنسا والبارون (وزر)
عن ألمانيا والكونت (كورقي) عن إيطاليا والكونت (زيبكي) من أشرف المجر
والبارون (كاليس) النمساوي عن النمسا والجنرال (اغنايف) عن روسيا والورد
(سالسبوردي) والسير (هنري اليوت) عن انكلترا وفي يوم انعقادها أطلقت المدافع
من جميع القلاع والراكب ايذا ناباء لان القانون الاساسي الذي ساوى بين جميع
رعايا الدولة كما سبق ذكره في بابيه وبعد ان اجتمع عدة دفعات جمعت الدولة مجلسا عاما
من ذوات الدولة وأعيانها ورؤساء الديانات في ١٨ يناير سنة ١٨٧٧ وعرضت
عليهم اقتراحات المؤتمر فقال الكل بوجوب رفضها ومن الغريب ان وكيل بطريق
الارمن وخاخام اليهود كانا من أشد المعارضين في قبولها وقال لهما مؤداه ان جميع
أبناء طوائفهم مستعدون للدفاع عن شرف الدولة العلية واستقلالها استعداد
المسلمين لذلك اذ كل صاروا عثمانيين متساوين امام القانون طبقا للقانون
الاساسي ثم أرفض الجمع وباغ عدد الحاضرين نحو مائتين أجمعوا على وجوب
الحرب حفظ الشرف الدولة

وفي يوم ٢٠ من الشهر المذكور اجتمع المؤتمر الدولي فتلا صفوت باشا على الحضور
ماقرته الجمعية العمومية في يوم ١٨ منه ثم قال لهم ان الدولة مستعدة لقبول
تشكيل مجالس انتخابية في البوسنة والهرسك والبلغار يكون انتخابهم لمدة سنة
فقط ونصف أعضائهم المسلمين والنصف الاخر من المسيحيين وانهم مصرّة على
رفض اللجان المختلطة كل الرفض لان ذلك يدل على عدم ثقة الدول بوعود جيلا
السلطان ومصره أيضا على عدم اعطاء الصرب والجبل الاسود شيئا من أراضيها
وبعد ان تكلم بعض الاعضاء مهددا الدولة العلية انقض المؤتمر ثم اجتمع في مساء
يوم ٢١ بدون حضور مندوبي الدولة العلية وأمضوا مضبطة أعمال المؤتمر
وفي ٢٣ منه سافر المندوبون والسفراء علامة على قطع العلائق بدون أن يقابلوا
جلالة السلطان وتأخر الجنرال اغنايف قليلا عن اخوانه بسبب الزواجر في البحر

الاسود وأخذ كل من الطرفين يستعد للقتال والحرب والتزال

في اخلاص المجر وتقدعهم سيف القائد عبد الكريم باشا

عما يحسن ذكره في هـ. هذا المقام ان أهالي المجر مع بقائهم أجيالا تابعين للسلاطنة العثمانية كما مر كانوا أشد الام اخلاصا للدولة العلية بل كان المجريون الامة المسيحية الوحيدة التي خالج فؤادها الاخلاص والولاء للامة العثمانية في هـ. هذا الوقت الحرج الذي كانت فيه جميع الدول المسيحية متألبة عليهم وما ذلك الا لكون الدولة حمت من التجا اليها من رؤساء انثورة المجرية سنة ١٨٤٨ وامتنعت عن تسليمهم الى النمسا والروس. يارغماء عن تهديداتهم ولولا ذلك لاعدتهم جميع زعماء المجر وخصوصا الوطني الشهير (كسوت) بخلاف الروس. فانهم اساعدت النمسا بخيلها ورجلها على اقاع الثورة واذلال الامة المجرية بعد ان كادت تفوز بالنجاح وتمتع بالحرية وتنفصل عن النمسا. انما الانفصال كما كانت أمنيتها

فلما ظهر عداا الروس للدولة العلية جهارا أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة تجمهرت لامة المدارس العليا في بودابست عاصمة المجر وتباحثوا في الكيفية التي يهربون بها عن ولائهم للدولة العلية فأقروا على ارسال وفد من اثني عشر تلميذا منهم لم يقدم سيفا غينا عبد الكريم باشا قائد عموم الجيوش التركية

فأتى الوفد الى الاستانة في أوائل يناير سنة ١٨٧٧ وطاب مقابلة السردار الاكرم فأذن لهم ولما مشوا امامه فاهأحدهم بخطبة مناسبة للمقام ذكر فيها ما للدولة من الايادي البيضاء على بلادهم بحمايتهم ازعماء حريتها وعننى له ولدولته العلية الفوز والنجاح على الروس أعداء الحرية ومبيديهم في بلادهم. اتان (بولونيا والمجر) ثم قدم له السيف فاقبل عبد الكريم باشا السيف بكل ارتياح وارتجل صفوت باشا ناظر الخارجية الذي كان حاضرا هـ. هذه المقابلة خطا با بليغا أتى فيه على سابقة ارتباط الاتمين العثمانية والمجرية وتأسف على اصغاء المجر للدسائس الاجنبية وانفصالها عن الدولة العلية وقال في الختام ان انفصال الايلات المسيحية عنها واحدة بعد الاخرى لم يكن الا نتيجة حسن معاملاتها للسكان المسيحيين وعدم اجبارهم على اعتناق الدين الاسلامي وترك دين وعوائد اجدادهم الاولين

بولاثة لندرة واطلان الحرب

لما انقضى مؤتمر الاستانة بعد رفض لدولة والامة لطلباته الغير حققة وانسحاب
أعضائه مع جميع القناصل من الاستانة ماعدا الجنرال اغناطيوف الروسي كتب
البرنس غورشاكوف الى سفراء روسيا لدى فرنسا وانكلترا والنمسا والمانيا وايطاليا
نشره بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٧٧ يشرح فيها رفض الدولة العلية لقرار المؤتمر
ويطلب منهم الاستفسار من الدول عما يرغبون اجراءه مع الدولة بعد ذلك حتى يكون
عملهم باتفاق قبل ان يجزم سيده الامبراطور بما يجب عليه اتباعه لتحسين حال
المسيحيين ويصمم على تنفيذ رغائبه بالقوة وكذلك أرسل صفوت باشا الى سفراء
الدولة لدى الدول منشورا بتاريخ ٢٥ منه أبان فيه ما أتاه أعضاء المؤتمر من عدة
جلسات ابتدائية بدون حضور مندوبي الدولة واتفاقهم على ما يجب عرضه على الباب
العالي قبل انعقاد المؤتمر بصفة رسمية حتى كأن المجلس لم يعقد الا لعرض طلبات
متفق عليها من قبل وطلب التصديق عليها ليس الا ثم قال في ختامه ان الدولة
لا يمكنها ان يمكنها التصديق على شيء من هذه الاقتراحات المزرية بشرفها ومحطة
بقدرها أمام أمتها وطلب منهم تسليم صور منه الى الدول المعنيين لديها فاختار
وزراء الدول في كيفية حسم هذه النازلة امام اصرار الدولة على عدم الرضوخ
لطلباتهم وينتقمهم يضربون اخماس الاسداس أبرمت الدولة الصلح مع امارة الصرب
على شروط أهمها ان تخلى العساكر العثمانية بلاد الصرب فتعود الى ما كانت عليه
قبل الحرب بشرط ان لا تبني الامارة قلاع جديدة ببلادها وان يرفع عليها العلم العثماني
بجوار العلم الصربي علامة على بقاء السيادة

أما الجبل الاسود فلم يتم معه الصلح لطلبه تنازل الدولة له عن بعض الاراضي بحيث
يصير له ميناء على البحر الادرياتيكي بل اكتفت الدولة بتجديد أجل الهدنة معه
وفي مارس سنة ١٨٧٧ لمارات الروسية اعدم وود جواب اليها من الدول مما تنوى
اجراءه مع الدولة وانها ان لم تبادر باشغال نيران الحرب تضيع منها الفرصة بعد ان
تجشمت المصاريف الطائلة في الاستعداد اليه اذ قدم الصلح مع الصرب ورجع الصلح
الباب العالي قريبا مع الجبل الاسود فتسود السكينة ولا يعود لها وجه للداخلية

لا سيما وان مسيحي الدولة يصحبون عمال قليل راضين عنها بسبب مساواتهم مع المسلمين بمقتضى القانون الاساسى أرسل البرنس غورشا كوف الى سفيره في لوندرة في ١١ مارث صورة لائحة لاطلاع الحكومة الانكليزية عليها حتى اذا صادقت عليها عرضها على باقى سفراء الدول بلندرة واذا حازت لديهم قبولا يصير التوقيع عليها منهم وارسلها للباب العالى للعمل بها والاقصه ير الدول حرة في اجراء ما يلزم لاحسة رعايا الدولة المسيحيين فصادقت عليها انكلترا ابتداء ثم اجتمع جميع السفراء في ٣١ منه بنظارة الخارجية ماعدا سفير الدولة العلية ذات الشأن (تأمل) وامضوا هذه اللائحة بعد تعديلها قليلا وارسلوها الى الباب العالى وهذا نصها نقلا عن منتخبات الجوائب

ترجمة البروتوكول الذى وقع عليه في لندرة

وذلك في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧

ان الدول التى اتفقت على اجراء الصلح في الشرق واشتركت في مؤتمر الاستانة تعترف ان اوكدا الوسائل للحصول على هذه الغاية التى وطنت انفسها عليها هو دوام الاتفاق الذى حصل بينها ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التى قصدها التحسين احوال النصارى سكان الممالك العثمانية (وفي الاصل تركية) ولا اجراء الاصلاح في بوسنة وهرسك والبلغار الذى قبله الباب العالى بشرط انه هو الذى يجريه فعلا وكذلك عندها علم باجراء الصلح مع العرب اقامن جهة الجبل الاسود فان الدول ترى ان تعيين الحدود وحرية السفر فى البوجانا امر مرغوب لاحكام الاتفاق وادامته كما انها ترى ان هذا الاتفاق الذى تم اوسيته بين الباب العالى وهاتين الولايتين هو وسيلة للصلح الذى هو غاية مرادها ولهذا تدعو الباب العالى لاحكامه وتوكيده بان يجعل عملا كرهه في حالة السلم ماعدا العساكر التى لا بد منها لابقاء الامن والطمانينة وان يسرع من دون تأخير في اجراء الاصلاح لتطمين سكان الولايات وغيرها مما جرت المذاكرة على شروطه في المؤتمر وكذلك تعترف ان الباب العالى صرح بأنه يجرى من هذه الاصلاحات ما هو الالاهم وعندها علم أيضا باللائحة التى نشرها الباب في ١٣ من فبراير (شباط) سنة ١٨٧٦ وبالاعلان الذى أصدره مدة

انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وبناء على هذه
 الظاهرة في اجراء الاصلاحات حالاً قام بخاطركم بالكون ان لها اسباباً تجعلها على ان
 ترجوا ان الباب يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همه في اتخاذ الوسائل التي
 يحصل بها تحسين احوال انصارى التي انتفعت الدول على وجوبها لاجل بقاء
 السلامة والطمأنينة باوروپا فاذا اخذ في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه
 ونفعه أيضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز فن رأى الدول والحالة
 هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وأهلها في الولايات للزوال الذي
 ينجز به مواعيد الدولة العثمانية فاذا خابت آمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية
 السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباك التي تتعاقب في الشرق وتكدره واد
 السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا تناسب مصالحها ومصالح
 أوروپا وعموماً في مثل هذه الحال تستبقى انفسهم ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل
 التي تراها الاصلح لتأمين خير انصارى ولا بقاء السلم عموماً حرر في لندره في ٣١
 مارس سنة ١٨٧٧

دربي
 ل . ف . مينارايا
 شوفالوف

مونستر
 بوست
 ل . داركور

وقد اتينا على ذكر هذه اللائحة ايرى القارئ تعصب الدول لحياة المسيحيين بالدولة مع
 انه لو تدخلت الدولة في شؤون احداها وطلبت من فرنسا مثلاً عدم التعرض لما
 يحس الاقمة الاسلامية بالجزائر أو مساواة المسلمين بها بالمسيحيين واليهود لشهدوا
 التكريم ايها وروها بالتعصب الديني المتصدين هم به دون غيرهم ولكن هي
 القوة قضي التمدن الغربي الحديث ان تسود على كل حق تحت راية الانسانية
 والمساواة وما هي الا الفاظ لا معنى لها الا فيما يلائم مصالحهم وما نحن بغير ورين
 وما وصات هذه اللائحة الى الباب العالي وانتشر خبرها بين العرب وموم أيقن الكل
 ان لا بد من الحرب اذ من المستحيل ان توافق عليها أي دولة تغار على شرفها وجودها
 بين العالم السياسي وأصدرت الدولة منشوراً الى سفرائها لدى الدول الست بقصد

تبليغه لما يشف بعبارة صريحة عن عدم تصديقه على هذه اللائحة وقد أتى فيه
محرووه من العبارات المؤثرة الدالة على تعصب الدول ما رأينا معه ضرورة نشره
برمته وهاهونقلا عن مجموعة الجوائب

ترجمة اللائحة التي أرسلت من الباب العالي الى
سفراء الدولة العلية في أوروبا بخصوص البروتوكول

قد وصل الى الباب العالي البروتوكول الذي وقع عليه في اندره في ٣١ مارس سنة
١٨٧٧ ناظر الخارجية بلندره وسفراء ألمانيا وأستراليا وفرنسا وإيطاليا والروسية
مع الاعلام الذي ألحق به من ناظر الخارجية المومبا اليه ومن سفيرى إيطاليا
والروسية وبعد اطلاع الباب العالي على ذلك تأسف جدا على انه رأى ان الدول العظام
لم ترمن الواجب ان تشرك الدولة العلية في المذاكرات التي تثار فيها المسائل المهمة
المتعلقة بالدولة مع ان المراجعة التي أبدتها الدولة في جمع الاحوال انصاخ الدول
والتي كفل الذي قرن مصالحها بمصالحهم وأصول الانصاف التي لا نزاع فيها والتعهد
الخطير الشان تحمّل الدولة على ان تظن انه كان من اللازم ان الدول تدعوها الى هذا
العمل المراد به ان اجراء الصلح في الشرق والاتفاق العام بينيان على أساس راسخ عادل
وحيث جرى الامر على خلاف المأمول رأى الباب العالي أنه من الواجب عايه ان
يعارض فيه وان يبين ما عسى ان يحدث منه في المستقبل من المحذور ولوان الدول
أعنت النظر فيما اعترض من الخطر ومن تفسير الحال بعد ان انعقاد المؤتمر في
استانبول لا يمكن الوصول الى هذا الاتفاق المروم اما في اثناء انعقاد المؤتمر فان
الباب العالي كان معتمدا على القانون الاساسي (وفي الاصل كونسيتيتوسيون) الذي
تفضل به سلطاننا المعظم من كفلا بتحقيق اصلاح عام لم يعهد له نظيره منذ ابتداء الدولة
السلطانية فرأى انه من الواجب عليه ان ينكر الطلب المشط في تمييز بعض الولايات
بالاصلاح دون غيرها وينبذ أيضا كل ما من شأنه ان يحجب باستقلال الدولة العلية
وبسلامة عمالها وهذا عين ما أعلنته دولة انكارترا و قبلته سائر الدول فان هذا
الاعلان بني على استقلال الدولة وعلى أن يكون في بعض الولايات تنظيمات تتكفل

يمنع سوء الادارة من قبل المأمورين وقصرهم عن التصرف المطلق فهذه التنظيمات
 المطلوبة محققة فعلا في المنهاج السياسي الجديد الذي أنتهى في الممالك من دون فرق
 في لغات أهلها ولا في مذاههم ثم عقد مجلس المشورة العثمانى في الاستانة فاجتمعت
 فيه أعضاؤه بانتخاب جرى على وجه الاختيار والحرية فان كان أحد يعارض في
 طريقة هذا الاصلاح الذى لقرب عهده يظن تأخير الثمرة المطلوبة منه يقال له ان
 هذه المعارضة هي ضد ما رامتة الدول من الاصلاح اما التأمين في داخل المملكة
 فان الصلح استقر بين الباب العالى والصرب وما زالت المفاوضات جارية مع وفد الجبل
 الاسود وفيها أظهر لهم الباب العالى مساهلة عظيمة وفي خلال ذلك طرأ من سوء
 البخت أمر جديد وهو مبالغة دولة الروسية في تجهيز عساكرها فأوجب ذلك على
 الباب العالى أن يستعد لدفع الخطر عنه مع أن أقصى مرامه ان يتشبث بالوسائل
 المؤدية الى السلم والسلامة وان يوافق الدول على قدر ما يمكنه وان يريل من خواطر
 الناس الريب في اخلاص ما توامه من الاصلاح وان يستريح من الفتن التى توجب
 عليه بذل المال لغير طائل فاضطراره الى الاستعداد للدفاع والحالة هذه أوجب عليه
 ان يستعين بسكان الممالك على غير مراده وان يقدّم على حرب ريماء تكون سببا في
 تكدير السلم جميع الاقطار والامصار وكان من الضروري ان الدول العظام تهتم
 بهذه الحال وكان مما استصوبه الباب العالى لبعض أسباب أن لا يطلب منها طلبا
 رسميا ان تعتنى بهذه المسألة المهمة ولكن بعد ان بين اللورد دربي والكونت
 شوفالوف ما بيناه عند توقيعهما على البروتوكول رأى الباب العالى لزوم مطالعة
 الدول في انهاء هذه الارتباكات التى تقضى الى الخطر مما ليس في طاقته انهاءه فأول
 ذلك ان يبين لها جوابا عما قاله الكونت شوفالوف في البروتوكول هذه الملاحظات
 الالمانية (١) ان الباب العالى في نمجه طريقة المصالحة مع أمير الجبل الاسود على
 نحو ما تمجه مع حكومة الصرب أفاد عن طيب نفس من ذنخوش هرين ان الدولة
 العلية تبذل جهدها في الاتفاق معه ولو كان في ذلك بعض خسارة عليها وحيث
 ان الباب يرى ان الجبل جزء من الممالك العثمانية خيره في تعديل التخوم بما فيه نفع
 لحكومة الجبل وطمع في ان ذلك ينهى الخلاف في المستقبل فصار الحصول على

المأمول متعلقا بالجبل (٢) ان الدولة العلية ثمرت فعلا في اجراء الاصلاحات التي
 وعدت بها لكن هذا الاجراء لا يكون على وجه التخصيص والترجيح وفاقا لما تقرر
 في القانون الاساسي فهو في حرية الدولة ان تنهجه على الوجه المذكور (٣) ان الدولة
 مستعدة لان تجعل عساكرها على قدم السلم عند ما ترى ان دولة الروسية فعلت مثل
 ذلك وان المراد من حشد عساكرها مجرد الدفاع وانها ترجو من علاقة المودة والمراعاة
 الحاصلة بينهما ان دولة الروسية لا تصر وحدها على ان تظن ان رعية الدولة العلية
 من النمساوي معرضون من طرف حكومتهم لمخطر يوجب غزو بلادها وما يعقبه
 من الفوائت (٤) اما من جهة ما يحتمل حدوثه من الاختلال مما يمنع صرف عساكر
 الروسية فان الدولة العلية تجيب عن هذا الشرط الاليم الذي نشأ عن هذا الظن بان
 تقول انه قد ثبت عند دول أوروبا ان الاختلال الذي حدث في بعض الولايات وكدر
 أحوالها انشأ من اغواء المغوين من الخارج فالدولة العلية غير مسؤولة عنه ولا
 مطالبة به فلاحق لدولة الروسية في ان تعلق صرف عساكرها على حدوث
 الاختلال (٥) اما ارسال مأمور مخصوص من الدولة العلية الى صان بطرسبورغ
 للمفاوضة في صرف العساكر فان الدولة لا ترى سببا لرفض فعل يدل على المجاملة
 والملاطفة مما توجيه طريقة المعاملات السفارية من كلا الطرفين لكن لا ترى
 تناسبا بين هذا الفعل وبين وضع السلاح الذي لا يجب تأخيرها لاي سبب كان اذ
 يمكن ان يجازيه بمجرد خبر بالتغراف فالدولة العلية تطلب من الدول ان تبصر فيما
 أوجب رقم البروتوكول وفي خطره هذه الحال الحاضرة التي لا مسؤولية منها عليها
 ومن الغريب ان الدول رأت من اللزوم ان تذكر في البروتوكول ان من مصلحتها
 المشتركة اجراء الاصلاح في بوسنه وهرسك والبلغار وأنه بالنظر الى حسن مقاصد
 الباب والى ظهور الفائدة له من الاصلاح تؤمل انه يبادر الى اجرائه فعلا في تلك
 الولايات من دون امهال كما جرت عليه المذاكرة في المؤتمر وأنه متى شرع فيه أول مرة
 يكون معلوما عنده ان شرفه ومصلحته يقضيان بالاستمرار فيه فالباب العالي لا يقبل
 الاصلاح المخصوص بالولايات الثلاث المذكورة وليس عنده شك أيضا ان مصلحته
 ومن الواجب عليه ان يقضى حقوق رعيته من النمساوي قضاء كافيا ولكن لا يسلم

يمنع سه صلاح به يكون مقصورا على النصارى فقط بل يجب ان يكون شاملا لجميع
 الملاك الممالك المحروسة رعية الدولة العلية المتصرفين بالولا والطاعة حتى يكونوا بمنزلة
 في جسم واحد وعلى هذا الباب العالى محقوق بان يدفع الاوهام التى تشير بها عبارة
 البروتوكول من جهة اخلاص قصده ونيته نحو رعيته المسيحيين وان يعترض على
 عدم المبالاة المفهومة من خوى هذه العبارة بباقي رعيته من المسلمين وغيرهم من
 المتكران الاصلاح الذى من شأنه ان يشمل المسلمين بالراحة والمنفعة يكون في عيون
 أهل أوروبا البصيرة المتصفة عمالا يبالى به ولا يلتفت اليه ولذا كان من قصد الدولة
 (وفي الاصل تركية) اليوم احداث تنظيمات مخصوصة يحصل بها لجميع رعاياها
 التأمين على حقوقهم ومنافعهم المعنوية والمادية على التساوى من دون فرق
 وتحسب من موجبات شرفها ان تحافظ على القانون الاساسى وذلك اوكد ضمان
 وعهد وان كان اذارت نفسها مضطرة الى دفع المقاصد المراد بها ابقاء العداوة بين
 رعاياها وحلهم على عدم الثقة بهم تكن محقوقة بايجاب ما بنى عليه البروتوكول
 من قصد الاصلاح كيف وقد قال ان قصد الدول ان تراقب بواسطة سفرائها
 بالاستتانة وعملها في الولايات المنوال الذى تجزيه مواعيد الدولة العثمانية وقال
 ايضا اذا كان هذا الامل يخيب مرة أخرى فانها (أى الدول) تستيق لنفسها
 ان تتخذ بالاتفاق الوسائل التى تراها أولى وأحرى لتأمين منافع النصارى
 واستتباب السلم عمومافهم هذا يوجب على الدولة العلية ان تقيم الحجة عليه وتنكره
 أشد الانكار فان الدولة من حيث كونها دولة مستقلة لا تدع بأن تكون تحت
 مراقبة الدول مفردة كانت أو مجموعة لانها كانت علاقتها مع الدول المتحابة
 مبنية على الحقوق المتعارفة بين الامم وعلى المعاهدات لم يكن لها ان تعترف ان سفراء
 الدول وعملها الذين وظيفتهم الحماية عن مصالح رعاياهم يكون لهم حق المراقبة على
 وجه رسمى فهو ذا أمر مهمين لها ولم يعهد له نظير لى سائر الدول وهو أيضا مناقض
 لما تقر في معاهدة باريس التى اتفقت عليها الدولة العلية مع سائر الدول فانها
 تصرح بعدم المداخلة وتتخذ أصلا من أصول السياسة فلا يصح اذا الفاء شى منها من
 دون موافقة الباب العالى فاذا كانت الدولة تتخبط تلك المعاهدة فليس لكونها تخولها

حقوقها ليست في حيازتها من دونها ولو كن لتذكر الدول بالاسباب الخطيرة التي جعلتها
متدعشرين سنة حبا لبقاء السلم العام في أوروبا وعلى ان تتعهد بحفظ حقوق سلطنة
الدولة العلية عن الانتهاك أما ما تقر في البروتوكول من ان الدول اذا رأت الاصلاح
غير مخبر يكون لها ان تثبت بالوسائط الفعالة لانيازه فان الدولة ترى في ذلك
اجحافا بشرفها وحقوقها وتخويفها من شأنه ان يجرد أفعاله التي تأتيها عن رضا
ومبادرة مما لها من الاستحقاق وسيبازيد في ارتباكها في الحال والاستقبال فعلى
كل حال لا يعوق الدولة العلية شيء عن ان تجزم باقامة اللجنة على البروتوكول
المذكور وان تعتبره بالنظر الى ما يتعاقبها خاليا من الانصاف وبمجرد ان الاوصاف
التي تجعله موجبا وحيث ظهر لها ان موضوعه اثاره الظنون والاثم ونقض
حقوق الدولة الذي هو نقض أيضا لحقوق الناس وهو ما وطنت نفسها على الدفاع
صونا لوجودها فهي تعان الآن ان تكال على الباري تعالى واعتمادا على الله بل انها
تتكبر كل ما يحكم به عليها أحد من دون مواطنيها واجازة بان تحافظ على المقام الذي
أقامها فيه القادر عز وجل وقدره لها فلا تزال تدفع كل ما من شأنه ان يجهف بالاصول
العمومية وبصفة ذلك العهد الذي أوجبته الدول على أنفسها ولا اعتقادها بان
البروتوكول من قبيل المعدوم تراجع ضمائر الدول الذين تعتقد فيه ببقاء الصداقة
والمودة كما كان في سالف الزمان وفي الجملة فان الوسيلة الوحيدة لازالة الخطر الذي
يخاف منه على السلم هي المبادرة الى وضع السلاح والجواب الذي صرحت به الدولة
أنها عن كلام سفير الروسية يسهل للدول الحصول على هذه النتيجة ولا شك ان الدول
لا تريد ان تكاف الدولة بما يخل بحقوقها ويوجب عليها الاضرار والخسائر فانت
مكلف بقراءة اللائحة على ناظر الخارجية وترك نسخة منها عنده هـ

إعلان الحرب

لم يسع الروسية بعد رفض الباب العالي للائحة لوندرو وتصميمه على الدفاع عن شرف
الدولة وعدم الانصياع لطلبات أوروبا والمسيحية الغير حقة الاعلان الحرب ولكن
قبل اعلانه امضت مع اماره رومانيا (ولايتي الافلاق والبغدان) معاهدة سرية

بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٨٧٧ وضعت رومانيا بعتضاها جميع مخازنها ومونها
وذخايرها تحت تصرف الروسيا ثم في ٢٤ منه كتب البرنس غورشا كوف الى توفيق
بك المكلف بمصالح الباب العالي في سان بطرسبورغ كتابا يقول له فيه ان سيده
الامبراطور رأى نفسه مضطرا بكل أسف ان يعتمد على قوة السلاح لتنفيذ مطالبه
وكلفه بأن يخبر دولته بأن روسيا تعتبر نفسها من هذا اليوم في حالة الحرب مع الدولة
وان يخبره عن عدم مستحدي السفارة ليعطى لهم جواز السفر علامة على قطع
العلاقات بسبب الحرب قابض توفيق بك هذا الخطاب الى الباب العالي وكان
المسيو نيليدوف الذي نيظت به أعمال السفارة الروسية بعد سفر الجنرال اغنانيف
قد ترك الاستانة في اليوم الذي قبله قطع العلاقات السياسية فكتب الباب العالي
نشرة تلغرافية الى سفرائه لدى الدول الموقعة على معاهدة باريس في سنة ١٨٥٦
بتاريخ ٢٥ ابريل يكلفهم باخبار الدول المعينين لديها باعلان الروسية بحربها
للدولة بدون توسط الدول طبقا للمادة الثامنة من معاهدة باريس المذكورة
التي نصها (اذا حدث بين الباب العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه
على اختلال الفهم وقطع صلته من قبل ان يعتمد الباب العالي وتلك الدولة المنازعة له
على اعمال القوة والجبر يقيمان الدول الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطا بينهما ما منعا
لما ينشأ عن ذلك الخلاف من الضرر)

وبعد ذلك أصدرت الدولة أوامرها الى جميع رؤساء الجيوش بملازمة العمد
بما جلبت عليه العساكر الشاهانية من البسالة والنبات وأصدر سيدنا شيخ الاسلام
قتوبتين بتاريخ ٨ جادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢١ مايو سنة ١٨٧٧
احداهما بوجوب القتال على كل مسلم والثانية باضافة لفظة (غازى) على اسم جلالة
السلطان فى الاوامر وعلى المنابر بناء على ما جاء فى الحديث الشريف (من جهز غازيا
فى سبيل الله فقد غزا)

أما دول أوروبا فإظهوروا جميعا عدم المساعدة للدولة ولو أديبوا وقلوبها اظهروا الحزن
بعد ما أوصلوا المسئلة الى الحرب بتدخلهم الغير شرعى واقتراحهم على الباب العالي
ما لا يمكنه قبوله وان قال معترض مخاتل ان انكلترا اعترضت على هذه الحرب

يجواب أرسله اللورد روبري الى اللورد اوغسطس ايفتوس سفير انكلترا في عاصمة
الروسيا بتاريخ أول مايو سنة ١٨٧٧ فنقول ان ذلك لم يكن حبالا لدفاع عن الدولة
العلية فانهم لم تحرك مركبا ولا جنديا لموازرتها انما كان احتجاجها خوفا على
مصالحها التجارية وعلى حرية الملاحة في بوزار السويس من ان تعيث بها أيدي الروسيا
بحجة ان مصر جزء من الدولة العلية وعساكرها ممتدة مع جيوش الدولة في محاربتها
وبعمر دما أجابها البرنس غورشاكوف بتاريخ ٧ مايو ان الروسيا ليس من قصدها
ان تحصر خليج السويس ولا ان تتعرض لمنع سير السفن فيه فانها تعتبره بمنزلة
مصلحة عمومية تشترك فيها تجارة جميع الامم فيجب ان يبقى دائما سالما من التعرض
أما مصر فانها جزء من الممالك العثمانية وعساكرها مختلطة بالعساكر التركية
ومن ثم يسوغ للروسيا ان تعتبرها محاربة لها ومع ذلك فان الروسيا لا تتخذها هدفا
لاعمالها الحربية لما فيها لاوروپا عمومها وانكلترا خصوصا من المصالح كفت
انكلترا عن المعارضة والتزمت الحيادة كباقي الدول

في الاعمال الحربية

ان ما حصل بين الجيوش العثمانية وعساكر الروسيا من الوقائع الحربية لم يزل
مستورا في ذهن القراء لقرب عهده فان جميعنا يعلم ما أتاه الغازي عثمان باشا عند
ما حصرته جنود الروسيا في مدينة (بلقنه) من الاعمال التي شهد له بها العدو قبل
الصديق وما أتاه الغازي أحمد مختار باشا في جهات قارص وأرضروم ولذلك كان
يمكننا ان نضرب صفحا عن تفصيل هذه الوقائع بدون اخلال بموضوع هذا الكتاب
لكن آثرنا تيمنا للفائدة ان نأتي على تلخيصها بغاية الايجاز فنقول

انه قبل اعلان الحرب رسميا بأربع وعشرين ساعة اجتازت عساكر الروسيا اخلافا
لاصول الحرب تخوم رومانيا فاصدة بلاد الدولة العلية التي يفصلها عن رومانيا نهر
الدانوب فاحتجب الدولة ضد تحالف رومانيا مع الروسيا مع انهم لم تزل صاحبة السيادة
عليها ولكن أين الجيب والكل يد واحدة ولمالم تجدد الدولة من أوروپا أذنام صغية
أرادت معاقبة رومانيا على هذه الخيانة فأرسلت بعض سفنها الحربية في الطونة

لا تلاق قنابلها على سواحلها فكان هذا الجزاء حاملا لها على التظاهر بالعسود
 والمناداة بالاستقلال في ١٤ مايو سنة ١٨٧٧ والاشتراك فعلا مع الروس في
 الحرب وانضمام جيشها البالغ ستين ألف جندي تقريبا إلى الجيش الروسي
 هذا ومن تأمل في خريطة الدولة العلية المرفقة بهذا الكتاب يرى أنه يفصلها
 عن الروسيا ورومانيا حاجزان طبيعيان أهم من الحواجز والمعاقل الصناعية
 وهما نهرا الدانوب وجبال البلقان فلو اجتاز الأول أمكن جيوش الدولة القمطن في
 الثاني ولذلك كانت الحرب أولا على شاطئ الدانوب وبعد عدة وقائع حربية
 ومناورات عسكرية اجتاز الجنرال (زمرمان) الطوتنه في ٢٢ يونيه
 وفي ٢٧ منه عبر الجيش الروسي بأجمعه النهر وقصد مدينة (ترنوه) فاحتلها
 وفي أواسط يوليو واحتل البارون (دي كرودر) مدينة نيكوبلي واحتل الجنرال
 (جوركو) مضائق البلقان الموصلة لمضيق شيبكا الشهير وعند وصول هذه الاخبار
 إلى الاستانة استولى العرب والقلق على سكانها اذ لو اجتاز الروس مضيق شيبكا لحثيف
 على دار السعادة نفسها من الوقوع في قبضة العدو لا قدر الله ولولا وضع الاستانة في
 ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٧٧ تحت الاحكام
 العرفية وتوقيف سير القوانين النظامية لحصل بها من الفتن والقلق ما يكون عونا
 ومعينا للعدو على التقدم للإمام لكن انقضاء القوة الضابطة منع كل أمر مخجل بالراحة
 وقد نسب هذا التقهقر المستمر أمام جيوش الروس إلى عدم كفاءة السردار الاكرم
 عبد الكريم باشا وناظر الحرية رديف باشا فعزل في ٢٢ يولييه وتعيين محمد علي باشا
 (١٢٢) قائدا عاما للجيش العثمانية واستدعى سليمان باشا الذي كان يحارب سكان
 الجبل الاسود وانتصر عليهم في عدة مواقع لحضوره مع جيوشه المدربة للمساعدة على
 صد الروس وعين محمود باشا داما دصهر الحضرة السلطانية ناظرا للحرية مؤقتا ثم
 أحيل عبد الكريم باشا ورديف باشا وغيرهم من الضباط العظام الذين نسب اليهم

(١٢٢) هوروسى الاصل ومسيحي الدين ثم اعتنق الدين الاسلامي وفي سنة ١٢٦١ دخل في سلك
 العسكرية وفي سنة ١٢٨٢ وصل إلى رتبة فريق ولما ابتدأت الحرب الروسية أحسن اليه بركة
 المشيريه وأرسل إلى جهات الروملى

اهمال أو تقصير وغير ذلك مما سهل على الروس اجتياز الدانوب فجبال البلقان وحكم
على أغلبهم بالنفي الى جهات مختلفة
وفي أثناء ذلك أتى الغازى أحمد مختار باشا من معسكره بمدينة (ودين) لمساعدة مدينة
نيكوبلى ولما وصله خبر سقوطها فى أيدي الروس قصد مدينة (بافنه) لاهمية موقعها
الحربى ووجودها على ملتقى الطرق العمومية الموصلة بين مضائق جبال البلقان
وبلغاريا الغربية والطونة وأقام حولها المعاقلة والحصون المنيعه التى جعلت
الاستيلاء عايتها من رابع المستحيلات لكن لاستخفاف الروس بهذه الاستحكامات
هاجموها فى ٢٠ يولييه فارتدوا على أعقابهم خاسرين ثم عاودوا الكرة عليها فى ٣٠
منه بقوة عظيمة مؤلفة من ثلاثين أوروطة من المشاة وقدرها من الخيالة ومائة ستة
وثمانين مدفعا فدادوا بخفى حنين بعد ان خضبوا الارض بدمائهم وافهموا الوديان
بجثثهم وحينما وصل خبر هذا الفوز المبين لتلغرافيا الى مسامع السلطان الشريفة
أصدر فى الحال فرمانا عاليا باظهار الممنونية له ولجميع الجيوش المؤثرة به تاريخه ٢٠
رجب سنة ١٢٩٤ الموافق أول اغسطس سنة ١٨٧٧ وهالك ترجمته

﴿ تعريب التلغراف الذى أرسله سيدنا و سلطاننا المعظم الى حضرة ﴾
﴿ دولته و عثمان باشا حين كان محصورا فى بلفنه بسبب ظفروه ﴾
﴿ على عساكر الروس وذلك فى ٢٠ رجب سنة ١٢٩٤ ﴾
﴿ الموافق أول اغسطس (آب) سنة ١٨٧٧ ﴾

مشيرى سمير الصداقة عثمان باشا
لقد أعليت الشأن العثمانى وصيت عساكرنا وناموسهم بغزوك الجديد المضاف الى
خدماتك السالفة الموسومة بشعار البسالة فالحق تعالى ومفخر الالبياء يعضدانك فى
الدارين وسلم على كافة الامراء والقوادى على جنودى المنصورة بالافراد أولئك الجنود
قرة باصرة افتخارى والمقدمات على أولادى فلا جرم انهم بغزواتهم الغضنفرية
يستفزون ساطانهم للسرور والممنونية والله المسئول ان ينيلهم النجاح والسعادة
الابدية ويوفقهم فى سبيل المحافظة على الاواء العثمانى لمثل هذه الغزوات ويودعهم

صوار ياومعزويا لمراتب المكافآت العاليات وقد منحتكم النيشان العثماني مكافأة
لخدمتكم وأمرت بتوجيه الرتب واجراء التلطيفات للأمرء والضباط كما عرضتم
وأنتم مأذونون بان تعدوا فيما بعد الأمر والقواد وتبشروهم فوراً بالمكافآت التي
يستحقونها متى امتازوا بأثر فداء خارق للعادة وان تعرضوا لذلك لدار السعادة على انه
تقرر لدى ان يرسل لطرف حيتكم مأمور مخصوص ليبين لكم جميعاً بمنوني
وتشكرى اه

وبعد تفهقر الروس أمام بلقنه ووصول المدد من جميع الجهات امكن العثمانيين
الهجوم بعد الاقتصار على الدفاع وانقسم الجيش الى ثلاث فرق الاولى انضمت
الى عثمان باشا في بلقنه للدفاع عنها والثانية تحت امره محمد علي باشا السردار
الاکرم جمعات وجهتها لمحاربة الجيش القائد البرنس اسكندر ولي عهد القيصر
والثانية تحت امره سليمان باشا الذي اشتهر أولاً في محاربة ناثري البوسنه والهرسك
وأخيراً في محاربة الجبل الاسود ووجه اهتمامه لاسترداد مضائق شيبكا من أيدي
الروس وكادت الفرقتان الاخريتان تتم مأموريتهما فتتحد الجيوش العثمانية
وتسير معاً لارجاع الروس الى التخوم وقهرهم على اجتياز نهر الطونه خائبين
لولا خيانة شارل دي هو هنزولرن أمير رومانيا ومجيئه الى ميدان القتال بضومائة
ألف مقاتل ملئت قلوبهم اغلال الدولة العلية صاحبة السيادة ومجى قيصر الروس
بنفسه لتشجيع العساكر على الحرب وبث روح الثبات والاقدام فيهم فانقلب
الحال ولم تجد العثمانيون انتصاراتهم المتعددة على الروس حوالى بلقنه وامام مضيق
شيبكا توارداً المديوميان الروسياً ثم صمم الروس على محاصرة بلقنه محاصرة
أصولية لتيقنهم من استحالة أخذها هجومًا نظر المناعة المعقل والحصون التي
أقامها عثمان باشا حولها وأناطوا هذه المأمورية بالجنرال (تودابن) الذي اشتهر
بالدفاع عن مدينة سيستوبول في الحرب السابقة فجمعوا حولها العدد الكافي من
العساكر والمدافع لاتمام حصارها والاحاطة بها احاطة السوار بانعصم وبعد
عدة وقائع تم حصارها في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ وصار وصول المدد اليها
مستحيلاً وابتدأت الاعمال للاستيلاء على الحصون الامامية واستمر القتال حولها

ولاشئ يثنى عثمان باشا وجيوشه عن الدفاع حتى يقدم ما كان عنده من الذخائر والمؤن
 فعزم على الخروج بجيوشه والمرور من وسط الاعداء فيسلموا ويسلم معهم أو يموتوا
 شهداء الدفاع عن بيضة الاسلام ولما عقد النية على هذا العزم استعد لانفاذه
 حتى اذا كان يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أخذت العساكر العثمانية جميع القلاع
 المحيطة بالمدينة ونخر جواجيعا من جهة واحدة مهلاين ومكبرين فقابلهم العدو
 بقدوفاته الجهنمية أما الليوث العثمانية فلم تعبأ بهم بل استمرت في سيرها عدوانحو
 الاستحكامات التي كان أقامها الروس حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة
 ونفذوا كالسيل المنهمر من اعلى الجبال الذي لا يعوقه شئ في اندفاعه على مدافع
 الخط الاول والثاني وكادت تستولى على الخط الثالث وتختص من هذا الحصار
 وتفوز بالنصر المبين لولا ان أصيب قائدهم عثمان باشا الغازي برصاصة نفذت من ساقه
 اليسرى وقتلت حصانه فسقط هـذا الشجاع على الارض وظنت عساكره انه استشهد
 وبمجرد ما شاع خبر موته الغير حقيقى استولى الفشل على جميع الجنود وأرادت الرجوع
 الى المدينة وحيث كان قد احتلها الروس عقب نخر وجههم منها قابلهم العدو بالنيران
 من الخلف فصار العثمانيون بين نارين وبعد ان دافعوا عن أنفسهم دفاعا شجاعا شهد الاعداء
 بأنه من خوارق الامور التزموا برفع الراية البيضاء علامة على التسليم فارقف
 الروس اطلاق النيران وتقديم اللواتوفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثمانى
 القائد عثمان باشا وطلب مقابلة القائد العام الروسى ولما قابله سأله عما اذا كان معه
 اذن بالكتابة من عثمان باشا يجيز له الاتفاق على التسليم فاجابه ان عثمان باشا جريح
 ويود لو أتي اليه أحد قواد الروس للاتفاق معه فقبحه القائد (جانتسكى) ذلك
 وأرسل الجنرال (استروكوف) فتوجه هذا الجنرال الى عثمان باشا فى البيت الذى
 كان دخل فيه للاستراحة وقال له بعد التحية ان القائد الذى ارسله لا يمكنه ان يمنحه
 أى شرط ولا ان يقبل التسليم الا اذا ألقى العثمانيون اسلحتهم لعدم وجود أوامر عنده
 من القائد العام الفراندوك نيقولا أخى القيصر ولما أجابه عثمان باشا بلا يجاب عاد
 الجنرال استروكوف الى مرسله وأخبره بذلك فأتى الى مقر عثمان باشا بعد
 ان هنأه على ما أتاه من الاعمال التي تشهدها بعلمه المكانة وتخلله اسماء في التاريخ

طلب اصدار أوامره الى جيوشه بالقاء السلاح فامر بذلك ثم سلم سيفه
وبعد ذلك أتى اليه بعربة فركبها فاصدا مدينة باقنه وفي اثناء سيره قابله الفرانك
نيقولا ومعه البرنس شارل أمير رومانيا فأوقف العربية وسلماعليه مصافحة وفي
صبيحة اليوم الثاني توجه عثمان باشا الغازي متكتئا على طبيبه الخاص الى المحل الذي
نزل به القيصر اسكندر الثاني بعد دخوله مدينة باقنه لمقابلاته وعند ما دخل على
الامبراطور قام اجلالاله وسلم عليه وأظهر له إعجابه من دفاعه ومحاولاته الخروج
من بين صفوف المدافع المحيطة به ثم قال له اني أريد اليك سيفك علامة على احترامي
لك واكباري لشجاعتك واجيز لك ان تحمله في بلادى وعند انصرافه سلم اليه
الجنرال ماجور استين سيفه ثم عاد الى منزله وفي ١٦ ديسمبر انزل في قطار مخصوص
الى مدينة كركوف حيث أمر بالاقامة الى انتهاء الحرب

وانذكر هنا اظهار الفضل عثمان باشا وجيوشه ان عدد من كان معه لا يزيد عن
خمس مائة الف لم يكن معهم من المدافع سوى ٧٧ مدفعا مع ان الجيش الروسى الذى
خصص لحصار باقنه بلغ ١٥٠٠٠٠ جنديا و ٦٠٠ مدفعا ومن ذلك يظهر
للقارى شجاعة العثمانيين وثباتهم أمام العدو ومما يؤثر عنهم أيضا أنهم لم يسلموا
اعلامهم مطلقا بل حرقوا بعضها ووضعوا البعض الآخر فى صناديق من حديد
ودفنوها فى باطن الارض ومن قارن هذه الحادثة بحادثة مدينة (متس) التى سلمها
المارشال الفرنساوى (بازين) ١٦٣١ للعدو مع ان جيوشه ومدافعه كانت تعادل
أو تزيد عن جيوش ومدافع العدو وسلمها مع ما فيها من الجيوش والمدافع بدون
ان يسلم فى الخروج كما فعل عثمان باشا ليتحقق له انه لولا محاربة الدولة العلية
البوسنة والمهرسك والبلغارى ثم الجبل الاسود والصرب قبل محاربتهم الى روسيا لفازت

١٦٣١) مارشال فرنساوى ولد سنة ١٨١١ ولما بلغ العشرين من عمره دخل العسكرية بدرجة
عسكرى وسافر الى بلاد الجزائر فترقى فيها تدريجيا حتى وصل الى رتبة لواء سنة ١٨٥٤ وأعطيت اليه
رتبة فريق فى حرب القرم ثم رتبة مشير (مارشال) فى محاربة المكسيك وفى حرب سنة ١٨٧٠ جعل
قائدا عاما للجيش المحافظ على مدينة متس وضواحيها فسلم جيوشه ومهمات البر وسياق ١٢٨ أكتوبر
سنة ١٨٧٠ ثم حوكم أمام مجلس عسكرى فى سنة ١٨٧٣ وحكم عليه بالاعدام بعد التجريد من جميع
رتبه ونباشيته وعقت عنه الحكومة مستبدلة الاعدام بالسجن المؤبد فجرد وسجن ثم هرب وأقام
بمدينة مدريد (المساهة فى مكتب العرب بحريط) حتى توفى سنة ١٨٨٨

بلا شك ولا مريبة في هذه الحرب الاخيرة ولكن النصر بيد الله يؤتاه من يشاء

في الاعمال الحربية في جهات الاناطول وسقوط قلعة قارص

اما في جهة آسياف كان النصر اولاً في جانب العثمانيين حتى ردوا اغارة الروس عن بلادهم وتبعوهم الى داخل بلاد الروسية وذلك ان الجنرال (لوريس مليكوف) حاصر مدينة قارص والجنرال (درهوجاسوف) وجه اهتمامه لفتح مدينة بايزيد بينما كان باقي الجيش الروسي يجري عدة مناورات عسكرية لاسقاط مدينتي اردهان و باطوم ثم قام الجنرال لوريس مليكوف ببعض جيوشه لمساعدة الجنرال دوفيل على اخذ اردهان

وفي ١٧ مايو فتحتها عنوة وعاد التشديد الحصار على قلعة قارص وقد احتل الجنرال درهوجاسوف مدينة بايزيد في ٢٠ مايو وانتصر على العثمانيين في ١٠ يونيو وفي ٢١ منه

وفي أثناء ذلك تمكن أحد مختار باشا من ترتيب الجيوش التي أتت اليه من كل فج وأغلبها غير منتظم واحتل مرتفعات (زوين) وتسمى بالتركية (كروم دوزي) بقوة عظيمة وأرسل اسمعيل حقي باشا مع جيش الاكراد لهاجعة الجنرال درهوجاسوف فاراد الجنرال لوريس مليكوف اسعافه فانتصر عليه مختار باشا انتصاراً عظيماً في ٢٥ أغسطس سنة ١٨٧٧ لم يسع الروس بعده الا بالتقهقر بغاية الفشل ورفع الحصار عن مدينة قارص قاصدين مدينة الكسندروبول الروسية وتقهقر كذلك الجنرال درهوجاسوف الى تخوم روسيا يتبعه اسمعيل حقي باشا بقوة عظيمة

وبعد ذلك انتصر العثمانيون على الروس في ستة وقائع مشهورة منها واقعة كدكار التي ابلغ السلطان خبرها أرسل الى أحد مختار باشا فرماناً باظهار ممنونيته تاريخه ١٨ شعبان سنة ١٢٩٤ وهالك ترجمته

ترجمة الفرمان المرسل من طرف سيدنا ومولانا السلطان المعظم الى
حضرة دولتواجد مختار باشا رئيس العساكر السلطانية في الاناطول
بسبب انتصاره على الروس في كدكر وذلك في ١٨ شعبان سنة ١٢٩٤ هـ

مشـ. يرى سـ. مير الحية أجد مختار باشا

لقد زينتم مهم صحائف تاريخنا العسكري بغالبيةكم التي أحرزتموها في محاربة كدكر
أما جنودنا الذين ما برحوا نصب أعيننا فقد أثبتوا على الوجه الاتم في هذه الحرب
التي أظهر روابها الثبات والاقدام في صورة خارقة للعادة امتلاكهم للخصلة العثمانية
على ان مقابلاتهم في جميع الوجوه للتدابير الماهرة التي أجراها العدو في ميدان
الحرب بحيث أسفرت نتيجة عن اكتسابهم حربا ذات شأن وظفر كانت برهاننا جليا
على كمال انتظامهم العسكري فأضحت لدينا هذه المظفرات باعثة لكمال التقدير
والتحسين فأتشكر أنا وهيئة الدولة والملة معاً منكم جميعاً وقد أمرت بتفريع رتب
الامراء الذين شهدتم باستحقاقهم حسبما انهم يستحقون ان شاء الله لان أعاق بيدي
نياشين الظفر في صدور سائر افراد الامراء والضباط وقصاري المسؤول من جناب
الناصر الحقيقي حضرة العادل المطلق الشاهد على صدق دعوانا الحق في هذه
الحرب الحاضرة ان يتعاهد بعد الآن أيضاً بعناية وبعدد روحانية سيدنا الرسول
الامين الذي هو العروة الوثقى في الحاجات عسكرينا بالنصر المبين في حروبهم وغزواتهم
وان يجعلهم مسرورين بحماية العلم الاسلامي هذا وأسلم على رفقاتكم في السلاح
فردا فردا والحق تعالى لا يعزب عنكم نصرته البالغة الصمدانية اهـ

وبسبب ما ذكر اضطرر الغرباندوك ميخائيل حاكم دار عموم بلاد القوقاز وأرسل
يطلب المدد والذخائر وظلت الجيوش الروسية تدافع حتى أتت اليها عدة لواآت من
المشاه و عدد عظيم من المدافع

وفي أواخر شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ اتخذ الجنرال لوريس مليكوف خطة الهجوم
ثانياً واهدم ارسال جيوش جديدة الى مختار باشا واستشهد عدد كثير من جنوده في
هذه الوقائع المستمرة لم يمكنه مقاومة الجيوش الروسية الجديدة التي لم يضنها التعب

بل رجع القهقري قاصدا مدينة ارضروم فتبعه القائد الروسي وهزمه في موقع يقال له (الاجه طاغ) ثم حاصر مدينة قارص ثانيا وفتحها عنوة في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٧ بعد ان حاول من بها الخروج من وسط المدافع الروسية وغنم منها ثلاثمائة مدفع تقريبا

أما مختار باشا فبعد ان حاول مساعدة قارص وانتصر عليه الاعداء في موقعة (دوه بيون) في ٤ نوفمبر عاد الى ارضروم حيث حصره العدو ومنع وصول المدد اليه

❦ اعلان الصرب الحرب على الدولة و اعلان الدولة ❦

❦ ينزل البرنس ميلان أمير الصرب بسبب عهيدانه ❦

بمجرد وصول خبر سقوط قارص في نوفمبر وبلغته في ١٠ ديسمبر أيقن الصربيون أن الفوز والنجاح سيكونان في جانب الروسي ولم يتأخروا في اعلان الحرب على الدولة صاحبة السيادة عليهم التي لم ترتكب نحوهم اثما الا احترام دينهم ولغتهم وأوصل هذا الاعلان الى الباب العالي الموسيوكريستين أمير الصرب في اسانة في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أعنى بعد سقوط بلغنه باربعة أيام وسارت عما كرههم على الفور للانضمام الى جيوش الروسيا التي بعثتهم الى هذه الحرب اذ أن البرنس ميلان لم يعلنها الا بعد أن تقابل مع امبراطور الروسيا واتفق معه على ما يعطى له بعد الحرب جزاء خيانتته

وقابل الباب العالي هذا العدو الجديد بمقابلة عدو منتظر من يوم لا آخر

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أرسل الباب العالي لاهالي الصرب منشورا يظهر لهم فيه غدر حكومتهم وخيانتها وانها تسوقهم الى الدمار والبنوار بدون سبب مطلقا ويخبرهم بأن جلالة السلاطان متبوعه الاعظم قد أمر بيزله من منصب الامارة جزاء عدم محافظته على العهد وبعد ان عفت عنه الدولة أكثر من مرة فلم يعجا بالبرنس بمذا العزل بل استمر على محاربة متبوعه الى ان انتهت الحرب وثبتت في وظيفة وزيدت امتيازاته بمساعدة الدول ومخ لقب ملاك كما سترى ومن جهة أخرى فإن امارة الجبل الاسود لم تتفق مع الباب العالي على الصلح قبل اعلان الروسيا

الحرب كما ذكرنا ولذلك اشترك جيشها في القتال بكيفية كانت نتيجتها تعطيل جزء ليس بقليل من عساكر الدولة في محاربتة وعدم امكان هذا الجزء محاربة الروسيا في جهات البلقان ومن ذلك يتضح للطالع ما كان بين الجيشين المتحاربين من التفاوت هذا تساعده رومانيا والصرب والجبل الاسود جهازا وجميع المسيحيين التابعين للدولة العلية بأوروبا واسرا والدول التي له النجاح والصلاح وذلك بمفرده لا مساء - دولا صديق وجيوشه أضناها التعب والنصب في محاربة الامارات والولايات المسيحية التي ثارت قبل الحرب اطاعة لادسائس الخارجية ومع هذه المميزات فقد فازت الجيوش العثمانية أكثر من مرة ودافعت دفاعا اضطر العدو قبل الصديق الى الاقرار بشجاعتها والاعتراف بثباتها وفي واقعة باقنه وغيرها ما يعد منها ولا تعد ما يكفي لقطع لسان كل مكابر ختوان

ولما توالى الحوادث المذكورة طلب الباب العالي من الدول الوسط بينه وبين الروسيا الابرام الصلح وحقق دماء العباد وأرسل بذلك منشورا الى الدول الست العظام فلم ير له جواب شاف بل كانت كل منها تود ان تكسار الدولة تمام ما قبل التداخل في الصلح حتى يمكنها التهام قطعة من املاكها نظير توسطها

وبعد ذلك استمر القتال في قلب الشتاء بدون انقطاع رغم ان تسكاتر الثلج وصعوبة مرور المدافع وبسبب سقوط مدينة باقنه وخلو الجيوش الروسية التي كانت محاصرة لها من الاشغال وجهت الروسيا جميع جيوشها الى ما وراء جبال البلقان للاغارة على بلاد البلغار والروملية الشرقية واحتلال مدائن الحصينة بمساعدة الجيش الصربي فاجتاز الجنرال (جوركو) جبال البلقان ودخل مدينة صوفيا عاصمة البلقان في ٤ يناير سنة ١٨٧٨ ثم احتل مدينة فليبيه في مساء ١٥ من هذا الشهر وأخيرا دخلت مقدمة فرقة الجنرال سكو بلف (١٦٤) مدينة ادرنه في ٢٠ منه ومنها سار الروس نحو الاستانة وتقدموا بدون أن يجدوا معارضة تذكر الى مسافة خمسين كيلومترا فقط من عاصمة الخلافة العظمى

(١٦٤) قائد روسي ولد سنة ١٨٤٣ واشتهر في محاربة وفتح عدة اقالم بأواسط آسيا وفي سنة ١٨٧٣ احتل مدينة خيوة عنوة وامتاز في هذه الحرب الروسية الاخيرة وبعد انقضاء اعداى بلاد تركستان وحارب بعض قبائلها وتوفي بغته في مدينة موسكو سنة ١٨٨٢ غير بالغ الاربعين من عمره

وفي هذا الاثناء كان أهالي الجبل الأسود قد احتلوا مدينة انتيباري ووصلوا الى ضواحي اشقودره ودخل الصربيون مدينة نيش ولذلك لم تر الدولة العلية بدامن طلب الصلح وقبول ما يطالبه العدو لعدم قدرتها على استمرار القتال وتبديد جيوشها ووصول العدو الى ضواحي الاستانة

وحيث قد انتهينا من ذكر الوقائع الحربية بنغاية الايجاز فلنشرح الآن ماجرى بين الطرفين المتحاربين والدول من المخابرات السياسية تاركين شرح تفصيلات هذه الحرب بمحذا فيرها الى حضرات الضباط المصريين الافاضل الذين رافقوا المرحوم حسن باشا وحضروا أغلب وقائعها وعلموا أسباب انتصار الروس العسكرية وغيرها وانا نرجوا انهم لا يعدموننا ذلك وكلهم من الفضلاء النبلاء الذين يمكنهم بيان ما لا يمكننا ذكره لعدم خبرتنا في الامور العسكرية ويكونون بذلك قد قاموا بخدمة عظيمة نحو الملة الاسلامية عموما

أما ما تحمله المسلمون من أنواع الايذاء والتعدي من قبل البلغاريين بمجرد سماعهم باقتراب الجيوش الروسية فـ ما يهز القلم عن وصفه ولذا هاجر أغلب المسلمين الى الاستانة هربا عما كانوا ينتظرونه ووقع فيه فريق منهم من النهب والقتل وتركوا أملاكهم وأمتعتهم قاصدين ملجأ الخلافة الاسلامية أفواجا حتى غصت شوارع الاستانة بهم وأعييت الحكومة الحيلة في تقديم ما يلزم لهم من الملابس والمأكل والوقود في هذا الشتاء القارس ولذلك تشككت عدة جمعيات لمساعدتهم فجمعت أموالا طائلة من جميع الاهالي مع اختلاف أديانهم ومذاهبهم ولم يلبث هؤلاء المساكين ان أصيبوا بداء التيفوس فمات كثير منهم ولولا اسراع الدولة في ابرام الصلح وتوزيعهم على ولايات الاناطول لهلكوا عن آخرهم اذ انهم كانوا يؤثرون الموت على العودة الى بلادهم التي احتلها الروس وساد فيها المسيحيون وكان ذلك منتهى أمل روسيا التي كانت تود مهاجرة المسلمين عن جميع الولايات المعصومة على منصفها الاستقلال

هذا أما ما حصل في بلاد مقدونيا وتساليا وغيرها وفي جزيرة كريد من الفتن بدسائس ملكة اليونان فلا يعتد به لقلة أهميته ووعدنا فصل الدول الثاثرين

بالنظر في طلباتهم عند اتمام الصلح مع روسيا

في المخابرات الابتدائية والمهذنة

وفي أوائل شهر يناير سنة ١٨٧٨ عين الباب العالي كلا من نامق باشا وسرور باشا من خصمين من طرفه لمخبرة الغراندوك نيقولا في أمر توقيف القتال وأرفقهما بمأمورين عسكريين وهما نجيب باشا وعثمان باشا (خلاف بطل يافقه) لما يختص بالأمور العسكرية

وفي ١٤ يناير سافر هؤلاء المندوبون إلى قزاقاق لمقابلة البرنس الروسي فوصلوا إليها في ١٩ منه لتعطيل السكك الحديدية وبعد أن عرضوا لمخص مأموريتهم أجابهم أنه سيطلب الاستعلامات اللازمة من جلالة القيصر ويعطيهم الجواب النهائي في مدينة أدرنه التي دخلها الروس في ٢٠ منه كما ذكرنا ولما وصلوا إليها في معية البرنس ابتدأت المخابرات

وفي ٢٠ منه صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين الغراندوك نيقولا وسرور باشا ونامق باشا فساد منه مخ الاسـتقلال الإداري للبلغار والاسـتقلال السياسي للاملاكتين (رومانيا) و (الجبل الاسود) مع تعديل في حدودهم واعطائهم بعض أراض من املاك الدولة وتقرير غرامة حربية للروسيات دفع نقدا أو يستعاض عنها ببعض انقلاع والحصون والا تخربين نجيب باشا وعثمان باشا ومندوبين عسكريين من قبل الغراندوك يختص ببيان شروط المهادنة

وأوقفت الحركات العدوانية من الساعة السابعة من يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ ثم أعان الباب العالي في ٥ فبراير برفع الحصار عن سواحل روسيا الواقعة على البحر الاسود ثم عاد الغراندوك نيقولا إلى سان بطرسبورج عاصمة الروسيا حيث قبول بكل احترام واجلال

ولما علمت الدول بالمهذنة والاتفاق على مبادئ الصلح طلبت التمسام من انكسار عقد مؤتمر مندوبي الدول الموقعة على معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ ينظر في شروط الصلح خوفا من أن يكون به ما يمحى بحقوق الدول الأخرى فقبلت انكسارا

هذا الطلب واقترحت ان يكون اجتماع هذا المؤتمر في مدينة باد (١٦٥) ثم توقفت هذه المخبرات بسبب محاولة الروسيا و رغبتها في انهاء الصلح بدون توسط باقى الدول فانها لم تبلغ صورة هذه الاتفاقيات الى الدولة العلية ولا باقى الدول الا بعد امضاءها بثمانية ايام ولم تنشر في الجريدة الرسمية الروسية الا فى ١٥ فبراير سنة ١٨٧٨

وفي هذه الفترة اضطربت الافكار في أوروبا واشيع ان العساكر الروسية قد احتلت الاستانة ومع تكذيب هذه الاشاعة رسميا فقد أمرت انكارتادوناغاتها الراسية في خليج (بزيكا) بالتوجه الى الاستانة لحماية رعاياها وفي الحقيقة لمراقبة حركات الروسيا ومنعها بالقوة لو أرادت احتلال الاستانة

ولما كان الباب العالي قد أباح للدوناعة الانكليزية المرور من بوغاز الدردنيل أثناء مخبرات ادركه أراد الاميرال الانكليزى المرور بمقتضى التصريح القديم فنعه حكامدار القلعة (سلطانية)

ولذا أرسل الاميرال الى نظارة البحرية يخبرها بذلك فامرته بالمرور بالقوة وكتب وزير الخارجية الى الباب العالي يعلمه بعزمها خوفا من الطول ونسياع الوقت في المخبرات للحصول على هذا الجواز فجمع وزير الخارجية سرور باشا الذى اخلف صفوت باشا الوزراء الحاليين والاقدمين وبعد مباحثة طويلة اكتفى الباب العالي باقامة الحجية ضد انكارتادوناغاتها ودخلت المراكب الانكليزية امام الاستانة فى مياه البوسفور

اجتماع مجلس المبعوثان وحله وتغيير الوزارات

ولنذكر قبل شرح المخبرات السياسية التى كانت نتيجة ابرام معاهدة سان استفانوس ثم تعديلها بمقتضى معاهدة براين بعض ما حصل فى الاستانة من الامور الخطيرة فنقول ان مجلسى المبعوثان والاعيان دعيا للاجتماع للنظر فى شئون الدولة فاجتمعوا مع اميثة برلمنت فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ وألقى عليهم ما خطب عن لسان جلالة مولانا السلطان الاعظم شارح حالة الدولة وما وصلت اليه من العسر بسبب

(١٦٥) مدينة جميلة بامارة باد وتسمى بادن أو بادن بادن بالتكرار وبها حمامات معدنية حارة يقصدها كثير من الناس للاستحمام بها ولا يزيد عدد سكانها الاصلين عن ثلاث عشرة ألف نسمة

الحرب القائمة بينها وبين روسيا والملك ترجته نقلا عن مجموعة الجوائب

﴿ترجمة النطق الذي أمر به مولانا و سلطاننا المعظم عند افتتاح مجلسي﴾

﴿الاعيان والمبعوثان في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٧﴾

﴿الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤﴾

يا أيها الاعيان والمبعوثان

انني اكتسب الممونية بفتح المجلس العمومي وبمشاهدة مبعوثي الملة وكما هو معلوم لديكم انه لما أعلنت دولة الروسية الحرب على دولتنا في العام الماضي اضطررنا للقبالة والمدافعة وما زالت الحرب قائمة على ان الوقوعات العظيمة الغير مسبوقة قد أثقلت جدا مشكلات الحرب لان الاختلال الذي شب في هرسك منذ عامين ونصف قد ظهر أيضا في غيرها من بعض المواقع وقسم من أهاليها المتمتعين بالمساعدات المخصوصة كالمتساوي في الحقوق الشاملة كامل تبعتنا والمحافظة على ملتهم ولغاتهم على الوجه الاتم ساكوا كيفما كان الحال طريقا غير مشروعة فاضروا أنفسهم والوطن واخوتهم الوطنيين وأهالي المملكتين كذلك أعلنوا الخصومة لدولتنا بدون سبب مشروع حالة كونهم في غبطة ببقاء استقلالية ادارتهم الداخلية ومع هذا جميعه فالبلاد غير متأخرة عن صرف اسباب المقاومة التي اضطرت اليها على حسب مقدراتها وكان العثمانيين كافة اثبتوا بواسطة آثار الحجة التي اظهروها في هذه الحرب امتلاكهم الاحساسات الوطنية في صورة خارقة للعادة كذلك أخفى ثبات عساكرنا وبسالتهم مستوجبين تحسين العموم وتقديرهم ولم أزل أطلب معاونة تبعتنا وجميعتهم لاجل المحافظة على حقنا المشروع

على ان حصول استعداد الوصول لا كمال ترتيبات العساكر المالكية وابرار العثمانيين غير المسلمين الشوق القلبي والاشتراك الفعلي في المحافظة على الوطن هو معدود من وقوعات دولتنا السارة وبما ان المساعدات التي نالها التابعة غير المسلمة قد تقوت بكليتها بالقانون الاساسي وأضحت متساوية أمام القانون وفي حقوق البلاد ووظائفها فاشتهر اكها اذا في الخدمة العسكرية التي هي أعظم الوظائف والمدخل

الموصل الى حق المساواة صار امر طبيعيافلا كانت آثار معرفة الوظيفة المبرزة في هذا المطلب حرة بالتصوين وأضحى ادخال الاهالى غير المسلمة كذلك في سائر الصنوف العسكرية أمر مقهورا. وبما ان اجراء فعل القانون الاساسى ونفوذه على الوجه الاتم انما هو بواسطة الوحيدة لسلامة دولتنا كانت أكبر آمالى معطوفة أولا لاستفادة صنوف تبعتها بالتمام من سعادة المساواة الكاملة ومن ترقيات بلادنا المدنية والعصرية ثانيا لاصلاحات المالية ولا سيما لايفاء تعهداتنا وتقسيم كل نوع من أنواع التكاليف والمال الاميرى (ويركو) وتحصيله في صورة موافقة لقواعد الثروة متزهة عن اضرار الاهالى ثم لتوفيق بعض مسائل الحقوق الاساسية لاحتياجات العصر لمقصد جريان العدل الكامل في المحاكم ولاصلاح الاوقاف ولتسهيل مطلب التصرف في الاراضى والترتيب النواحي الذى هو أساس الادارة الملكية وتقرير وظائفها ولتكميل تنظيمات الضابطة لكن وأسفا ان الحرب الحاضرة قد عوقت اتمام مقاصدنا هذه الخالصة على ان مصائب هذه الحرب قد تجاوزت حدودها الطبيعية فكم من الاهالى غير المدافعين الذين يعقضى القانون الحربى ليسوا بمسؤولين عن شئ وكمن النساء والصبيان أمسوا عرضة للنظام الغادرة والدموية التى لا تحتمل سماعها المرحة البشرية فأومل والحالة ما ذكر ان الزمان المستقبل لا يمانع رؤية الحقانية أماقوانين اللوائح المتعلقة بترتيبات الدوائر البلدية ووظائفها في دار السعادة والولايات تلك التى تحولت في العام الماضى الى مجلسكم فقد تقرروا امرها وصادق مجلس الاعيان والمبعوثان على نظاماتها الداخلية ووضعت في موقع الاجراء وقد يوجد فيما بين لوائح القوانين التى هيأناها شورى الدولة لوائح مهمة متعلقة بقوانين اصول حقوق المحاكمة والانتخابات العمومية ووظائف وكلاء الدولة ومجلسهم وقانون الديوان العالى وديوان المحاسبات ففصلوى ما ادعوكم لاملة نظرا همتكم اليه انما هو المذاكرة على هذه اللوائح بافرادها وحل بعض المسائل المتعلقة المتعلقة بقوانين الولايات والمطبوعات والاموال الاميرية والادارة العرفية اللوائح جرى عليها البحث في الاجتماع السابق والمذاكرة كذلك على قانون ميرانية وارادات

ومما يريف السنة الاتية

أما عدم تنامي دولتنا الاصلاحات الداخلية في مثل هذا الزمان المشغولة فيه بحرب
عظيمة أقيمه كدليل فعلي على نوايانا بالترقي

﴿ يا أيها المبعوثان ﴾

ان ايجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد وتوقفنا على
تعاطي أرباب المشورة أفكارهم بالحرية التامة وبما ان القانون الاساسي يأمرهم
بنلك فلا أرى احتياجا لامر أولترغيب آخر

أمامنا سببا تتنامع الدول المتحبة فهي جارية على صورة اخلاص هـ ذا ونسأل الحق
جل وعلا ان يجعل مساعينا مقرونة بتوفيقاته اهـ

وفي ١٧ ذى الحجة من السنة المذكورة قدم نواب الامة عريضة شكر على الخطاب
السلطاني المذكور وابلاغته وأهمية ما جاء به من الافكار العالية والاراء الصائبة
الذاتة على المحبة والاخـلاص الوطني بين جميع الطوائف على اختلاف أجناسهمـم
وأديانهم أتينا على ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

﴿ ترجمة مضبطة التشكر التي قدمها أعضاء مجلس المبعوثان الى الحضرة ﴾

﴿ السلطانية جوابا عن نطقها وذلك في ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ﴾

نسأل المولى خير الناصرين ان يثبت الحضرة الملوكية على سرير العدل مع التوفيق
والموا الشان وطول العمر وكمال الصحة والعافية فنطق تلك الحضرة في أثناء رسم
افتتاح المجلس العمومي اللازم اجتماعه في هذه السنة على حسب حكم القانون
الاساسي الذي هو فرمان حرية العثمانيين وبرهان صلاحهم وسلامتهم المتلويوم
الخميس ابتداء كانون الاول الموالي ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ في حضور الحضرة
الملوكية صار سماعة من هيئة المبعوثان بغاية الدقة والتأمل ولما كان من النعم
الكبرى تمثل المبعوثان في حضور الحضرة السامية وصعدوا الاوامر من جنباه
الامالي بالمحظوظية من رؤياه المبعوثان حصل لعموم تبعة العثمانيين مزيد السرور

مع الفخر والشرف ومن الوجوب المتأبرة على محافظة الحقوق العثمانية للشريعة
بمناسبة المحاربة التي فتحها الر وس في هذه الاحوال الحاضرة فانها واجبة بالطبع
لكل دولة وملة ولا سيما قد اشتركت مشاكل الحرب باعلان البنى والخصام من قسم
من التبعة العثمانيين الغير المسلمين الذين هم في غاية الراحة وسعادة الحال من كل
الوجوه منذ اعصار مضت فانهم حافظون حقوقهم ومذاهبهم والسننهم واثابون
الساعات والمساواة عموما على الدوام خصوصا الى المملكتين فانهم في أعلى
الدرجات متميزون بامتيازات واسعة مخصوصة وما فعلته الروسية وأرباب البنى
التابعون لها في أثناء ذلك من أنواع الغدر والمظالم المحسرة للقلوب في حق كثير من
أهل الوطن هو من الشقاوة المخالفة للحرية والحقوق المالية والقواعد الانسانية
والمدنية وحيث ان محافظة الدولة وحماية حقوق الملة وتحمية استقلال المملكة على
ضد الحالة الحاضرة موكول امهدة الحضرة السطانية ولازم لها على كل حال وكانت
المسئلة محتاجة للدقة فوق العادة والمصارعة في التدابير العاجلة من كل نوع بلا ضياع
وقت نقول ان جميع العثمانيين متحدو الافكار في معرفة ان المبادرة في اجراء مقتضى
الارادة الملوكية التي تصدر في هذا الباب بغاية السرعة هي من الوجوب وقد
تجاسروا على بذل ارواحهم في سبيل المدافعة عن الوطن والملة في هذه الحرب زيادة
عن الطاعة فلا أبرزوه بمقتضى وظائفهم المرتبة عليهم من آثار الخدمة والغيرة قد
استحسن لدى الدولة السنية وكان ذلك موجبا لزيادة اشتياقهم واهتمامهم اذ عافا
مضائفة لان ما بدا منهم من البسالة ضد الروسية حير افكار الجميع وانغاء اولوهم
التي يقربها جميع العالم من كل وجهه مقرون باليمن وهو لا يكون لودارت على حقها
التدابير السياسية والعسكرية والوسائط الاجرائية على حسب ما أبرزوه ولانا
المعظم وتبعته الشاهانية من كل وجهه وحيث ان تشكيل العساكر الملكية من المواد
المهمة الواجبة أساسا قد تشكر عموم تبعة الدولة العثمانية لما صدرت به الارادة
السنية في هذا الباب وستصير المبادرة في المذاكرة في هذا الامر الى ان يرد قانون
الوائح المختصة بكيفية استخدام صنوف سائر العسكرية من الاهالى غير المسلمين على
مقتضى أحكام القانون الاساسي فعدم كمال اجراء نفوذ أحكام هذا القانون والتوفيق

لا بقاء الاصلاحات المهمة كاصلاح احوال امور المالية وحصول سعادتها وتقسيم
الويركو وتخصيله وتنظيم المحاكم واصلاح الاوقاف وتسهيل تصرفات الاراضي
وتشكيلات النواحي وانتخاب المأمورين وتنظيمات الضبطية والوظائف التي
حالت بينها القوائيل الحاضرة من الحالات التي توجب الاسف ومن المسلم ان حضرة
مولانا المعظم لم يؤخر آثار نظرمافي الاصلاحات الداخلية مع هذه القوائيل العظمى
كما هو مشاهد من نيابة الحسنة وأفكاره الخالصة وتلمس من اللطاف الالهية
دفع هذه القوائيل الحاضرة بعناية التوجهات الملوكية واتحاد عموم العثمانيين
واقدامهم وغيرتهم على حسب وظائفهم وعما هو غنى عن البيان انه سيصير الاجتهاد
في التدقيق والمذاكرات في القوانين واللوائح الموعد بها حالها على هيئة المبعوثان
الموجبة لعمار الملك ورفاهية أهله والتدقيق في حل المسائل المختلفة في بعض
القوانين واللوائح التي بقيت من الاجتماع السابق وعموم الملة ناظرون الى حضرة
مولانا المعظم يتظروا الاعتبار حيث رخص في ارادته السنية بهيئة المبعوثان
الترخيص التام فيما هم مأمورون به في القانون الاساسي من اتخاذ افكارهم
بالحرية التامة في المسائل القانونية والسياسية مع تجديد المساعدة في ذلك وهم
سيشرعون في اتخاذ الافكار بغاية الدقة والحرية التامة في الخصوصيات المتعلقة
بحالنا واستقبالنا ومن المعلوم ان جريان المناسبات مع الدول المتحابة بصورة خالصة
مما يوجب التشكر وقد بادرت هيئة المبعوثان باداء ما وجب عليها من ايفاء مراسم
الشكر ليكون في احاطة الحضرة المعظمة الملوكية والامر في كل حال لحضرة سيدنا
ومولانا المعظم اه

واستمر اجتماع مجلس النواب العثماني الى أن قرر السلطان بالاتحاد مع جميع أعيان
الدولة وجوب ارجاء اجتماعه لاجل غير محدد لعدم ملائمة الظروف لوجوده وأعلن
ذلك رسميا اليه في يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ وعقب فضله ضبط كثير من
أعضائه ونفوا خارج البلاد بسبب تنديدهم بأعمال الحكومة واعتراضهم على
اجرائها ولم يجتمع بعد ذلك الى الآن

أما الوزارات فتعاقبت بسرعة غريبة مع ان الحكمة كانت تقضي بعدم تغييرها

وبقاء الوزراء في مناصبهم في مثل هذه الظروف الخطيرة ففي ٧ محرم سنة ١٢٩٥ عزل أدهم باشا وعين مكانه أحمد جدى باشا واستبدل أغلب النظار (الوكلاء) بغيرهم وفي غرة صفر من السنة المذكورة أى بعد ذلك بثلاثة وعشرين يوماً ألغى لقب الصدر الأعظم واستبدل بلقب رئيس الوكلاء ووجه هذا المنصب إلى أحمد رفيق باشا الذى كان ناظر المعارف في الوزارة السابقة

وفي ١٥ ربيع الثانى سنة ١٢٩٥ الموافق ١٨ ابريل سنة ١٨٧٨ ولى الصادق محمد باشا مستدراسة الوكلاء

وفي ٢٧ جمادى الاولى الموافق ٣٠ ماى ألغى لقب رئيس الوكلاء وأعيد لقب الصدر الأعظم وأسند إلى محمد رشدى باشا الملقب بالترجم الذى تقلده هذا المنصب أكثر من مرة ولم يلبث في هذا المنصب إلا ستة أيام وعزل في ٤ جمادى الاخيرة الموافق ٥ يونيه وعين مكانه صفوت باشا الذى كان وزير للخارجية أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة قبل اعلان الحرب من روسيا واستمر هذا الوزير متقلداً منصب المديرية العظمى إلى ديسمبر سنة ١٨٧٨ حيث أحيل هذا المنصب إلى عهدة خير الدين باشا

حادثه جرانغان وحريق الباب العالي

في يوم ١٧ جمادى الاولى الموافق ٢٩ مايو حصلت بالاسـتانة حادثة كادت تكون سبباً لدخول عساكر الروس إليها واحتلالها لكبريا وذلك ان شخصاً يدعى على سـماوى أقنـدى بخارى الاصل أتى إلى الاستانة لطلب العلم وتحصل على نصيب وافر من العلوم العربية حتى صار على جانب عظيم من الفصاحة في الانشاد والخطابة لكنه كان ميالاً إلى إثارة الفتن والقاء الدسائس ففى أول سنة ١٢٨٧ (١٨٦٧) ومكث خارجاً عن البلاد تسع سنوات ثم عاد إلى الاستانة بمسعى مدحت باشا وعين ناظر على المكتب السلطاني الذى يتبعه فيه أولاد جلاله مولانا السلطان عبد الحميد ثم عزل لعدم تحسن أحواله وتدخله في الامور السياسية وبعد عزله أخذ يدبر في طريقة لإثارة فتنة في الاستانة لعزل السلطان عبد الحميد وإعادة

السلطان مراد الى عرش الخلافة وانتزعت فرصة اشتغال الدولة بالمخاضات السياسية واضطراب الافكار بسبب احتلال الروس لفضواحي الاستانة ووجود نحو ١٥٠٠٠٠ ألف نفس من المسلمين المهاجرين من البلاد التي وطئتها عساكر الروس او خيولها ومنهم من هو غير راض عن الحالة الحاضرة واتفق مع نحو مائتين منهم على تنفيذ ما يكره صدره من الفتن واجتمعوا في اليوم المذكور قبل الظهر وانقسموا الى قسمين القسم الاول منهم قصد سراية چراغان من جهة البحر تحت رئاسة زعيم يقال له صالح بك والثاني تحت رئاسة علي سعاوي أقندى من جهة البر وكانوا جميعهم متزيين بزى المهاجرين ثم اجتمع القسمان عند باب السراية وحاولوا الدخول فيها فغنمهم الحارس فقتلوه ودخلوا السراية وصاروا يفتشون على السلطان مراد حتى عثروا عليه في حجرته وسلمه سعاوي أقندى طنبجة

وفي أثناء ذلك أتت فرقة من الجنود من سراي يلدرز المقيم بها السلطان عبد الحميد وحاصرت النافرين من جهة البر كما حاصرتها اقارب المراكب البحرية من جهة البحر ولم يعض الا قليل حتى قتل الجنود جميع من دخل السراية من النافرين وفي مقدمتهم رئيس العصاة علي سعاوي وبعد اطفاء هذه الفتنة والقبض على من بقي حيا منهم نقل السلطان مراد وعائلته الى قصر داخل ضمن سراي يلدرز العاصرة وبذلك هدأت الافكار وعادت الناس الى فتح دكاكينهم بعد ان أغلقوها وأمنت الدولة امداد الفتنة ودخل عساكر روسيا الى الاستانة بدعوى حماية من بها من المسيحيين

وبعد ذلك بثلاثة أيام أي في يوم ٢٠ جمادى الاولى الموافق ٢٣ مايو انتهت النيران جزأ عظيم من الباب العالي نفسه وأحرقت دائرة شوري الدولة وتوابعها ودائرة الاحكام العدلية والتشريقات والادخالية وغيرها مع جميع ما فيها من الامتعة والفروشات والاوراق الرسمية ومن المظنون ان هذا الحريق لم يكن الا بفعل أرباب الثورة انتقاما مما أصابهم من الخذلان في حادثة چراغان

معاهدة سان اسطيفانوس القيمة ٣ مارس سنة ١٨٧٨

هذا ولترجع الى مخبرات الصلح فتقول ان بعد اتمام مضاء الهدنة ومقدمات الصلح في ادرنه ووصول المراكب الانكليزية الى مياه الاستانة خوفا من احتلال الروس لها طالب القائد الروسي من الدولة ادخال بعض اوطر من المشاة بالاستانة وكتب البرنس غورشاكوف بذلك الى جميع سفراء دولته لدى الدول العظمى في ١٠ فبراير قائلا انه من حيث ان انكلترا ادخلت بعض مراكبها في البوسنة وسفورها لحماية رعاياها وحذت هذا الحذو بعض الدول الاخرى فطلبت من الباب العالي التصريح لمراكبها بالدخول قال روسيالا ترى بدام ارسال جزء من جيوشها العسكرية حول الاستانة الى داخل المدينة لحماية جميع المسيحيين فاضطربت انكلترا لهذا البلاغ وكتبت الى سفيرها بسان بطرسبورج تحجج ضد هذا الطلب مينة ان لا تشابه بين ارسال السفن الانكليزية الى البوسنة وسفورها واحتلال الاستانة عسكريا بواسطة الجيش الروسي وكلفته ان يخبر حكومة الروسيا بانها لا تسمح مطلقا باحتلال الاستانة وانه لو دخلت العساكر الروسية اليها تكون مسؤولة عما ينجم عن ذلك من الاخطار ولما وصلت هذه الرسالة الى مسامع البرنس غورشاكوف اجم عن مشروعه وبعد مخبرات طويلة قال انه لا يدخل عساكره الى الاستانة الا لو ازلت انكلترا بعض عساكرها الى البر ومادامت دولة الملائكة لا ترغب ذلك فلا خوف على الاستانة من احتلال الروس وبذلك انتهى هذا الاشكال وبقيت الجنود الروسية العسكرية خارج المدينة لا تتعدى الحدود التي رسمت لها بقتضى اتفاقية ٣١ يناير الماضي

وفي اثناء ذلك ابتدأت المخبرات بين الباب العالي والفرانكوك نيغولا الذي عاد من سان بطرسبورج بمدينة ادرنه للوصول الى الصلح النهائي وعينت الدولة كلا من صفوت باشا الذي اعيد في غضون ذلك الى نظارة الخارجية وسعد الله بك سفيرها لدى امبراطور المانيا ببرلين لكن قبل وصولهما الى ادرنه كان توجه اليها نامق باشا لطلب من الفرانكوك عدم دخول الجيوش الروسية الى الاستانة خوفا من حصول اضطراب بها يفضي الى الحرب بدخلها وتدميرها بما ان المسلمين لا يمكنهم

رؤية الاستانة في أيديهم بدون ان يتركوا السكون ويعولوا على الدفاع عنها الى آخر
 رمقة من حياتهم فظهر له الغراندوك بعض الصعوبات مع علمه بالمخاطر المتداولة
 بين الروسيا وانكلا تراهم هذا الشأن وأخيرا قبل عدم احتلال الاستانة بشرط ان تحتل
 مقدمة الجيش الروسى خط بيوك چكجه وكوچك چكجه من ضواحي الاستانة
 وان تنسحب العساكر العثمانية الى ما وراء هذا الخط وان ينقل مركز المخبرات
 من مدينة أدرنه الى قرية سان اسطفانوس الواقعة على بحر مرمره فقبلت الدولة
 هذين الشرطين منعا لاحتلال الاستانة وفي ٢٤ فبراير سافر الغراندوك الى هذه
 القرية التي علم اسمها في جميع العالم ولم تكن قبل ذلك شيأ مذكورا وصحبه اليها نحو
 ألف جندي بصفة حرس ولم يلبث هذا القدر ان أخذ في الازدياد بتوارد عدة أليات
 حتى بلغ من يها نحو عشرين ألف مقاتل بدون ان يكون للدولة سبيل لمنعهم

ثم ان المنذوبين العثمانيين أتيا الى سان اسطفانوس وابتدأت المداولات بينهم وبين
 الجنرال اغنايف الذي انتدبه اليه الروسية لهذه الغاية وبعد عدة اجتماعات أخبرها
 المنذوب الروسى بوجوب التصديق على الشروط المتقدمة منه قبل يوم ٣ مارث
 سنة ١٨٧٨ الموافق عيد جلالة القيصر كما هي رغبة الغراندوك والاقبطل الهدنة
 وتقدم العساكر الى السية الى الاستانة ولذلك لم يتيسر للمندوبين العثمانيين أن يفحصوا
 ما جاء في هذه الشروط فقام مدققا الضيق الوقت ولتهديد الجنرال اغنايف لهم
 بقطع العلاقات وسوق العساكر عند أدنى معارضة تبذرونها وفي يوم ٣ مارث
 جمع الغراندوك عساكره الموجودة بسان اسطفانوس للاستعراض احتفالا
 بعيد الامبراطور ولما أتت الساعة العاشرة صباحا ولم يأت اليه خبر امضاء
 المعاهدة توجه الى قاعة اجتماع المندوبين وطلب منهم التصديق عليها في هذا اليوم
 والافتسير العساكر المنتظمة للاستعراض نحو الاستانة في مساء اليوم المذكور
 قاضط المندوبان العثمانيان الى التوقيع عليها بدون حصول مداولة في كثير من
 بنودها وفي الساعة الخامسة مساء خرج الجنرال اغنايف ومعه صورة المعاهدة
 محضاة من مندوبي الدولة الى الغراندوك وكان واقفا أمام الجيوش تحف به أركان حربه
 وسلمه الصورة فصاح الجند صيحة الاستبشار وأقام لهم أحد القسوس صلاة حافلة

في ميدان الاستعراض تزل في أنائم جميع القواد والضباط عن ظهور خيولهم
وجثوا على الأرض هم وجميع الجنود شكر الله على هذا الفوز الغير منظر
ومن غريب ما يحكى عن الجنرال اغنتايف انه طلب في ٣ مارت المذكور أن يضاف
الى الشروط بنسب يقضى بأن الدولة العلية تكون ملزمة بالدفاع عن صالح الروسيا
لو تشبثت الدول في عقد مؤتمر لتحويل هذا الصلح فرفض المندوبان العثمانيان هذا
الطلب بعد ان كتبوا بذلك لتعرا فيا الى الباب العالي وأتاهما الجواب بالرفض وبذلك
تم الصلح وفي مساء ذلك اليوم كتب جلالة السلطان لتعرافا الى القيصر يهنئه بعيد
وورد اليه الرد من القيصر بالشكر والثناء والدعاء باستمرار المحبة والاتحاد بين
الدولتين وهالك نص معاهدة ان اسطفانوس نقلا عن منتخبات الجوائب

ترجمة شروط الصلح التي أمضيت بين مرخصى الباب العالي ومرخصى

القيصر الروسية تحت عنوان مقدمة شروط الصلح وذلك في ٣

مارث الموافق ٢٨ صفر سنة ١٢٩٥

ان حضرة قيصر الروسية وحضرة سلطان المملكة العثمانية قد عين كل منهما
مرخصين لاجل تقرير وعقد مقدمات الصلح رغبة في تأمين بلادهم اورطايها من
وقوع ما يخل بالراحة والامنية فيما بعد وطلب الحصول فوائد المسالمة والراحة
العمومية حالا فالمرخصان اللذان نصهما القيصر أحدهما الكونت نقولا اغنتايف
وهو حائز رتبة أمير اللواء وياور القيصر ومن أعضاء المجلس المخصوص وعنده
نیشان روسى مرصع وهونيشان (صان علم كساندرويسكى) ونياشين أجنبية
متعددة والمرخص الآخر موسيونليدوف من قرناء الدائرة الامبراطورية ومن
أعضاء شورى الدولة وعنده نیشان (صانتان) من الطبقة الاولى مع النسيوف
المختصة به وعدة من النياشين الروسية والاجنبية والمرخصان اللذان عينهما حضرة
السلطان أحدهما صفوت باشا ناظر الامور الخارجية الحامل النیشان العثمانى
المرصع والنیشان الجيدى كلاهما من الطبقة الاولى والنياشين الاجنبية المتنوعة
والثاني منه دالله بك سفير الدولة العلية في مركز امبراطورية المانيا وهو حامل

النیشان المجیدی من الطبقة الاولى والنیشان العثماني من الطبقة الثانية هؤلاء
 المرخصون من بعد ان اطلعوا على المحررات الرسمية المتعلقة بكيفية ترخيصهم
 ووجدوها مطابقة للاصول والعادة قرر والمواد الاتي ذكرها فيما بينهم
 المادة الاولى انه بموجب الخريطة المربوطة بهذه المعاهدة وبمقتضى الشروط
 والوجوه الاتي ذكرها تقررتصحيح حدود ممالك الدولة العلية والجبل الاسود
 وذلك لاجل انهاء المنازعات والمصادمات المتتابعة الوقوع فيما بينهما فالحدود تمتد
 من جبل (دوبروزيجه) على الوجه الذي عينه المؤتمر الذي كان عقد في الاسمانه الى
 (غوريانو) و (بيلاكه) والحد الجديد يستطيل الى (غاجقه) وعلى هـ (امتوتركيا
 غاجقو) تبقى في تصرف الجبل الاسود وتمتد الحدود ايضا من مجمع أنهر (بيوه)
 و (تاره) وتغر من نهر (درين) الى جهة الشمال وتنتهي الى مجمع هـ هذا النهر مع
 النهر المسمى (قيم) وأما حدود الجبل المذكور الشرقية فتبتدئ من نهر (قيم) الى
 (پريرة بوله) ومن (روس-تراق) الى (سوق يلاينا) ويهورور وس-تراق تبقيان
 داخل الجبل فعلى ذلك يكون تخطيط الحدود هكذا أعني من الجبال المتسلسلة
 الجامعة لرغوه و (يلاوا) و (كوزنرة) الى (شلب ياقاني) ومن رؤس جبال
 (قوپريونيق) و (باباور) و (بورور) حـ ذاء حدود بلاد الارناؤوط الى أعلى ذروة
 جبل (پروقلتي) ومن هذه النقطة الى كنيب (بيسقاشيق) وينتهي الحد على الخط
 المستقيم الى عين الماء في (چيستي هوني) ويفصل فيما بين چيستي هوني و (چيستي
 قاس-تراني) ويتجاوز ماء (اشقودره) الى ان ينتهي لنهر (بويانه) وهكذا مع النهر الى
 مصبه في البحر و بموجب ذلك تبقى نكسيل و غاجقه و اش-پوزي و يودغوريجه
 وزاباياق و بارضمن الجبل المذكور وقد يصير تعيين حدود امارة الجبل قطعا بعمرفة
 لجنة مركبة من بعض مأموري دول أور و يابشرط ان تكون وكلاء الباب العالي
 والجبل معهم ايضا فلهذه اللجنة تلاحظ منافع الطرفين وأمنية البلاد الكائنة في
 الجهتين ثم تشير في الخريطة الى التعديلات التي ترى لها لزوما وتعلم انها هي الحق
 وتوضع في ذلك ما رآته من صالح الجهتين ثم لا يخفى ان أمر سير السفن في نهر بويانه
 لم يزل يجلب النزاع فيما بين الباب العالي والجبل الاسود فلاجل قطع هذا النزاع

سيمير تحرير نظام ذلك بعرفة اللجنة المذكورة

المادة الثانية في الباب العالي يثبت استقلال امارة الجبل الاسود على الوجه القطعي ثم فيما يأتي تتقرر فيما بين دولة الروسية والدولة العلية والامارة المذكورة كيفية المناسبات التي ستكون بين الباب العالي والجبل وقضية تعيين وكلاء من طرف الامارة في الاستانة والبلاد العثمانية المقترضية وبتقرر أيضاً امر إعادة أرباب الجنائيات الذين يفرون من بلاد الدولة العلية الى الجبل ومن الجبل الى بلاد الدولة وأمر اطاعة أهل الجبل المقيمين أو المارين في بلاد لدولة العلية وانقيادهم الى نظامات ومأموري الدولة طابق الحقوق الجارية بين الدول والعادات والمعاملات القديمة التي كانت تجري بحقوقهم في بلاد الدولة وستنقد أيضاً مصادرة في ما بين الباب العالي والجبل الاسود لاجل توضيح وتنظيم المسائل المتعلقة بالانشآت العسكرية في قرب الحدود وأحوال ومناسبات الاهالي المتجاورة هنالك واذا اختلف الباب العالي مع الجبل في بعض مسائل ولم يكن فصلها باتفاقهما فتحكم بينهما دولة الروسية واوستر يا ومن بعد هذه المعاهدة اذا وقعت مباحثة أو مصادمة فيما بين الباب العالي والجبل ماعد المطالب الملكية الجديدة ينبغي ان يفوضاً امرها الى دولتي الروسية واوستر يا وهما باتفاقهما ايضاً لانهما بينهما وقد تقرران من بعد امضاء مقدمات الصلح الى عشرة أيام يجب على عساكر الجبل الاسود ان تخرج من البلاد الغير الداخلة في ضمن الحدود المذكورة أعلاه

المادة الثالثة في الباب العالي يثبت استقلال امارة الصرب تكون مستقلة ويكون حدها بموجب الخريطة المربوطة لهذه المعاهدة بحري نهر (درين) وتبتي (كوچك ازورنيق) و (س. قار) في ادارة الصرب ويمتد هذا الحد الى منبع نهر (رازوه) الكائن جوار (اس. تايلاق) على حسب الحدود القديمة وتبتدئ الحدود الجديدة من هنا على مع بحري نهر (رازوه) الى نهر (راس. قه) ومنه الى (يكي يازار) ومن يكي يازار يصعد الخط الفاصل ويمر من جوار قريتي (مهنتره) و (ارغويج) الى أعلى النهر المذكور حتى ينتهي الى منبعه ويمتد الى (بوسور بلاتينا) الكائنة في وادي (ايبار) وينزل مع الماء الجاري الذي يصب في النهر المذكور ومنه يسير مع أنهر (ايبار) و (س. يديج)

و(لاب) الى منبع نهر (ياتنسه) السكان في جبل (غراپاشينجه بلانينا) وبعدها يمر من التلال الفاصلة بين نهرى (قربوه) و (ترينجه) ومن أقصر الطرق الموجودة على مصب نهر (ميو واجقه) حتى ينتهى أيضا الى نهر (ويرنجه) ويسير مع هذا النهر ويقطع ميو واجقه ويلايننا ويصل الى جهة موراه في قرب قرية (قالمانس) ومن هنا يسير الى قرب قرية (استابقوجى) ويجتمع هناك مع نهر (بلوسينه) وهكذا مع النهر الى موراه ويعتمد من النهر الى جهة فوق حتى يصل الى (قوتقاويجه) ويقطع (سوق بلانينا) ويجتمع بنهر (نيساوه) ويتصل بقرية (قرونراج) ومنها يمر من أقصر الطرق ويمتد على حدود الصرب القديمة الى جنوب شرق (قره ول بور) وعلى هذا الخط يتصل بنهر الطونه وتقرر اخلاء (اطه قلعه) وهدمها وترتيب لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب لاجل تعيين خط الحدود على الوجه القطعى في برهة ثلاثة أشهر ويكون ذلك بعمارة مأمورين من طرف دولة الروسية وهذه اللجنة تفصل أيضا المسائل المتعلقة بجزائر نهر (درين) وتقطعها وحيثما تبتدى هذه اللجنة بتعيين الحدود الفاصلة بين بلاد الصرب والصقالية ينبغى ان يكون وكيل واحد من طرف الصقالية يشترك معهم في هذا الامر

المادة الرابعة ان المسلمين الذين لهم أملاك في البلاد التى صار الحاقها بالصرب اذالم يريدوا الإقامة هناك فاهم الخيار ان أجبوا أجروا أملاكهم وان احبوا اقاموا وكلاء من طرفهم لاجل حفظها واسـتغلالها والمسائل المتعلقة باموالهم الغير المنقولة تفصلها اللجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب باعانة مأمورين من طرف دولة الروسية في ظرف سنتين وهذه اللجنة تفصل أيضا في برهة ثلاث سنين أمر فراغ الاملاك الميرية والموقوفة والمسائل المتعلقة ببعض الاشخاص الذين لهم علاقة ونفع في الاملاك المذكورة وذلك يكون غـب انعقاد المعاهدة فيما بين الدولة العلية والصرب والانسـالمقيمون أو الذين يجولون في بلاد الدولة العلية من تبعـة الصرب تكون المعاملة معهم على القواعد الكاية بمقتضى الحقوق الكائنة بين الدول وقد تقرر انه من بعد امضاء مقدمات الصلح الى خمسة عشر يوما يجب على عساكر الصرب ان تخرج من البلاد التى ليست داخله في ضمن الحدود المذكورة اعلاه

المادة الخامسة ✧ ان الباب العالي قد اثبت استقلال رومانيا اعنى المملكتين ولها ان تطلب من الدولة العلية تضمينات الحرب وتجري المذاكرة بهذا الشأن فيما بينهما وعند ما تنعقد المعاهدة بين الدولة العلية ورومانيا راساتنال تبعه رومانيا الامن والامتياز طبق تبعه دول أوروبا

المادة السادسة ✧ تقرر ان تكون البلغارستان أعنى بلاد الصقالبة اماره مختارة في ادارتها تدفع مبلغا معالوما الى الدولة العلية ويكون مأمورو الحكومة والعساكر المالية من المسيحيين ويصير تعيين حدودها على الوجه القطعي بمعرفة لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والروسية وذلك قبل خروج عساكر الروسية من الروم ايلي وهذه اللجنة تبين هناك في الخريطة التعديلات التي ينبغي اجراؤها وتلاحظ مليمة أكثر الاهالي وتوضح المنافع المحلية تطبيقا لفرن تخصيص الاراضي وتقرر تعيين وتبين مقدار اتساع ملك الصقالبة في خريطة وجعلها أساسا في قطع الحدود وخط الحدود يبتدى من حدود الصرب الجديدة ومن غرب (وراثره) الى سلسلة الجبل الاسود ومن جهة الغرب يمر من غرب (قومانوه) و (قوجاني) و (قلقان دان) الى جبل (قوارب) ومن هناك يمر من نهر (وبوجيجه) الى درينه ويانفت الى جهة الجنوب الى حدود غرب قضاء (أخرى) حتى ينتهي الى جبل (ليناس) ومنه يمر من غربي كوريجه واستاوره ويتصل بجبل (غراموس) وكذلك يمر من ماء (قاستريا) ويلتصق بنهر (موغلينجيه) ويسير مع النهر الى (يكيجيه) ويمر عن نهر (واراديكيجيه) ومن مصب نهر (واردار) وقرية (غاليقو) الى قراء (يارغه) و (صاري كوي) وهناك يمر من وسط عين الماء المعبر عنه (بشيك كل) الى مصب نهر (استروما) و (قره صو) ومن السواحل (الي بوروكل) ويمتد الى الشمال الغربي ويمر من سلسلة جبل (رودوب) الى جبلي (چالته) و (أوشوه) ويمر من جبال (اشك قولاج) و (چيپليون) و (قره قولاس) و (چيقلر) الى نهر (ارده) و يانفت لجهة الجنوب ويمر من قراء سو كوتلي وقره جزه وارناد كوي واقارجي واينجه الى (تسكه دره سي) في قرب (ادرنه) ومن (تسكه دره سي) و (چورلي دره سي) الى (لوله برغوسي) ومن هنا وعن نهر (صو جق دره) الى قرية (سوركن) ومنها من التلال

ويقطع (حكيم طاييه سي) حتى يتصل في ساحل البحر الاسود ويتسدى أيضا من
(منقالية) ويترك السواحل ويمر من شمال حدود دولاء طولجي ومن فرق راسوه
الى نهر الطونه

المادة السابعة يجوز ان أمير الصقالبة يصير انتخابه من طرف الاهالى بالحرية التامة
والباب العالى يشبه بانضمام آراء الدول ولا يجوز انتخاب أحد من أقارب دول أوروبا
الجالسين على سرير الملك للإمارة المذكورة وحيثما تفصل الإمارة كذلك يكون
انتخاب الأمير الجديد على هذا المنوال وهاته الشروط وقد تقرر انه ينبغي من قبل
انتخاب الأمير ان يجتمع مجلس معتبر من الصقالبة امانى (فلبه) وامانى (طرنوى)
تحت تطارة مأمورين من طرف الروسية وفي حضور مأمورين من طرف الدولة
العالية وتؤسس نظامات هذه الادارة المستقلة توفيقا لامثالها أعنى لنظامات
الممالك التى تنظمت في سنة ١٨٣٠ غب انعقاد مصالحها (ادرنه) وعند تأسيس
تلك النظامات ستصير وقاية حقوق ومنافع الاهالى من المسلمين والروم والاولاخ
وغيرهم الموجودين والمختاطين مع الصقالبة وتقرر أيضا احالة تأسيس هذه الادارة
الجديدة فى الباغارسهتان مع ما يترجم من النظر فى صور اجرائها لهده مأمورين
موظفين من طرف دولة الروسية من هنا الى سنتين وفي انقضاء السنة الاولى من
تأسيس الادارة الجديدة اذ لم يحصل اتفاق بهذا الشأن فيما بين الروسية والباب
العالى ودول أوروبا يكون للدول المشار اليهم حق ان يوظفوا مأمورين برفق
مأمورين الروسية

المادة الثامنة يجوز ليس لعساكر الدولة العثمانية حق بعد هذا الالاقامة فى الباغارستان
وسيهير هدم القلاع القديمة الكائنة هناك بمعرفة الحكومة المحلية وان
الباب العالى له حق ان يتصرف بالادوات الحربية الموجودة فى قلاع الطونة التى
صارا خلاؤها من العساكر بموجب سند المتاركة الذى تحرر فى ٣١ كانون الثانى
والالات الحربية الكائنة فى مدينتى شمنى ووارنه وجميع الاملاك المتعلقة
بالحكومة العثمانية كيفما شاء وتبقى عساكر الروسية فى الباغارستان مقيمة الى
ان ينتهى ترتيب العساكر المالية المحلية الكافية لحفظ الراحة وتوطيد الامنية

واذا اقتضت الحال يقومون فعلا باعانة المأمورين وسيصير تعيين عدد العساكر
المليحة بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولة الروسية وان مدة اقامة عساكر الروسية
في البلغارستان تكون سنتين والعساكر التي تبقى هناك بعد خروج جميع عساكر
الروسية من بلاد الدولة العلية تكون عبارة عن ست فرق مشاة و فرقتين خيالة
وجميعها خيول الفيلد و مصروف هؤلاء العساكر يكون على بلاد المصقالبة ويكون
لها طرق مراسلات في الممالك التي في شطوط البحر الاسود من جهة وارنه وبرغوس
وفي مدة اقامتها هناك يكون لها المخازن المقتضية على الشطوط المذكورة

المادة التاسعة ان المرتب السنوي الذي يلزم على البلغارستان ايفاؤه للدولة
العلية يتسلم الى البنك الذي يعينه الباب العالي وهذا البنك يصير تعيينه بمعرفة دولة
الروسية والدولة العلية وسائر الدول وذلك في انتهاء السنة الاولى من ابتداء اجراء
اصول الادارة الجديدة ومقدار ذلك المرتب يتأسس بالنظر لزيادة البلاد والاراضي
التي تكون في ادارة الامارة على الحساب المتوسط والبلغارستان تتعهد بالقيام
بالتعهد الذي على الدولة العلية الى شركة سكة الحديد في طريق وارنه وروسحق غب
المداكرة مع الباب العالي وادارة الشركة المذكورة ومسألة سكة الحديد الاخرى
الموجودة ضمن الامارة يصير فصلها بمعرفة الدولة العلية وحكومة المصقالبة وادارة
الشركة

المادة العاشرة ان الباب العالي له حق ان ينقل ويحلب عساكر ومهمات
وذخائر من الطريق المعينة في داخل البلغارستان الى الايالات العثمانية التي وراء
البلغارستان ولاجل عدم وقوع مشاكل في هذا الخصوص وتأمين الايجابيات
العسكرية العثمانية سيوضع نظام بالاتفاق مع الباب العالي والامارة من ابتداء
باطى هذه المعاهدة الى ثلاثة أشهر في ذلك وهذا الحق المتعلق بالمرور والعبور
يختص بالعساكر النظامية فقط دون الباشبوزوق والجراكس والعساكر المعاونة
الباب العالي كذلك له ان يتعاطى البوسطة عن طريق الامارة ويسعمل مسالك
التلغراف في مخبرته فهذان الامر ان كذلك يصير تعيينهما وتنظيمهما في المدة
والشروط المحررة أعلاه

المادة الحادية عشرة **يجب** ان المسلمين وغيرهم من اصحاب الاملاك اذا ارادوا الإقامة في خارج الامارة لهم ان يحفظوا أملاكهم ويؤجروها أو يفوضوا أمر إدارتها إلى من يريدونه ثم ان مأمور الدولة العلية ومأمور الصقالية يجتمعان تحت نظارة مأمور الروسية ويفصلون المسائل المتعلقة بتصرف الاملاك وفي منافع مسلمي الصقالية وذلك يكون في ظرف سنتين والاملاك الميرية والموقوفة يصير تعيين أمرها مابالبيع واماباستعمالها على الوجه الذي يكون فيه النفع الزائد لجهة الباب العالي ويصير تعيين ذلك بمعرفة لجان مخصوصة محدودة في السنتين المذكورتين والاراضي التي تبقى بدون صاحب عند انقضاء السنتين يصير طرحها في المزاد وتباع ويؤخذ ثمنها ويدفع الى ايتام وارامل المصابين في الاحوال الاخيرة من المسلمين والمسيحيين

المادة الثانية عشرة **يجب** ان القلاع الكائنة على نهر الطونة يصير هدمها جميعا ولا يبقى من بعد هذا على سواحل الطونة قلعة مامطلقا ولا يجوز وجود سفن حربية في مياه رومانيا والصرب والصقالية سوى السفن الصغيرة والفلوكات المختصة والمستعملة في الامور الانضباطية فقط وحقوق وظائف وامتيازات لجنة الطونة المحتلة تبقى بتمامها على أصلها

المادة الثالثة عشرة **يجب** ان الباب العالي يتعهد بتنظيف البحر في مضيق (سنه) وارجاعه الى حاله السابق ليصلح لمرو السفن منه ويتعهد ان يضعن العطل والضرر الذي حصل للتجار بسبب منع مرور السفائن من نهر الطونة مدة الحرب وسيصير خصم ٥٠٠٠٠٠ فرنك من أصل دين لجنة الطونة الى الباب العالي لاجل هذا الامر

المادة الرابعة عشرة **يجب** ان الاصلاحات التي تبلغت الى مرمى الباب العالي في أول جلسة مؤتمر الاستانة ينبغي حال اوضاعها في موقع الاجراف بوسننه وهرسك مع التعديلات التي ستتقرر فيما بين دولة الروسية واوستريا ويجب ان لا يطلب من هاتين الايالتين بقايا الاموال الميرية وان لا يؤخذ شيء من الواردات الى ابنة داء شهر مارث سنة ١٨٨٠ بل تصرف كلها في الاحتياجات المحلية ويسد بها عوز الاهالي

والعيال الذين أصيبوا في الاحوال الاخيرة ومن بعد انقضاء المدة المذكورة يتعين المبلغ الذي يلزم على الالهالي دفعه في كل سنة الى الحكومة المركزية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولتي الروسية واوستريا

المادة الخامسة عشرة يتعهد الباب العالي باجراء احكام النظام الاساسي الذي وضع في سنة ١٨٦٨ المختص بجزيرة كريد طبق مطاوب الالهالي الذي بينوه مقدما ويلزم اجراء الاصلاحات المماثلة لنظامات كريد في (ترحالة) و(يانيه) وفي سائر جهات الروم ايلي التي ليس لها نظامات مخصوصة ويصير تشكيل لجنة مركبة من الالهالي المحلية في كل ايلة لاجل ترتيب وتأليف النظامات الجديدة ثم يصير تقديمها الى الباب العالي والباب العالي يتذاكر مع دولة الروسية في ذلك

المادة السادسة عشرة ان خروج عساكر الروسية من الارمنستان وارجاع تلك البلاد الى الدولة العلية يمكن ان يفضي الى المناقشة والاختلاف فيما بينهما فلهذا يتعهد الباب العالي حالا باجراء الاصلاحات على حسب الاحتياجات المحلية في الولايات التي سكانها ارمن وتأمين المسيحيين من تعدي الاكراد والجرار كسة

المادة السابعة عشرة ان الباب العالي سيعان العفو العمومي عن المتهمين في الاحوال الاخيرة ويطلق سبيل المحبوسين والمنفيين بسبب ذلك

المادة الثامنة عشرة ان الباب العالي يتعهد بالتبصر بعين الدقة الى ما بينه وكلاء الدول المتوسطة في خصوص قضاء قوتور وتعيين الحدود الايرانية على الوجه القطعي

المادة التاسعة عشرة ان مبالغ التضمينات الحربية التي طلبها حضرة قيصر الروسية هي في مقابلة الاضرار والخسائر التي تكبدتها دولة الروسية بسبب هذه الحرب والباب العالي قد تعهد بدفعها من هاته المبالغ أولا ٩٠٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ روبل في مقابلة مصروف العساكر والادوات الحربية والاشياء التي بليت وثانيا ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٠٠ روبل لاجل الاضرار الخاصة في سواحل بلاد الروسية الجنوبية وفي اخراجات البضائع التجارية وفي طرق الحديد وثالثا ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٠٠ روبل بمقابلة للضرر والحاصل من الهجوم على قوقاس ورابعا ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٠٠

(تريا) ومن قرية خمير ومن اون رست مسافه ومن تللال (طاندور) ومن جنوب وادي بايزيد وينتهي في الجهة الجنوبية من (قازلي كول) وهذا المحل هو الحد الفاصل قديما بين حدود اراضي الدولة العلية وارضى دولة ايران وان الاراضى التى صار الحاقها بما لك الى وسية ومذكورة في الخريطة المربوطة لهذه المعاهدة يصير تعيين حدودها قطعيا بمعرفة ما مور من طرف الى وسية وما شور من طرف الدولة العلية وسها يلاحظ ان قواعد تخطيط الاراضى وقضية تأمين حسن ادارة القضاة

ثالثا ان الاراضى التى صارت تركها الدولة الروسية كما هو محرر وأعلام قد اعتبرت بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ روبل وأما الباقي من التضمينات وهو ١٠٠٠٠٠ روبل ما عدا ١٠٠٠٠٠ روبل التى هى فى مقابلة خسائر تبعية الروسية وتأسيساتها استتفق دولة الروسية مع الدولة العالمة على قضية دفعها وتأمين ابقائها

رابعاً ان العشرة ملايين روبل التي تخصصت لتبعية الروسية ومؤسساتها يصير تسويتها هكذا عني ان سفارة الروسية في الاستانة تجري التدقيقات اللازمة بهذا الشأن على مستدعيات أرباب العلاقة وتعرض الكيفية الى الباب العالي والباب العالي يجري التسوية على مقتضى عرض السفارة

المادة العشرون * ان الباب العالي يتعهد بان يستعمل التدابير المؤثرة سريعا في
 خصم الدعاوى المنازع فيها منذ سنين عديدة المتعلقة بتبعية الروسية وانه اذا اقتضى
 الامر يدفع تضمينات وينفذ احكام الاعلامات

المادة الحادية والعشرون **ب** ان أهالي البلاد التي تسلمت الى الروسية ان أرادوا الهجرة منهم ان يبيعوا أملاكهم وأراضيهم ويهاجروا وقد أعطى لهم مهلة في ذلك ثلاث سنين من تاريخ تعاطي هاته المعاهدة فالذين لا يبيعون أملاكهم في هذه المدة ولا يهاجرون يدخلون في حكم الروسية عند انقضاء تلك المدة والاملاك الميرية والوقوفه يصير بيعها على حسب الاصول التي يعينها أمور الروسية ومأمور الدولة العلية في بحر السنين المذكورة وهما يتماان أيضا كيفية نقل الادوات الحربية الموجودة في المحلات التي هي الآن في يد الروس سواء كانت من البلاد التي تسلمت

الى دولة الروسية وغيرها

المادة الثانية والعشرون § ان القسيسين والزوار الذين يسكنون أو يسبحون في الممالك العثمانية في الروم ايلي والاناطول من تبعية الروسية سينالون الحقوق والامتيازات التي ينالها القسيسون والزوار من تبعية سائر الدول سوية وسفارة الروسية الكاثنية في الاستانة وقناصها يحمون حقوق الاشخاص المذكورة وذواتهم ومؤسساتهم والرهبان وغيرهم الموجودين في الاماكن المقدسة وبالنصوص في (اينوروز) فهم حائزون حقوقهم التي كانوا حائزين عليها في السابق ويحفظون الديورة الثلاثة الكاثنية في (اينوروز) مع مشتملاتها المتعلقة بهم كم كسائر الديورة والمؤسسات المذهبية الكاثنية لغيرهم هناك سوية

المادة الثالثة والعشرون § ان المعاهدات والمقاولات التي كانت موجودة فيما بين الدولة العلية والروسية المتعلقة بالتجارة والمحاكمة وبتبعية الروسية المقسيمين في بلاد الدولة العلية وتمطلت أحكامها بسبب هذه الحرب ينبغي ان تجري أحكامها كما في السابق وان دولتي الروسية والعثمانية قد أعادوا المناسبات التي كانت قبل هذه الحرب في الامور التجارية وغيرها بمقتضى أحكام المعاهدات والمقاولات المذكورة ماعد المواد التي نسختها هذه المعاهدة

المادة الرابعة والعشرون § ان خليج الاستانة وخليج چناق قلعه سواء كان في زمن الحرب أو زمن الصلح يكون مفتوحا للسفن التجارية التي تريد المرور منه الى بلاد الروسية من الدول التي تكون على الحيادة والباب العالي ليس له من بعد هذا ان يضع الحصار على الشطوط الموجودة فيما بين البحر الاسود وبحر الازاق والمخالف لمضمون معاهدة باريس التي صار امضاؤها في ٤ ابريل سنة ١٨٥٦

المادة الخامسة والعشرون § ان عساكر الروس يخرجون من بلاد الدولة العلية الكاثنية في أوروبا (الروم ايلي) ماعدا البلغارستان وذلك من تاريخ انعقاد الصلح القطعي الى ثلاثة أشهر هـذا وان العساكر المذكورة لهم ان يأتوا الاساكن الموجودة في البحر الاسود وبحر مرمرة عند السفر للركوب في السفائن التي تحضرها أو تستأجرها دولة الروسية حتى لا يكونوا مجبورين على تعديد مدة الإقامة في الممالك

العثمانية وفي رومانيا وأما خروج عساكر الروسية من الاناطول فيكون بعد انعقاد الصلح القطعي بستة أشهر ولهم ان يأتوا الى طرابزون لاجل الركوب في السفن ومن هنالك يسافرون الى القريم أو القوقاس

المادة السادسة والعشرون في اصول الادارة والاوامر التي وضعتها دولة الروسية في البلاد التي دخلتها عساكرها والتي ينبغي تسليمها الى الدولة العلية بموجب هاته المعاهدة تكون باقية وجارية الى حين توجه العساكر منها وليس للبواب العالي المشاركة في الاحكام ولا للعساكر العثمانية الدخول اليها قبل ذلك بناء على هذا

فان أمير عساكر الروسية يخبر الضابط الذي يعينه البواب العالي عن سفر عساكر الروسية وليس للبواب العالي ان يجري الاحكام من قبل ان تتسلم له القلاع والايالات المادة السابعة والعشرون ان البواب العالي لا يجازي أحدا بسوء من تبعته الذين دخلوا في المناسبات مع دولة الروسية في زمن الحرب وليس للأموري الدولة العلية ان تمنع أو توقف أحدا من الاهالي الذين يرغبون ان يسافروا مع العساكر

المادة الثامنة والعشرون ان أسرى الحرب يصير ارجاعهم تحت نظارة मामورين مرتبين من طرف الدوائين وذلك عقب تعاطي مقدمات الصلح وهؤلاء मामورون يسافرون الى اودسه وسيواس-تابول وأمام مصروف أسراء العساكر العثمانية فتدفعه الدولة العلية في ظرف ستة سنوات على ثمانية عشر قسطا بموجب

الدقتر الذي يحرره मामورون المذكورون وأما قضية مبادلة الاسرى فيما بين حكومتى رومانيا والصرب وامارة الجبل الاسود فيصير اجاؤها على هذا الاساس الا انه يصير تنزيل العدد الذي تسلمه الدولة العلية من العدد الذي تسلمه من الاسرى المادة التاسعة والعشرون ان حضرة امبراطور الروسية والحضرة السلطانية

سيثبتون هذه المعاهدة ووثائق التثبيت تكون معاطاتهم في سان بطرسبورغ بظرف خمسة عشر يوما أو بوجه أسرع من ذلك ان أمكن وكذلك يجري التصديق رسميا على الشروط المذكورة في هذه المعاهدة على حسب الاصول الجارية في المعاهدات الصلحية ان الدولتين المتعاهدتين من تاريخ تعاطي المعاهدة بدون أنفسهما رسميا بانهم متعهدون بان مرخصى الطرفين قد أمضوا هذه المعاهدة كما

بأني تصديقا لمضمونها

حرر في اياستفانوس في ١٩ شباط الروى و ٣ اذار (مارس) الافرنجى ١٨٧٨
(محل الامضا)

كونت اغنائيف صفوت نليدوف سعد الله

ان معاهدة مقدمة الصلح التي صار امضاؤها في هذا اليوم أعني في ١٩ شباط و ٣ اذار سنة ١٨٧٨ قد حصل سهو بها في الجملة الاخيرة من المادة الحادية عشرة فذلك زيدت العبارة الاتية واعتبرت جزءا متما لا لعاهدة المذكورة وهي (ان الذين يقيمون أو يسبحون في الممالك العثمانية من أهالي البانغارستان يكونون تابعين للقوانين العثمانية)

اياستفانوس في ١٩ شباط و ٣ اذار سنة ١٨٧٨

صفوت اغنائيف سعد الله نليدوف

ومن تأمل الى الخريطة الملحقة بهذا الكتاب يتضح له ان الروس ياقدمت تركية أوروبا بأجمعها تقريبا من العالم السياسي ولم يبق للدولة بها الا أربع قطع صغيرة لا اتصال بين ثلاثة منها الا بطريق البحر ولا بين الثالثة والرابعة الا بطريق ضيقة تمر بين أراضي الصرب والجبل الاسود ولا يزيد اتساعها في بعض المواضع عن خمسة كيلومترات بحيث يتيسر لاحدى الامارتين منع الجيوش العثمانية من المرور وقطع الطريق عايتها كلية والقطعة الاولى هي مدينة الاستانة وضواحيها والثانية مدينة سالانيك والبحيث جزيرة القريية منها والثالثة مكونة من بلاد ابيروس وجزء من بلاد الارنوود والرابعة من اقليمى البوسنة والهرسك وما بقى من أملاكها أعطى منه جزء للصرب وآخر للجبل الاسود وشكل الباقي بصفة امارة مستقلة اذار يانسمى امارة بلغاريا تعتمد من الطونه الى البحر الاسود شرقا وبحر الارخبيس الى جنوبا وتحيط بمدينة الاستانة من جميع جهاتها البرية وزد على ذلك ما اشترط من احتمال الجنود الروسية لبلاد بلغاريا مدة سنتين لاستتباب الامن بها أما في آسيا فاختت قلاع قارص وباطوم وبايزيد الى حدود أرضروم تقريبا

واعترف

واعترف الباب العالي ضمن هذه المعاهدة باستقلال كل من الصرب والجبل الأسود ورومانيا استقلالاً سياسياً تاماً وبالتنازل لملك رومانيا عن إقليم الدبر وجهه مقابل صلح إقليم بساراييا من رومانيا وضمها إلى روسيا لتنظيم حدودها حتى يكون كل من نهري البروث والطونة من ابتداء اتحاد البروث معه إلى البحر الأسود قاصداً بين رومانيا وروسيا ولم يراع في هذه التقسيمات صالح الأمم المرادس لها عن الدولة ولا حدودها بل أضافوا إلى إمارة البلغار بلاداً كثيرة أغلب سكانها من الأروام والصرب وإلى الصرب والجبل الأسود بلادها كثيراً من الأرثوذكس والمسلمين ولذلك كان كل من هذه الأمم غير راض عن هذه المعاهدة التي لم يراع فيها الصالح سياسة روسيا وحرروا عدة مكاتبات موقع عليها من كثير من أعيانهم وأرسلوها إلى سـفراء الدول طالبين النظر في هذه المعاهدة وصون حقوقهم وكذلك كان الرأي العام الأوروبي ناقداً على روسيا لوجود إمارة البلغار المراد أنشاؤها محيطة بالاستانة من كل جهة مع أنها عبارة عن ولاية روسية خصوصاً وأن جيوشها استحتاجها مدة سنتين وهيئات أن أخلتها بعد هذا الميعاد

أما إن كثرة أفراس كانت أكثر الدول تخوفاً من نتائج هذه المعاهدة لوجود عساكر روسيا على مقربة من بوغاز البوسفور وخوفاً من ازدياد نفوذ روسيا في الهند بعد ظهورها على الدولة العلية

ولذا كانت أشدهم عارضة من غيرها في معاهدة سان اسطفانوس وتود تعدياها رغماً عن روسيا لتظهر أمام الهند وعظها القوة والبأس ونفوذ السيادة في أوروبا بإيمان ساطتها على بلاد الهند مبنية على الوهم أكثر من قوة السلاح ومعارضة النمسا كان سببها رغبتها في مشاركة روسيا في بقيادة دولة الإسلام بأورويا باحتلالها إقليمى البوسنة وهرسك ليكون لها بذلك سبيل في المستقبل إلى الاستيلاء على مينا سلافيك الضرورية لها عدم وجود مين بحرية لملكها سوى مدينة (تريسته) التي تدعى إيطاليا أحقيتها فيها وتطمح أن تطارها إلى احتلالها يوماً ما

أما ألمانيا فكانت مساعدة أديبالل روسيا ويقال إنها عرضت على النمسا احتلال البوسنة وهرسك برضا روسيا لكنها رفضت هذا الاحتلال ما لم يكن يقبل جميع

الدول اذ انما كانت ترى احتلالها لها - ما يدون رضا الباب العالي وباقي الدول بسبب لها عراقيل كثيرة في المستقبل وكانت فرنسا على الحيادة المطلقة لقرب انخذالها في حرب الروس - وياوميلها الى السكون لتعويض ما فقدته من المال والرجال في هذه الحرب المشؤمة

وكذلك ايطاليا لم يكن لها صالح في هذه المسئلة ولا تود الاشتباك في حرب اوروبية لقرب عهد تمام استقلالها ووسعيتها في تقوية وحدتها السياسية فيتضح من ذلك ان المعارضة كانت منحصرة أولا في انكلترا لاحباب في الدولة العلية الاسلامية بل خوفا على نفوذها في الهند وثانيا في النمسا لعدم اشتراكها في منافع هذه المعاهدة

ولهذه الاسباب كانت انكلترا أول منبه للروس - ياعلى ان كل شرط يتفق عليه بينها وبين الدولة ويكون مخالفا لنصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ المبرمة في باريس أو يختص بمنفعة عمومية اوروبية لا يعمل به الا بعد تصديق الدول الضامنة لمعاهدة باريس المذكورة

وكتبت بهذا المعنى الى الحكومة الروسية بتاريخ ١٤ و ٢٩ يناير سنة ١٨٧٨ أي قبل التوقيع على الاتفاقيات التي أمضيت في مدينة أدرنه في ٣١ من الشهر المذكور بين الدولة والروسيا وقبلت بكل انشراح اقترح النمسا في ٥ فبراير القاضي باجتماع مؤتمر دولي في مدينة بادن للنظر في اتفاقيات أدرنه كما سبق في موضعه

ثم في ٧ مارت دعت النمسا جميع الدول ثانيا لعقد مؤتمر في مدينة برلين للغاية نفسها واختارت برلين ليكون المؤتمر تحت رئاسة البرنس بسمارك المعضد لها على احتلال البوسنة والمهرسلك فقبلت الدول هذه الدعوة الا انكلترا فانها عاقت قبولها على أن يكون من اختصاص المؤتمر المزمع انعقاده النظم - وفي جميع بنود معاهدة

سان اسطفانوس سواء كانت مختصة بمنفعة عمومية اوروبية أولا وعارضت الروسيا في هذا الاشتراط ودارت المنابرات بينهما والنمسا للتوفيق بين الطرفين واشتدت العلاقات بين الروسيا وانكلترا وأخذت هذه تستعد للحرب وعينت اللورد نابيراوف مجدلا قائدا عاما للجيش البرية واللورد دولسلي «١٦٦» رئيس الاركان حربيه وأمرت

«١٦٦» اللورد نابيراوف الذي حارب طيودوس ملك الحبش وفتح حصن مجدلا الشهير فاضيف الى اسمه تذكارا لانتصاره وأما اللورد دولسلي فهو الذي حارب العراقيين في التل الكبير وانتصر عليهم في سبتمبر سنة ١٨٨٢

بجمع الرديف واستعداد المراكب الحربية واشترت أربع مدووعات كانت أو صت عليها بعض الدول في معاملها وجمعت أغلب سفنها الحربية في جزيرة مالطة لتكون على مقربة من الاستانة وكذلك أمرت باحضار عدد ليس بقليل من جيوشها الهندية الى هذه الجزيرة للغاية نفسها ذلك مادعا اللورد دربي وزير الخارجية الى تقديم استغاثة بعبائه كان ميالا لسياسة الملاينه معارضا لكل ما من شأنه ازدياد النفور بين دولته والروسيا خلافا للورد ديب كونسفيلد (١٦٧) كبير الوزراء وباقي زملائه ولما قبل استغاثته عين اللورد سالسبوري وزير الخارجية وكان أشد الناس ميالا لأكراه الروسيا على تعديل معاهدة سان اسطفانوس ولو بالقوة لا ضرارها بالمصالح الانكليزية

وفي صبيحة تعيينه أي في اليوم الاول من شهر ابريل سنة ١٨٧٨ أرسل الى جميع سفراء انكلترا لدى الدول العظام منشورا بين فيه مضار المعاهدة المذكورة وأوجه خللها وضرورة نظرها برمتها في مؤتمر دولي وكانت هذه النشرة سبباً لعدم نجاح مأمورية الجنرال اغناطي في ويانه وكان أرسل اليها اللاسمي في الاتفاق مع النمسا على عدم اشتراكها مع انكلترا لو انتشبت الحرب بينها وبين الروسيا بسبب معاهدة سان اسطفانوس وهي أي الروسيا تتعهد لها باعطائها اقليم البوسنة والمهرسك فلما رأيت النمسا من انكلترا هذا الثبات والاستعداد للحرب برا وبحرا لم تجب مندوب الروسيا بجواب شاف حتى ترى ما تقضي السياسة الانكليزية بعرضه عليها فتنحاز الى الفريق الذي تكون سياسته أكثر ملاءمة لمصالحها الخاصة

وحينما وصل منشور اللورد سالسبوري الى سان بطرسبورج وعرض السفير الانكليزي صورته على البرنس غورشاكوف أخذ يفكر في طريقة للتخلص من هذه

(١٦٧) سياسي انكليزي شهير ولد سنة ١٨٠٥ واشتغل أولا بتأليف الروايات ثم بالكتابة في الجرائد واخيرا ترشح للانتخاب فدخل مجلس العموم وامتاز فيه بالبراعة في الخطابة وكان من حزب المحافظين ثم دخل في الوزارة وعين وزير المالية في سني ١٨٥٢ و ١٨٥٩ و ١٨٦٦ وصار رئيسا لحزب المحافظين بعد موت اللورد دربي وعين رئيسا للوزارة في سنة ١٨٦٨ ثم خلفه غلادستون وعاد الى رئاسته ثانيا سنة ١٨٧٤ وبقي الى سنة ١٨٨٠ وحضر مؤتمر برلين في سنة ١٨٧٨ وتوفي سنة ١٨٨١ وصار بعده اللورد سالسبوري رئيسا لحزب المحافظين ولم يزل كذلك حتى الآن

المشكلة بدون وصول الى الحرب والقتال مع استمرار الاستعداد له اذ ادعت الحاجة واكتب كثير من البلديات وأغنياء الروس بل وعموم الاهالي ببالح وافرة لانشاء عمارة بحرية وتسلح المراكب التجارية بالمدافع للقبض على سفن انكلترا التجارية والاضرار بمصالحها ثم في ٩ ابريل اجاب البرنس غورشا كوف على لائحة السبوري المنشور أرسله الى جميع سفراء دولته لدى الدول العظام وكلفهم بتبليغه اليها في أقرب وقت وأرفق هذا المنشور بلائحة دحض فيها جميع اعتراضات اللورد السبوري على معاهدة سان اسطفانوس مراعيافي ذلك صالح الروسياتاركا باقي المصالح ظهريا وبعد ذلك انقطعت المخابرات وأخذ كل من الفريقين يستعد للحرب وأحضرت انكلترا الى مالطة عدة أليات من الجنود وكانوا لم يسبق لهم الحضور لاوروبا وقبل هذه الدفعة واشتغلت الروسيا باخماد هيجان مسلمي البلغار الذين أخذوا يؤذون كل من يعثروا به من جنود الروسيا ويدافعون عن أنفسهم ضد تعديلات مسيحيي البلغار ويقابلونهم بمثل ما يرتكبه البلغاريون معهم من أنواع التعدي والظلم اعتمادا على مساعدة الروس لهم ولاحتماء هؤلاء الوطنيين في الجبال صعب على الروسيا قمعهم فامتدت هذه الحركات الثورية الى جميع جهات البلغار وضواحي صوفيا الى حدود الصرب واستقر الحال على هذا المنوال الى أواخر شهر مايو والجنود الروسية محتلة جميع ضواحي الاستانة والمراكب الانكليزية أمامها من جهة البحر ولما أقبل فصل الصيف فتت الامراض بين عساكر العدو ومات منهم عدد كثير فلهذه الاسباب ولنضوب خزينته الروسيا وعدم امكانها احتمال هذه الحالة التي وان لم تكن حالة حرب بالمرّة فلم تكن أيضا حالة سلمية ومناسبة اشتداد المرض على البرنس غورشا كوف وزير الروسيا الاول استقل الامبراطور بسياسة بلاده وكتب الى خاله غيلوم الاول «١٦٨» امبراطور ألمانيا بالمشاورة على التوسط بينه وبين

«١٦٨» ولد هذا الامبراطور سنة ١٧٩٧ وعين وصيا على أخيه فريدريك غيلوم الرابع حين أصيب بضعف قواه العقلية سنة ١٨٥٧ ثم عين ملكا على روسيا بعد موت أخيه الملك كور في سنة ١٨٦١ وحارب الدانمارك سنة ١٨٦٤ والفساس سنة ١٨٦٦ وانتصر عليها في واقعة «سادوا» وفي سنة ١٨٧٠ حارب فرنسا الحرب المشهورة وفاز على نابليون الثالث في سيدان في أول سبتمبر سنة ١٨٧٠ وفي ١٨ يناير سنة ١٨٧١ توج امبراطورا على ألمانيا ببراي غرساي بضواحي باريس أثناء

انكتر الوصول الى وضع حد لهذه الحالة الغير مرضية التي لو استمرت لجمعت
 الروس على شفا الاقلاص وأوعز الى المسموشوفالوف سفيره بلنديره بأن يفتاح
 اللورد سالسبوري بأنه مستعد للتساهل مع انكترامبديثيا في نظر جميع بنود
 معاهدة سان اسطفانوس الا انه يود ان يعلم قبل اماتريدا انكترادخاله عليها من
 التعديلات حتى تكون على بينة من الامر قبل ارسال مندوبيه الى المؤتمر
 فحدثت المخبرات وانقضت الغيوم المتراكمة في جو أوروبا السياسي وبعد
 ان توجه المسموشوفالوف الى سان بطرسبورج للفاوضة مع أرباب السياسة هناك
 وعرض طلبات انكتراعليه هم شفاها اذ ان المكاتبات ربما تكون نتيجتها تأخير
 هذه الحالة السيئة عاد الى لوندريه وفي ٣٠ مايو سنة ١٨٧٨ تم الاتفاق بين هذا
 السفير واللورد سالسبوري على ماتريدا انكترادخاله على معاهدة سان
 اسطفانوس من التعديلات وحررت بذلك لائحة أمضى عليها الفريقان وأضيف
 عليها ذيل بناء على طلب النمسا التي سبق عرض هذا الاتفاق عليها قبل التوقيع عليه
 ويظهر من الاطلاع على هاتين الورقتين الرسميتين ان انكتراصادقت على أهم
 شروط معاهدة سان اسطفانوس وقبلت تشكييل امارة الباغار الجديدة بعد تقليل
 مساحتها وتشكييل الجزء الجنوبي منها بميثية ولاية مستقلة تقريبا لا تبث ان تنضم
 الى امارة الباغار وأبقت سواحل بحر الروم تابعة للدولة بما فيها مدينة قوله خوفا
 من ان تتخذها الروس مع الزمن مرسي لمراكها وهو الامر الذي تسمى انكترا
 جهدها في منعه حفظ السيادة على البحار

ملاحظة لال انكترالجزيرة قبرص

اكنها مع ذلك لم تكن مطمئنة البال من ناحية البلبال من قوة الروسيا بل لم تزل تخشى
 تقدمها نحو الاسنة ثانية مرة أخرى أو نحو بلاد الانا طول فتمتلك منابع نهري الفرات
 والديجلة ثم تسير شيئا فشيئا الى الجنوب متبعة مجرى هذين النهرين العظيمين فتصل

حصار هذه المدينة وفي اكتوبر من السنة المذكورة أمضى معاهدة فرانكفورت التي أخذت بمقتضاها
 اقليمي الازاس واللورين وكان من أكبر مساعدته في هذه الامور البرس دي بسمارك والدول دي
 مولتك و توفي سنة ١٨٨٨

الى بغداد فالبصرة فخليج فارس الموصل ابجرا الهند واذلك ظهرت للدولة العلية في
 مظهر الصديق المخلص وكتبت الى المسيو (ايارد) سفيرها بالاستئانة في اعمال
 الفكرة للوصول الى اقناع الباب العالي بوجوب ابرام معاهدة دفاعية مع حكومة
 انكترال الصدا الروسيا التي تقدمت نحو بلاد الاناطول ويتعهد الباب العالي لحكومة
 جلالة الملكة باجراء الاموال اللازمة لتحسين حال المسيحيين بهذه الجهات
 حتى لا يميلوا للروسيا ولا يقبلوا عساكرها بصفة منقذين كما حصل في بلاد الباغار
 وان تسمح الدولة لانكترابا حلال جزيرة قبرص وادارة شؤونها لتكون على مقربة
 من حدود الروسيا ويتسنى لها صد هجماتها ومست الحاجة وتعددت الجيوش
 الروسية الحدود التي ستحددها في مؤتمر برلين المزمع انعقاده قريبا فقام المستر لا يارد
 بهذه الامور ورجع كانت ابتداءت المحادثات بهذا الشأن قبل ذلك حتى لم يأت
 يوم ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ الذي تولى فيه صفوت باشا منصب الصدر العظمى
 كما صرح في موضعه الا وتم الاتفاق على هذه المعاهدة الدفاعية وقبل الباب العالي
 تسليم انكترابا جزيرة قبرص غنيمة باردة اعتمدا على وعدها ان تقوم به انكترابا
 لودعت الضرورة الان وجود الاضطراب بالاستئانة والخوف من احتلال الروس
 وظروف الحال هونت على الدولة قبول هذا الاقتراح وتضحية هذه الجزيرة رغبة
 في حفظ باقي املاكها وتعديل معاهدة سان اسطفانوس بكيفية أرجح اصالحها أما
 صالح انكترابا في احتلال هذه الجزيرة فتظاهروا له اقل الطلاع على الما جريات
 السياسية وسياسة انكترابا الاستعمارية وعلى موقع الجزيرة المذكورة فلا يخفى
 ان الهند بالنسبة لانكترابا منزلة الروح من الجسد وسياتحادا اثره على حفظ هذه
 المستعمرة من التعدي وحفظ الطرق المؤدية لها فباحتملالها اقيم رأس الرجاء
 الصالح في طرف افريقيا الجنوبي صارت آمنة على هذه الطريق وان كانت بعيدة
 لكن لما كانت طريق مصر والسويس أخصر الطرق الموصلة لهندها العزيزة
 احتلت بوغاز جبل طارق فسادت على الجزء الغربي من البحر الابيض المتوسط ثم
 باحتلالها جزيرة مالطة سادت على الجزء الاوسط منه وكان اذا من الحتم عليها احتلال
 احدى النقط المهمة في شرق هذا البحر لتسود عليه من جميع اطرافه وتجعله بحيرة

انكليزية ولمارات ارتباك الدولة العلية بعد هذه الحرب التي كان يمكن لدول أوروبا منعها لو اتبعوا نصوص معاهدة باريس وكانوا لها مخلصين أرادت ان تهز هذه القرصة العديعة المثال لاخذ هذه الجزيرة لتكون على مقربة من بوغاز السويس واسكندرية مصر من جهة ولينا اسكندرونه التي في عزمها انشاء خط حديدي منها الى خليج فارس لتنقيص المسافة بينها وبين مستعمراتها الهندية من جهة أخرى وقد تم لها ذلك بحسن سياستها وحرصها وحذق رجالها واحتياج الدولة لمساعدتها في هذه الظروف الخطيرة ولم تحدد انكلترا في هذا الاتفاق ميعاد الجلائم اعني انهم في أول يوليو أثناء انعقاد مؤتمر برلين اتفقت انكلترا مع الباب العالي على اضافة ذيل الى اتفاق ٤ يونيو بين فيه كيفية ادارة الجزيرة والخراج الذي يدفع عنها وحدثت أجل خروجها منها تحديدا جعلت به احتلالها أبديا اذ انهم سألقت خروجها منها على خروج الروسيا من مدينتي باطوم وقارص اللتين أضيفتا الى أملاك الروسيا اضافة قطعية فصار احتلال قبرص بذلك احتلالا قطعيًا ومع ذلك أي ضمان لدى الدولة العلية على خروج الانكليز من قبرص لو أخدت الروسيا هاتين المدينتين أو احدهما مع استحالة ذلك تقريبا واليك نص معاهدة ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ نقلا عن مجموعة الجوائب

﴿ترجمة المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين انكلترا والدولة العلية﴾

﴿وبوجها سوغ لانكلترا ان تستولي على جزيرة قبرص وذلك﴾

﴿في ٤ جون (حزيران) سنة ١٨٧٨﴾

لما كان كل من ملكة مملكة بريطانيا وارلانده المتحدة وامبراطورة الهند وجناب السلطان المعظم متصفين بينهم ما بالماقاصد الودادية لاحكام وتوسيع العلاقة الحبية الكائنة الآن بين السلطنتين جرما بمقدمة معاهدة دفاعية لتأمين الاراضي في آسيا (الاناطول) فيما بعد التي تخص الحضرة العلية السلطانية وبناء على هذه الغاية انتخبا وعينا المرخصين الاتي بيانهما

عينت ملكة مملكة بريطانيا وارلانده المتحدة وامبراطورة الهند حضرة الانور ابل وستين هنري ليارد سفيرها الاعلى لدى الباب العالي

الى بغداد الخضر العلية السلطانية خضرة دولت اوصفوت باشا ناظر الخارجية
مظفر العلية

البعد ان أظهر كل من المخررات المرخصة لهما في اجراء هذه المصلحة ووجدت
مطابقة للاصول اتفقا على المواد الاتية

المادة الاولى $\{$ اذا كانت الروسية تستولى على باطوم أو اردهان أو قارص
أو احداها وأرادت بعد ذلك ان تستولى على بعض الاراضى الكائنة في آسيا التابعة
للخضر السلطانية كما تقرر أمرها في المعاهدة الصلحية الباتة فان انكتره تتمهد
بان تتحد مع الخضر العلية السلطانية لحماية تلك الاراضى بقوة السلاح وفى مقابلة
ذلك تعد الخضر السلطانية انكتران تجرى في عمال كها الاصلامات اللازمة
التي سيحصل الاتفاق بعد هذا بينهما على كيفية اجرائها وان تحمى المسيحيين وغيرهم
من رعيتها القاطنين في بلادها ولغاية تمكين انكتره من اتخاذ الوسائط والتدابير
اللازمة لاجراء ما تعهد به رضى السلطان المعظم بان انكتره تستولى على جزيرة
قبرص وتدير أمورها

المادة الثانية $\{$ تجديدا مضاء هذه المعاهدة من طرف الدولتين المذكورتين
يكون بعد تاريخ امضاء هـ ذاب شهر واحد أو أقل اذا أمكن وقد صار امضاء
هـ هذه المعاهدة وختمها في قسطنطينية في الرابع من شهر جون الاقربى من
سنة ١٨٧٨

الامضاء ١٠٥٠١ ليارد

صفوت

$\{$ ملحق بالمعاهدة المذكورة مضمي في ١ جولاي (تموز) سنة ١٨٧٨ $\{$

قد حصل الاتفاق بين كل من الانور ابل سراوستن هنرى ليارد وخضره فخامتلو
دولت اوصفوت باشا المعظم للخضر العلية السلطانية حالة كونهم
مرخصين من دولتهم على تذييل المعاهدة المذكورة التي أمضيت في ٤ جون

سنة ١٨٧٨

صار من المعلوم بين الدولتين المذكورتين بان دولة انكلترا رضيت بالتمروط الآتية فيما يتعلق بالاستيلاء على قبرص وادارتها

١- أولاً يبقى في الجزيرة محكمة شرعية يناط لعهدتها النظر في متعلقات المصالح الدينية التي تخص مسلمي الجزيرة لا غير

٢- ثانياً ان تطارة الاوقاف بالاستانة تعين أحد المأمورين المسلمين ليقم في الجزيرة لينظر باتفاقه مع مأموريه دولة انكلترا على ادارة الاملاك والعقارات والجوامع والمساجد والمقابر والمدارس والمكاتب وغيرها من الادارة الدينية في الجزيرة

٣- ثالثاً ان دولة انكلترا تدفع الى الباب العالي الزائد من ايراد الجزيرة بعد أداء مصاريفها وهذه الزيادة تعتبر بمناسبة الزيادة التي تحصلت في الجزيرة في السنين الخمس الماضية وقدرها سنوي ٢٢٣٩٣٦ كيساً (١١٤٠ و ١١٤٠ ليرة عثمانية) وبعدها يبالغ في تحقيقها ويستثنى من ذلك ايراد الاملاك الميرية التي تباع أو تؤجر في المدة المذكورة

٤- رابعاً يسوغ للباب العالي ان يبيع أو يؤجر بدون مانع الاملاك أو الاراضي وغيرها من العقارات التي هي أملاك ميرية أو أملاك هياونية التي ايرادها غير داخل ضمن ايراد الجزيرة

٥- خامساً يسوغ لمأموري دولة انكلترا في الجزيرة ان يشتروا جبراً باسعار مناسبة الاراضي أو الاملاك التي يرون شراءها لازماً لاجراء اشغال نافعة

٦- سادساً اذا كانت الروسيات مبداء الى تركية قارص أو بقية الجهات التي انتصرت عليها ودخلت في حوزتها في ارمينية في الحرب الاخيرة تخلى انكلتره جزيرة قبرص فتكون المعاهدة المذكورة المضافة في ٤ جون منسوخة وملغاة الاجراء

تحريراً في قسطنطينية في ١ جولاي (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضا ١٠٥٠١ ليارد

صفوت

ومن الغريب ان خبر هذه المعاهدة لم يشع الا في ٧ يوليو لما أشرفت أعمال مؤتمر

برلين على النهاية وكنت انكطرا خبرها بكل اجتماع ولم تعرضها على البرلمان الا بعد ان تحققت ان العالم لم أصبح لا يضرب سيرمد اولات المؤتمر ولا يتيسر لنهوى الدول الاعتراض عليها خوفا من انفصام عرى المؤتمر وجوع الامور الى ما كانت عليه من الشدة واقتراب الحرب وكذلك أخفت الاتفاق الذي أمضى بينها وبين روسيا في ٣٠ مايو الى ان اجتمع المؤتمر كاسياتي

مؤتمر ومعااهدة براين

هذا ولما أبلغت انكطرا البرنس بسمارك انها قد اتفقت مع روسيا ولولم تطلعهم رسميا على صورة الاتفاق دعاب بسمارك كافة الدول العظام تلغرافيا في ٣ يونيو سنة ١٨٧٨ لارسال مندوبيه -م- للاجتماع في براين في يوم ١٣ يونيو وأجابت الدول بالقبول في اليوم نفسه أو في صبيحة اليوم التالي واشترطت فرنسا في قبولها عدم تعرض المؤتمر للسائل التي لم ينص عنها في معااهدة سان اسطفانوس وخصت بالذكر القطر المصري وبلاد الشام وفي يوم ١٣ يونيو انعقد المؤتمر تحت رئاسة البرنس دي بسمارك وعضوية كل من السياسيين المذكورة أسماؤهم في أول المعااهدة وأرسلت بعض الامم ذوات الشأن مندوبين من طرفه لتقديم طلباتها ورغباتها الى المؤتمر ولولم يكن مصرح لهم بحضور الجلسات الا اذا طلبوا اللاستفهام منهم عن بعض أمور تخص من ارساهم فارسلت حكومة رومانيا المسيو براسيانو والمسيو كوجولنيسيانو وأرسلت الصرب المسيو رستيش وأناب أمير الجبل الاسود البرنس بيتروفتش والمسيو رادوفتش وحكومة اليونان المسيو دلياني والمسيو رنجابي وكذلك طائفتا الارمن واليهود وشاء الجهم الذي ارسل الى برلين أحد سفراء دولته ليدافع عما قرر اعطاؤه اليه في معااهدة سان اسطفانوس

وفي أول جلسة قدم مندوبو الدول العظام الاوراق المؤذنة بتعيينهم وقرر المؤتمر بعض الاجراءات الابتدائية مثل تعيين الكتبة وكاتب السرو وحاظ الاوراق الى غير ذلك ثم توالت جلساته الى يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ أي مدة شهر كامل انعقد المؤتمر في خلاله عشرين مرة وليكون المطالع على بيته مما حصل في هذه الجلسات نذكره ما حصلت فيه المداولة في كل جلسة من الامور المطروحة أمامه بكل اختصار

في الجلسة الاولى عين الرئيس وباقي موظفي المؤتمر وتليت بعض خطب شكر وثناء
 وطلب في آخرها اللورد بيكونسفيلد ان تصحب الروس ياعسا كرهام من ضواحي
 الاستانة فعارضه البرنس غورشا كوف وطلب انصحاب الدوناغة الانكليزية
 اولاً من مياه البوسفور واشتد الخلاف بينهما اشتدادا كاد يفضي الى عدم نجاح
 المؤتمر لولا تدخل البرنس بسمارك بحكمته وتقديره ان هذه مسألة يجب الاتفاق
 عليها بين الروس و انكلترا خارجا عن المؤتمر فانتهى الاشكال و يظهر انه لم تحل
 مسألة هذا الشأن فيما بعد لبقاء الجيش والدوناغة في مركزيهما
 وفي الجلسة الثانية المنعقدة في ١٧ يونيو عرض المريكيزدي سالبوري على المؤتمر
 قبول مندوبي اليونان وتنوقش في حدود امارة الباغار
 وفي الجلسة الثالثة المنعقدة في ١٩ منه تنوقش في مسألة قبول مندوبي اليونان
 في المؤتمر
 وفي الرابعة والخامسة والسادسة المنعقدة في ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ منه استمرت المناقشة
 في مسألة الباغار
 وفي السابعة المنعقدة في ٢٦ منه تمت المناقشة في مسألة الباغار وتنوقش
 في حدود الصرب
 وفي الثامنة المنعقدة في ٢٨ منه تداول المؤتمر في احتلال دولة استريا والمجر لولايتي
 البوسنة والهرسك وتوسيع حدود الصرب والجبل الاسود
 وفي التاسعة المنعقدة في ٢٩ منه حصت المداولة فيما يختص بملكية اليونان
 والولايات اليونانية الباقية للدولة العلية وولاية الروملى الشرقية
 وفي العاشرة المنعقدة في أول يوليو استمرت المناقشة في الروملى الشرقية
 وفي الحادية عشرة المنعقدة في ٢ منه تداول المؤتمر في حرية الملاحة في نهر الطونة
 وفيما يختص بالحصون والمعازل القائمة على ضفتيه وفي الغرامة الحربية
 وفي الثانية عشرة المنعقدة في ٤ منه اعترض مندوبو الدولة العلية على احتلال دولة
 استريا والمجر لاقليمي البوسنة والهرسك وتحدت امارة الجبل الاسود واستمرت
 المداولة بمسألة نهر الطونة وابتدأت المناقشة في مسائل الطوائف الدينية الغير

اسلامية عموما ومسئلة الارمن خصوصا
وفي الجلسة الثالثة عشرة المنعقدة في ٥ منه تداول المجلس في توسيع حدود مملكة
اليونان وبقاء امتيازات قبائل المرديت

وفي الرابعة عشرة المنعقدة في ٦ منه تنوقش في وجوب قبول مندوب البهم وسماع
أقواله وفي حدود الر وسيامن جهة آسيا وفي مسئلة الارمن والبوغازات (البوسفور
والدردينيل) وجلاء العساكر الروسية عن الولايات المحتلة لها باور وياوآسيا
وفي البند الخامس عشر في معاهدة سان اسطفانوس المختصة بالاصلاحات المراد
اجراؤها لتحسين حالة المسيحيين الباقين تحت حكم سلطان العثمانيين

وفي الجلسة الخامسة عشرة المنعقدة في ٨ منه تداول المؤتمر في وجوب تنازل الدولة
العالية عن وادى قوتور لبلاد البهم وتم اتفاق اعضائه على مسئلة الارمن وتحددت
تخوم رومانيا والصرب والبغار والروملى الشرقية واستمرت المناقشة في مسئلة
المطوائف الغير اسلامية الاخرى وتبودلت الآراء في الطرق الواجب اتخاذها
لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر

وفي الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في ٩ منه استمرت المداولة في اعطاء قوتور للبهم
وفي طرق تنفيذ قرارات المؤتمر وتنوقش في تحديد سنخى صوفيا وفي كيفية تحرير
المعاهدة النهائية

وفي السابعة عشرة المنعقدة في يوم ١٠ منه تحددت تخوم الروسيا في جنوب باطوم
وحصلت المكاملة في اخلاء الاراضى الباقية للدولة من الجيوش الاجنبية وعرض
مشروع قاض بجعل مضيق شيبكا المشهور حرا غير تابع لدولة أو امارة ليقام فيه بناء
لدفن كل من قتل فيه من الجنود وجددت المداولة في الطرق الضامنة نفاذ هذه
القرارات وتلى جزء من مشروع المعاهدة المراد التوقيع عليها

وفي الثامنة عشرة المنعقدة في يوم ١١ منه استمرت المداولات في طرق تنفيذ المعاهدة
وتلى جزء من مشروعها وتحددت تخوم الروسيا من جهة آسيا وسمعت اقتراحات
اذكلترابالنسة بة لبوغازى البوسفور والدردينيل وتبودلت الآراء فيما كانت
تدفعه الصرب ورومانيا من الجزية النقدية وفي توزيع دين الدولة العلية العموى

وفي ارسال لجنة أور و بية لتسكين الثورة في البلقار
وفي الجلسة التاسعة عشرة المنعقدة في يوم ١٢ منه تلى جواب روسيا على اقتراحات
انكلترا المختصة بالبوغازين و تمت تلاوة المعاهدة
وفي الجلسة المتممة للعشرين المنعقدة في يوم ١٣ يوليوس سنة ١٨٧٨ الموافق
١٠ رجب سنة ١٢٩٥ وقع جميع المندوبين على صورة المعاهدة النهائية وكان
توقيعهم باعتبار ترتيب حروف المجهم الاقربى من أول اسم كل دولة من الدول العظام
بان وقع أولا مندوب ألمانيا ثم النمسا والمجر ثم فرنسا ثم بريطانيا العظمى ثم إيطاليا
ثم روسيا ثم الدولة العثمانية وقد جعت محاضر هذه الجلسات بأجمعها ونشرت
في الكتاب الأزرق الانكليزي في مجلد لا ينقص عدد صفحاته عن ٢٥٠ فعلى
من أراد الوقوف على ما حصل فيها تفصيلا من المناقشات والمداويل والاطلاع
عليها حيث يجدها ما يشي غايته ويقف على آراء الدول أجمع فيما يختص بالمسئلة
الشرقية واليك نص معاهدة برلين نقلا عن مجموعة الجواب

﴿ ترجمة المعاهدة التي عقدت ببرلين في الثالث عشر من ﴾

﴿ غوز (جولاي الاقربى) الموافق ١٠ رجب سنة ﴾

﴿ ١٢٩٥ وهي نتيجة مذاكرات المؤتمر ﴾

﴿ بسم الله القادر على كل شيء ﴾

لما كان حضرة سلطان العثمانيين وحضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى والاند
وامبراطورة الهند وحضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسيا وحضرة امبراطور
اوستريا وملك بوهيميا وملك هنكارياب وحضرة رئيس جمهورية فرنسا وحضرة ملك
ايطاليا وحضرة امبراطور جميع الروسية يريدون لاجل اقرار الراحة العامة
في أور و بانتهاء المسائل التي ظهرت في الشرق بسبب تقلبات الاحوال فيها في هذه
السنين الثلاث وبسبب الحرب التي أعقبتها معاهدة اياستطافانوس استقر رأيهم
جميعا على عقد مؤتمر يكون أحسن الوسائل لاجل الاتفاق بحسب ما تقر في معاهدة
اياستطافانوس وبناء على ذلك عينت اللواتي الموكية المشار اليهم وحضرة رئيس

جمهورية فرنسا من خصمين وهم

حضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وأرلانده وإمبراطورة الهند عيانت الاونورايل
بنيامين دزرائيلي الذي هو كبير وزراء انكلترا والاونورايل روبرت ارثر تايت
عاسكون سيسل من كيرن صالسيوري الذي هو ناظر خارجية انكلترة والاونورايل
لورد اودوليم ليوبولد رسل الذي هو سفير من الطبقة الاولى لانكلترا لدى حضرة
امبراطور جرمانيا وملك بروسية

وعين حضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسية البرنس بسمارك كبير الوزراء في
بروسية وبرنارد ارنتست دو بولوى مستشار الخارجية والبرنس هو هنلو شلنغ فور
ست سفير ألمانيا الذي رئيس جمهورية فرنسا

وعين حضرة امبراطور أوستريا وملك بوهيميا وملك هنكاري الكونت اندراسي
وزيره الخاص ووزيره في الامور الخارجية والكونت لويس كاروايبي سفيره لدى
امبراطور جرمانيا وملك بروسية والبارون هنري دوهايول سفيره لدى ملك ايطاليا
وعين حضرة رئيس جمهورية فرنسا موسي وليم هنري وادنجتون أحد أعضاء
مجلس الاعيان ووزيره في الامور الخارجية وشارلس رايونند كونت دو صان فاليه
من أعضاء مجلس الاعيان وسفير فرنسا لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسية
وفيما كس دسيرز المكلف بإدارة الامور السياسية في دائرة الخارجية

وعين حضرة ملك ايطاليا الكونت لويس كورتي أحد أعضاء مجلس الاعيان ووزيره
في الامور الخارجية وادورد كونت دولوني سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك
بروسية

وعين امبراطور جميع الروسيا البرنس الكسندر غورجييف ووزيره في الامور
الخارجية والكونت دوشوفالوف من قرناء الحضرة الامبراطورية من أعضاء
المجلس الخاص وسفيره لدى دولة بريطانيا وبول دو بريل سفيره لدى امبراطور
جرمانيا وملك بروسية

وعين حضرة سلطان العثمانيين الكسندر قره تيودوري باشا ووزيره في الامور
النافعة ومحمد علي باشا المشير في عيا كره وسعد الله بك سفيره لدى امبراطور جرمانيا

ملك بروسيا فاجتمعوا في برلين بحسب اشارة ذولة أوستريا وهنكاريًا وبموجب
استدعاء دولة جرمانيا ومهم سائر المحررات المؤذنة بالترخيص فبعد ان وجدت
مطابقة للاصول وقع بينهم الاتفاق على المواد الاتية

المادة الاولى صارت الآن البلغار اماره مستقلة في أمورها الداخلية (ادارة
مختارة) تدفع خراجا في كل سنة الى الباب العالي وتكون تحت تابعة الحضرة
السلطانية ويكون لها حكومة مسيحية وعساكر وطنية

المادة ٢ تكون اماره البلغار عبارة عن الاراضي الاتية ذكرها وهي ان
حدود تلك الاراضي من جهة الشمال تبتدئ من حدود الصرب القديمة وتغر عن عين
ساحل نهر الطونه وتنتهي الى محمل في شرق سيلستريا وهذا المحمل سيصير تعيينه من
طرف المؤتمر الذي يشكل من مأموري دول أوروبا ومن هنا أيضا يتصل الحد في
النهر الاسود ويعر من جنوب منقاليا التي صار الحاقها برومانيا أماما من جهة الجنوب
فانه يبتدئ من مصب النهر ويعر من جوار القرى المسماة (هوجه كوي)
(سلام كوي) و (ايواجق) و (قولبه) و (صوجياق) على شاطئ النهر الى جهة
فوق المحاذية لوادي (قامجق) ومن جنوب (بابيه) و (كخالق) على بعد من (چنسكه)
مقدار مترين ونصف ويتجاوز (دلي قامجي) ويعر من شمال (حاجي محله) ويصعد
الى ذروة المحمل الكائن فيما بين (تيكنلاك) و (ايدوس برهسا) ومنه الى بلقان قرين
اباد (وبلقان) (ويره زويقه) ومن بلقان (قرغان) الواقع في شمال المحمل المسمى
(قوتل) الى ان يتصل بمحمل (تيمورقيو) وعلى هذا يكون مروره من سلسلة البلقان
الكبير الاصلية ويمتد على جميع مساحته الى ان ينتهي الى ذروة (قوزيقه) ومن
هنا يترك ذروة البلقان ويأتفت الى جهة الجنوب ويسير من بين قريتي (پيرتوب)
و (دوزنجي) ويغادر قرية (پيرتوب) المذكورة الى البلغار وقرية دوزنجي الى
شرق الروم ايلي ويتصل بنهر (طوزلي دره) ويسير مع مجرى النهر الى مصبه في نهر
(طوپوليخه) ثم الى نهر (اسموسكيو) الذي يصب في نهر طوپوليخه المذكور
بجوار قرية (پتريچوه) ويترك من الاراضي الكائنة فوق نهر اسموسكيو المذكور
مقدار كيلومتر ٢ الى شرقي الروم ايلي ويعر من مقسم المياه فيما بين اسموسكيو

ونهر (قامنيغاه) ويلتفت الى الجنوب الغربي من التل المسمى (وونجياق) وينتهي رأسا الى النقطة المذكورة في خريطة أركان حرب دولة أوسـتريا عدد ٨٧٥ ومن هنا يقطع بخط مستقيم الجهة العليا من وادي اهتمان ويمر من بين بوغدينه و (قره ولي) ويتصل بالخط في مقسم أنهر المريج فيما بين اسقروقرلي وحاجيلرويسـير مع الخط المذكور من تللال (ولنيا) و (موغيللا) الى الممر الواقع في نقطة عدد ٥٣١ والى المحلات المسماة (ازمايليقا) و (ره وسومنا تيقه) ويدخل من بين (سيوري طاش) و (قادر تپه) ويتصل بحدود لواء صوفيه ومن هنا يبتدى من (قادر تپه) الى جهة الجنوب الغربي ويمر من بين نهر قره صو ونهر (استروما قره صو) ويسير مع خط مقسم المياه ومن تللال الجبال المسماة (تيمور قپو) و (اسقوفنيه) و (قاضي سار بلقان) و (حاجي كدك) تجاه بلقان قايتنبيق ويتصل بحدود لواء صوفيه القديمة وكذلك يمر من بلقان قايتنبيق المذكور ومن بين وادي (رياسقارقا) و وادي (بسقارقا) ويسير مع خط مقسم المياه ويدور تل (ودينجه بلانينا) وينزل الى وادي (استروما) في المحل الذي يخطا به نهر استروما مع نهر ريلسقارقا ويدع قرية (براقلي) للدولة العلية ويصعد من جنوب قرية (باشينقة) الى فوق ويمر من اقصر خط الى ساسله (غولابلا نينا) وتل (غينقة) ويتصل بحدود لواء صوفيه ويترك كامل منشأ صوها رقا للدولة العلية ويلتفت الى جهة الغرب من جبل (رجينقا) ويدور جبال قار ونايا بوقه وحدود لواء صوفيه القديمة من جبل (قرني وره) ويمر من فوق مياه (اكري صو) و (لپنيقه) ويطلع الى تللال (بابنا بولانا) حتى ينتهي أيضا الى جبل قرني وره المذكور ومن هذا الجبل يمر من تللال (استرزو) و (ويله غوصو) و (مسيد بلانينا) ومن بين (استروما) و (موراوه) مع خط مقسم المياه الى غاسينا وقرنه طراوه ودارقوسقه ودرانيقهه بلان وبعدها من فوق دوشاقلادانق ومن مقسم أنهر صوقوه وموراوه ويذهب رأسا الى المحل المدعو (استول) ومن هنا ينزل الى الطريق الموصله الى صوفيه وبيروتيه ويقطع في هذه الطريق ألف متر ومنه عن طريق ويدليا بلانينا ويصعد على خط مستقيم الى جبل (رادوچينا) الكائن في ساسله البلقان الكبير ويترك قرية دويقنچي الى

صربستان وقرية (سناقوس) الى البلغار ثم يلتفت الى جهة الغرب ويدور تلال
البلقان المسمى (سبروق) من صوب استاره بلانينا ويتصل بشرقي حدود اماره
الصرب القديمة بجوار (تولا اسميلو و قوفه) ويسير على هاته الحدود حتى ينتهي الى
نهر الطونه عند (راقويجه) ثم ان هذه الحدود جميعها سيصير تعيينها بعرفة لجنة
مركبة من وكلاء الدول الممضية على المعاهدة وحصل الاتفاق أولاً على ان هاته اللجنة
تنظر بالاعتناء في خصوص محافظة حدود بلقان شرقي الروم ايلي الكائن تحت
سلطة الدولة العلية وثانياً ان لا يصير انشاء استحكام في اطراف (صماقو) بمسافة
١٠ كيلومتر

المادة ٣ يكون انتخاب أمير البلغار من أهلها بحرية تامة وقرار الباب
العالي برضى دول اوروپا الاعظام ولا يصح انتخاب أمير عليها من بيوت الدول
المذكورة فاذا توفي عن غير ولد يكون انتخاب أمير بعده على الشروط والاصول
المقررة

المادة ٤ بعد انتخاب الامير تجتمع أعيان البلغاريين في طرنوي لترتيب أحكام
ونظامات تخص الامارة وفي الجهات التي تكون سكانها من الترك وأهل رومانيا
والروم وغيرهم يلزم مراعاة حقوقهم ومصالحهم فيما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب
الاحكام الاساسية

المادة ٥ المواد الاتية تكون أساساً للحقوق العمومية في البلغار وهي
ان الاختلاف في المذاهب والاعتقادات لا يخرج أحداً من الاهلية والجدارة من
تمتع بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية ونواله
الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فان الحرية
أو مباشرة جميع الاعمال الدينية ينبغي تأمينها لجميع الناس القاطنين في البلغار
من أهلها ومن الاجانب أيضاً ولا يسوغ اتخاذ ما منع ما لترتيب درجات أرباب
المذاهب المختلفة أو لعلاقتهم مع رؤسائهم الرومانيين

المادة ٦ تكون ادارة (البلغار المؤقتة) تحت ادارة مأمورين من دولة
الروسيا الامبراطورية الى ان تنظم فيها القوانين الاساسية ويستدعي مأمور

من طرف السلطنة العثمانية والقناصل الذين تختصهم الدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة بقصد مراقبة اعمال (الادارة المؤقتة) المذكورة فاذا حصل خلاف بين القناصل المذكورين فابرام العمل يكون على حسب اكثرية الآراء كما انه اذا حصل خلاف بين اكثرية آراء المذكورين والمأمورين من طرف امبراطورية روسيا أو المأمورين من طرف الحضرة السلطانية تجتمع سفراء الدول بالاستانة الذين وقعوا على هذه المعاهدة في مؤتمر (كنفرانس) ليقرر رأيهم على انهاء الخلاف المذكور

المادة ٧ بتشكيل (الادارة المؤقتة) المذكورة لا يبقى أكثر من تسعة أشهر اعتباراً من يوم التوقيع على هذه المعاهدة وبمجرد انتخاب الامير تصير مباشرة اجراء الاحكام الجديدة فتصير تلك الاحكام دستور العمل وتكون الامارة قد حازت استقلاليتها الادارية (ادارتها المختارة) حوزاً تاماً

المادة ٨ جميع المعاهدات التجارية والسفيرية والاتفاقات التي جرت بين الدول الاجنبية وبين الباب العالي والتي لم يزل عملها جارياً تبقى مرعية الاجراء مع امارة البلغار فلا يصح تبديل شيء منها مع احدى الدول المذكورة بدون رخصة منها ولا يسوغ وضع شيء من الضرائب على البضائع التي ترسل الى احدى الجهات في صورها على البلغار وتكون معاملته جميع الاهالي ورعايا الدول وتجارتهم في الامارة على قدم مساواة تامة وتبقى امتيازات وخصائص الاجانب المقررة في المعاهدات (التي أمضيت بين الدول والباب العالي) مرعية الاجراء في الامارة مادام لم يحصل تعديلها برضى الدول

المادة ٩ الويركو السنوي الذي يجب على امارة البلغار ان تدفعه في كل سنة الى متبوعها الحضرة السلطانية يكون دفعة الى البنك الذي يعينه الباب العالي ويكون تعيين المبلغ عند ختام السنة الاولى من جريان نظاماتها الجديدة باتفاق بين الدول الموقعين على هذه المعاهدة وهذا الويركو يحسب بمناسبة ايراد الامارة وحيث انها ستحمل جانباً من ديون السلطنة العمومية يلزم للدول أيضاً ان يتذاكروا على مقدار الدين الذي يعين على الامارة وذلك عند هذا كرتهم في أمر الويركو

المادة ١٠ جميع التعهدات والاتفاقات التي وعدت السلطنة العثمانية باجرائها مع شركة سكة الحديد بين ولرته ووروسجق تدخل في عهدنة امارة البلغار اعتبارا من مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة أما تسوية الحسابات السابقة التي كانت بين الشركة المذكورة وبين الباب العالي فاصرها يكون بين الباب العالي وحكومة البلغار والشركة المذكورة وكذلك تدخل في عهدنة البلغار سائر تعهدات الباب العالي مع دولة أوستريا وهنكاريا ومع الشركة المنوط بعهدتها تشغيل سكك الحديد في الروم ايلي فيما يتعلق بانتهاء السكك المذكورة واتصالها في الاراضي التي دخلت الآن في حوزة البلغار ويكون عقد شروط الاتفاقات اللازمة لتسوية هذه المسائل بين دولة أوستريا وهنكاريا والباب العالي والصرب وامارة البلغار عند اقرار الصلح

المادة ١١ بعد هذا لا تبقى العساكر العثمانية في البلغار وهدم سائر القلاع والحصون يكون على مصروف حكومة الامارة في ظرف سنة واحدة أو أقل من ذلك ان أمكن وينبغي لتلك الحكومة ان تتخذ وسائل مجهزة لذلك ولا يسوغ لها ان تبني بدلا حصونا جديدة ويكون للباب العالي حق في ان يتصرف في المهمات الحربية وغيرها من الاشياء التي هي ملك له الباقية في حصون الطونة التي اخلتها العساكر العثمانية بموجب الهدنة التي حصلت في ٣١ يناير (كانون الثاني) وكذلك التي في شمله (شمي) ووارنه

المادة ١٢ المسلمون وغيرهم الذين لهم أملاك في البلغار ويريدون السكى خارجا عنها يبقون متمتعين باملاكهم فيمكنهم والحالة هذه ايجارها الى غيرهم وادارتها بعرفة من ينتخبونه وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبلغاريين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بكيفية نقل وتشغيل أملاك الوقف لحساب الباب العالي والمسائل المتعلقة بالذين لهم مصالح فيها وهذه التسوية تكون في ظرف سنتين ثم ان البلغاريين الذين يسافرون أو يسكنون في باقي أطراف للمالك العثمانية يكونون تحت الاحكام والقوانين العثمانية

المادة ١٣ تشتمل على جنوب البلقان ولاية تحت اسم (ولاية الروم ايلي

الشرقية) وتكون تحت تابعية الحضرة السلطانية تابعة سياسية وعسكرية بشرط ان تكون مشمولة باستقلالية ادارتها ويكون واليها نصرا نيا

المادة ١٤ حدود (ولاية الروم ايلي الشرقية) تكون متصلة بحدود البلقان من جهتي الشمال والشمال الغربي والولاية المذكورة تكون عبارة عن الاراضي الكائنة ضمن الدائرة الاتي ذكرها (فقد هذه الولاية يتبدى من البحر الاسود ويسير على النهر الواقع في جوار القرى المسماة (هوجه كوي وسلام كوي وايواجي وقوليه وصوجياق) الى جهة فوق محاذي الوادي (دلي قاجق) ويمر من فوق (چكنه) مقدار مسافة كيلومتر ٢ ونصف تقريبا ويتصل بجنوب قراه (بليبه) و (كعاليق) ثم يصعد الى التل الكائن فيما بين (تيكنك) و (ابدوس) و (برؤسا) ويمر من بلقان (قرين اباد) و (بره زويجه) و (قرغان) حتى يصل الى (تيمورقيو) بالجهة الشمالية من (قوتل) وبعدها يدور جميع سلسلة البلقان الكبير وينتهي الى تل (قوزيقه) وفي هذه النقطة أعني من ذروة البلقان الكائن على غربي حدود الروم ايلي ينزل الى جهة الجنوب مارا من بين قرية بيتروب التي تركت للبلغار وبين قرية دوزانس الباقية في الروم ايلي ويصل الى نهر (طوزلي دره) ويسير مع النهر الى مجمه مع نهر طوبولينقا وكذلك يمر مع هذا النهر الى مجمه مع نهر (سمو وسقيور) في جوار قرية (پتريسووا) وعلى هذا يترك للروم ايلي الشرقية في شطوط مجاري هاته الانهر محلا مقدار كيلومتر ٢ ثم يتبع الخطوط الفاصلة للياه المذكورة ويسير الى جهة فوق على طول انهر (سمو وسقيور) و (قامنيقا) وياتفت الى الجنوب الغربي في تل (ووانجاق) ويصل الى المحل المبين في خريطة اركان حرب دولة أوستريا عدد ٨٧٥ ثم يقطع على خط عمودي مجرى نهر (ايجمان دره) من الاعلى ويمر من بين (بوغدينا) و (فارولا) حتى يصل الى الخط الفاصل الكائن فيما بين نهر (اسقر) و (ماريقا) ويسير على طول الموضع في الخريطة المذكورة تحت رقم ٥٣٠ من تلال (وولينامو جيللا) و (جبابليقا) و (روه سومناتيقا) و يجتمع بحدود لواء صوفية فيما بين (سبوري طاش) و (قادرته) فعلى هذا تفرق حدود الروم ايلي والبلغار من جبل (قادرته) ثم الخط الفاصل المذكور يمر الى قدام من بين أنهر

ماريقا وتوابنه وبين أنهر (مستقره صو) واتباعه تابعاً لاستقامة الخطوط الفاصلة
 لهذه المياه ويتوجه الى جهة تى الجنوب الشرقى والجنوب ماراً من تللال جبيل
 (دسبوت) الى صوب جبيل (كروثووا) وهذا الجبل كان مبدأ الحدود التى عينتها
 معاهدة اياسطافانوس ثم ان الخط المذكور يتبع الخط المعين فى المعاهدة المذكورة
 أعنى انه يبتدىئ من هذا الجبل ويمر على سلسلة (قره بلقان) من تللال (قولا قلى طاغ
 واشك چيلي وقره قولاس) وايشيقلر ويسير جهة الجنوب الشرقى حتى ينتهى
 الى نهر (واردا) ويسير مع هذا النهر على طوله حتى يصل الى قرية (اطه قلعه) وتبقى
 هذه القرية فى سلطة الدولة العلية ومن هنا يصعد ذروة جبيل (بش تيه) ثم ينزل ويمر
 من جسر (مصطفى باشا) ويتجاوز نهر المريج من جهة فوق بمسافة خمسة كيلومتر
 ثم يتوجه الى جهة الشمال مع بين الانهر الصغار التى تصب فى نهرى (طالى دره)
 و (مريج) ويسير على خط مقسم المياه الى المحل المسمى (كودلر بايرى) ومن هنا
 يلتفت الى جهة الشرق ويمتد الى (صقار بايرى) ومنه الى وادى (طونجه) والى (بيوك
 دريند) ويترك (بيوك دريند) و (صوجاق) الى جهة الشمال ثم يسير من بين الانهر
 التى تصب فى نهر طونجه من جهة الشمال وفى نهر المريج من جهة الجنوب على خط
 مقسم المياه ويصعد الى تل (قيبيلر) وتبقى قبيلر فى الروم اى الى الشرقية ثم يلتفت الى
 جهة الجنوب ويمر من بين المياه الكائنة فيما بين نهر المريج من جهة الجنوب وبين
 قريتي (بلورن) و (التلى) التى تصب فى البحر الاسود ويصل الى جنوب قرية
 (المالى) ويدور تللال (ووسنه) و (زواق) من شمال المحل المسمى (قراكلق) ويسير مع
 الخط الفاصل فيما بين نهرى (دوكه) و (قره اغاج) حتى يتصل بالبحر الاسود

المادة ١٥  يكون للحضرة السلطانية حق فى ان تباشر محافظه الحدود
 البرية والبحرية وذلك بأن تبني فى تلك الحدود استحكامات وتعين فيها عساكر
 واتامين الراحة العمومية فى ولاية (الروم اى الى الشرقية) يشب لكل فيها ضبطية أهلية
 وعساكر داخلية ومذاهب الالهالى الذين تؤلف منهم هذه العساكر والضبطية
 تكون مرعية ويكون تعيين ضباطهم من طرف الحضرة السلطانية وقد تعهدت
 الحضرة السلطانية بان لا توظف فى حدود وعساكر غير نظامية كالباشى

بورق والجراكسة وفي جميع الاحوال لا يسوغ للعساكر النظامية المذكورة ان تتعدى على الاهالى وعند مرورهم في الولاية (لاستقرارهم في الاستحكامات) لا يسوغ لهم الاقامة فيها

المادة ١٦ يجب يكون للوالى حق في ان يستدعى العساكر العثمانية اذا حصل ما يخل بالراحة الداخلية والخارجية فاذا وقع ما يوجب ذلك يخبر الباب العالي نواب الدول بالاستانة عن قراره وعن السبب الذي أحوجه اليه

المادة ١٧ يكون تعيين والى (ولاية الروم ايلي الشرقية) مدة خمس سنين من طرف "ب" الباب العالي باتفاق الدول

المادة ١٨ يجب بمجرده مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة تشكل لجنة أوروپاوية للنظر في ترتيب ادارته (ولاية الروم ايلي الشرقية) بالاتفاق مع الباب العالي ومراعاة خصائصه التي تبين في ظرف ثلاثة أشهر وظيفته مأمورية الولى وماله من الاستعانة وترتيب الولاية الادارية والنظامية والمالية ويكون ابتداء اشغاله تنظيم استلاف أحكام الولايات وما حصل عليه المذاكرة في الجلسة الثامنة من المؤتمر الذي عقد في الاستانة وبعد ان يحصل القرار على جميع المصالح المتعلقة بالولاية المذكورة يصدر فرمان من طرف الحضرة السلطانية فيبلغه الباب العالي الى الدول

المادة ١٩ يجب يناط بهذه اللجنة الاوروپاوية المذكورة بالاتفاق مع الباب العالي ادارة المالية في الولاية الى ان تنجز القوانين الجديدة المراد وضعها

المادة ٢٠ يجب جميع المعاهدات والاتفاقات والمعاملات التي جرى تداولها بين الباب العالي والدول الاجنبية والتي تستعد فيما بعد يكون مع مولاها في (ولاية الروم ايلي الشرقية) كما هو جار في سائر السلطنة العثمانية وجميع الامتيازات والخصائص التي كانت لها سابقا على اختلاف وظيفتهم ومصالحهم تبقى محترمة في الولاية المذكورة وقد تعهد الباب العالي بان جميع أحكام السلطنة هناك فيما يخص المذاهب المختلفة يكون مع مولاها وصرعية الاجراء

المادة ٢١ تبقى حقوق الباب العالي وتعهداته فيما يتعلق بسكك الحديدية

في الروم ايلي الشرقية مع ولايتها وصرعية الاجراء
 المادة ٢٢ تكون قوة الروس في البلقار وفي (ولاية الروم ايلي الشرقية)
 مؤلفة من ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وجميع ذلك لا يزيد على
 ٥٠٠٠٠ نفر وتكون مصاريفهم على الولايات التي يتبوأونها وتبقى علاقتهم
 ومواصلتهم مع الروس في بواصة رومانيا بحسب الاتفاق الذي يحصل بين
 الحكومتين المذكورتين وفضلا عن ذلك تكون بواصة مراسي البحر الاسود
 مثل وارنه وبورغاس حتى يمكن لهم ان يتخذوا هناك مخازن للوازمهم مدة اقامتهم
 وتقرر ايضا ان اقامة العساكر الامبراطورية في (ولاية الروم ايلي الشرقية)
 والبلقار تكون مدة تسعة أشهر اعتبارا من يوم مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة
 وقد تعهدت دولة الروس في الامبراطورية انه قبل انقضاء هذه المدة تمنع مرور
 عساكرها من رومانيا فتخلو منهم امارة البلقار

المادة ٢٣ قد تم هذا الباب العالي بان يجري في جزيرة كريد النظامات التي
 تقررت فيها في سنة ١٨٦٨ والتعديلات التي يرى من المدل اجراءها وكذلك يجري
 في بقية الولايات نظامات وقوانين على ما تقتضيه المصالح الداخلية كما في كريد
 مما ينص عليه في هذه المعاهدة وما خصوصيا لا فيما يتعلق بالغاء الضرائب كما هو
 عار الا ان في كريد ويشكل من طرف الباب العالي لجان مخصوصة يكون اكثر
 اعضائها من الالهالي للنظر في متعلقات النظامات اللازمة اجرائها في كل ولاية
 ثم تعرضها على الباب العالي للتروى فيها وقبل ان يعمل بها وتجعل دستور العمل
 يلزم الباب العالي ان يستشير اللجنة الاوروپاوية المنعقدة للنظر في احوال الروم ايلي
 الشرقية

المادة ٢٤ اذا فرض انه لم يقع اتفاق بين الباب العالي ودولة اليونان فيما يتعلق
 بتعديل الحدود كما تقر في المادة ١٣ من مضبطة مؤتمر برلين فدونجرمانيا
 واوستريا وهنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا والروسيا تحفظ انفسها
 عرض التوسط بين الفريقين تهيملا للذاكرات

المادة ٢٥ تتبوأ عساكر اوستريا وهنكاريا ولايتي بوسنه وهرسا وبناطس

أيضاً أمر ادارتهم - ما وحيث انها لا تريد ان تتولى ادارة سنجقية يكي بانازا الممتدة بين
الصرب والجبل الاسود على الخط الجنوبي الشرقي ما وراء ميتر ووتسهه فالادارة
العثمانية تبقى معمولاً بها هناك وحيث ان المراد اقرار الاحوال السياسية الجديدة
وحرية المواصلات وتأمينها فدولة اوستريا وهنكاريا تحفظ لنفسها الحق بان يكون
لها قسطنطينية وطرق تجارية وعسكرية في جميع الجهات المذكورة ولهذا الغاية تحفظ
لنفسها هي والدولة العثمانية ان تتفقا على المواد المتعلقة بهذه المسألة

المادة ٢٦ قد اعترف الباب العالي باستقلال الجبل الاسود وكذلك اعترفت به
بقية الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يعترفوا به سابقاً

المادة ٢٧ اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على ان استقلال الجبل الاسود
يكون مربوطاً بالمواد الاتية وهي (لايسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الجبل
فلا يخرج أحد من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية
والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله
المصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فجميع الاهالي التابعين للجبل الاسود
وللا جانب أيضاً الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولايسوغ اتخاذ ما منعهما
في ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٢٨ قد صار تعيين حدود الجبل الاسود كما سيأتى وهي انها تبدأ من
(ايلينو برودو) وتسير الى شمال (قلوبوق) وتغرم من فوق (تره بنيجيه) وتصل بمحل
(غرانقارو) وتبقى غرانقارو ضمن لواء هرسلك ومنها يصعد الخط الفاصل الى جهة
فوق من نهر غرانقارو ويصل الى محل يبعد عن النهر الذي يصب في (سيياقه) بمقدار
كيلومتر فقط ومن هنا يسير على أقصر طريق ويصل الى التلال التي في جوار
(تره بنيجيه) ثم يذهب الى (بيلاتوه) ويترك هذه القرية للجبل ثم يسير من التلال الى
جهة الشمال وعلى قدر الامكان يربط بين طريق (بيلاكه) و (قوريتو)
و (غاجقه) بمقدار ٦ كيلومتر ويصل الى الطريق الكائنة فيما بين (سوينابالانينا)
وجبل قوريتو له ومنها عن جهة الشرق يتعدى الى جبل اولين ويترك قرية
(وارتقويجي) لمرسلك ثم يتعدى من الشمال الشرقي ويدع (روانه) داخل الجبل ويعبر

من تلال (البرسايك) و (ولجاق) ويسير من أقصر طريق وينزل الى نهر (بيوه) ويتجاوز هذا النهر ويصل الى (تاره) الكائنة بين (قرقويقه) وبين (وندوينه) ومن تاره يصعد الى (موجقواق) ويتصل بمحل (سقوق زرو) ومن هنا الى قرية (صوقولار) ويجتمع بالحدود القديمة ثم يمر الى تلال مقرابلانينا وتبقى قرية مقرا داخل الجبل ويمر أيضا من السلسلة الاصلية الى الطريق المذكورة في خريطة أركان حرب اوستريا تحت رقم ٢١٦٦ ومن فوق مقسم المياه الواقع بين (ليم) و (درين) وبين (س-يونه زم) ثم يتصل بالحدود الجديدة بعد مروره فيما بين قبيلة (قاجي دره) قالو يجي وبين قوسقارجنه) و (قلامنتي) و (غرودي) وبعد ذلك ينزل الى صحراء بودغور ويجبه ويترك قبائل قوس-قارجنه وقلامنتي وغرودي وهوق ابلاد الارناؤوط ويتصل (ببلاونيقه) ومن هنا يمر من جوار جزيرة (غوريقه طوبال) ويتجاوز ماء اشقودره ويسير رأسا من (غوريقه) طوبول الى التلال ويمر من مقسم المياه الكائن فيما بين (مغورد) و (قاليد) مع خط المقسم المذكور ويترك (ميرقويق) داخل الجبل وينتهي الى بحر ونديك (فينيسيا) عند قرية (فروجي) ثم يلتفت الى الشمال الغربي ويمر في الساحل من بين قري (سوسانه) و (زويسي) ويتصل بمنتهى الحدود الجديدة في جهة الجنوب الشرقي فوق (ورسوته بلانينا)

المادة ٢٩ انضمام انتواري (باري) وشطوط البحر التي تخصها الى الجبل الاسود ومشروط على الصورة الاتية وهي ان يعاد على الدولة العثمانية الاراضي الكائنة على جنوب تلك الجهة الى بويانا من ضمنها دولسنجو ويضم الى دلماتيا مرسى سيزا والاراضي المتعلقة بها الى غاية حدودها الجنوبية كما هي مبينة بالتفصيل في الخريطة ويكون للجبل الحرية المطلقة التامة للسفر في نهر بويانه ولكن لايسوغ له ان يبنى على النهر حصونا أو استحكامات الاماكن للمحافظة على اشقودره خاصة فتكون تلك الحصون والحالة هذه غير خارجة عن دائرة مسافتها حول المدينة المذكورة بسنة كي-لومتر (٦٠٠٠ مترا ونحو عشرة أميال) ولا يكون له بواخر حربية ولا راية ولايسوغ لاي دولة كانت ان تدخل بواخرها الحربية الى مرسى التواري أما الحصون الكائنة في أرض الجبل بين النهر وشط البحر فتهدم بالكلية

ولا يسوغ إعادة بنائها ويفوض لعهدة اوس-تريا وهنكاريا ادارة البحرية والصحية في التوارى وفي شطوط الجبل وعلى الجبل ان يس-تعمل القوانين والاصطلاحات البحرية على موجب القوانين والاصطلاحات الجارية في دلماتيا (باوستريا) وقد تعهدت اوس-تريا وهنكاريا بان تحمي بوانتر الجبل الاسود التجارية ويلزم للجبل ان يتفق مع اوس-تريا وهنكاريا على مدسكة الحديد وانشاء طرق عادية في الاراضى التى دخلت حديثا فى حوزته وعلى تأمين حرية المواصلات عليها

المادة ٣٠ ✻ المسلمون وغيرهم الذين يملكون عقارات فى الاراضى التى انضمت الى الجبل الاسود ويريدون ان يس-توطنوا خارجا عن الامارة لهم حق بان يبقوا مالكين عقاراتهم بايجارها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وتشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين وأهل الجبل الاسود لتسوية المسائل التى تتعلق بكيفية نقل الاملاك أو حرثها أو ادارتها سواء هى من أملاك الوقف أو الاملاك الميرية التى للباب العالى فتجربى تسوية جميع متعاقات الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون فى ظرف ثلاث سنين

المادة ٣١ ✻ على امارة الجبل الاسود ان تتفق مع الباب العالى على ما يتعلق بتعيين وكلاء من طرفها فى الاستانة أو فى جهات أخرى من السلطنة العثمانية مما يرى لازما أما أهل الجبل المقيمون فى السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها فيكونون تحت أحكام الدولة العثمانية على حسب الاصول المقررة بين الدول وعلى حسب العوائد المقررة مع الجبل

المادة ٣٢ ✻ يلزم ان عساكر الجبل الاسود تدخل الى الاراضى التى هم الآن مستولون عليها لم يدخل فى حدود امارة الجبل الجديدة وذلك فى ظرف عشرين يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة أو أقل من هذه المدة اذا أمكن كذلك يلزم للعساكر السلطانية ان تدخل فى المدة المذكورة الاراضى التى دخلت الآن فى حوزة الجبل

المادة ٣٣ ✻ حيث انه يلزم الجبل الاسود ان يتحمل جانباً من الديون العثمانية العمومية فى مقابلة الاراضى الجديدة التى دخلت فى حوزته بموجب شروط الصلح

فتعين نواب الدول الاجنبية في الاسماتة هذا المبلغ بالاتفاق مع الباب العالي على اصول عادلة

المادة ٣٤ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باستقلالية امارة الصرب فقد ربطتها بالشروط المقررة في المادة الالمانية

المادة ٣٥ لايسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الصرب ضد احد حتى يخرج من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العلم وممية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فجميع الاهالي التابعين للصرب والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولايسوغ اتخاذ مانع مافي ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٣٦ امارة الصرب تكون مالكة للأراضي الموجودة في ضمن الحدود الآتي ذكرها وهي ان الخط الفاصل ليرعى الى طول الخط الحالي ومن مصب نهر (درينا) في نهر صاراويذ هب مع المجرى ويترك (ازرونبيق وزخار) للامارة ولا يترك الخط المذكور أعنى الحدود القديمة الى (قابونيق) ثم يفترق في ذروة جبل قابونيق عن الخط المذكور ويسير من جنوب الجبل على طول حدود نيش الشرقية ويمر من تللال (ماريقا وماردار بلانينا) وهذه التلال هي الخط الفاصل بين أنهر (ايلبار وسينيقا و بليقا) وعلى هذا تبقي پره بولاد لدولة العلية وبعده يسلك خط مقسم المياه الى جهة الجنوب من بين (برونيقتا) ومدودجا ويترك وادي مدودجا كله للصرب ويصل الى تل (قولجاق بلانينا) ويكون هو الخط الفاصل فيما بين الأنهر المسماة (بولجينا وترنيقا ومورا) ويصل الى تل (بولجنيقا) ثم يذهب من تجاء (قاينا بلانينا) الى مجمع أنهر (قوانسقا وموراوه) ويتجاوز ويسير على الخط الفاصل فيما بين مياه النهر الذي يختلط بنهر موراوه في جوار (قوانسقا) وتره دوس) ويتصل (بيلانينا ايليجه) فوق (ترغوبست) ومن هنا أعنى من ذروة جبل ايليجه يمتد الى ذروة جبل (قلتروق) ويمر من المحلات المدروجة في الخريطة تحت عدد ١٥١٦ و ١٥٤٧ ومن (بايناغورا) وينتهي الى جبل (قرفي وره)

ثم يبتدى من هذا الجبل ويجمع بحدود البلغار يعني يمر من تلال (استره سرو ويلا غلو ومسيد بلانينا) ويسير على خط مقسم المياه الواقع فيما بين استرو وماو (موراوه) وينتهي الى المحلات المدعوة (غاسينا وقرنه يراوه ودارقوس - قوه ودرائتيقه بلان) وبعد هاءير من فوق (دشافي قلادنتي) ومن أعلى مقسم مياه (صوقوه وموراوه) ويذهب رأسا الى (استول) ومن هنا ينزل الى قرية (سفوزه) من جهة شمالها الغربي ويقطع طريق (بيروت) بمسافة مقدار ألف كيلومتر وعن صوفيه ويصعد على خط مستقيم الى (ويدليق بلانينا) ويمر من جبل (رادوجينا) لواقع في سلسلة البلقان الكبير ويترك قرية (دوقنجي) لامارة الصرب وقرية (سناقوس) الى البلغار - ثان ثم يسير من ذروة هذا الجبل الى جهة الشمال الغربي ويمر من بلقان (سيروق) ومن استارا (بلانينا) ويصعد الى تلال البلقان وفي جوار (قولا اسمي لجوه قوه) يتصل بحدود الصرب الشرقية القديمة ويسير على هذه الحدود الى نهر الطونه وينتهي عند النهر في (راقويجه)

المادة ٣٧ لا يغير شيء في الصرب من الشروط الحالية فيما يخص العلاقات التجارية الكائنة بين الممالك الاجنبية وبين امارة الصرب الى ان يجري بدلها اتفاقات جديدة ولا يسوغ ان يؤخذ على البضائع التي تمر في الصرب مرسله الى جهة أخرى شيء من العوائد أو الرسوم أما المزايا والامتيازات الشاملة الآن رعايا الدول الاجنبية في الصرب وحقوق الاحكام وحماية القناصل لرعاياهم على الاصول المعمول بها الآن فتبقى مرعية الاجراء الى ان يحصل اتفاق بين امارة الصرب والدول الاجنبية على تعديلها

المادة ٢٨ التعهدات التي تعهد بها الباب العالي مع دولة أوستريا رهنسكاريا أو مع شركة سكة الحديد في الروم ايلي أو فيما يتعلق باتمام السكك الحديدية وتشغيلها في الاراضي التي دخلت في حوزة الصرب تبقى مرعية الاجراء عند امارة الصرب وعند التوقيع على هذه المعاهدة يجري اتفاق بين دولة أوستريا رهنسكاريا والباب العالي والصرب و امارة البلغار على قدر ما يخصها هذه المسائل

المادة ٣٩ المسلمون الذين يكونون عقارات في الاراضي التي انضمت الى

الصرب ويريدون ان يستوطنوا خارجا عن الامارة لهم الحرية بان يبقوا اما ان يبيعوا عقاراتهم ويأجرونها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وستشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين والصربيين لاجل تسوية جميع المسائل التي تتعلق بكيفية نقل وإدارة الاملاك المتعلقة بالوقف أو الاملاك الميرية التي للباب العالي وكذلك تسوية جميع متعلقات الناس الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين

المادة ٤٠ في تكون معاملة رعية الصرب القاطنين في السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها بحسب أصول الاحكام والقوانين المتداولة بين الدول الى ان تحصل معاهدة بين الدولة العثمانية والصرب

المادة ٤١ في يلزم للعساكر الصرب اخلاء جميع الاماكن التي لم تدخل في حوزة امارتهم في ظرف خمسة عشر يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة كذلك يلزم للعساكر السلطانية ان تخل في المدة المذكورة الاماكن التي دخلت في حوزة الامارة

المادة ٤٢ في حيث انه يتعين على الصرب حل جانب من الديون العثمانية العمومية في مقابلة الاراضى الجديدة التي حازتها بموجب هذه المعاهدة فسوف يرضى الدول الاجنبية في الاستانة يعينون مبلغ قيمة الاراضى المذكورة على صورة عادلة بالاتفاق مع الباب العالي

المادة ٤٣ في لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باسقلالية رومانيا فربطتها بالشرطين الاتيين

المادة ٤٤ في لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في رومانيا ضد احد حتى يخرج من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعاقب بتمتع بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فجميع الاهالى التابعين لرومانيا والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع مما في ترتيب درجات ارباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الرومانيين فتكون معاملة رعايا

جميع الدول سواء كانوا من التجار أو غيرهم في رومانيا بدون تمييز في المذهب على قدم مساواة تامة

المادة ٤٥ ✻ امارة رومانيا تعيد على حضرة ام-براطور روسيا اراضي بيسارابيا التي كانت انفصلت من الروس-يا بموجب معاهدة باريس التي اتمضت في سنة ١٨٥٦ وحدودها في الجهات الغربية من مجرى نهر البروت وفي الجنوب من نهر (كيليا) وفم (ستارى استانبول)

المادة ٤٦ ✻ يضم الى رومانيا الجزر الثلاثة التي على الطونه وجزر (يلان طاغ) وسنجقية طولجى وهى تشمل قضات كيليا وسواينا ومجودية وزانچه وطولجى وماجين وبابا طاغ وهرسوا وكوستيجه ومجيدية وماء-دا ذلك يعطى لها أيضا الاراضى الكائنة على جنوب الدبر وجه الى ان تصل الى خط يمتد من شرق سيلستريا ويمتد الى البحر الاسود على جنوب منغاليه ويكون تعيين تخوم تلك الحدود في تلك المواقع بمعرفة اللجنة الاوروپاوية المنوط بهدتها تعيين حدود البلغار

المادة ٤٧ ✻ مسألة تقسيم المياه والصيدا تعرض على لجنة الطونه الاوروپاوية فتكون حكما عليها

المادة ٤٨ ✻ لا يجوز وضع رسومات أو عوائد في رومانيا على السلع التى ترد اليها بقصد ارسالها الى جهة أخرى

المادة ٤٩ ✻ يسوغ لرومانيا ان تقدم مع الدول الاجنبية اتفاقا لتسوية مسألة امتيازات ووظائف قناصلهم فيما يتعلق بحماية رعاياهم في الامارة الا ان الحقوق الحالية تبقى مرعية الاجراء ما دام لم يحصل اتفاق عمومي بين الامارة والدول

المادة ٥٠ ✻ تبقى رعية رومانيا القاطنون في الممالك العثمانية والمسافرون فيها أو رعايا العثمانيين المسافرين في رومانيا أو القاطنون فيها متمتعين بالحقوق التى تشمل رعايا بقية الدول الاوروپاوية الى ان تقدم معاهدة لتسوية امتيازات القناصل ووظائفهم بين الدولة العثمانية ورومانيا

المادة ٥١ ✻ تعهدات الباب العالي ووظائفه فيما يتعلق بتعام الاشغال النافعة وما أشبهها في الاراضى التى دخلت في حوزة رومانيا تعود الى عهدة رومانيا

المادة ٥٢ ❦ لاجل زيادة تأمين حرية السفر في نهر الطونة التي اعترف أنهم من المصالح الاوروپاوية قرر رأي الموقعين على هذه المعاهدة بأن جميع الحصون والاستحكامات الموجودة الآن على النهر من عند المحل الذي يقال له (أبواب الحديد) الى قم النهر تهدم بالسكاية فلا يسوغ بعدها ابناؤها غيرها ولا يجوز سفر احدى البواخر الحربية على الطونة الى (أبواب الحديد) الا البواخر الصغيرة المعينة لخدمة الضبطية في النهر وخدمة الكارك ولكن يسوغ لبواخر الدول الموجودة في قم نهر الطونة لاجل الحراسة ان تسافر في النهر الى غاية (غلاتس)

المادة ٥٣ ❦ تبقى لجنة الطونة الاوروپاوية مقررة في وظائفها ولرومانيا فيها نائب وتجري أعمال وظائفها الى (غلاتس) بحرية تامة مستقلة عن مداخله مأموري تلك الاراضي وتبقى أيضا سائر معاهداتهم واتفاقاتها وأشغالها وأعمالها وقراراتها فيما يتعلق بامتيازاتهم وخصائصها ووظائفها ثابتة الاجراء

المادة ٥٤ ❦ قبل نهاية الاجل المقرر لبقاء لجنة الطونة الاوروپاوية بسنة واحدة يلزم للدول أن يتفقوا على تطويل ساطتهم أو على التعديلات التي يرون اجرائها من اللازم

المادة ٥٥ ❦ جميع المنظمات المتعلقة بالسفر في النهر ووظائف الضبطية فيه من (أبواب الحديد) الى (غلاتس) يكون ترتيبها وتنسيقها من طرف اللجنة الاوروپاوية بمساعدة نواب من طرف الممالك الكائنة بسواحل النهر ويصير تأليفها بالنظمات الموجودة أو التي ستحدث في أمور النهر أسفل من غلاتس

المادة ٥٦ ❦ يلزم للجنة الطونة الاوروپاوية ان تتفق مع الدول فيما يتعلق بتوفير الضنارات الكائنة على جزر (يلان طاغ)

المادة ٥٧ ❦ قد قوض لاوس تريباو هنسكاريا الاشغال اللازم اجرائها لازالة موانع السفر التي تحدث من (أبواب الحديد) والشلالات ويلزم على الممالك المجاورة النهر من الجهة المذكورة ان تجري جميع التسهيلات اللازمة لمصلحة تلك الاشغال أما المواد المقررة في المادة الرابعة من معاهدة لنبرة التي أمضيت في ١٣ مارث

١٨٧٢ فيما يتعلق باخذ ضرائب مؤقتة لاسسدهم على بقايا تلك الاعمال والاشغال
 طبق منوطة بدولة أوستريا وهنغاريا

المادة ٥٨ في الباب العالي يسلم الى امبراطورية الروسية في آسيا (الاناطول)
 أراضي اردهان وقارص وباطوم مع مرسى بطوم وجميع الاراضي البكانسية بين
 تخوم الروسية القديمة والتخوم الاتي بيانها وهذا الحدود الجديدة
 تبتدى من البحر الاسود على حسب الخط المقرر في معاهدة اياستفانوس الى نقطة
 في الجهة الشمالية الغربية من (خورده) وعلى جنوب (ارتوين) وتعد على خط
 مستقيم الى نهر (جورك) وبعد عبوره هذا النهر يسير شرق (اتمشين) ويستقر
 على خط مستقيم في الجنوب وهناك يلاقى حدود الروسية المنسوجة في المعاهد
 المذكورة وذلك في نقطة على جنوب (ناريان) مع بقايا مدينة (اولق) في حوزة
 الروسية ثم يبتدى الخط بالقرب من (ناريان) الى الجهة الشرقية ويكون ممره
 من (تربنيق) وبعد دخول مدينة تربنيق في حوزة الروس يسير الى (بنك شاي)
 بحار يانهره الى ان يصل الى (باردوز) وبعد دخول مدينة باردوز ويكي كوي
 في عهدة الروسية يؤخذ نقطة من غرب قرية (قره اونجان) تجعل الحدود عليها
 على خط الى ان يصل الى (مجنهرت) ومنها على خط مستقيم الى ان يصل الى تلال
 (قباداغ) فيستقر على خط مصب نهر (الاركس) في الشمال يوم مصب
 (مراد صوي) في الجنوب الى ان يصل الى حدود الروسية القديمة

المادة ٥٩ في امبراطور للروسية يصرح هنا بان غاية مقصده ان يجعل بطوم
 مصفى حراً (مصفى حران) تكون البضائع ممتعة من جميع سمومات للدخول
 أو الخروج

المادة ٦٠ في تعيد الروسية على تركية أودية الشخراد ومدينة (بايزيد) التي
 سلمت للروسية بموجب المادة ١٩ من معاهدة اياستفانوس وقد سلم الباب العالي
 الى ملكة ايران مدينة (قطور) وأراضيها كما قرر عليه رأي اللجنة الانكليزية
 والروسية التي نيط بعهدتها تعيين تخوم تركية وايران

المادة ٦١ في الباب الثاني يشهد بان يجري بمون تأخير في الولايات التي سكانها من الارمن سائر الاعمال والاحاث والتجسيثات التي تحتاج اليها امورها الداخلية وان يتعهد بتأمينهم من تعدى الجراكسة والاكراد عليهم ويفيد الدول الاجنبية المرة بعد المرة بالشبهات التي اتخذها هذه الغاية وهي تراقب كيفية اجرائها

المادة ٦٢ في الباب الثاني اظهر رغبته في ابقاء اصول حرية الديانة وتوسيع مداها توسيعا مطلقا فان الموقعين على هذه المعاهدة ينزلون هذه الرغبة منزلة الفعل فلا يسوغ التمييز في الاعترافات الدينية في جميع اطراف السلطنة العثمانية حتى يخرج احد من الاهلية والجدارة بجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية او بدخوله في الوظائف الميرية او العمومية او نواله الشرف او استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره ويؤذن لجميع الناس بان يؤدوا الشهادة في جميع المحاكم بدون تمييز احد في الدين واستعمال سائر الامور الدينية يكون بحرية فلا يكون مانع ما للترتيب درجات ارباب المذاهب المختلفة او لعلاقتهم مع رؤسائهم ويكون الاكليروس (أصحاب الرتب الكنائسية) والزوار والرهبان من جميع الامم الذين يسافرون في الممالك العثمانية في الروم ايلي والاناطول حائزين حقوقا واحدة وامتيازات وخصائص واحدة وقوض الى القناصل ونواب الدول الاجنبية في تلك الممالك حق في حماية اولئك المذكورين وحماية محلاتهم الدينية والخيرية حماية رسمية في الاماكن المقدسة او غيرها اما الحقوق المسلمة لغيرنا فلم تزل مصرية الاجراء وصار من المعلوم المقرر ههنا ان لا يسوغ تبديل حال من الاحوال المتأخرة في الاماكن المقدسة اما زوار جبل ائوس من أي جنس كانوا فيبقون ماطلين لا ملاكهم وامتيازاتهم ومنهم السابقة ويقتنون مقيمين بمساواة تامة في الحقوق والمزايا

المادة ٦٣ تبقى معاهدة باريس التي اتممت في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ ومعاهدة لندن التي اتممت في ١٠ مارس سنة ١٨٧١ مصرية الاجراء وذلك فيما يتعلق بالمواد التي لم تنص عليها ولم تعد لها هذه المعاهدة

وتعميم التعليم الابتدائي وتنظيم الجيوش وترتيب الولايات الجديدة واصلاح
الترسانة العاصرة هذا لا يمكن لقلم هذا العاجز الاتيان على بيان قطرة من بحره الزاخر
وغاية ما يمكنني هو الابهال الى بارئ السمات ومولى النعم ان يحفظ لنا جلاله الخليفة
الاعظم مؤيد بروحه ونصره وأن يديم لنا خديوينا الانخم **عجاس باشا** حلى
الثاني **ع** ويؤيدنيهم بربط الولاء والمحبة ويقوى

عزى التبعية بين مصرنا والدولة العلية

ويحفظهم من كيد الكائدين ومكر

الماكرين انه السميع الجيب

وأن يحسن لبلادنا الحال

والماكل في المبدأ

والختام

تم



توقيع
١٩٥٨

تنبية لا حظنا في الخريطة المحقة بهذا الكتاب بعد طبع قليل من صورها بعض
غلطات مثل وضع مدينتي طنطا والمنصورة كل منهما مكان الاخرى ووضع مدينة
كورفو على ساحل اليونان في الجزيرة المسماة بهذا الاسم ومثل وضع مدينة
سلستريافي غير محلها وادخال مدينة اشقودره في حدود الجبل الاسود سهوا ولقد
امكننا اصلاح هذه الغلطات في أغلب النسخ فترجو من حضرات القراء عفو
ومعذرة

عن بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
أبيه	ابنه	١٧	٩
بني تشاري	بني تشاري	١١	١٣
مراد	مرارا	١٣	١٦
يائس	بائس	١٩	١٩
اشتراكي	مشركي	٦	٢٧
رصب	رست	٩	٣٦
لبقائها	بقاؤها	٧	٤٩
أغاروا	اغاروا	١٣	٥٠
٩٣٠	٩٣٠	٣	٥٤
العنصرية	السياسية	٨	٥٧
٩٣٢	٩٣٢	٣	٦٨
١٥٣٤	١٥٣٤	١٩	٧٥
٩٤٢	٩٤١	١٤	٧٦
تعزيز	تعزيز	١٣	٩٧
الى آخرها	الخ	٤	١١٠
مصادرة	مصادرة	٢٣	١٢٦
وساوسهم	رؤسائهم	١٥	١٢٩
١٦٨٧	١٦٩٧	١٩	١٢٨
رغبته	رعيته	الانخير	١٤٠
من	بين	١٣	١٤٢
تخرج	يخرج	٧	١٦٣
تسليمهم	تسليحهم	٤	١٧٩

صواب	خطا	سطر	حقيقة
البروسيا	ازروسيا	٢٢	١٨١
علي	الى	٢٢	٢٠٩
التاريخ	الساثرين	٧	٢١١
أرفقه	رافقه	٢٤	٢٣٠
يعضيهما	يقضيهما	٧	٢٤٠
وكان	ولم كان	١	٢٦٩
حتى	من	٢٥	٢٧٢
محمد علي باشا	لمحمد علي باشا	١٣	٢٨٠
مقوته	مقته	٧	٢٩٤
للبروسيا	للروسيا	الانخير	٣٠٠
البروسيا	الروسيا	٢٨	٣٠٢
بين	بير	١٧	٣١٢
بلكازوه	بلكال	٢	٣١٤
بجوته	بجوته	الانخير	٣٣٣
تخطير	تخطير	٧	٣٤١
عن	من	١٦	٣٤٥
واقاما	واما	١٢	٣٥١
فقط	يقط	١٨	٣٥٦
الحديدية	الجديدة	٣	٣٦٢
منهضة	منهضة	٦	٣٧٨
الامر	الوامر	٤	٣٨٤
تقرير	تعزير	١١	٣٩٩
جميع	جمع	١١	٤١٧
٣١	٢٠	١٢	٤٣٤
الطاقة	الطاعة	١٦	٤٣٦

To: www.al-mostafa.com